الناشر: مركز العميد الدولي للبحوث و الدراسات / قسم النشر

الاشراف: أ.د. شوقي مصطفى الموسوي

المتابعة و التنفيذ:رضوان عبد الهادي السلامي

الادارة الفنية :حسين فاضل الحلو / ثائر فائق هادي رضا / زين العابدين عادل الوكيل

التصميم:حسين عقيل ابو غريب

عدد النسخ:٢٥٠

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢١٥٨ لسنة ٢٠١٩م

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة:٥٦٠٠١

صندوق البريد (ص.ب) :٢٣٢

Tel: +964 760 235 5555 **Mobile:** +964 7602323337

http: //alameed.alkafeel.net

Email: alameed@alkafeel.net

العتبة العباسية المقدسة. مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات ،مؤلف.

وقائع مؤتمر العميد العلمي الثالث. الجزء الثاني.-الطبعة الاولى.- كربلاء [العراق] : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، ١٤٤٠ هـ = ٢٠١٩.

٢مجلد ؛ ٢٤ سم

يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.

١. محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، نبي الاسلام، 53 قبل الهجرة-١١ هجري--عائلة.٢. اهل بيت الرسول عليهم السلام (شيعة)--تراجم.. أ. العنوان.

LCC : BP76.8 .A8396 2019

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

وقائع مؤتمر

العميد العلمي العالمي الثالث

المنعقد تحت شعار

نلتقي في رحاب العميد لنرتقي

وبعنوان

النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم وآله الأطهار عليهم السلام

منبع العلوم الإنسانية ومدادها

للمدة من ١٧-١٨ أيلول ٢٠١٥م

الجزء الثاني

اللجنة العلمية

أ.د. رياض طارق العميدي / العراق/ جامعة بابل

أ.د. حسن عبد الله السماك/ العراق/ جامعة القادسية

أ.د. حميد حمدان التميمي / العراق/ جامعة البصرة

أ.د. خالد محرّم/ لبنان

أ.د. رياض شنته جبر/ العراق/جامعة ذي قار

أ.د. عبد الكريم الأعرجي/ العراق/ جامعة بغداد

أ.د. غسان حميد عبد المجيد / العراق/ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

أ.د. محمد بن ناصر المحروقي/ سلطنة عُمان.

أ.د. محمد عبد الحسين الخطيب/ العراق/ جامعة كربلاء

أ.د. لؤي أدوارد جورج/ العراق/ جامعة بغداد

أ.د. مشتاق عبّاس معن/ العراق/ جامعة بغداد

أ.م.د أنسية خزعلي/ إيران

أ.م.د حامد العبد الله/ الكويت

أ.م.د ستار الأعرجي/ العراق/ جامعة الكوفة

اللجنة التحضيرية

أ.د. كريم حسين ناصح	رئيسا
أ.د. سرحان جفات سلمان	عضوا
أ.د. عادل نذير بيري	عضوا
أ.د. علي كاظم المصلاوي	عضوا
أ.م.د. علاء جبر الموسوي	عضوا
أ.م.د. شوقي مصطفى الموسوي	عضوا
أ.م.د. احمد صبيح الكعبي	عضوا
أ.م.د. نورس محمد شهيد الدهان	عضوا
أ.م. حيدر غازي الموسوي	عضوا
رضوان عبد الهادي عبد الخضر	مقررا

بسم الله الرحمن الرحيم
يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ
وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
صدق الله العلي العظيم

المجادلة (١١)

المحتويات

من العلوم اللغوية في فكر الإمام علي عليه السلام ٩

القرائن الدلالية المحتملة بين الظاهر والباطن في التفسير المروي عن أهل البيت عليهم السلام ٣٣

التلازم المعرفي في استنباط الحكم الشرعي بين القرآن والمعصوم..... ٥٧

تأسيس علم الكلام الإسلامي عند الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٩١

الثواب والعقاب في فكر الإمام علي عليه السلام ١١٧

استراتيجيات الحِجاج في رسائل الامام الحسين عليه السلام ١٤٣

الاستثناء في احاديث الامام الصادق عليه السلام..... ١٦٧

أثر قوانين التأليف في تشكيل المفردة قراءة موازنة بين خطب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وخطب الامام الحسين عليه السلام ١٩١

مِنَ العُلومِ اللُغَوِيَّة
في فكر الإمام علي عليه السلام

Linguistic Sciences in the Mindset of Imam Ali (PBUH)

أ.م.د. ماجد نجاريان النجار

جامعة آزاد الاسلامية / قسم اللغة العربية

إيران . فلاورجان

Asst.Proft .Dr. Majid Najaryan.

Dpartment of Arabic

Azad University Islamic

Iran . Flawerjan

ملخّص البحث:

مما لا شك فيه ان البعثة النبوية الشريفة -بثقليها الصامت والناطق؛ كتاب الله، وأهل بيته الاطهار- كانت بدايةً ومنطلقاً أساسياً لتأسيس جميع العلوم التي ظهرت في العصور الإسلامية اللاحقة في مجالات الدين واللغة والعلم.

وقد كان لتوجيهات الإمام علي عليه السلام؛ معجزة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكبرى، وباب مدينة العلم الالهي دور كبير في وضع أسس وقواعد العديد من العلوم القرآنية واللغوية، وبلورة أصولها لتأخذ فيما بعد طريقها الى مرحلة التأصيل على يد علماء كبار، عبر مراحل النمو والتطور التي يتطلبها كل علم، منذ نقطة انطلاقه وحتى بلوغه مرحلة النضج والتكامل.

ومن هذه العلوم التي غُرست بذرتها على يد الإمام علي عليه السلام هو علم الأصوات، ويبدو ذلك جلياً في ثلاثة أبعاد رئيسة من هذا العلم هي: القراءات القرآنية، والقضايا الصرفية والنحوية، والأوزان العروضية. وهي علوم تطورت فيما بعد لتصل الى عصر العالم الفذ الخليل بن احمد الفراهيدي الذي نهل من هذا المنبع الصافي وأصّل لهذه العلوم ونقلها الى سائر من تلمذ على يديه من كبار العلماء.

وهذا البحث دراسة جادة تعتمد المنهج الوصفي التحليلي بحثاً عن جذور هذه العلوم الثلاثة التي تنتهي الى مبدعها الأول وهو الامام علي عليه السلام وذلك بالرجوع الى أهم المصادر التاريخية المتخصصة.

الكلمات الدالّة: الامام علي عليه السلام، القرآن الكريم، علم الأصوات، القراءات القرآنية، الصرف والنحو، البحر المتدارك

Abstract:

Beyond any doubt, the honest prophetic mission, at its roaring and reticent resonance: book of Allah, the chaste posterity (PBUT), took the initiative as a launching point to erect and give nurture to all the sciences of the Islamic coming ages in the science, linguistics and religion fields.

For the viewpoints of Imam Ali, the great miracle of the prophet and the portal of the divine science city, recommence so crucial a role in founding many linguistic and Quranic sciences. For Imam Ali is the pearl of the city tenets that flow at the hands of great scientists throughout the development and evolution phases a science stipulates from start to fruition.

From these sciences Imam Ali germinates are the linguistic sciences ; such surges into light through three dimensions : Quranic readings , grammatical and derivational isles and meters . The current research paper sets step in the analytic descriptive methodology delving into these three sciences that terminate in their first creator in line with the most important historical specialized sources.

المقدمة:

لا شك في أن الإمام علي عليه السلام هو وارث علم النبي صلى الله عليه وآله وباب مدينة العلم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أنا مدينةُ العلم وعليٌّ بابُها، فمن أراد العلمَ فليأتِ البابَ)[1]. والاضافة التشبيهية هنا، واطلاق العلم من دون قيد في هذا الحديث النبوي الشريف لابد أن تكون له دلالاته الموحية التي لا تخفى على ذي لبّ، لصدوره عمّن لاينطق عن الهوى. وقد أشار الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾[2]، مُلمِّحاً إلى دلالاته على لسان الامام علي عليه السلام بقوله: "قال علي[عليه السلام] : علمني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ألف باب من العلم واستنبطت من كل باب ألف باب ، قال : فإذا كان حال المولى هكذا فكيف حال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[3].

وقد شهد الصحابة أنفسهم على سعة هذا العلم وغزارته، فهذا عبد الله بن عباس يقول: "والله لقد أعطي علي بن أبي طالب [عليه السلام] تسعة أعشار العلم ، وايم الله لقد شارككم في العشر العاشر"[4]. ولذلك ما كانوا يَعدُون قوله في فُتيا إذا حدّثهم ثقة عنه عليه السلام[5]. وكيف لايكون كذلك وقد أدركوا – كما قال سعيد بن المسيب- أنه : "ما كان أحدٌ من الناس يقول : سلوني غير علي بن أبي طالب "[عليه السلام][6].

ولا غرو بعد ذلك أن يكون الامام علي عليه السلام أعلم الصحابة بكتاب الله دون منازع أو رقيب، فإذا كان عالماً بطرق السماء والأرض فهو بكتاب الله أعلم. وقد كان عليه السلام يكرر قوله لأصحابه (سلوني) في مواضع عديدة، روي عن الأصبغ بن نباتة أنّه قال: لمّا بويع أمير المؤمنين علي عليه السلام بالخلافة، خرج إلى المسجد فقال: "سلوني قبل أن تفقدوني؛ فوالله إنّي لأعلم بالقرآن وتأويله من كل مُدَّعٍ علمه، فوالذي فلق الحبَّة وبرأ النَّسَمة لو سألتموني عن آيةٍ لأخبرتكم بوقت نزولها وفيمَ نزلت"[7]. وروي عنه أيضاً قوله عليه السلام: "سلوني عن كتاب الله ، فإنّه ليس من آيةٍ إلاّ وقد عرفت أبليلٍ نزلت أو بنهارٍ ، في سهْلٍ أو جبلٍ "[8]ويبرر عليه السلام علمه بذلك بقوله "ما نزلت على رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) آية إلاّ أقرأنيها وأملاها عليَّ فكتبتها بخطي ، وعلّمني تأويلها وتفسيرها ، وناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها ، وخاصّها وعامّها ، ودعا الله لي أن يعطيني فهمها وحفظها ؛ فما نسيت آية من كتاب الله تعالى ، وعلماً أملاه عليَّ وكتبته منذ دعا الله لي"[9]. وقد كان النبي صلى الله عليه وآله يُعدّ علياً عليه السلام لقيادة الأمة من بعده فكرياً وعلمياً فضلاً عن قيادتها سياسياً ، فأولاه العناية منذ صغره، وضمَّه إليه ، وقد ورد عنه صلى الله عليه وآله فيه عليه السلام قوله : "إنّ اللهّ أمرني أن أُدنيك ولا أُقصيك، وأن أُعلِّمَك وتَعي، وحقّ علَى اللهّ تعالى أنْ تَعي، فنزلت:﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[10]"[11].

ولم يكن هذا الوعي مقتصراً على القرآن فحسب ، وإنما كان الامام علي ﷺ آيةً في العلم بكل شيء،لم يُسأل عن أمرٍ من أمور الدين أو الدنيا إلا وكان له فيه نظرٌ وافٍ و رأيٌ كافٍ وجوابٌ شافٍ. ولقد حاول ﷺ في خُطبه وأحاديثه التي تمتلئ بها كتب السيرة والتاريخ، أن يبثّ الوعي والفهم والعلوم المختلفة بين المسلمين عامةً، واختار من أصحابه الأجلاء من يوثَق بعلمه و رجاحة عقله، فغرسَ فيهم حبّ العلم وطلب المعرفة ليكونوا بناةَ الأمة، سواء قبل تسلمه زمام الأمر أم بعد توليه الخلافة واتخاذه الكوفة عاصمةً له، لتكون هذه المدينة التي لم يمض على بنائها أكثر من عقدين من الزمن[١٢] مناراً ينهل منه العالم الاسلامي وحاضرةً ترفد الأمة بالعلماء والفقهاء والمفسرين واللغويين والأدباء والشعراء. وقد نهل كل هؤلاء بشكل أو بآخر عبر القرون والأجيال من معين الامام علي ﷺ، واستضاؤوا بقبسات من نوره في علوم القرآن واللغة والصرف والنحو والأدب والشعر.

وما من شك في أنّ القضايا الصوتية تكاد تجد سبيلها إلى جميع هذه العلوم والآداب، وقد كان للامام علي ﷺ إشارات وتلميحاتٌ ونظراتٌ بهذا الخصوص أسّست لظهور علم الأصوات فيما بعد.

علم الأصوات

إنّ أوّل ما تبدأ به الدراسات اللّغوية المعاصرة بعد الإلمام بمجالها، هو دراسة الجانب الصوتي للّغة، لأنه الأساس الذي يقوم عليه بناء مفرداتها وصيغها وتراكيبها، بل يقوم عليه أدبها كلّه، شعراً كان أو نثراً. ومن هنا كان لابدّ لدارس اللغة، أية لغةٍ، من دراسة أصواتها دراسةً يُستقصَى فيها أهمّ مباحثه، إن لم تكن جميعها.[١٣] وقد كان للتطور العلمي، وظهور وسائل التقنية الحديثة أثر كبير في تطور الأبحاث الصوتية وتقدمها تقدماً باهراً، فظهرت علوم عديدة في مجال دراسة الأصوات، وتشعّبت مباحثها ومناهجها بحيث أصبح لكلٍّ منها علماء ومتخصِّصون، ومن أشهر هذه العلوم الصوتية، وأكثرها شيوعاً، علوم ثلاثة، هي:

١ـ علم الأصوات النطقي (الفسيولوجي)، ويَدرس كيفية إنتاج الصوت وخصائصه.

٢- علم الأصوات الفيزيائي (الأكوستيكي)، ويَدرس الموجات والذبذبات الصوتية الناتجة عن نطق الأصوات وانتقالها من فم المتكلم إلى أذن السامع.

٣- علم الأصوات السمعي، ويَدرس ما تُحدثه الذبذبات الصوتية من تأثيرات فسيولوجية في أذن السامع، وما يصاحب ذلك من تأثيرات نفسية لدى المستمع[١٤].

وما يهمّنا من هذه العلوم الثلاثة في دراسة الدلالة الصوتية هو القسم الأول منها، أي علم الأصوات النطقي الذي تتناول مباحثه ودراساته مُستَوَيَين اثنين؛ أولهما: علم الأصوات المجردة (الفوناتيك)، والثاني: علم الأصوات التشكيلي (الفونولوجي).

المستوى الأول:

وهو ما يُسمَّى بعلم الأصوات اللغوية [١٥]، أو علم طبيعة الأصوات (Phonetics)[١٦]، وهذا الجانب من الدراسة الصوتية يبدأ بدراسة التكوين التشريحي للجهاز لنطقي، ثم بعد ذلك يدرس وظيفته المباشرة، وغير المباشرة في إنتاج الأصوات، وتشكيلها. ويتناول دراسة هذه الأصوات ومكوناتها أو عناصرها الأساسية، من حيث عدد الذبذبات وطبيعتها. وينتهي هذا الجانب بدراسة صفات الأصوات المثالية، من جهر وهمس، وانفجار واحتكاك، وغيرها على مستوى استعمال الانسان للغة[١٧].

المستوى الثاني:

وهو ما يُسمّى بـ (علم وظائف الأصوات) (Phonology) (علم وظائف الأصوات اللغوية[١٨]، كما يُسميه البعض علم التشكيل الصوتي[١٩]. وهذا الجانب يدرس الصوت في سياقه اللغوي من خلال دراسة النظم الصوتية للغة معينة، كما ينطقها أصحابها، لأنّ الصوت في سياقه يختلف عن الصوت المجرد، سواء من حيث كمية الجهد اللازمة لإنتاجه، أم من حيث تأثره بالأصوات السابقة عليه، واللاحقة به، "ولهذا التأثر قوانين عامة، في جميع اللغات، بحيث نجد أنّ صوتاً كالنون مثلاً في العربية قد يُنطَق على سبع صور، بحسب الصوت التالي له، وكلُّ هذه الصُّوَر أعضاء لفونيم واحد هو (النون). وكلمة (فونيم) معناها (الوحدة الصوتية) التي تأخذ عدّة صُوَر باختلاف المواقع المؤثرة فيها"[٢٠].

وتتسع دائرة هذا الجانب من الدراسة الصوتية لتشمل دراسة البناء المقطعي، أو ما يُسمّى بالمقاطع الصوتية، لاختلافها من لغة إلى أخرى. إضافة إلى دراسة بعض الظواهر الصوتية كالنبر والتنغيم، ودور كل منهما في تحديد المستوى الدلالي في أثناء وروده في سياق الكلام.

لم يَدرس العرب والمسلمون الأصوات باعتبارها علماً قائماً بنفسه، كعلم النحو، وعلم البلاغة، وعلم التجويد، إلا أنّهم تناولوا أبحاثه الأساسية في مصنفاتهم تلك، لدرجة يمكن معها القول: إنّ علم الأصوات كان علماً واضح الملامح والصفات، وخاصّة في علم التجويد، وهو علم أصوات، فقد استُعمِلَت فيه المصطلحات التي وجدت في المباحث الصوتية التي عُرِفَت عند علماء اللغة والنحو، "ولولا أنّ علم التجويد اقتصرت مباحثه على قراءة القرآن لكان هو في العربية علم الأصوات"[٢١].

وبذلك يمكن القول إنّ الدرس الصوتي العربي كان قد انبثَق من أصلين أساسيين "هما: اللغة ومعارفها، والقراءات القرآنية، ووجوهها الصوتية"[٢٢]، حيث حفَلَت كتب النحاة واللغويين والبلاغيين، إضافة إلى كتب علم التجويد، بالجمِّ الغفير من الموضوعات الصوتية النظرية والتطبيقية[٢٣].

وليس بخافٍ على أهل العلم أنّ نشأة النحو العربي، وكذلك علوم القرآن عامة والقراءات خاصة، كانت علوية المبدأ والمنطلق. أما دور الإمام علي عليه السلام في ظهور بعض الأوزان الشعرية فهو أمر يكاد يخفى حتى على ذوي الاختصاص.

دلالات الحروف والأصوات في أحاديث الامام علي ﷺ

نلمح في عدد من الروايات الواردة عن الامام علي ﷺ إشارات وتلميحات واضحة تشير إلى دلالات الحروف العربية ومضامينها من ذلك ما ورد في بحار الأنوار فقد " جاء يهودي إلى النبي و عنده أمير المؤمنين علي بن أبى طالب ﷺ فقال له: ما الفائدة في حروف الهجاء؟فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي ﷺ: أجبه، وقال: اللهم وفّقه و سدّده. فقال علي بن أبي طالب ﷺ: ما من حرفٍ إلا و هو اسم من أسماء الله – عزّ و جلّ، ثم قال :

أما الألف: فالله الذي لا إله الا هو الحيّ القيوم.

و أما الباء: فالباقي بعد فناء خلقه.

و أما التاء: فالتوّاب يقبل التوبةَ عن عباده.

أما الثاء: فالثابتُ الكائن ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[٢٤]

أما الجيم: فجلّ ثناؤه و تقدست أسماؤه.

و أما الحاء: فحقٌّ حيٌّ حليم.

و أما الخاء: فخبيرٌ بما يعمل العباد.

و اما الدال: فديّانُ يوم الدين .

و امّا الذال: فذو الجلال و الاكرام.

واما الراء: فرؤوفٌ بعباده.

و اما الزاي: فزين المعبودين.

و اما السين: فالسميعُ البصير.

و اما الشين: فشاكرٌ لعباده المؤمنين.

و امّاالصاد: فصادقٌ فيوعده و وعيده.

و أما الضاد: فالضّارُّ النافع.

واما الطاء: فالطاهرُ المطهّر.

و اما الظاء: فالظاهرُ المظهِر لآياته.

واما العين:فعالـمٌ بعباده.

واما الغين: فغياثُ المستغيثين.

واما الفاء:ففالقُ الحبّ والنوى.

واما القاف: فقادرٌ على جميعِ خلقه.

واما الكاف: فالكافي الذي لم يكن له كفواً أحد ولم يلد ولم يولد.

و اما اللام: فلطيفٌ بعباده.

واما الميم: فمالكُ الملك.

واما النون: فنورُ السّموات من نور عرشه.

واما الواو: فواحدٌأحد صمد لم يلد ولم يولد.

واما الهاء: فهادٍ لخلقه.

واما الياء: فيدُ الله باسطةٌ على خلقه.

و اما اللام الف: فلا إله الا الله وحده لاشريك له.

فقال رسول الله ﷺ هذا هو القول الذي رضي الله – عزّو جلّ – لنفسه من جميع خلقه، فأسلم اليهودي".[٢٥]

وهناك رواية ثانية مكملة للرواية السابقة يرويها الامام الرضا عليه السلام أيضاً مرفوعة عن آبائه الكرام "عن امير المؤمنينفِي

" أ ب ت ث " أنه قَالَ: الْأَلِفُ آلَاءُ اللهَّ وَ الْبَاءُ بَهْجَةُ اللهَّ، (والباقي وبديع السموات والأرض)وَ التَّاءُ تَمَامُ الْأَمْرِ بِقَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عيه وآله وسلّم)، وَ الثَّاءُ ثَوَابُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ .

"ج ح خ" فَالْجِيمُ جَمَالُ اللهَّ، وَ جَلَالُ اللهَّ، وَ الْحَاءُ حِلْمُ اللهَّ، (حيٌّ حقٌّ حليم)عَنِ الْمُذْنِبِينَ، وَ الْخَاءُ خُمُولُ ذِكْرِ أَهْلِ الْمَعَاصِي عِنْدَ اللهَّ عَزَّ وَ جَلَّ .

" د ذ" فَالدَّالُ دِينُ اللهَّ (الذي ارتضاه لنفسه)، وَ الذَّالُ مِنْ ذِي الْجَلَالِ والإكرام.

" ر ز" فَالرَّاءُ مِنَ الرَّؤوفِ الرَّحِيمِ، وَ الزَّايُ زَلَازِلُ يومِ الْقِيَامَةِ .

" س ش" فَالسِّينُ سَنَاءُ اللهَّ (وسرمديته)، وَ الشِّينُ شَاءَ اللهُ مَا شَاءَ وَ أَرَادَ مَا أَرَادَ ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[٢٦].

"ص ض" فَالصَّادُ مِنْ صَادِقِ الْوَعْدِ فِي حَمْلِ النَّاسِ عَلَى الصِّرَاطِ، وَ حَبْسِ الظَّالِمِينَ عِنْدَ الْمِرْصَادِ، وَ الضَّادُ ضَلَّ مَنْ خَالَفَ مُحَمَّداً وَ آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ.

" ط ظ" فَالطَّاءُ طُوبَى لِلْمُؤْمِنِينَ، وَ حُسْنُ مَآبٍ، وَ الظَّاءُ ظَنُّ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ خَيْراً وَ ظَنُّ الْكَافِرِينَ بِهِ سُوءاً .

" ع غ" فَالْعَيْنُ مِنَ الْعَالِمِ، وَ الْغَيْنُ مِنَ الْغَنِيِّالذي لا يجوز عليه الحاجةُ على الإطلاق.

"ف ق" فَالْفَاءُ فالقُ الحبِّ والنّوى ، وفوجٌ من أفواج النّار، وَ الْقَافُ قُرْآنٌ عَلَى اللهَّ جَمْعُهُ وَ قُرْآنُهُ .

" ك ل" فَالْكَافُ مِنَ الْكَافِي ، وَ اللَّامُ لَغْوُ الْكَافِرِينَ فِي افْتِرَائِهِمْ عَلَى اللهَّ الْكَذِبَ .

"م ن" فَالْيَـمُ مُلْـكُ اللهَّ يَـوْمَ الديـن يـومَ لَا مَالِـكَ غَـيْرُهُ، وَ يَقُـولُ اللهُ عَـزَّ وَ جَـلَّ ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ثُـمَّ يُنْطِـقُ أَرْوَاحَ أَنْبِيَائِـهِ وَ رُسُـلِهِ وَ حُجَجِـهِ فَيَقُولُـونَ:﴿ للهَّ الْوَاحِـدِ الْقَهَّارِ﴾[٢٧]فَيَقُـولُ جَـلَّ جَلَالُـهُ :﴿الْيَـوْمَ تُجْـزَى كُلُّ نَفْـسٍ بِـمَا كَسَـبَتْ لَا ظُلْـمَ الْيَـوْمَ إِنَّ اللهَّ سَرِيـعُ الْحِسَـابِ﴾[٢٨]. والنُّـونُ نَـوَالُ اللهَّ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ نَكَالُـهُ لِلْكَافِرِيـنَ .

" و ه" فَالْوَاوُ وَيْلٌ لِمَنْ عَصَى اللهَّ من عذاب يوم عظيم ، وَ الْهَاءُ هَانَ عَلَى اللهَّ مَنْ عَصَاهُ.

" لا " فَلَامُ أَلِفٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَ هِيَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَهَا مُخْلِصاً إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ .

" ي "وَ الْيَاءُ يَـدُ اللهَّ فَـوْقَ خَلْقِـهِ بَاسِطَة بِالـرِّزْقِ سُـبْحانَهُ وَ تَعـالى عَـمَّا يُشْرِكُـونَ. ثُـمَّ قَـالَ ﷺ إِنَّ اللهَّ تَبَـارَكَ وَ تَعَـالَى أَنْـزَلَ هَـذَا الْقُـرْآنَ بِهَـذِهِ الْحُـرُوفِ الَّتِـي يَتَدَاوَلُهَـا جَمِيعُ الْعَـرَبِ ثُـمَّ قَـالَ: ﴿قُـلْ لَئِـنِ اجْتَمَعَـتِ الْإِنْـسُ وَالْجِـنُّ عَـلَى أَنْ يَأْتُـوا بِمِثْـلِ هَـذَا الْقُـرْآنِ لَا يَأْتُـونَ بِمِثْلِـهِ وَلَـوْ كَانَ بَعْضُهُـمْ لِبَعْـضٍ ظَهِـيرًا﴾[٢٩]" [٣٠]

ويلاحـظ ممـا سـبق أنّ الحـروف وأصواتهـا ليسـت فقـط أوعيـة موضوعـة للألفـاظ فحسـب، بـل انهـا تمثـل رمـوزاً لقيـم دينيـة عليـا وتحمـل مضامـين قدسـية سـامية ترتبـط بحقيقـة الوجـود وبالـذات الأحديـة لخالقـه وتمثـل أسـماء الله الحسـنى. فالحـروف موضوعـة لهـدف كـوني، ويُحـدد الامـام الرضـا ﷺ هـذا الهـدف بقولـه: " إنّ أوّل مـا خلـق اللهُ عـزّ وجـلّ ليعـرف بـه خلقـه الكتابـة حـروف المعجـم"[٣١].

الامام علي ﷺ ونشأة علمي الصرف والنحو

لم يبـدأ علـم الأصـوات في العربيـة مسـتقلاً شـأنه في ذلـك شـأن سـائر العلـوم العربيـة، فكـما كانـت علـوم الـصرف والنحـو واللّغـة والتفسـير والقـراءات متداخلـة بعضهـا في بعـض كذلـك كان علـم الأصـوات يجـد لـه بـين هـذه العلـوم مكانـاً يطـل منـه، ولكنـه بـدأ أولاً في أقـوال النحـاة وكتـب النحـو العـربي أمثـال أبي الأسـود الـدؤلي (ت٦٩هـ)، ومـن ثـم فيـما بعـد عنـد عبـد الله بـن أبي اسـحق الحضرمـي (ت١٢٧ هـ)، وعيسـى بـن عمـر (ت ١٤٩ هـ)، وأبي عمـرو بـن العـلاء (ت ١٥٤ هـ) ممـن عرضـوا لهـذه الدراسـة مـن قريـبٍ أو بعيـد ، فسـجلوا ملاحظاتهـم ووضعـوا المصطلحـات الأولى الخاصـة بهـذا العلـم حتـى جـاء الخليـل بـن أحمـد الفراهيـدي (ت١٧٥هـ)الـذي أخـذ عـلى عاتقـه تأصيـل هـذا العلـم عـبر مقدمـة كتابـه العـين، فعـدّ في نظـر الباحثـين المحدثـين رائـد الدراسـة الصوتيـة عنـد العـرب، والواضـع الأول لأصولهـا[٣٢]. ولكـن عـلى أي حـال فقـد كانـت بدايـات علـم الأصـوات مـن اختصـاص النحـاة ومـن ثـم انتقلـت فيـما بعـد إلى اختصـاص علـماء القـراءات[٣٣]وعلـم التجويـد قبـل أن يُصبـح علـماً قائـماً بنفسـه. ولكـن وفـق الروايـات التاريخيـة المسـتفيضة فـإنّ المؤسـس الحقيقـي للنحـو العـربي ومـا تضمنـه في بداياتـه مـن علـم الـصرف واللغـة والأصـوات هـو الإمـام عـلي ﷺ.

والـذي قـاد إلى نشـوء علـم النحـو تفـشي اللحـن في المجتمـع العـربي، بسـبب كثـرة اختـلاط العـرب بالأعاجـم في صـدر الإسـلام الأوّل، وقـد بلـغ شـيوع اللحـن درجـة كبـيرة، بحيـث بـدأ يتسـرّب إلى بيـوت علـماء العربيـة الكبـار

أنفسهم. ولا أدلّ على ذلك من القصّة التي ترويها كتب اللغة والأدب عن ابنة أبي الأسود الدؤلي عندما تحدثت مع أبيها فأنشأت قائلة: "يا أبَتِ ما أشدُّ الحرِّ! على لفظ الاستفهام. فقال لها: أي بُنيّة؛ وغُرَةُ القيظ ومَعمَعان الصّيف. فقالت له: إنّما أتعجّبُ منه. فقال لها: قولي: ما أشَدَّ الحرَّ!"[٣٤]. فقد نتج عن اللحن في الحركة الإعرابية لَبْس في المعنى بسبب ما ترتّب عليه من تغيُّر دلالي. وكان ذلك مدعاةً إلى وضع قواعد العربية من قبل الإمام علي عليه السلام، فقد استنار أبو الأسود بِهديه ونهل من علمه الربّاني ، وذلك عندما دخل على الإمام عليه السلام ووجد في يده رقعةً، فسأله عنها، فقال الإمام عليه السلام: إني تأمّلت كلام العرب فوجدته قد فَسَدَ بِمخالطة هذه الحمراء، يعني الأعاجم، فأردتُ أن أضع شيئاً يرجعون إليه، ويعتمدون عليه، وإذا في الرقعة: الكلام كلّه: اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمّى، والفعل ما أُنبِئ به، والحرف ما أفاد معنى. يقول أبو الأسود: فقال لي: أنحُ هذا النحو، و أضف إليه ما وقع إليك[٣٥]. وقد كانت هذه الحادثة الخطوة الأولى على طريق وضع أصول وضوابط النحو العربي الذي به تُعرَف صحّة التراكيب ودلالاتها.

وكان مِمّا قام به أبو الأسود بوحي من كلام الامام عليه السلام أنه وضع الحركات والعلامات الإعرابية للمصحف الشريف٣٦، ومحاولة نقط المصحف وإعجامه يراها بعضهم خطوةً أوّلية في سبيل النحو تتمشّى مع قانون النشوء. يمكن أن تأتي من أبي الأسود[٣٧]. والرواية السابقة تشي بوضوح بأنّ مصطلح النحو مأخوذ من عبارة الإمام علي عليه السلام ، وفي هذا يقول ابن النديم: " قال محمد بن إسحاق زعم أكثر العلماء أن النحو أخذ عن أبي الأسود الدؤلي ، وأن أبا الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام" إلى أن يقول: "قال أبو جعفر بن رستم الطبري إنما سُمِّي النحو نحواً لأن أبا الأسود الدؤلي قال لعلي عليه السلام وقد ألقى عليه شيئاً من أصول النحو قال أبو الأسود واستأذنته أن أصنع نحو ما صنع فسُمِّيَ ذلك نحوا"[٣٨].

ومن هنا فقد عُدّ أبو الأسود الدؤلي واضع علم النحو و مؤسسه فقد قال فيه ابن سلّام (ت٢٣٢هـ): "وكان أولَ من أسس العربية ، وفتح بابها ، وأنهج سبيلها ، ووضع قياسها ، أبو الأسود الدؤلي... وإنما قال ذلك حينما اضطرب كلام العرب ، فغلبت السليقة ، ولم تكن نحويةً ، فكان سراة الناس يلحنون"[٣٩]. وقال عنه الجاحظ (ت٢٥٥هـ) :" كان رئيس الناس في النحو، وفي مشايخ الشيعة"٤٠. لكن هذه الاشارة إلى كون أبي الأسود هو واضع علم النحو لا تعدو كونها تلميحاً إلى المؤسس الحقيقي لهذا العلم وهو الإمام علي عليه السلام كما أشار إلى ذلك بوضوح ابن الأنباري (ت٥٧٧هـ) بقوله: " إنّ أول من وضع علمَ العربية، وأسّس قواعدَه، وحَدّ حدودَه ، أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه)، وأخذَ عنه أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي"[٤١].

ومن المؤكد أنّ الامام علي ﷺ لم يكتف بذكر عبارته السابقة لأبي الأسود فحسب ، بل انه ﷺ كان يرشد ويدقق ويصحِّح ما يقوم به تلميذه ، وفي رواية أخرى عن أبي الأسود التي تنقلها المصادر المختلفة ما يؤكد ذلك : "عن أبي الأسود الدؤلي قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فرأيته مطرقاً مفكراً فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ قال: إني سمعت ببلدكم هذا لحناً، فأردت أن أضع كتاباً في أصول العربية، ثم أتيته بعد ثلاث، فألقى إليّ صحيفةً فيها:بسم الله الرحمن الرحيم الكلام كلّه اسم وفعل وحرف، فالاسم ما انبنى على المسمى، والفعل ما انبنى على معنى؛ والحرف ليس باسم ولا فعل، ثم قال لي: تتبعه وزد فيه ما وقع لك، واعلم يا أبا الأسود؛ أن الأشياء ثلاثة، ظاهر، ومضمر، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر، وإنما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر. قال أبو الأسود: فجمعت منه أشياء عرضتها عليه، فكان من ذلك حروف النصب، فذكرت منها (إن) و (أن) و(ليت) و(لعلّ) و(كأن)، ولم أذكر (لكن) فقال لي لم تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها. قال: بلى هي منها، فزادني فيها..."[٤٢].

ونكاد نلحظ من كلام الإمام علي ﷺفي الرواية الأخيرة ما ذكرناه في السطور السابقة من تداخل علوم العربية بادئ الأمر ، إذ يبدو الصرف والنحو مجتمعين في قوله ﷺ: "الكلام كلّه اسم وفعل وحرف، فالاسم ما انبنى على المسمى، والفعل ما انبنى على معنى؛ والحرف ليس باسم ولا فعل"، بينما نجد علوم البلاغة والدلالة والكلام في عبارة: "واعلم يا أبا الأسود؛ أن الأشياء ثلاثة، ظاهر، ومضمر، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر، وإنما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر".

الإمام علي ﷺ والقراءات القرآنية

العلاقة بين الإمام علي ﷺ و القرآن الكريم علاقة وثيقة تمتد إلى أول آية نزلت في كتاب الله على صدر ابن عمه النبي محمد ﷺ وهي قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾٤٣إلى آخر آية نزلت في حقِّه:﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾٤٤. وليس بخافٍ على أحد أن الامام علي ﷺ كان ربيب النبي ﷺ وتلميذه الأول، وكان ملازماً له منذ طفولته ، ويقيم معه في بيته قبل البعثة وبعدها ، وهو زوج ابنته البتول ، وأبو سبطيه. وما من آية نزلت إلا والامام عالمٌ بكل جزئياتها. يقول ﷺ: (والله ، ما نزلت آية إلاّ وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت)٤٥. فهو إذ يرى إعراض الناس عنه وعن كتاب الله ، يقسم في أكثر من موضع ليُقبلوا عليه فيأخذوا منه لفظ القرآن ومعناه ، ظاهر القرآن وباطنه ، باعتباره القرآن الناطق، وأحاديثُ النبي ﷺ تصدِّق هذا الادِّعاء و توثقه في روايات كثيرة متواترة منها قوله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) : "عليٌّ أعلمُ الناس بالكتاب والسُّنّة"٤٦ وقوله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) : "عليٌّ مع القرآن والقرآنُ مع عليّ"[٤٧].

ولعل من المفيد الاشارة هنا إلى أنّ الوحي المنزل على رسول الله محمد ﷺ له أسماء عديدة ذكرت في آيات مختلفة من هذه الأسماء: القرآن[٤٨] ، الكتاب[٤٩] ، الفرقان[٥٠] ، الذكر[٥١] ، النور[٥٢] ، الموعظة[٥٣] وغيرها... إلا أنّ اسمي القرآن والكتاب هما اللذان غلبا عليه كاسمي علَم أكثر من غيرهما ، وهذا له دلالته العميقة، فهو من جهة (كتاب) لأنه مكتوب ومحفوظ بين دفتين، حيث كان له كتَبة كرام يكتبون آياته بعد نزولها مباشرةً بأمرٍ من النبي ﷺ وكان من أوائل الكتبة علي بن أبي طالب عليه السلام. وهو من جهة أخرى (قرآن) يقرأ آناء الليل و أطراف النهار ، ومعنى القرآن في الأصل هو القراءة ، يقول العلامة الطبرسي: " القرآن : معناه القراءة في الأصل ، و هو مصدرُ قرأتُ ، أي تَلَوْتُ ، و هو المَرْوِي عن ابن عباس ، و قيل هو مصدرُ قرأتُ الشيء ، أي جَمَعْتُ بعضهُ إلى بعض"[٥٤]. ويمكن القول إن اسم الكتاب يمكن إطلاقه على غير كتاب الله أيضا ، كما أن سائر الأسماء يمكن عدّها أوصافاً للقرآن الكريم. ومن هنا فإن لفظ القرآن المتضمن معنى القراءة هو الاسم العلم لكتاب الله، وهذا يؤكد أهمية القرآن باعتباره كتاباً مقروءاً. قال الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾[٥٥]،وقد تكفّل الله بحفظه لفظاً مكتوباً ، وحرفاً مقروءاً ، وصوتاً مسموعاً بقوله عزّ مِن قائل: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[٥٦]. فالله تعالى تكفل بحفظ القرآن من ثلاث جهات : جمعه وقراءته وبيانه، وقد قيّض لهذا الأمر رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه، والامام علي عليه السلام في الصف الأول منهم، بل هو يتقدم الركب في هذا المضمار ، وكان كاتباً للوحي منذ أول نزوله ، وهو جامع للقرآن وتالٍ ومفسِّر له وعنه أخذ أرباب التفسير والقراءة. وقد روي عنه عليه السلام أنه قال: " لما قبض رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أقسمت أو حلفت أن لا أضع ردائي على ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين ، فما وضعتُ ردائي حتى جمعتُ القرآن"[٥٧].

أما قراءة القرآن وتلاوته فكانت ومازالت تعتمد السماع والمشافهة ، يأخذ الخلف عن السلف انتهاءً إلى رسول الله ﷺ، حيث تلقّاها الصحابة من النبي ﷺ وانتقلت من بعدهم الى التابعين وهكذا. ويتقدم الصحابة في ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام حامل لواء القرآن وربيبه، فكان أحفظ من ضبط النص القرآني كتابةً ولفظاً لا تفوته آية من كتاب الله مكيّةً كانت أو مدنية، فهو علاوةً على جمعه للقرآن بحسب ترتيب نزوله[٥٨]، فقد كان دائم التلاوة لكتاب الله وفق قراءة الرسول ونطقه،حتى غدا أشهر قراء القرآن وحفظته[٥٩]، فأخذ عنه خلق كثير بحيث انتهت إليه قراءة أربعة من القراء السبعة وهم: أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤ هـ(، وعاصم ابن أبي النجود (ت ١٢٧هـ) ، وحمزة بن حبيب (ت١٦٥هـ)، و علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ)[٦٠]. ولقد كانت ولا زالت قراءة عاصم برواية حفص هي القراءة الراجحة لدى جمهور المسلمين وفي جميع الأمصار والأقطار لأنها تنتهي إلى الامام علي عليه السلام وقد عُرف عاصم -وكذلك تلميذه حفص- بالتثبّت

والحذر والإتقان وأنه لم يأخذ القراءة إلاّ من أبي عبد الرحمان السُّلَمى عن عليّ(عليه‌السلام)"قال ابن عيّاش: قال لي عاصم: ما أقرأني أحد حرفاً إلاّ أبو عبدالرحمان، و كان أبوعبدالرحمان قد قرأ على عليّ(عليه‌السلام) فكنت أرجع من عنده فأعرض على زِرّ، و كان زِرّ قد قرأ على عبدالله بن مسعود"[٦١].وقال الإمام شمس الدين الذهبي: "و أعلى ما يقع لنا القرآن العظيم فهو من جهة عاصم"[٦٢]. ثمّ ذكر إسناده متصلا إلى حفص عن عاصم عن أبي عبدالرحمان السلمي عن عليّ عليه السلام، و عن زرّ عن عبدالله بن مسعود. وكلاهما عن النبيّ ﷺ عن جبرائيل (عليه السلام) عن الله عزّوجلّ. ومن هنا كان إسناد حفص إلى شيخه عاصم إلى عليّ أمير المؤمنين عليه السلام إسناداً ذهبيّاً عالياً لا نظير له في القراءات[٦٣]. ولأنها تنتهي إلى الامام علي ﷺ فقد غدت هذه القراءة هي المعتمدة لدى جلّ المسلمين إلى وقتنا هذا.

الإمام علي ﷺ وأوزان الشعر العربي

كما ارتبط اسم الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) بعلم النحو وعلم الأصوات ، كذلك نجد اسمه ملازماً لعلم العروض وأوزان العربي. فقد كان العرب ينظمون أشعارهم وفق أوزان ابتدعوها منذ نشأة الشعر وفق طبعهم الشعري الذي جُبلوا عليه، من دون معرفةٍ بجزئيات هذه الأوزان وأنواعها وما يحدث فيها من زحافات أو تغييرات. إلى أن جاء الخليل في منتصف القرن الثاني ووضع أصول هذا العلم وضوابطه. فوجد أنّ أوزان الشعر العربي تشتمل على خمسة عشر وزناً أو ستة عشر وزناً أو بحراً شعرياً[٦٤]، فوضع تفعيلاتها، ورسم بحورها و دوائرها العروضية ، وسجّل ما يعتري كلّ بحرٍ من زحافات وعلل، ووضع لأول مرة مصطلحات هذا الفن ليكون عِلماً مستقلاً بذاته عن سائر العلوم، وليظهر علماً متكاملاً دفعةً واحدةً دون أن يطرأ عليه فيما بعد تحوّل أو تطور يذكر.

إلاّ أنّ الأوزان الشعرية كانت تتطور في العصور المختلفة، وفقاً لمقتضيات الذائقة الشعرية التي تتشكل وفقاً للبيئة المكانية والزمانية والأدبية. فمِن بين ستة عشر بحراً شعرياً لا نكاد نعثر على أربعة أوزان منها في العصر الجاهلي، أو على الأقل لم يصلنا منها شعر جاهلي. وهذه الأوزان هي المضارع[٦٥]والمقتضب[٦٦]والمجتث[٦٧]والمتدارك[٦٨].فأما (المضارع) و(المقتضب) فقد أنكر الأخفش الأوسط (ت٢١١هـ) أو (ت٢١٤هـ) أن يكونا من شعر العرب، و زعم "أنه لم يسمع منهم شيءٌ منهما"[٦٩]. وقد استُحدث الوزن المضارع في العصر العباسي على يد أبي العتاهية (ت٢١١هـ) حيث نظم قطعةً شعريةً على هذا الوزن أولها قوله:

أيا عُتْبُ ما يَضُرُّ .... كِ أنْ تُطلقي صِفادي[٧٠]

فيما استُحدث وزنُ المجتث قبل ذلك في العصر الأموي على يد الوليد بن يزيد (ت ١٢٦هـ)، فقد روى له

صاحب الأغاني مقطوعةً شعريةً من هذا الوزن قالها عقب موت عمِّه الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، فقد سمع صياحاً، وسأل عنه، فقيل له: هذا من دار هشام يبكيه بناته، فقال:

لقد سمِعتُ بليلٍ ..... ورا المصلّى برنّـــهْ

إذا بناتُ هشامٍ ..... يَندُبْنَ والدَهنّـــــهْ[٧١]

أما وزن المقتضب فإنه سُمع لأول مرة على عهد رسول الله ﷺ، وذلك أن جاريةً قالت:

هلْ عليَّ وَيحَكُما..... إنْ لَهَوتُ من حَرَجِ[٧٢]

ولم يُسمع بعدها إلا في قطعة قصيرة نُسبت للحسين بن الضّحاك من شعراء العصر العباسي الأول.[٧٣]لكن ما يعنينا من هذا العرض الموجز ليس هذه الأوزان الثلاثة، إنما نريد الإشارة إلى وزن المتدارك الذي وجد لأول مرّة في قطعة شعرية منسوبة إلى الإمام علي عليه السلام.

استحداث وزن المتدارك في شعر منسوب للإمام علي عليه السلام

وزن المتدارك في أصل الدائرة[٧٤]: (فاعلن) تأتي مثمّنةً ومسدّسةً ومربّعة. وتشير الروايات الى أن الخليل بن أحمد الفراهيدي أهمل هذا الوزن وسجّل خمسة عشر بحراً فقط،دون الاشارة الى البحر المتدارك، وإنما تداركه عليه تلميذه الأخفش٧٥،فسُمِّي لذلك بهذا الاسم. وله أسماء أخرى، فقد " سَمّى كل قومٍ من العروضيين هذا البحر باسمٍ فسُمِّي بـ (المتدارك) لأنه تدارك به الأخفش النحوي على الخليل، حيث تركه ولم يذكره من جملة البحور، وبـ (المخترع) وبـ (المحدَث) لاختراع واحداث وصفه مع البحور بعد الخليل، وبـ (المتّسق) أي المنتظم لأنّ كلًّا من أجزائه على خمسة أحرف، وبـ (التنسيق) لأنه أخو المتقارب[٧٦]، إذ أصل كلٍّ منهما وتد مجموع[٧٧] وسبب خفيف[٧٨]، وبـ (الخَبب) تشبيهاً له بالخبب الذي هو نوعٌ من السير، وبـ (الركض) لأنه يُحاكي صوت وقع حافر الفرس على الأرض، و (ضرب الناقوس) لأنّ الصوت الحاصل به يُشبهه إذا خُبِن ... ويُسمّى (ركض الخيل) و (قطر الميزاب)"[٧٩]. وما يهمنا من هذه الأسماء لبحر المتدارك هو اسم (ضرب الناقوس) لأنّ فيه اشارة إلى الرواية التي سننقلها عن الامام علي عليه السلام. فقد طلع هذا الوزن علينا لأوّل مرّة في صدر الاسلام حسب الرواية التي نقلها ابن الخطيب التبريزي (ت٥٠٢هـ) وغيره كثيرون، حيث قال: "يُحكَى أنّ عليّاً عليه السلام سمع صوت الناقوس، فقال لمن معه من أصحابه (جابر بن عبد الله): أتدري ما يقول هذا الناقوس ؟ فقال: الله ورسوله وابن عمه أعلم. فقال: إنّ علمي من علم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وانّ علم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من علم جبرئيل، وإنّ علم جبرئيل من علم الله، هذا الناقوس يقول:[٨٠]

حَقّـــاً حَقّـــاً حَقّـــاً حَقّـــاً صِدْقـــاً صِدْقـــاً صِدْقـــاً صِدْقـــا

يا آبن الدنيـــــا جمعـــاً جمعـــــــــاً ... إنّ الدُّنيـــا قَـــدْ غَرّتْـــنـــــــا
يا آبن الدنيـــــا مهـــلاً مهـــــــــلاً ... لَسْـــنا نَـــــدري مـــا فَـــرَّطْـــنا
مـــا مِـــنْ يـــــومٍ يَمـــضـــي عَـــنّـــا ... إلاّ أوهـــــيَ مِـنّـــا رُكْـــنـــــــا
مـــا مِـــنْ يـــــومٍ يَمـــضـــي عَـــنّـــا ... إلاّ أمـــضَـــى مِنّـــــــا قَـــرْنـــــــا
فَعْـــلُنْ فَعْـــلُنْ فَعْـــلُنْ فَعْـــــــلُنْ ... فَعْـــلُنْ فَعْـــلُنْ فَعْـــلُنْ فَعْـــــلُنْ

وكما نرى فإنّ هذه الأبيات على وزن (فَعْـــلُنْ فَعْـــلُنْ فَعْـــلُنْ فَعْـــلُنْ)، أي ما يُسَمّى بمشعّث[٨١] المتدارك، وقد أطلق عليه العروضيون اسم (قطر الميزاب) و (ضرب النّاقوس)[٨٢] لمشاكلته لهما في الإيقاع، وكذلك فإنه يُشاكل تماماً إيقاع الآية القرآنية المباركة: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[٨٣] الأمر الذي يُعزِّز فيما لو صحّتْ نسبة الأبيات إلى الإمام علي ﷺ كونه استوحى هذا الوزن –بغض النظر عن دقّةِ الناقوس– من هذه الآية الشريفة، أو من كليهما معاً. وبذلك يكون الامام علي ﷺ قد ترك بصمةً واضحةً جليّة على أوزان الشعري العربي باستحداثه الوزن السادس عشر فيه وهو البحر المتدارك.

نتائج البحث:

يمكن أن نلخص نتائج البحث بما يأتي:

إنّ الإمام علي عليه السلام كان له قصب السبق في التأسيس لعلوم القرآن الكريم على اختلاف أقسامها وأنواعها.

إنه عليه السلام وضع اللبنات الأولى لعلم الأصوات العربي عبر تربية جيل كبير من القرّاء أخذوا عنه الكلام معنًى ولفظاً وقراءةً.

إنه عليه السلام المؤسس الحقيقي لعلوم العربية بأقسامها المختلفة صرفاً ونحواً وبلاغةً.

إنه عليه السلام أوّل من قال كلاماً على وزن جديد من أوزان الشعر العربي وهو البحر المتدارك.

إنّ الإمام علي عليه السلام شخصيةٌ فذّة متعددة الجوانب اشتملت على الجانب الديني (الالهي) بأسمى صوره، وجسّدت الواقع العلمي والأدبي بأبهى ما يمكن أن يتضمنه من قيم ومضامين و رؤى.

الهوامش

١ -فيض القدير: ج ٣ ص ٤٦ ، كنز العمال: ج ٥ ص ٦٠٠

٢ – سورة آل عمران: ٣٣

٣ – التفسير الكبير للفخر الرازي :ج ٨ ص٢١ ، كنز العمال: ج١٣ ص١١٤ ح ٣٦٣٧٢

٤ – الاستيعاب:ج ٣ ص ٤٠ ، أسد الغابة: ج ٤ ص١٠٠ ح٣٧٨٣ ، الرياض النضرة: ج٣ ص ١٤١

٥ – ترجمة الإمام علي (عليه السلام) من تاريخ دمشق:ج٣ ص٣١ ح ١٠٥٤ .

٦ – الإستيعاب:ج ٣ ص ٤٠ ، أسد الغابة: ج ٤ ص ١٠٠ح ٣٧٨٣ ، الصواعق المحرقة: ص ١٢٧ ، الرياض النضرة:ج ج٣ ص١٤٦.

٧ – مقدمة تفسير البرهان : ص ١٦ .

٨ – أنساب الأشراف : ج ١ ص ٩٩ .

٩ – الكافي :ج١ ص ٦٤ .

١٠ – سورة الحاقة: ١٢

١١ – الواحدي : اسباب النزول : سورة الحاقة .

١٢ – بنيت الكوفة في السنة السابعة عشرة للهجرة في عهد الخليفة الثاني فقد عهد سعد ابن أبي وقاص إلى الصحابيين الجليلين سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان اختيار مكان يكون ملاذاً للاجئين ومعسكراً تنطلق منه الجيوش لفتح البلدان. معجم البلدان:ج ٤ ص٤٩١ ، تاريخ الطبري: ج ٣ ص ١٤٧ ، تاريخ اسلام: ص٢٨٦.

١٣ – الدلالة الصوتية في القرآن الكريم: ص ١٥٥.

١٤ – علم الأصوات: ٧.

١٥ – علم وظائف الأصوات اللغوية (الفونولوجيا): ٣٥.

١٦ – أصول تراثية في اللسانيات الحديثة: ١٠٤.

١٧ – في علم اللغة العام: ١٠٦.

١٨ – الصوتيات والفونولوجيا: ٣٥.

١٩ – مناهج البحث في اللغة: ١١١.

٢٠ – في علم اللغة العام: ١٠٦.

٢١ – المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ١٥.

٢٢ – اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي: ٦٤.

٢٣ – أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين: ١٣.

٢٤ – سورة ابراهيم:٢٧

٢٥ – بحار الانوار : ج ٦٤ ص٣٢٠ ، التوحيد : ص ٢٣٤–٢٣٥

٢٦ – سورة الانسان: ٣٠

٢٧ – سورة غافر: ١٦

٢٨ – سورة غافر: ١٧

٢٩ – سورة الاسراء: ٨٨

٣٠ – التوحيد للشيخ الصدوق: ص ٢٣٣-٢٣٤
٣١ – التوحيد الشيخ الصدوق: ص ٢٣٢
٣٢ – مدرسة الكوفة: ص ١٦٨، نشأة دراسة حروف المعاني وتطورها: ص ٢٣.
٣٣ – التطور النحوي للغة العربية: ص ٥.
٣٤ – طبقات النحويين واللغويين:ص ١٤.
٣٥ – م.ن: ص ٨.
٣٦ – مراتب النحويين:ص ٢٩.
٣٧ – ضحَى الإسلام:ج ٢ ص٢٨٦.
٣٨ – الفهرست: ص٤٥
٣٩ – طبقات فحول الشعراء: ص٩-١٠
٤٠ – البرصان والعرجان: ص ٤٦١
٤١ – نزهة الألباء : ص ٣
٤٢ – م.ن: ص٣، كنز العمال: ج ١٠ ص ٢٨٣
٤٣ – سورة العلق: ١
٤٤ – المائدة: ٣
٤٥ – حلية الأولياء: ج ١ ج ٦٧ .
٤٦ – المعيار والموازنة: ص١٠٢
٤٧ – الصواعق المحرقة: ص٧٦، البخاري : ٥/ ١٩، الترمذي: ٥/ ٣٠٤.
٤٨ – قوله تعالى : ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة فصلت:٣ .
٤٩ – قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ سورة البقرة: ٢
٥٠ – قوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (سورة الفرقان: ١)
٥١ – قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (سورة الحجر:٩)
٥٢ – قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ (سورة النساء: ١٧٤)
٥٣ – قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة يونس:٥٧)
٥٤ – مجمع البيان: ج١ ص١٤
٥٥ – سورة المزمل: ٤
٥٦ – سورة القيامة: ١٦-١٩
٥٧ – أعيان الشيعة: ج٢٠ ص ٥٩٧
٥٨ – الاتقان : ج١ ص ٢٠٠- ٢٠٢
٥٩ – معرفة القراء للذهبي: ج١ ص ٤٦
٦٠ – النشر في القراءات العشر: ج١ ص١٣٣
٦١ – الذهبي: ج١ ص ٤٤

٦٢ -معرفة القرّاء الكبار على الطبقات و الأعصار، ج ١، ص ٢١٠.
٦٣ -التمهيد فى علوم القرآن، ج٢، ص٢٢٢
٦٤ - الكافي : ص ٩٨.
٦٥ - وزن المضارع مربع وأجزاؤه: مفاعيلُ فاعلاتن ** مفاعيلُ فاعلاتن . ينظر: موسيقا الشعر العربي: ص ١٤٩.
٦٦ - وزن المقتضب مربع وأجزاؤه: فاعلاتُ مفتعلن ** فاعلاتُ مفتعلن. ينظر: المصدر السابق: ص ١٥٢.
٦٧ - وزن المجتث مربع وأجزاؤه: مستفعلن فاعلاتن ** مستفعلن فاعلاتن. ينظر: المصدر السابق: ص ١٥٧.
٦٨ - نشأة أوزان الشعر العربي وتطورها: ص١٠١
٦٩ - الارشاد الشافي: ص ١٠٣.
٧٠ - الفصول والغايات: ص ١٣٢.
٧١ - الأغاني: ج٧ ص ١٤-١٥.
٧٢ - الفصول والغايات: ص ١٢٣، الكافي: ص٢٢٥، الأغاني: ج١٢ ص ٣١٢
٧٣ - موسيقى الشعر: ص ٥٥.
٧٤ - وزّع الخليل أوزان الشعر على خمس دوائر، بحيث تضم كل دائرة عدداً من البحور أحدها يكون أصل الدائرة ومنه تستخرج بقية البحور.
٧٥ - ينظر: العمدة: ج١ ص ١٣٥ ، الاقناع: ص ٤.
٧٦ - المتقارب وزنه : (فعولن) مكررة ثماني مرات أو ست أو أربع، وسمّاه أخو المتدراك لأنه في نفس الدائرة و(فعولن) مقلوب (فاعلن).
٧٧ - كل مقطع مكوّن من ثلاثة أحرف فهو (وتد) مثل: (فعو) في (فعولن)، و (علن) في (فاعلن).
٧٨ - كل مقطع مكوّن من حرفين فهو (سبب) مثل: (لن) في (فعولن)، و (فا) في (فاعلن).
٧٩ - القسطاس المستقيم: ص٢٣١.
٨٠ - الكافي في العروض والقوافي: ٢٢٨، وينظر: بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١٧٢، مدينة المعاجز: ج ٢ ص ١٢٣.
٨١ - التشعيث: من أنواع علل النقص: وهو حذف الحرف الأول أو الثاني من (الوتد المجموع) في (فاعلن) فيصير: (فالن) أو (فاعن) ويُنقل إلى (فَعْلُنْ)
٨٢ - فن التقطيع الشعري والقافية : ص ١٩٧.
٨٣ - سورة الكوثر: ١

المصادر والمراجع:

١. ابـن الاثير،أبـو الحسـن عـلي بـن أبي الكرم،أسـد الغابـة في معرفـة الصحابـة، تحقيـق عـلي محمـد معـوض – عـادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م

٢. ابـن الانبـاري، نزهـة الألبـاء، تحقيـق ابراهيـم السـامرائي، مكتبـة الأندلـس، بغـداد، ط٢، ١٩٧٠م.

٣. ابـن الجزري،النـشر في القـراءات العـشر، تصحيـح: محمـد عـلي الضبـاع، مطبعـة مصطفـى محمـد، القاهـرة.(د.ت).

٤. ابـن حجـر الهيثمـي، الصواعـق المحرقـه في الـرد عـلي اهـل البـدع و الزندقـه، طبعـة مـصر ، ١٨٨٩م.

٥. ابـن سلّام، محمـد بـن سـلام، طبقـات فحـول الشـعراء، دار المعارف،القاهـرة، ١٩٥٢م.ابـن عسـاكر، عـلي بـن الحسـين، تاريـخ دمشـق، تحقيـق عـلي شـيري، دار الفكـر، بـيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٦. ابـن النديـم، محمـد بـن إسحاق،الفهرسـت، المطبعـة الرحمانيـة، القاهـرة، ١٣٤٨هـ.

٧. الاسـكافي، أبـو جعفـر محمـد بـن عبـد الله المعتـزلي، المعيـار والموازنـة في فضائـل أمـير المؤمنـين عـلي بـن أبي طالـب، تحقيـق محمـد باقـر المحمـودي، ط١، ١٩٨١م.

٨. الاصفهاني،ابـو نعيـم، احمـد بـن عبـد الله، حليـة الأوليـاء وطبقـات الأصفيـاء، السـعادة، القاهـره، ١٩٥١.

٩. الاصفهـاني، أبـو الفـرج عـلي بـن الحسـين، الأغـاني، تحقيـق مكتـب دار احيـاء الـتراث العـربي، بـيروت، ١٩٩٤م.

١٠. أمـين، أحمد،ضحـى الإسـلام، مطبعـة لجنـة النـشر والتأليـف،ط٢، القاهـرة،(د.ت).

١١. الأمين، سيد محسن، أعيـان الشيعة، بيروت، دار المعـارف للمطبوعـات، ١٤٠٣هـ.

١٢. أنيس، ابراهيـم، موسيقى الشعر، مكتبة الانجلو المصرية، ط٤، القاهرة، ١٩٧٢م.

١٣. البحراني، السيد هاشم، مدينة معاجز الإئمة الاثني عشر ودلائـل الحجـج عـلى البـشر، تحقيـق عـزت الله المولائـي الهمـداني، مؤسسـة المعـارف الاسـلامية، ط١، ١٤١٣هـ.ش.

١٤. البخاري، صحيح البخاري، دار الفكر، ١٩٨١م.

١٥. برجشـتراسر، التطـور النحـوي للغـة العربيـة، تصحيـح وتعليـق رمضـان عبـد التـواب، نـشر مكتبـة الخانجـي بالقاهـرة، ودار الرفاعـي بالريـاض، مطبعـة المجـد، ١٩٨٢ م.

١٦. البـلاذري، احمـد بـن يحيى، ،أنسـاب الأشراف، تحقيـق محمـد حميـد الله، القاهـرة دار المعـارف، ١٤٠٤هـ.

١٧. البهنسـاوي، حسـام،علم الأصـوات، مكتبـة الثقافـة الدينية، ط١، القاهرة،٢٠٠٤م.

١٨. التبريـزي، ابـن الخطيـب، الـكافي في العـروض والقـوافي، تحقيـق حميـد حسـن الخالـصي، مطبعـة شـفيق، بغـداد، ١٩٨٢م.

١٩. الترمـذي، أبـو عيسـى، محمـد بـن عيسـى، سـنن الترمـذي، تحقيـق: بشـار عـواد معـروف، دار الغـرب الإسـلامي – بـيروت، ١٩٩٨م.

٢٠. الجاحـظ، عمـرو بـن بحـر، البرصـان والعرجـان والعميـان والحـولان، تحقيـق عبـد السـلام محمـد هـارون، دار الرشـيد، بغـداد، ١٩٨٢م.

٢١. حـركات، مصطفى،الصوتيـات والفونولوجيـا، ط١، الـدار الثقـافي للنشر، القاهرة،(١٤١٨هـ١٩٩٨م).

٢٢. حسـام الديـن، كريـم زكي،أصـول تراثيـة في اللسـانيات الحديثـة، ط٣، مكتبـة النهضـة المصريـة، (١٤٢١هـ ٢٠٠١م).

٢٣. حسّـان، تمّام،مناهـج البحـث في اللغـة، مكتبـة الأنجلـو المصريـة، القاهـرة،(١٩٥٥م).

٢٤. خلـوصي، صفـاء، فـن التقطيـع الشـعري والقافيـة، منشـورات مكتبـة المثنـى، ط٥، بغـداد، ١٩٧٧م.

٢٥. الدمنهـوري، السـيد محمـد، الارشـاد الشـافي عـلى متـن الـكافي في علمـي العـروض والقـوافي، القنائـي الحلبـي، ط٢، ١٩٥٧م.

٢٦. الذهبـي، محمـد بـن أحمـد، معرفـة القـراء الكبـار عـلى الطبقـات والأعصـار، مركـز البحـوث الإسـلامية، اسـطانبول، ط١، ١٤١٦هـ.

٢٧. الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير، بعناية محمد إسماعيل الصاوي، ط البهية،القاهرة، ١٣٥٧هـ.
٢٨. الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن،طبقات النحويين واللغويين،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر،ط٢، ١٩٨٤م.
٢٩. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط٢، بيروت.(١٣٩١هـ١٩٧٢م)،
٣٠. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، القسطاس المستقيم في علم العروض، تحقيق بهجت الحسني، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٠م.
٣١. السيوطى، جلال الدين، الإتقان فى علوم القرآن، دار الكتاب العربى، بيروت، ط٣، ١٤٢١ه.
٣٢. شاهين، عبد الصبور،في علم اللغة العام، مكتبة الشباب، ط٣،القاهرة، (د.ت).
٣٣. الصاحب، ابو القاسم اسماعيل بن عباد، الاقناع في العروض وتخريج القوافي، تحقيق محمد حسن آل ياسين، مطبعة العلمية، بغداد، ١٩٦٠م.
٣٤. الصدوق، محمّد بن على بن موسى بن بابويه، التوحيد، تحقيق هاشم الحسيني الطهراني، نشر جامعة مدرسين حوزة علمية، قم،١٣٦١ ش.
٣٥. الصيغ، عبد العزيز،المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر المعاصر،ط١، (٢٠٠٠م ـ ١٤٢١هـ).
٣٦. الطبري،أبو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الامم والملوك، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.١٤٢٤هـ).
٣٧. الطبرسي، أمين الدين أبو على الفضل بن الحسن،مجمع البيان في تفسير القرآن،دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٣٧٩هـ،
٣٨. الطبري، محب الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد،الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلميةط٢.
٣٩. العاكوب، عيسى علي، موسيقا الشعر العربي، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٧م.
٤٠. قدّور، أحمد محمد،أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين، دار الفكر، ط٢، دمشق. (٢٠٠٣م
٤١. قدّور، أحمد محمد،اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر المعاصر ط١، بيروت، (٢٠٠١م ـ ١٤٢٢هـ).
٤٢. القرطبي، ابن عبد الرب،الإستيعاب في معرفة الأصحاب، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٢٨.
٤٣. القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، بيروت، ١٩٨١م.
٤٤. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي ، قم، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ق.
٤٥. اللغوي، أبو الطيب،مراتب النحويين،تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة. ١٩٧٤م.
٤٦. المتقي الهندي، كنز العمال، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٨٩.
٤٧. المجلسي، محمدباقر،بحارالانوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣ه.
٤٨. المخزومي، مهدي،مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، مصر، ١٩٥٨م.
٤٩. معرفة، محمد هادى، التمهيد فى علوم القرآن، قم، مؤسسة النشر الإسلامى، ط٢، ١٤١٥ه.
٥٠. المعري، أبو العلاء، الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ، تحقيق محمود حسن زناتي، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٣٨م.
٥١. المناوي القاهري، زين الدين محمد، فيض القدير في شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦
٥٢. منتظر القائم، اصغر، تاريخ اسلام تا سال چهل هجرى، اصفهان، دانشگاه اصفهان، با همكارى سمت، ١٣٨٦.
٥٣. نجاريان، ماجد، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم، اطروحة دكتوراه، جامعة اصفهان، ايران، ٢٠٠٧م.

٥٤. نجاريان، ماجد، نشأة أوزان الشعر العربي وتطورها، رسالة ماجستير، جامعة اصفهان، ايران، ١٩٩٧م.
٥٥. نور الدين، عصام،علم وظائف الأصوات اللغوية (الفونولوجيا)،دارالفكراللبناني،ط١،بيروت،١٩٩٢م،
٥٦. الهلالي، هادي عطية مطر،نشأة دراسة حروف المعاني وتطورها، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٥ م.
٥٧. الواحدي النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد، أسباب النزول، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، ١٩٦٨م.
٥٨. ياقوت الحموى، شهاب الدين أبوعبد الله بن عبد الله، معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ

القرائن الدلالية المحتملة بين الظاهر والباطن في التفسير المروي عن أهل البيت عليهم السلام

Probable Semantic Evidences between the Explicit and the Implicit in the Explication of the Ahalalbayt Narratives

الدكتور صباح عيدان حمود العبادي

جامعة ميسان –كلية التربية

Dr. Sabah E. Al.Ebadi

College of Education

Misan University

ملخص البحث:

القرائن الدلالية المحتملة بين الظاهر والباطن في التفسير المروي عن أهل البيت (عليهم السلام) .ناقش البحث نظرية تهتم بالمعاني الباطنة ،وتبتني هذه النظرية وترتسم هيكليتها في سياق هذا التعدد في الظهور والبطون، التي ينطوي عليه االنص القرآني، وهذا مادفع الباحث الى محاولة إيجاد علاقات وقرائن يمكن معها توجيه المعاني التأويلية التي تسمى باطنة. ولاسيما في روايات التفسير المروية عن أهل البيت (عليهم السلام) وطبيعة الدراسة حتمت على الباحث أن يقسمها على مبحثين، الأول منها يبين علاقة الباطن بالنص القرآني. وعلاقته بعلم أهل البيت (عليهم السلام)،والثاني يبين القرائن المحتملة بين الظاهر والباطن. وكان المبحث الأول قد تناول قضيتين هما:

١ – الباطن وبنية النص القرآني انطلاقاً من فكرة الايمان بوجود معانٍ باطنة في عمق البنية النصية للقرآن، يحاول ان يجد بينها وبين الظاهر علاقة معرفية طولية، وهو ما لايمنعه العقل؛ ولايرفضه العرف اللساني؛ بل هوعملية ضرورية تقتضيها التحديات التركيبية والدلالية التي لفت اليها القرآن الكريم .

٢ – الباطن وعلم أهل البيت (عليهم السلام) وبين هذا المبحث انهم عليهم السلام وجدوا في النص القرآني معاني لايمكن الوصول اليها بمعرفة اللغة والبلاغة وفنونها الظاهرة فقط، بل لابد من الذهاب بعيدا فيعمق من اعماق الباطن، وهذا مدعاة للتفكير والتدبر في كشف هذه الدلالات بوساطة قرائن محتملة يمكننا معها تقريب هذه المعاني الجديدة.

أما المبحث الثاني فعنوانه القرائن الدلالية المحتملة، وفيه حاول البحث ان يجد مستويات من المعاني الباطنية ويسلسلها على وفق قربها أو بعدها من المعاني الظاهرة، وذلك على وفق التوجهات التي فرضها علم التفسير، وحاولت ان تعطي مقاربات في فهم الباطن وتوجيه القبول به وعلاقة ذلك بالصياغة اللغوية للنص القرآني . ومن هذه القرائن التي يحتمل ان تقارب بين المعاني:

١ – قرينة تعدد المصاديق

٢ – قرينة التلازم بين المعاني

٣ – – قرينة تفاوت المتلقي

٤ – البؤرة الدلالية المشتركة أو(قرينة الدلالة المركزية الجامعة)

ثم اختتم البحث بخلاصة بين فيها أهم النتائج التي توصل اليها الباحث.

Abstract

The present articles discusses a theory giving much shrifts to the implicit and the explicit the Quranic texts employ. Such grants the researcher an impetus to find a nexus that helps explicate the implicit in particular the narratives of Ahalalbayt . The research study is bifurcated into two sections ; the first is to manifest the nexus between the implicit , the Quranic text and the science of Ahalalbayt , the second to expose the probable evidences between the explicit and the implicit . The first tackles :

1- The implicit and the structure of the Quranic text as the faith stipulates that there are implicit meanings in the depth of the Quranic texts .

2- The implicit and the science of Ahalalbayt as they find that the Quranic text cuddles meanings no perception of language , eloquence and its arts could reach , thus it ids to delve into the depth of the text.

The second section , the probable evidences between the explicit and the implicit , endeavours to find levels of implicit meanings coming equal to the exp[licit meanings . Some evidences that could manifest the implicit are as follows:

1- Presumption of Evidences Diversity .

2-Presumption of Meanings Correlation.

3-Presumption of Interlocutor Difference .

4-Mutual Semantic Focus

Ultimately , there is a conclusion to have all the necessary findings.

تقديم

الحمد لله كما هو أهله، والصلاة على من لا نبي بعده، والتسليم عليه وعلى آله ومن انتجب من صحبه. وبعد... اشتركت معظم المذاهب الإسلامية في فكرة واحدة؛ وهي أن الخطاب القرآني له حدّان من الفهم :حدٌّ أدنى يشترك فيه جميع المتلقين (هُدًى لِلنَّاسِ)وهو حق كفله المبدع لهم.وحدٌّ أقصى يختص بالمطهرين(لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ)، وهذه المقدمة يترتب عليها استنتاج منطقي؛ هو ضرورة وجود معانٍ بعيدة وعميقة، يكتنزها النص من هنا تشكلت نظرية تهتم بالمعاني الباطنة، واكتسبت هذه النظرية عبر التاريخ أهميّة كبيرة، وكانت منطلقاً لمشاريع فكرية كبرى.وتبتني هذه النظرية وترتسم هيكليتها في سياق هذا التعدد في الظهور والبطون التي ينطوي عليها النص القرآني، وهو ما يوفّر تعدداً في وجوه القرآن، ويجعله يتصف بصفة حمّال ذي وجوه، أو هو كما وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((ذلول ذو وجوه محتملة، فاحملوه على أحسن وجوهه))[1]، ومعرفة هذه الوجوه اصبحت ضرورة مُلحّة لإظهار مكامن النص وتفجير طاقاته وتحليل التكثيف الدلالي فيه، فـ ((لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوهاً))[2]. ولا تبتعد فكرة وجود الوجوه عن فكرة وجود البواطن، وأنه لا بد لكل ظاهر من باطن، وأن المقصود في الحقيقة من مفهوم الوجوه هو جميع المعاني المحتملة للنص التي تتحملها القراءة ، وكلٌّ يفهمها بحسب إمكانيته في التلقي والاستعداد اللغوي والدلالي،ويكوّن هذا التزاوج بين هذه المتفاعلات واحتمالات قبول احد الوجوه، مرحلة من مراحل الفهم، وبعدها هناك مراحل اخرى يمكن الوصول اليها بإمكانات اخرى، يمكن ان نسميها امكانات التأويل أو الكشف عن الباطن؛ وهذا يعني ان النص فيه طاقة اضافية لتوليد المعاني يمكننا ان نستظهرها من المعنى اللغوي لكلمة: "بطن أوباطن" والتي تعني الشيء الذي فيه قدر من الخفاء، فهناك حاجة لكشف هذا الخفاء، فباطن القرآن الكريم يعني: أنّ القرآن يحوي معاني لا تظهر للمتلقي بمجرّد قراءته قراءة أولية سطحية، بل قد تحتاج بعض المعاني إلى تعمق وتأمّل وتدبر ومقاربة ومقارنة بين نصوصه المتباعدة نظماً، والمجتمعة موضوعاً، وهو ما ذهب اليه مثلاً إخوان الصفا في تأكيد المعنى الباطني للنصوص، فنجد انهم يتبّنون نظرية وجودمستويات ظاهرة في النص الإلهي اسموها: ((تنزيلات ظاهرة، وهي الألفاظ المقروءة والمسموعة، ولها تأويلات خفية باطنة، وهي المعاني المعقولة))[3]. وربما هذه الفكرة تبلورت حديثاً لتحلّ اشكالية المعاصرة وقدرة النص القرآني على أداء دوره خارج تلك البيئة التاريخية التي نزل بها؛فتولدت مسميات جديدة كالمعنى والمغزى، وهي اطروحة تجمع بين توفر النص على دلالة محددة بوقت التنزيل الظاهر، فهي تنطبق على زمن النزول، ولكن النص مكتنز بدلالات مفتوحة على عصور لاحقة؛ لأن((الوقوف عند دلالة المعنى وحدها يعني تجميد النص في مرحلة محددة وتحويله الى أثر وشاهد تاريخي))[4] وهذا ما لا ينسجم مع مكانة النص القرآني وحيويته وخلوده وتدفق المعاني فيه.

ولكن بعضهم حاول ان يفصل بين المعاني الظاهرة (التفسيرية) وبين المعاني الباطنة (التأويلية)، ويجعل كلَّ معنى لا علاقة له بالمعنى الآخر، إذ يرى ((أنّ القرآن كلام قصد به الإفهام بحسب متفاهم أهل اللّسان، ورموز وإشارات إلى معاني أخر معلومة لمن أرسل إليه، فمن حيث إنّه كلام مقصود به الإفادة يجري عليه ما يجري في سائر كلمات البشر وهو المراد بالتنزيل ومن حيث إنّه رموز وإشارات جرى مجرى الألغاز والعلامات وهو المراد بالتأويل))[٥].وربما ذهب آخرون الى أبعد من ذلك إذ رفضوا الظاهر والتزموا بالمعاني الباطنية، فكأنّ لله ﷻ في ألفاظ كتابه الكريم مقاصد ودلالات أرادها لا ترتبط بهذه الألفاظ بعلاقة الدال والمدلول؛ بل هي معان تختبئ ما وراء النص، ويُدافع عن هذه الفكرة أتباع الفرقة الاسماعيليّة صراحة، ويرون أنَّ النص القرآني ذو طابع رمزي، ولا تتحرك دلالته الا على وفق الرمز. وقد سار معهم الإخباريّون على هذا المنوال، وكذلك بعض المتصوفة.[٦]

ونحن مع إيماننا بوجود الباطن في المعاني القرآنية لكن لا بالمعنى الذي ذكره هؤلاء، إذ لا تكون هذه المعاني بمعزل عن المعاني الظاهرية بل تكون الأخيرة هي الشكل الخارجي للباطن، ويمثل الباطن حلقة من حلقات الظاهر؛ إذ ((لا يجوز التهاون بحفظ التفسير الظاهر أولاً، ولا مطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر. ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر، فهو كمن ادعى البلوغ إلى صدر البيت قبل تجاوز الباب، فظاهر التفسير يجرى مجرى تعلم اللغة التي لا بد منها للفهم))[٧]، التي لا يصل اليها بالفهم اللغوي فحسب بل بحاجة الى علوم اخرى تستكشف المعاني الباطنة بوساطة الظاهر فتكون القراءة الظاهرية تستبطن المعنى الباطني الذي يستكشفه التأويل، فيكون الباطن من المعاني التي لا تتجاوز المعطيات اللغوية، بل منها يكتسب عمقه الدلالي طولياً وليسعرضياً ((فإنّ الظاهر بلا باطن والصورة بلا معنىً كالجسد بلا روح والدّنيا بلا آخرة، كما أنّ الباطن لا يمكن تحصيله إلاّ عن طريق الظاهر، فإنّ الدُّنيا مزرعة الآخرة"))[٨].وهذا ما دفع الباحث الى محاولة إيجاد علاقات وقرائن يمكن معها توجيه المعاني التأويلية التي تسمى باطنة . وطبيعة البحث حتمت على الباحث ان يبين علاقة الباطن بالنص القرآني.

الباطن وبنية النص القرآني

هناك شيء مهم لا يمكننا ان نغفله وهو بنية النص القرآني، وطبيعته التركيبية؛ إذ تظلّ مسألةً مهمة، وذلك من جهة وعي حقيقتها،فهل هي بنية عرفية جرى فيها المتكلّم على وفق القوانين العقلائية في التفاهم والتفهيم والمحاورة؟، أو لغة خاصّة لا تتصل بأيّ من هذه اللغات المطروحة في الدراسات الأدبية واللسانية ؟ من هنا تأخذ نظرية البطون دوراً واضحاً في محاولة تحديد هوية النصّ القرآني، وبيان بنيته التركيبية. وهذا لا ينفك

عن طبيعة اللغة القرآنية وإعجازها، فلو ((كانت بُنية اللغة القرآنية دائرية محكمة، لما أمكنها أن تتحمل كلّ هذه الاتجاهات الممتنعة، التي تربك العقل البشري، إذا أراد الإحاطة بها، ولَما أمكنها أن تكون مرتعاً خصباً لعملية التأويل التي تتحرك في مساحات هائلة يصعب تصنيفها))[٩]، ولا يمكن التسليم بهذا على إطلاقه، إلا من جهة القبول بالتطور الدلالي للألفاظ، الذي حافظت فيه اللغة القرآنية على عين اللفظ، ولكن دلالته ظلت متحركة، بعكس اللغات الأخرى، فأنها تغيرت وتطورت بتطور الدلالة، ومن ثم أوجدت ألفاظاً جديدة للمعاني الجديدة، فتكون عملية التأويل لهذه اللغات عملية تغيير وهدم لكل ما تغيّر من الألفاظ ، فيعمل التاريخ فيها ويصنفها تبعاً لمراحله وحقبه الزمنية . أما لغة القرآن فإنها ثابتة، وثبوتها يعطي بعداً دلالياً ، ينسجم مع ثبوتها الشكلي والتركيبي، ومن ثم تكون حركة التأويل فيها عامل بناء، لا معول هدم، فهي التي تصنع التاريخ ، وإن كانت خاضعة له، وتستشعر روح الثورة من تثوير القرآن[١٠]؛لذلك يصلح عليها قول من قال:((إن التأويل حركة تاريخية وتاريخانية، بمعنى أنه خاضع لإكراهات التاريخ ومستجيب لها، وأنه صانع للتاريخ ولثوراته...))[١١]. وتوليد المعاني هذا لا يعني القبول بكل ما يطرحه الفكر البشري من معانٍ تنسجم مع تكوينه العقلي والفلسفي والعرفاني. فالبحث هنا لا يريد ان ينطلق من نظرية المشاكلة الفلسفية في فهم النص ولا من نظرية المعاينة العرفانية التي يتبناها بعض الفلاسفة وأهل العرفان[١٢]ـ ولا ان يخوض في الخلافات التي عصفت في فهم هذه الحقيقة والمبالغة في رفضها او القبول بها والتي وصلت الى حد التكفير والاتهام بالزندقة والخروج عن الدين . بل إن البحث ينطلق من فكرة الايمان بوجود معانٍ باطنة في عمق البنية النصية للقرآن، يحاول انيجد بينها وبين الظاهر علاقة معرفية طولية، وهو ما لا يمنعه العقل؛ ولا يرفضه العرف اللساني؛ بل هو عملية ضرورية تقتضيها التحديات التركيبية والدلالية التي لفت اليها القرآن في تحديه للإنس والجن: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾(الاسراء ٨٨).

وقد عمل بعض المفسرين على بيان هذه العلاقات بين تركيبة النص القرآني وما يحتويه من عمق دلالي، فنرى مثلا ان صاحب الميزان يذكر مثالاً لبيان أنّ المعاني الباطنية كامنةٌ خلف تلك الظواهر القرآنيّة فيقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾(النساء: ٣٦): ((ظاهر هذه الآية الكريمة أنّها تنهى عن عبادة الأصنام.. لكنّ بعد التأمّل والتحليل يظهر أنّ العلّة في المنع من عبادة الأصنام أنّها خضوع لغير الله تعالى. وهذا لا يختصّ بعبادة الأصنام بل عبَّر عز شأنه عن إطاعة الشيطان أيضاً بالعبادة... وبتحليل أدقّ نرى أنّه لا بدّ من عدم التوجّه إلى غير الله جل وعلا، لأنّ التوجه إلى غيره معناه الاعتراف باستقلاله والخضوع له، وهذا هو العبادة والطاعة بعينهاومن جهة أخرى يتبين أنه لا فرق في الطاعة الممقوتة بين أن تكون للغير أو

للإنسان نفسه ، فان إطاعة شهوات النفس أيضا عبادة من دون الله تعالى))[١٣]. فهنا حاول السيد الطباطبائي ان يجد علاقة بين عبادة الاصنام التي تمثل الشرك الظاهري، وعبادة اشياء اخرى التي تمثل الشرك الباطني، وهي الخضوع لغير الله تعالى،فكان بالنتيجة ان كل خضوع لغيره تعالى شرك، وهو شرك خفيّ او باطن ، ويضيف أيضاً: ((إنّ هذا التدرّج ـ ونعني به ظهور معنى بدائيّ من الآية ثمَّ ظهور معنى أوسع وهكذا ـ جارٍ في كل من الآيات الكريمة بلا استثناء. وبالتأمّل في هذا الموضوع يظهر معنى ما روي عن النبي (عليه السلام) في كتب الحديث والتفسير من قوله: إنّ للقرآن ظهراً وبطناً ولبطنه بطناً إلى سبعة أبطن))[١٤]، فنلاحظ ان هذا المفسر حاول ان يعطينا نظرية القبول بالمعاني الباطنة وربطها بالمعاني الظاهرة، وهذا المنهج لا يمكن ان يكون خارجاً عن إطار اللغة ومعرفتها، اماالمعاني التي لا يمكن الوصول الى مثل هذه العلاقة بين ظاهرها وباطنها؛ فيحيلها البحث على امرين:

الاول: هو العجز عن الوصول الى مثل هذه العلاقة لقصور في المعرفة، وعدم التمكن من ادراك هذه العلاقات. فكلما ابتعد المعنى الباطن عن المعنى الاول- على فرضية وجود سبع بطون للقرآن- ربما تضعّف معرفة العلاقة بين الظاهر والباطن ، فقد تكون بعض المعاني الباطنة مقبولة لدى المؤول والمتلقي؛ لقربها من المعنى الظاهر،أولإمكانية ايجاد علاقة او قرينة تسوّغ القبول بهذا المعنى الباطني(المؤوَل) القريب. وقد تكون المسألة أكثر تعقيدا اذا ما ذهبنا الى أن البطن الواحد فيه عشرة بطون – على وفق فرضية السبعين بطنا- فنحن إذن أمام شبكة من العلاقات المتباعدة التي لا يمكن الوصول اليها على وفق معرفتنا اللغوية، او التي تمكننا من ايجاد قرينة يُمكنُنا معها الاقتراب من المعاني الباطنة ، ولكن عدم امكانية الوصول اليها لا ينفي وجودها، بدليل ... إن الامور المادية التي أخضعها العلم التجريبي الى فرضيات واحتمالات قبل مئات السنين، كانت تُقابل بالاستهجان والرفض، وربما الى الاتهام بالكفر، فلو قرأنا رواية عن الإمام الصادق عليه السلام مثلا قبل خمسين سنة بانه قال: ((إن المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق، ليرى أخاه الذي في المغرب. وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق))[١٥]. ما يكون ردّ المشككين في علوم أهل البيت غير الاستخفاف والاتهام بالكذب؟، ولكن هذا الأمر اصبح اليوم حقيقة بفضل علم الاتصالات الحديث. والذي يشكك فيه هو الذي يُتهم بالتخلف وعدم النضج. وعليه يمكن ان يقاس عدم امكانية معرفة الباطن بدلالة الظاهر، إذ لا يعني عدم وجود الباطن الذي ربما يمكن الوصول اليه بآليات فهم جديدة يكتشفها علم الدلالة الحديث الذي لا ينفك عن العلوم الاخرى.

والثاني: قد تكون هذه المعاني الباطنة مصطنعة ومختلقة في الروايات التفسيرية التي نُسبت الى أهل البيت(عليهم السلام)، فقبولها أو رفضها يخضع لعلم رواية الحديث وتوثيق رجال السند.

الباطن وعلم أهل البيت عليهم السلام

هناك من يعتقد بأنّ التأويل والباطن لا يُمكن الوصول إليه إلا من طريق أهل البيت (عليهم السلام). وذلك اعتماداً على انهم (أهل الذكر)، أو(الراسخون في العلم) الذين خصّهم الله تعالى بمعرفة التأويل (الباطن) وقَرن الله تعالى اسمهم عطفاً على اسمه بتلك المعرفة .وعليه فإنّ معرفة معاني القرآن تنقسم على قسمين:

أولاً: قسم يُمكن الوصول إليهبوساطة أساليب اللغة العربيّة وعلومها وهو أمر ميسّر للجميع، وهو ما عبَّرت عنه الروايات بالظاهر، ومعرفته اليوم وغداً تسمى بالتفسير.

ثانياً:وقسم آخر لا بدّ للوصول إليه من طريق الرجوع إلى الرّاسخين في العلم، وهو ما عبَّرت عنه الروايات بالباطن القرآنيّ. وتختصُّ معرفته بما يُطلق عليه عمليّة التأويل.

وهذا التقسيم يسلّمُ به كثير من الباحثين في معارف النص القرآني إلا من تمسك بالظاهر، وهؤلاء لهم آراؤهم التي أُشبعت نقاشاً وبحثاً، ولا يريد البحث ان يخوض في متاهاتها، ولكن لابد من الإشارة إلى ان المتهم الأول في حصر معارف الباطن في أهل البيت أو غيرهم من أهل المعرفة، هم الشيعة الامامية، فقد اتهمهم بعض المدّعين للعلم بانهم بعيدون عن أسلوب اللغة في فهم النصّ، فيذكر احدهم وهو ممن لم يطلع- حسب قناعاتي- على التراث التفسيري لأهل البيت إذ يقول: ((لأنّ الباطن الذي أشار إليه الحديث وقال به جمهور المفسّرين هو عبارة عن التأويل الذي يحتمله اللفظ القرآنيّ ويُمكن أن يكون من مدلولاته، أمّا الباطن الذي يقول به الشيعة فشيء يتّفق مع أذواقهم ومشاربهم وليس من اللفظ القرآني الكريم ما يدلُّ عليه ولو بالإشارة))[16].هكذا يطلق الذهبي الاسماء والاتهامات بلا تحقق ولا تروّ، ولو كان طالباً للحقيقة لأتعب نفسه في قراءة تفاسير الشيعة دون الأخذ عن خصومهم .

وأمَّا محمد أبو زهرة فكان أكثر رفقاًعندما نسب القول الى بعض الشيعة، فيقول: ((يدّعي بعض فرق الشيعة أنَّ للقرآن ظهراً وباطناً. وأنّ الباطن له باطن حتَّى يصل العدد إلى سبعة بواطن، وأنّ معرفة القرآن معرفة صحيحة كاملة لا تكون إلا بمعرفة هذه البواطن، وليس علمها عند كلِّ إنسان بل أولي العلم بالبواطن كلها الإمام المعصوم. والأصل أنّ علم هذه البواطن كلها عند النبي(عليه السلام) وقد أودعها من بعده علي بن أبي طالب وعليّ أودعها عند موته الإمام من بعده، وهكذا توالت النفوس في أخذ هذه الوديعة إماماً عن إمام حتّى وصلتإلى الإمام المستور المغيَّب))[17].

وفي الحقيقة ان دعوى –كما يسميها ابو زهرة- ان للقران ظهراً وبطناً لم تكن من مختصات الشيعة فهناك كثيرون ممن قالوا بذلك؛ ومنهم المتصوفة وبعض الاشاعرة وكثير من الفلاسفة، وهذا ما أكده ابن عربي

و الغزالي، عندما حاول هذا الاخير ان يبين درجات المفسرين، إذ رأى أن ((المفسر المقتصر في علم التفسير على حكاية المنقول سامع ومؤد، كما أن حافظ القرآن والأخبار حامل ومؤد، وكذلك علم الحديث يتشعب إلى هذه الأقسام سوى القراءة وتصحيح المخارج، فدرجة الحافظ الناقل كدرجة معلم القرآن الحافظ له، ودرجة من يعرف ظاهر معانيه كدرجة المفسر، ودرجة من يعتني بعلم أسامي الرجال كدرجة أهل النحو واللغة؛ لأن السند والرواية آلة النقل وأحوالهم في العدالة شرط لصلاح الآلة للنقل، فمعرفتهم ومعرفة أحوالهم ترجع إلى معرفة الآلة وشرط الآلة فهذه علوم الصدف))[18]؛ فلذا يكون هذا المفسر من العوام الذين ليس لهم حق التأويل ومعرفة الباطن؛ لأن معرفة ذلك من حق أهل المعرفة، ذوي المكابدة والمجاهدة من المتصوفة، من هنا أسس الغزالي لفكرة اللب، الذي يمثل الدلالة الباطنية العميقة في مستوى النص القرآني، فيكون اللب مرتبة أو مجموعة من المراتب التي لا يمكن للعلوم الظاهرة أن تصل إليها. ولا يفهمه إلا (ذوو الألباب) الذي هو- في رأي الغزالي- لا ينطبق إلا على المتصوفة، وسالكي طريق الآخرة ؛ لأن هؤلاء مَن ((انفتحت له أبواب من الهداية، تكشف عن حقائق هذه العقيدة بنور إلهي يقذف في قلبه؛ بسبب المجاهدة ، تحقيقاً لوعده؛ إذ قال:﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(العنكبوت:٦٩)، وهو الجوهر النفيس الذي هو غاية إيمان الصديقين والمقربين، وإليه الإشارة بالسرّ الذي وقر في صدر أبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث فضل به الخلق، وانكشاف ذلك السر بل تلك الأسرار له درجات بحسب درجات المجاهدة ودرجات الباطن في النظافة والطهارة عما سوى الله تعالى وفي الاستضاءة بنور اليقين))[19].

وخير مثال على ما نقول هو ماورد في تفسير قوله تعالى:﴿مَرَجَالْبَحْرَيْنِيَلْتَقِيانِ﴾(الرحمن:١٩)إذ يُتهم الامامية بالتأويل والتعسف، فهذا محمد عزة دروزة يقول: ((والشيعة يفسرون جملة(مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ) بعلي وفاطمة رضي اللهَّ عنهما،وجملة(يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ والْمَرْجانُ) بالحسن والحسين (رضي اللهَّ عنهما). وفي هذا كذلك ما هو واضح من الشطط والتعسف))[20]. والشيء العجيب ان هذا الرجل نقل هذا الرأي عن كتاب الصراع بين الإسلام والوثنية ج ١ ص ٤ ، ولم يطلع على كتب الشيعة ولا المذاهب الاخرى؛ في حين نجد ان هذا التفسير نُقل عن كتب المذاهب الأخرى ، فهذا الحسكاني في شواهد التنزيل يقول: ((أخبرنا أبو بكر علي بن عمر بن أحمد الزاهد بقراءتي عليه (قال) حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو أحمد إسحاق بن محمد المنصوريالمعروف بابن التمار حدثنا الحسين بن محمد بن مصعب حدثنا جعفر بنأديم النيلي عن عاصم بن علي. عن أبيه، عن سعيد بن جبير :عن ابن عباس في قول الله تعالى: (مرج البحرين يلتقيان) قال:علي وفاطمة (بينهما برزخ لا يبغيان) قال: حب دائم لا ينقطع ولا ينفد(يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) قالالحسن والحسين))[21]. وكذا السيوطي يروي ذلك في قوله:((أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله مرج البحرين

يلتقيانقال على وفاطمة بينهما برزخ لا يبغيان قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الحسنوالحسين وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك في قوله مرج البحرين يلتقيان قال على وفاطمة يخرج منهماللؤلؤ والمرجان قال الحسن والحسين))[٢٢].

هكذا نجد ان الاتهامات تكال الى مذهب بعينه لارتكاز في ذهنية الباحث دون ان يتعب نفسه ليبحث عن اصول هذا التفسير.وعندها نستطيع ان نصل الى حقيقة مفادها ان المعاني تلك التي يفهمها اهل اللغة واهل الحديث؛ تُعدُّ مستوى من مستويات الدلالة الظاهرة، اما ما يفهمه الصوفي والعارف والفيلسوف؛ فمعان اخرى لها علاقة بالمعاني الظاهرة ولكن هم نظروا اليها نظرة جديدة وعميقة التمسوها في المعاني الباطنة، ولا يحق لغيرهم ان يتهمهم بالكفر والخروج عن الدين؛ بل هي معانٍ طلب القرآن معرفتها، ودعا المسلمين للتفكروالتدبر للوصول اليها، وكلٌ يصل اليها بحسب امكانياته العلمية وقابلياته في تلقي النص القرآني، واهل البيت(عليهم السلام) ومن خلفهم الامامية وجدوا ان في النص القرآني معاني لا يمكن الوصول اليها بمعرفة اللغة والبلاغة وفنونها الظاهرة فقط ، بل لابد من الذهاب بعيدا في عمق من اعماق الباطن، وهذا مدعاة للتفكير والتدبر في كشف هذه الدلالات بوساطة قرائن محتملة يمكننا معها تقريب هذه المعاني الجديدة.

القرائن الدلاليةالمحتملة

سيحاول البحثان يجد مستويات من المعاني الباطنية ويسلسلها على وفق قربها أو بعدها من المعاني الظاهرة،وذلك على وفق التوجهات التي فرضها علم التفسير، وحاولت ان تعطي مقاربات في فهم الباطن وتوجيه القبول به، وهي توجهات لا يرفضها العرف اللغويومتطابقة و مقتضيات الدرس اللساني ، وعلاقة ذلك بالصياغة اللغوية للنص القرآني . ومن هذه القرائن التي يحتمل ان تقارب بين المعاني :

١-قرينة تعدد المصاديق:

يمكن أن تكون البطون هيالمعاني الخارجية المتعدّدة التي ينطبق عليها اللفظ الواحد، فيكون وضوح انتساب بعض المصاديق إلى اللفظ أشدّ من سائرها؛ لكثرة الاستعمال في مصداق معين، فيصحّ لأجل ذلك إطلاق الظاهر والباطن عليه، تبعاً لدرجة الظهور والخفاء في الالتحاق بالمعنى المستعمل الموجود في اللفظ، من هنا قد لا يفهم البطون كلّها إلّا الخواص من المخاطبين بالنص،[٢٣] وهم أصحاب الأُذن الواعية؛ لأنّ عقولهم تستطيع الانتباه على المصاديق الخفيةفـ (اللهُأَعْلَمُحَيْثُيَجْعَلُرِسَالَتَه)، وإلّا فالمعنى الموضوع له اللفظ واحد؛ لذا نجد أن بعض الروايات التفسيرية الواردة عن أهل البيت(عليهم السلام)هي من باب التعدد في المصاديق ، ويشير العلامة الطباطبائي الى ذلك فيقول: ((هذه سليقة أئمة أهل البيت (عليهم السلام)،

فإنّهم (عليهم السلام) يطبّقون الآية من القرآن على ما يقبل أن ينطبق عليه من الموارد، وإن كان خارجاً عن مورد النزول، والاعتبار يساعده، فإنَّ القرآن نزل هدىً للعالمين يهديهم إلى واجب الاعتقاد، وواجب الخلق وواجب العمل، وما بيّنه من المعارف النظريّة حقائق لا تختصُّ بحالٍ دون حالٍ ولا زمان دون زمان، وما ذكره من فضيلة أو رذيلةٍ أو شرَّعه من حكمٍ عمليّ لا يتقيَّد بفرد دون فرد ولا عصرٍ دون عصر لعموم التشريع))[٢٤].

ويصحّ على وفق هذهالقرينة اعتبار المصداق باطناً؛ لأنّ تطبيق الآية على هذا المورد أو ذاك يظلّ -أحياناً- غير واضح تماماً، كما هي المهمّات التي يقوم بها المفسرون والفقهاء أحياناً، فيصحّ إطلاق الظاهر والباطن بملاحظة انطباق الآيات على الموارد والحالات المتجدّدة الحادثة، والمصاديق المتنوّعة الطارئة، وهذا هو أحد معاني (التأويل) المطروحة في الاستعمال القرآني لهذه المفردة.

فهذه القرينة محتملة جدًّا وقريبة، وهي لا تخرجنا عن مرجعيتنا اللغوية في الفهم العرفي للمفردات داخل التركيب ؛ ففهم ظاهر النص مرحلة أولية وقد تكون مركزية؛ تنطلق منها مرحلة اكتشاف البطون، التي يمكن انطباق المصاديق المقترنة بها على المعنى الخارجي للنص.

والمثال الذي يمكننا الاستعانة به في هذا الخصوص هو قوله تعالى: ((مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ . بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ))(الرحمن ١٩-٢٠)، فلا يخفى على أحد ان كلمة البحر تستعمل في معنى حقيقي ظاهر .قال الخليل: ((سمي البحر بحرا لاستبحاره وهو انبساطه وسعته . واستبحر فلان في العلم))[٢٥]. والبَحْرُ : الماءُ الكثيرُ ، مِلْحاً كان أَو عَذْباً ، وهو خلاف البَرِّ ، سمي بذلك لعُمقِه واتساعه ، قد غلب على المِلْح حتى قَلّ في العَذْبِ ، وجمعه أَبْحُرٌ وبُحُورٌ وبِحارٌ[٢٦] . والمعنى الذي يظهره ظاهر الآية : ((هو انبساط وجريان وتوسّع في البحر إلى أن يحصل بين البحرين برزخ ومحيط بارز ظاهر فاصل، لئلَّا يختلط أحدهما بالآخر، فانّ لكلّ بحر بمقتضى محيطه وخصوصيّاته آثاراً وحيوانات مائيّة مخصوصة به، مضافا إلى لزوم برزخ بينهما للحركة والرحلات .هذا إذا أريد من البحر معناه الظاهريّ))[٢٧] ، ولكن هذا المعنى لا يمنع من استعمال هذه المفردة في معان أخرى مجازاً، مع وجود القرينة الصارفة عن استعمال المعنى المعجمي.

وفي هذه الآية خصوصاً أبحر المفسرون في طرح معان جديدة لمفردة البحر ودلالة التركيب الذي اشتمل عليها ،فيقول التستري: ((أحد البحرين القلب ، فيه أنواع الجواهر:جوهر الإيمان وجوهر المعرفة وجوهر التوحيد وجوهر الرضى وجوهر المحبة وجوهر الشوق وجوهر الحزن وجوهر الفقر وغيرها والبحر الآخر النفس))[٢٨]. وهذا المعنى جعله يسجل دلالة جديدة للبرزخ في قوله تعالى: ﴿بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ﴾(الرحمن :٢٠) يقول: وهو العصمة والتوفيق.[٢٩]

ومن المصاديق المحتملة لمفردة البحر، التي ذُكرت اعتماداً على سياق الآيات الأخرى، قيل: ان المراد ((من البحر بقرينة الإنسان والجانّ المخلوقين: البحران ممّا به حياة الإنسان والجانّ ، فيكون المراد من إرسال البحر وإطلاقه جهة الإرسال بالنظر المعنويّ وبلحاظ السير الكماليّ، فيتحصّل التوسّع والانبساط المعنويّ في البحرين على حسب اقتضائهما واستعدادهما، إلى أن يتوقّفا في منتهى سيرهما، ودونهما البرزخ، وهو الظاهر البارز فيما بين البحرين، وليس هنا استعداد الإرسال والسير. فالبرزخ في هذين البحرين: هو عالم الجنّ من العالم السفلى ولا استعداد فيها في السير والتوسّع))[30]. في حين يرى آخرون أن((البحرين هما أوامر الخير وأوامر الشر بينهما برزخ لا يبغيان وهو العصمة والتوفيق . سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت أبا القاسم البزاز يقول : في قوله : (مرج البحرين يلتقيان) قال : بين العبد وبين الرب بحران عميقان أحدهما بحر النجاة وهو القرآن من تعلق به نجا لأن الله تعالى يقول: (واعتصموا بحبل الله جميعا) وبحر الهلاك وهو الدنيا من ركن إليها هلك)).[31]

وقيل : ((بحرا العقل والهوى (بينهما برزخ) لطف الله تعالى. (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) التوفيق والعصمة، وقيل: بحر الحياة وبحر الوفاة، بينهما برزخ وهو الأجل، وقيل: بحر الحجة والشبهة، بينهما برزخ وهو النظر والاستدلال (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان)الحق والصواب))[32]. وهذه المعاني مصاديق ينطبق عليها اللفظ؛ تظهر نوعاً من المقبولية لدى العرف اللساني لوجود القرينة الجامعة بينها وهي قرينة الاستعمال اللغوي المجازي ، وهي مصاديق جديدة يمكن ان تتحملها المفردة في سياقات التركيب. وكلها مما يصلح عليه اسم البطن الذي يقابل الظاهر من المعنى اللغوي الذي ذكر في المعجم.

وقد يبتعد الاستعمال عندما تظهر لنا الروايات التفسيرية الواردة عن أهل البيت (ع) في تفسير هذه الآيةفقد قال الراوي: ((سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى(مرج البحرين يلتقيانبينهما برزخ لا يبغيان) قال علي وفاطمة بحران عميقانلا يبغي أحدهما على صاحبه (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) قال الحسن والحسين عليهما السلام، وقال علي بن إبراهيم في قوله : (مرج البحرين يلتقيان)أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام(يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) الحسن والحسين عليهما السلام))[33]. وهذه المعاني نقلت في أسانيد متعددة ولم تذكرها كتب الأمامية فقط؛ وانما ذكرها الحسكاني في شواهد التنزيل، والسيوطي في الدر المنثور.[34] وقد وجهت هذه الروايات بتفاسير مختلفة، ويبدو ان بعض المفسرين لم يتابعوها في جميع المصادر، فهذا محمد جواد مغنية يحاول ان يتبرأ من هذه الرواية فيقول: ((ونسب إلى الشيعة الإمامية انهم يعتقدون بأن المراد بالبحرين علي وفاطمة، وبالبرزخ محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وباللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين، وأنا بوصفي الشيعي الإمامي أنفي هذه العقيدة عن الشيعة الإمامية على وجه الجزم والإطلاق، وانهم يحرمون تفسير كتاب اللهّ تفسيرا باطنياً،

وإذا وجد منهم من يقول: المراد بالبحرين علي وفاطمة الخ فإنه لا يعبر إلا عن رأيه الخاص))[٣٥] ، في حين عدها الالوسي من غريب التفسير وحاول ان يعطيها بعداً صوفياً بقوله: ((والذي أراه أن هذا إن صح ليس من التفسير في شيء بل هو تأويل كتأويل المتصوفة لكثير من الآيات، وكلٌّ من عليّ ، وفاطمة رضي الله تعالى عنهما عندي أعظم من البحر المحيط علماً وفضلاً، وكذا كل من الحسنين رضي الله تعالى عنهما أبهى وأبهج من اللؤلؤ والمرجان بمراتب جاوزت حدّ الحسبان))[٣٦]. ويكتفي السيد الطباطبائي بعد تعرّضه لهذه الروايات بقوله: إنّها من باب البطن.[٣٧]

أما صاحب التفسير الأمثل وبعد مروره بالروايات السابقة فيقول: ((ومن هنا نعلم أن القرآن الكريم له بطون، وأن آية واحدة يمكن أن تكون لها معان متعددة بل عشرات المعاني . والتفسير الأخير هو من بطون القرآن ، ولا يتنافى مع المعاني الظاهرية له .))[٣٨]، ولم يحاول بيان عدم التنافي بين هذا المعنى والمعاني الظاهرية.

وخلاصة هذه الاقوال ان دلالة البحرين واللؤلؤ والمرجان على اشخاص أهل البيت عليهم السلام هو من التفسير الباطن أو التأويل، ولم يحاول أكثر المفسرين أن يجدوا العلاقة بين ظاهر المعنى وهذا الباطن، إلا بعض الاشارات التي ذكرها الألوسي مثلاً عندما فضّل اهل البيت على هذه الموجودات، واكتفى الشيرازي بعدم المنافاة بينها وبين الظاهر، فهي يمكن ان تكون أحدى مصاديق الظاهر.

في حين حاول آخر أن يقرب بين الظاهر والباطن بقوله: ((ولا غرو أن يكونا بحرين لسعة فضلهما ، وكثرة خيرهما ، فإن البحر إنما سمي بحرا لسعته ، وأجرى النبي (صلى الله عليه وآله) فرسا ، فقال : وجدته بحرا))[٣٩]، ولا ريب ان هذا التقريب ينفعنا في احتمالية قبول هذه الدلالة الباطنة، لوجود هذه العلاقة بين البحر الواسع – اذا كان سبب التسمية هو السعة نفسها – وسعة الفضل أو العلم عند أهل البيت لا تنفي تسميتهما بالبحرين، وهو من باب تطبيق المصاديق على المعنى المتبادر من اللفظ عند المتلقي.وعلاقته بالمعاني الجديدة لوجود قرينة معنوية وإن كانت بعيدة لدى المتلقي البسيط.

هنا يمكننا أن نتساءل، هل هذه الظاهرة الكونية المسلّم بها في علم البحار يمكن ان تكون مثالاً لظواهر مماثلة لها في عالم الانسان؟ ويكون المعنى غير المتبادر هو المعنى الباطن؟ وهذا يعتمد على سعة الاستعمال وقابلية اللغة.

٢- قرينةالتلازم بين المعاني :

وتعتمد هذه القرينة على مقدمة مهمة وهي :أنّ المراد بالمعنى الظاهر هو ما يساوي المدلول المطابقي للنص، فيما يراد من الباطن ما يلازم هذا المدلول من المعاني لأنها مقترنة بالمعنى المطابقي، ولكنها لم تكن مستعملة في هذا اللفظ،[٤٠]التي يكون بعضها قريبا والاخر عادةً أخفى من السابق، وكلّما ابتعد المعنى الملازم زادت درجة الخفاء فيه فصار من البواطن، ثم باطن الباطن .... وهكذا.

وحينها لا يخرج النصّ القرآني عن قواعد الفهم العرفي اللغوي؛ لأنّ أهل اللغة في أعرافهم لا يمانعون من وجود الدلالات الملازمة للدلالة المطابقية الحاكية عنها، فالترابط بين هذه الدلالات الالتزامية نفسها وبينها وبين المطابقية لا يشكّل مانعاً من وجود معان أخرى خارج المعنى المطابق للنصوص، وهي التي تسمى البطون. والمفردات اللغوية والقرآنية فيها من القدرة على استبطان ملازمات يفرضها سياق الاستعمال والتركيب داخل النص،مع الجزم بأنها معانٍ ودلالات متناهية ومحددة بمستويات يدركها العقل ويقرّ بها العرف اللساني. لا بما يذهب اليه القائل:

((فالألفاظ مفتاح وأبواب للمعاني، والمعاني لا تتناهى درجاتها وبطونها وهي بوابات لشعب الحقائق من دون أن تكتنه المعاني، فما يحمله صلى الله عليه وآله وسلم ، من حقائق وحقيقة القرآن لا يمكن أن تسعه المعاني، كما أن المعاني التي تنزّلت من تلك الحقائق لا يمكن أنتسعها الألفاظ))[41] .فالقول بعدم تناهي المعاني بحجة عدم قدرة استيعاب الالفاظ لها، لعلاقة هذه المعاني بالحقائق الكونية غير المتناهية، هو خارج عن نطاق البحث اللغوي الذي نتبناه في هذه الدراسة .

ويمكن أن نجد هذا التلازم في قوله تعالى:((رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ))(الرحمن:١٧)، إذ ذكر المفسرون عدة معان للمشرقين والمغربين، وذهبوا في تفسيرها مذاهب شتى، فقد يكون المراد بالمشرقين والمغربين هنا مشرقي الشمس والقمر ومغربيهما، فإن المتفاهم العرفيّ للمشرق: هو محلّ طلوع الشمس من الأرض في المرتبة الأولى من طلوعها. والمغرب محلّ غروبها وغيبتها ، وقد يطلق عليهما المشرقان تغليبا،[42] وهذا المعنى هو المتبادر إلى الأذهان وأقربها قبولاً؛ لأن المفردتين تستعملان في هذا المعنى كثيراً، وحمله بعضهم على مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما.[43] وهذا هو المعنى الظاهر من الآية، ولو نظرنا الى المعاني الأخرى المفترضة والتي تتوغل داخل أعماق النص؛ نجد مثلا ان السيد الخوئي يقول: ((الظاهر أن المراد بها الإشارة إلى وجود قارة أخرى تكون على السطح الآخر للأرض، يلازم شروق الشمس عليها غروبها عنا . وذلك بدليل قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذا جاءَنا قالَ يا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ (الزخرف: ٣٨). فإن الظاهر من هذه الآية أن البعد بين المشرقين هو أطول مسافة محسوسة فلا يمكن حملها على مشرقي الشمس والقمر ولا على مشرقي الصيف والشتاء؛ لأن المسافة بين ذلك ليست أطول مسافة محسوسة فلا بد من أن يراد بها المسافة التي ما بين المشرق والمغرب . ومعنى ذلك أن يكون المغرب مشرقا لجزء آخر من الكرة الأرضية ليصح هذا التعبير، فالآية تدل على وجود هذا الجزء الذي لم يكتشف إلا بعد مئات من السنين من نزول القرآن))٤٤، وهذا معنى جديد استخرجه المفسر من سياق آخر وضعت فيه المفردة القرآنية، والملازمة بين شروق الشمس في مكان أو زمان وشروقها من مكان أو زمان آخر، ويمكن أن يكون مصداقاً للظاهر أو باطناً يُنال ويعرف بتأمل معين.

في حين يبتعد آخرون عن هذه المعاني الى ملازمات جديدة؛ فيكون المشرقان والمغربان هما: مشرق القلب ومغربه، ومشرق اللسان ومغربه. اللذان هما من الباطن عند التستري؛إذ يقول: ((باطنها مشرق القلب ومغربه ومشرق اللسان ومغربه [٤٥] ، ومشرق توحيده ومغربه مشاهدته. وقال تعالى : بِرَبِّ الْمَشارِقِ والْمَغارِبِ (المعارج :٤٠) أي مشارق الجوارح بالإخلاص، ومغاربها بالطاعة للناس ظاهرا وباطنا))[٤٦] . هكذا كانت علاقة التلازم بينهما هنا علاقة معنوية إذ ان الشروق من ملازماته وجود النور، ونور النفس مشرقها، ومغربها ظلمة وهي من ملازمات غروب الشمس أو القمر. ((فانّ المشرق هو إشراق الفيض والرحمة والتوجّه في مقام التربية والتكميل، والمغرب هو انتهاء الأجل والسير، فالمشرق مورد الاشراق وهو القوس الصعودىّ، والمغرب مورد الرجوع والسير إلى الانتهاء وهو القوس النزوليّ، فيحيط التربية جميع مراحل العالمين ومراتبهما في القوسين، في عالم المادّة بوسيلة الشمس وإشراقها، وغروبها . وفي عالم المعنى بالإفاضة المعنويّة وإشراق التوجّه الروحانىّ ، وجمعه وضبطه))[٤٧].وهذا واضح في تطور الاستعمال في كشف الملازمات العقلية بين المعاني التي تستعمل في الاشراق. وهي كلها معان لا يمكن ان يكشف عنها ظاهر المفردة وإنما بوساطة هذا التلازم بين المعاني.

وتبتعد الرواية التفسيرية الواردة عن أهل البيت(عليهم السلام) عن المعنى الظاهر في بيان معنى جديد للمشرقين والمغربين؛ وهو يظهر ((في رواية سيف بن عميرة عن إسحاق بن عمار عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : رب المشرقين ورب المغربين، قال المشرقين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والمغربين الحسن والحسين وفي أمثالهما تجري (فبأي آلاء ربكما تكذبان) قال محمد وعلي عليهما السلام))[٤٨]. ولعل احدهم اراد ان يجد علاقة تلازم بين هذا المعنى الجديد والمعنى الظاهر بقوله: ((المعنى أنه على أمثال محمد وعلي عليهما السلام من سائر الأئمة أيضا تجري هذه الآية ، فإن كل إمام ناطق مشرق لأنوار العلوم ، والصامت مغرب لها))[٤٩]، فالملازمة بين نور العلم ونور المشرق تقرب هذه المعاني، فاذا نُظر للرسول والامام على انهما مشرق نور العلم فلا ريب انهما مشرقان، وهذا مقبول بدرجة قابلية المتدبر والقارئ للنص في كشف هذه الملازمات بين المعاني. وهو ما يحتّم تداخل القرائن في كشف الدلالة الباطنة في قراءات النص من المتلقي العادي أو المتلقي المثالي.

٣- قرينة تفاوت المتلقي :

ونعني بها أنّ دلالات الألفاظ القرآنية فيها مراتب ومستويات ترتبط معرفتها ويعتمد فهمها على مستوى الإدراك العقلي لمتلقي النص القرآني؛ فـ ((إنّ للقرآن مراتب بحسب مراتب النفوس الإنسانية ، فهي معانٍ طوليّة يدركها الأشخاص بحسب مراتبهم النفسيّة ، فكلّما تقدّمت النفس في الكمال تمكّنت من درك وفهم المعنى الأرقى والأدق))[٥٠]، فكلّما ارتفع مستوى الإدراك العقلي للمتلقي صار قادراً أن يرى مرتبةً من مراتب الدلالة ويصل الى مستوياتها الأعمق والغوص في بطونها المحتملة؛لذا ذهب بعضهم الى ان وجود البطون في الدلالة القرآنية وتعددها هو بسبب تفاوت التلقي، إذ يقول: ((أما السبب لتعدد البطون؛ فهو أن أحوال الناس مختلفة متباينة، وعلى الحكيم أن يخاطب المستمعين حسب أفهامهم وواقعهم، فمنهم من يخاطب بالظاهر فقط؛ لأنه لا يفهم سواه، ومنهم من يخاطب بالباطن؛ لأنه يدركه ويفهمه))[٥١].

ولاشك ان هذا المتلقي له علاقة بعرفه اللغوي، وقواعد التركيب اللساني في بيئته التي ينتمي اليها،فمثلا أنّ كلمة الشمسلا يفهم منها المتلقي العادي إلّا هذا الجرم السماوي الوهاج، وفهمه هذا مبتنيعلى وفق التعريف القرآني لها﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾(نوح ١٦) ، وفي آية أخرى يوصف هذا السراج بأنه وهاج﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾(النبأ ١٣)وفي عملية حسابية بسيطة تنتج دلالة واضحة لدى المتلقي الذي يتعامل مع هذه الظواهر، أما المتلقي الذي يمتلك طاقة عقلية أوسع وارقى ؛فإنيحاول التصرّف في الدلالةفيجردها عن المادّة؛ لتعبّر الشمسُ عنده عن دلالات أخرى جديدة، وهذا ما يتفاوت بحسب تفاوت قدرة المتلقي على صياغة معانٍ تنسجم مع قابليته الادراكية.ففهم المعاني والقبول بها يتكون وينتج من هذه العملية التفاعلية مع المتلقي؛ لأن المعنى كما يفهم اليوم صور تُشكّل في أثناء التقاء النص بالقارئ، فلا تكون بالضرورة شيئاً يحمله النص، بل يشارك في بنائه،والمتلقي هو يكتشف هذه المعاني بقدرته التفاعلية مع ما يحمله النص وله القدرة على تثوير طاقاته الكامنة. فيستطيع ان يجمع بين ملازمات الشمس وعلاقتها مع ملازمات أخرى لأشياء مشابهة، فلما يجد المتلقي آية أخرى تصف الرسول بأنه سراج في قوله تعالى:﴿وَسِرَاجًامُنِيرًا﴾(الأحزاب:٤٦)، فتنقدح في ذهن المتلقي علاقة جديدة بين شخص الرسول والشمس، فكلاهما سراج ولكن أحدهما وهاج والآخر منير. فتقريب المعاني ينتج دلالة جديدة عند المتلقي كلٌّ بحسب مستواه الإدراكي.

ويتضح أثر تفاوت المتلقي من خبر عبد الله بن سنان، عن ذريح المحاربي،((قال: قلت لأبي عبد الله : إنّ الله أمرني في كتابه بأمر فأحبّ أن أعمله، قال: "وما ذاك؟" قلت: قول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾، قال: "﴿لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ لقاء الإمام، ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ تلك المناسك"، قال عبد الله بن سنان: فأتيت أبا عبد الله فقلت: جعلت فداك، قول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا

نُذُورَهُمْ﴾، قال: "أخذ الشارب وقصّ الأظفار وما أشبه ذلك، قال: قلت: جعلت فداك، إنّ ذريح المحاربي حدّثني عنك بأنك قلت له: ﴿لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ لقاء الإمام، ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ تلك المناسك، فقال: "صدق ذريح وصدقت، إنّ للقرآن ظاهراً وباطناً، ومن يحتمل ما يحتمل ذريح؟!))[٥٢]. وفيه بيان لدرجة الاستيعاب المؤهل لتلقي الدلالة لذريح ؛ يعنى ليس كلُّ أحد مثل ذريح حتى تُلقى وتُبيّن له بواطن القرآن وأسراره، فان ذريحاً يحتمل من الاسرار والغوامض الإلهية ما لا يحتمل غيره، وهذه الاسرار والغوامض هي دلالات اخفاها الامام عن عبدالله بن سنان؛ لذا اكتفى الامام بإخباره بدلالة الظاهر لمعنى (التفث)؛ لأن قدرته على قبول المعنى الظاهري لا شك فيها؛ في حين ذريح له مستوى آخر من القبول بالدلالة ، وهذا يظهر في الاستفهام الذي يطرحه الامام(ومن يحتمل ما يحتمل ذريح؟؟) فتحمل ذريح للدلالة الجديدة التي لا يظهرها اللفظ نادرة ومتميزة.[٥٣]

فقدرة ذريح على ايجاد علاقة بين الدلالتين معروفة لدى الامام ، فيدخل فيه المعنيان معا إذ الغسل وحلق الشعر وقص الأظفار تطهير للبدن من الأوساخ الظاهرة ، ولقاء الإمام تطهير للقلب من الأدران والأوساخ الباطنة التي هي الجهل والضلال والصفات الرديئة والأخلاق الدنية؛ فجهة الاشتراك بين التفسير والتأويل أو الظاهر والباطن هي الطهارة فظاهر الآية يقتضى تطهير البدن عن الأوساخ الظاهرة وباطنها يقتضى تطهير القلب عن الأوساخ الباطنة التي هي الجهل والضلال والعمى.[٥٤]

٤- قرينة الدلالة المركزية الجامعة :

وتعني أنّ القرآن يطلق الالفاظ والعنوانات وإنما يريد الجامع الكلي (دلالة مشتركة)، وما يفهمه المتلقي ليس سوى أحد الأفراد البارزة للمعاني وفقاً لمستوياته التي ذكرت في القرينة السابقة. ومثال ذلك كلمة: الميزان في قوله تعالى: ﴿وَلَاتُخْسِرُ واالْمِيزَانَ﴾(الرحمن: ٩)في مفهومه الكلي وهو الذي توزن به الأشياء، لكن قد أطلق على عدة مفاهيم بعضها ظاهر، وبعضها باطن، فالظاهر هو الذي تنصرف إليه أذهان أهل العرف اللساني ،وهو الموازين المادية التي يوزن بها الأعيان الخارجية، واما باطنه فهو الميزان المعنوي الذي يوزنبه إيمان المؤمنين ويمتاز به مراتب إيمانهم بعضهم من بعض والحال أنّ المعنى المراد هو العام الجامع، قد فسر بوجود الإمام عليه السلام، وذلك لكون وجود الإمام المعصوم عليه السلام هو وسيلة لقياس الحق من الباطل،لتشخيص الحقائق وعاملاً مؤثراً في الهداية . وهكذا في تفسير "الميزان "

بالقرآن الكريم ناظر إلى هذا؛ ولهذا أمكن تفسير الميزان بالعقل أو بالإمام أو بالدّين أو بما شابه ذلك، فيكون التفسير الآخر هو المعنى الباطن، وهذا أمرٌ لا ينافي الاستعمال الطبيعي للكلام. [٥٥]

وايضا نجد ذلك الفهم في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ

بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾(البقرة، ١٨٩). ففي دلالة ايتاء البيوت من ظهورها معان مختلفة، فعند متابعة شأن النزول تُفسّر أنّ الناس في أيّام الجاهلية كانوا عندما يُحرمون للحج لا يدخلون المسجد الحرام من بابه، وإنّما من حائط خلف البيت فنهى الله عن ذلك.[٥٦] ولكن هذا المعنى الظاهري لا يمنع من تعميم الدلالة لهذه الآية وهو أنّ أيَّ أمر من الأمور أريد الدخول فيه فلا بدّ من الدخول إليه من ابوابه المشرعة وهو على ما جرت عليه عادة العقلاء؛ ولذا ورد عن الإمام الباقر(عليه السلام) في تفسير هذه الآية: ((يعني أن يأتي الأمر من وجهه أيّ الأمور كان))[٥٧]. وهذه الدلالة وسعت المعنى ، وذلك ان المعنى الكلي الجامع هو أن الانسان اذا أراد الشروع في أمر يدخله من ابوابه، كما جرت العادة بان الذي يريد ان يقدم على شيء يجب ان يأتيه من مقدماته، وهذا المستوى من الدلالة لا يمكن رده لأنه استطاع ان يعطينا سعة توجب ديمومة المثل القرآني، لا ان ينكفئ على سبب النزول لها والمعنى الباطنيّ أيضاً. ومن هنا ينجر هذا الى معنى آخر؛ إذ ورد في رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام): ((الأوصياء هم أبواب الله التي منها يُؤتى ولولاهم ما عُرِف الله عز وجلّ وبه احتجّ الله تبارك وتعالى على خلقه))[٥٨]. فعندما نقبل بتعميم دلالة دخول البيوت، لتكون دخولاً في كلِّ أمرٍ من الأمور باتِّباع الطرق المعروفة فإنّ العقل يقول إنّ من يريد أن يدخل الى أي شيء يدخله من أبوابه التي توصله إليه يقنياً ، فالوصول الى الله تعالى يكون من أبوابه وهم الأوصياء كما تقول الرواية السابقة، إذ إن معرفة المعصوم لاريب انها باب لمعرفة الله تعالى. ولا ريب ان هذا المعنى يعد جديدا، ولا يمكن الوصول اليه من معطيات النص الخارجية الا بالاعتماد على المعنى الكلي الجامع للدخول للبيوت ومصاديق هذه البيوت مختلفة.

نتائج البحث:

ان البحث في مسألة وجود ظاهر وباطن في الدلالة القرآنية يحتاج الى ديمومة التنقيب عن إمكانات قدرة النص على انتاج هكذا دلالات، ولا يجوز بحال اهمال هذا الكم الهائل من الروايات التي نقلت عن المعصومين (عليهم السلام).

بنية النص القرآني ونظمه المعجز، من المحفزات المهمة التي تشجع الباحث على تقريب ما نقل من المعاني والدلالات الى ساحات البحث اللساني وما يشهده من قفزات في تقنين انتاج الدلالة وقدرته على استيعاب المعاني المذكورة في الروايات والقبول بها في اطار انسجامها مع العرف اللغوي.

الروايات التفسيرية المروية عن أهل البيت عليهم السلام تحتاج الى وقفة جادة من الباحثين، لكي نستطيع مقاربتها مع الفهم اللساني الحديث، اذا سلمت من النقد الروائي والرجالي، لا محيص عن قراءتها والتفاعل معها بإمكانات العصر؛ لكي لا نحرم من نمير معانيها العذبة.

ما ذكر من القرائن مستوحى من الأبحاث المختلفة عند المفسرين والاصوليين وفيها محاولة جادة لوضع أسس محتملة لفهم الدلالات المختلفة في الروايات. والقبول بها لا يعني التسليم المطلق بل يخضع لاعتبارات إمكانيات المعرفة المحدودة عند المتلقي .

هناك قرائن لا يمكن الوصول إليها من طريق الفهم اللغوي، وإنما هي مكاشفات لأهل العرفان والمتصوفة لم تكن من أهداف البحث.

قد تكون واحدة من القرائن قادرة على كشف العلاقة بين الظاهر والباطن ، او تحتاج إلى قرينة أخرى فيمكن تداخل الوظائف بين هذه القرائن فتكون مجتمعة لبيان وجه التقارب بين الدلالتين.

وهناك نتائج طيبة يمكن ملاحظتها في طيات البحث المنصرمة، نترك فيها حرية التفكير للقارئ الكريم.

هوامش البحث

١-البرهان في علوم القرآن ٢ : ١٦٣ظ : الإتقان في علوم القرآن ٢: ٤٧٥

٢-البرهان في علوم القرآن ١: ٤٥٤،

٣-رسائل إخوان الصفا (٤/ ١٣٨)

٤-الخطاب الديني، رؤية نقدية، د. نصر حامد ابو زيد، دار المنتخب العربي، بيروت ١٩٩٢م ص: ١٥١

٥-ينابيع الافكار الرشتي :٧١

٦-تأويل دعائم الإسلام، النعمان المغربي ص ٧، مصر، دار المعارف ، وينظر راحة العقل، كرماني، حميد الدين، ص ١١٢، ١١٣ و ١٢٦، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٥٣م

٧-البرهان في تفسير القرآن ٢ : ١٥٥

٨-شرح دعاء السحر، تأليف: سماحة آية الله العظمى الإمام الخميني، قدّم له: السيّد أحمد الفهري، مؤسّسة الوفاء، بيروت ـ الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ: ص٧٤.

٩-مداخل جديدة للتفسير : ١٠٧ - ١٠٨

١٠-ظ فهم الخطاب القرآني بين الامامية والاشاعرة ٣٧٦-٣٧٧

١١-التلقي والتأويل ،د.محمد مفتاح ،المركز الثقافي العربي ، الطبعة الثانية ٢٠٠١ المغرب الدار البيضاء :٢١٨،

١٢-ونعني بهما إيجاد علل للمعاني المحتملة عند الفلاسفة أو معاينات واشراقات عند أهل العرفان.

١٣-القرآن في الاسلام: ٢٥

١٤-المصدر نفسه :٢٧

١٥-بشارة الإسلام/ ٢٤١ ،وإثبات الهداة : ٣/ ٥٨٤ ،والبحار : ٥٢ / ٣٩١ ،والحق اليقين : ١ / ٢٩٩

١٦-،التفسيروالمفسرون ج ٢،ص ٣٢،وظ:أصولالتفسيروقواعده،ص ٢٤٧ـ ٢٤٨

١٧- المعجزة الكبرى،القرآن،ص ٥٧٤

١٨-جواهر القرآن :٣٨

١٩-إحياء علوم الدين ١ : ٩٤

٢٠-التفسير الحديث، ٦: ٩٦

٢١-شواهد التنزيل ٢: ٢٨٦

٢٢-الدر المنثور: ٦ :١٤٣

٢٣-ظ: محاضرات في اصول الفقه ١: ٢٤١

٢٤-الميزان ،ج ١،ص ٤٤،

٢٥-معجم العين ٣: ٢١٩

٢٦-لسان العرب ٤: ٤١(مادة بحر)

٢٧-التحقيق في كلمات القرآن ١١: ٦٦

٢٨-تفسيرالتستري :١٥٩

٢٩-المصدر نفسه :١٥٩

٣٠-التحقيق في كلمات القرآن ١١: ٦٦

٣١-تفسيرالسلمي ٢: ٢٩٤
٣٢-تفسيرالثعلبي ٩: ١٨٢
٣٣-تفسيرالقمي ٢: ٣٤٤
٣٤-ظ: شواهد التنزيل ٢: ٢٨٦وظالدرالمنثور: ٦ :١٤٣
٣٥-التفسيرالكاشف،محمدجوادمغنية،٧: ٢٠٩
٣٦-روح المعاني الالوسي ٢٧: ١٠٧
٣٧-ظ:الميزان،ج ١٩،ص ١٠٣
٣٨-الامثل ١٩ : ٣٩٦
٣٩-البرهان في تفسير القرآن ٥: ٢٣٥
٤٠-ظ: محاضرات في اصول الفقه ١: ٢٤١ وظ: تحقيق الاصول علي الحسيني الميلاني١: ٣٢٤
٤١- الامامة الالهية ٢-٣: ٣٣٧
٤٢-التحقيق في كلمات القرآن الكريم ٦: ٤٥
٤٣-ظ:مجمع البيان الطبرسي ٩: ٣٣٥ ،و ظ:التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية ٧: ٢٠٨، وينظر الميزان ١٩: ٩٩
٤٤-البيان في تفسيرالقرآن السيد الخوئي : ٧٣
٤٥-تفسيرالسلمي ٢: ٢٩٣
٤٦-تفسيرالتستري : ١٥٩
٤٧-التحقيق في كلمات ا لقران الكريم ١١: ٦٧
٤٨-تفسيرالقمي ٢: ٣٤٤
٤٩-بحار الأنوار ٢٤: ٦٩
٥٠-تحقيق الاصول ١: ٣٢٧
٥١-نظرات في التصوف والكرامات،: ٣٤
٥٢-الكافي ٤: ٥٤٩
٥٣-ظ: فهم الخطاب القرآني بين الامامية والاشاعرة: ٣٦٧
٥٤-ظ: التفسيرالصافي ٣: ٣٧٦
٥٥- ظ: الامثل ١٧: ٣٧٥ .
٥٦-تفسير العياشي،ج ١: ٨٦،بحارالأنوار،ج ١،ص ٩٧،ح ٢١٤.
٥٧-تفسير العياشي،ج ١،ص ٨٦
٥٨-الكليني،الكافي،ج ١،ص ١٩٣

مصادر البحث ومراجعه

* القرآن الكريم

١. الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق سعيد المندوب ، دار الفكر لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٦ -١٩٩٦م.

٢. إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد ، دار المعرفة – بيروت د. ت

٣. أصول التفسير وقواعده،، العك، خالد بن صالح ، بيروت، دار النفائس، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ . ق

٤. الإمامة الإلهية، بحوث سماحة الأستاذ آية الله الشيخ محمد السند، تأليف، السيد محمد علي بحر العلوم، الطبعة الأولى١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م

٥. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، تأليف الفقيه المفسر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى :١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢ م.

٦. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي ، مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان ،الطبعة الثانية المصححة ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م .

٧. البرهان في علوم القرآن ، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار أحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاءه ألطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م.

٨. البيان في تفسير القرآن، للإمام الأكبر زعيم الحوزة العلمية السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان الطبعة الرابعة :١٣٩٥هـ – ١٩٧٥ م.

٩. تحقيق الأصول، السيد علي الحسيني الميلاني، الطبعة : الأولى ١٤٢٣ هـ . ق – ١٣٨١ هـ . ش- قم

١٠. التحقيق في كلمات القرآن ، تأليف المحقق المفسر العلامة المصطفوي ، مركز نشر العلامة المصطفوي ، طهران ،الطبعة الأولى ، ١٣٨٥ هـ ش .

١١. تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله التستري، ت . محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ ق

١٢. تفسير الثعلبي ، الثعلبي(ت ٤٢٧) تحقيق :الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي ،بيروت – لبنان إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ه – ٢٠٠٢م .

١٣. التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول، تأليف محمّد عزّة دروزة، دار إحياء الكتب العربيّة، الحَلبي / القاهرة الطبعة الثانية ،١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م

١٤. تفسير السلمي، السلمي(ت:٤١٢هـ)، تحقيق : سيد عمران، الطبعة : الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت .

١٥. تفسير الصافي تأليف فيلسوف الفقهاء ، وفقيه الفلاسفة ، أستاذ عصره ووحيد دهره ، المولى محسن الملقب بـ " الفيض الكاشاني " المتوفى سنة ١٠٩١ هـ صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي منشورات مكتبه الصدر، طهران . الطبعة الثانية- ١٤١٦ هـ

١٦. تفسير القمي ،لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي رحمه الله (من أعلام القرنين ٣ – ٤ هـ) ،صححه وعلق عليه وقدم له حجة الإسلام العلامة السيد طيب الموسوي ،مطبعة النجف ١٣٨٧ هـ

١٧. التفسير والمفسرون ،للدكتور محمد حسين الذهبي ، وزير الأوقاف السابق ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

١٨. التلقي والتأويل ،د.محمد مفتاح ،المركز الثقافي العربي ، الطبعة الثانية ٢٠٠١ المغرب الدار البيضاء

١٩. الخطاب الديني، رؤية نقدية، د. نصر حامد ابو زيد، دار المنتخب العربي، بيروت ١٩٩٢م

٢٠. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي رحمه الله تعالى ،دار الفكر، بيروت – لبنان د.ت.

٢١. رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت -١٩٥٧م

٢٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي ، بعناية السيد محمود شكري الآلوسي، دار إحياء التراث العربي ، لبنان .د.ت

٢٣. شرح دعاء السحر، تأليف: سماحة آية الله العظمى

الإمام الخميني، قدّم له: السيّد أحمد الفهري، مؤسّسة الوفاء، بيروت ـ الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ

٢٤. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم تأليف عبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحذاء الحنفي النيسابوري من أعلام القرن الخامس الهجري، تحقيق وتعليق الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

٢٥. فهم الخطاب القرآني بين الامامية والاشاعر ة . د صباح عيدان حمود العبادي. دار الفيحاء ، البصرة ٢٠١٣

٢٦. القرآن في الإسلام ،الأستاذ العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، تعريب السيد أحمد الحسيني د.ت

٢٧. كتاب التفسير، أبي النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي ، ت. السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الاسلامية، طهران ، د.ت

٢٨. كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ١٠٠ - ١٧٥ هـ . تحقيق الدكتور مهدي المخزومي الدكتور إبراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة ، الطبعة الثانية - إيران : ١٤٠٩هـ

٢٩. كتاب الكافي في الأصول والروضة ، لثقة الإسلام أبى جعفر محمد بن يعقوب الكليني ، مع شرح الكافي الجامع للمولى محمد صالح المازندراني المتوفى ١٠٨١ هـ ، مع تعاليق الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط و تصحيح: السيد علي عاشور ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت _ لبنان ،الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ -٢٠٠٠ م

٣٠. لسان العرب ، للإمام العلامة أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ، نشر أدب الحوزة قم - إيران ١٤٠٥ هـ ١٣٦٣ ق

٣١. مجمع البيان في تفسير القرآن، تأليف أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي من أعلام القرن السادس الهجري ،حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ، بيروت- لبنان

٣٢. محاضرات في أصول الفقه، تقرير أبحاث آية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، تقريرات الشيخ محمد إسحاق الفياض، مؤسسة النشر الإسلامي بقم المشرفة ،الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ .

٣٣. مدخل إلى القرآن الكريم ، الدكتور محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى - بيروت ٢٠٠٦م.

٣٤. المعجزة الكبرى، القرآن، محمد أبو زهرة، بيروت، دار الفكر العربي.

٣٥. كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ١٠٠ - ١٧٥ هـ . تحقيق الدكتور مهدي المخزومي الدكتور إبراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة ، الطبعة الثانية - إيران : ١٤٠٩هـ

٣٦. الميزان في تفسير القرآن ، تأليف العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة ، د.ت.

٣٧. نظرات في التصوف والكرامات، محمد جواد مغنية ، منشسورات المكتبة الأهلية، بيروت، د. ت

٣٨. ينابيع الافكار، ميرزا حبيب الله الرشتي،(ت ١٣١٢ هـ)، مؤسسة آال البيت لأحياء التراث، طبع حجري.

التَّلازُمُ المعرفيُّ في استنباطِ الحُكمِ الشَّرعيِّ بينَ القرآنِ والمعصومِ عليه السلام

Epistemic Concomitance in Deducting the Legal Law between the Glorious Quran and the Infallible

د- مهند مصطفى جمال الدين

جامعة الكوفة / كلية الفقه

Dr. Muhannad M. J. AL.deen

College of Jurisprudence

AL.Kufa University

ملخص البحث :

يحاول هذا البحث الإجابة عن إشكالية تبناها جمهور واسع من علماء المسلمين وفقهائهم ، تمثلت باعتماد منهج محدد يفضي الى استنباط الاحكام الشرعية من الآيات القرآنية باتباع سنة المعصومين، المفسرة والمبينة للكتاب العزيز، وتبيان خطأ المحاولات الأخرى المدعية أن بإمكانها الاستقلال بإفادة الحكم الشرعي من القرآن الكريم بعيدا عن سنتهم - عليهم السلام.

فقد درس البحث التلازم بين النص القرآني وبين مفسره الحقيقي المتمثل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام، فكان الاعتماد على تفسيرهم المنهج الأصح والأوحد في مقاربة النص القرآني، بأدلة سيتبنى البحث الوقوف عندها .

ABSTRACT

The present paper tackles the act of concomitance between the Quranic text and its interpreter, beyond any doubt , the messenger of Allah is the greatest interpreter and his posterity as interpreters with highest knowledge among the Quranic interpreters , as such the Glorious and the Infallible burst onto the most tackles scene in our Islamic civilization

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين: وبعد فقد ارتكزت منظومة التبليغ الالهي للأديان السماوية على ركنين رئيسين، اتسمت العلائق بينهما بالتلازم، حتى غدت جدلية الارتباط بينهما الأس والمرتكز الذي سارت عليه، فلكل دين كتاب حمل تعاليم السماء، ونبي مهمته تبيان تلك التعاليم وتوضيحها ، والدين الاسلامي بوصفه الديانة الخاتمة والشريعة الباقية مثّل القرآن الكريم المرتكز الاول فيه والمرتبط بنيويا بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعترته الطاهرة، فكان الكتاب شاهدا على نبوته، ومعجزا خالدا بكل بنياته وتجلياته غير القابلة على الاتيان بمثله حتى لو اجتمع الثقلان.

ولعلنا اليوم أكثر تصديقا بإعجازه، لتفوقه بوصفه نصا فاعلا، انماز بسطوته وعلوه على الرغم من التطورات المعرفية والفكرية والحضارية الهائلة، التي كلما قاربت النص القرآني بمناهج جديدة او معاصرة ظلت قاصرة واثبت هو إعجازه، وعلى الرغم من تعدد المحددات المنهجية وتنوع الأدوات القرائية فإن النص القرآني لما يزل بحاجة الى قيّم يبيّن ويفسر آياته، وان كثرت المحاولات التفسيرية؛ لأنها بقيت واقفة على تخوم المعنى المراد؛ وذلك لاعتمادها الظن الذي لا يغني عن الحق شيئا، اذ يبقى المراد مجرد احتمال غير مقطوع به، وبعيداً عن الوصول الى معانيه الحقيقية التي من أهمها الوقوف على الأحكام الشرعية، التي يحاول الفقهاء استنباطها.

من هنا ظهر التلازم بين النص القرآني وبين مفسره الحقيقي المتمثل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام، وأضحى الاعتماد على تفسيرهم المنهج الأصح والأوحد في مقاربة النص القرآني، بأدلة سيتبنى البحث الوقوف عندها .

ولأن الكتاب العزيز هو المصدر الأول من مصادر تشريعات المسلمين، والدستور الدائم الذي {لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ}[1]، وان اشتمل على الآيات المحكمة والآيات المتشابهة، اختلفت الرؤى فيه وفي كيفية استنباط الأحكام الشرعية التي يدعي بعضهم أن بإمكانه أن يستنتج الحكم الشرعي من الكتاب العزيز بلا حاجة الى سنة النبي والأئمة المعصومين، بوصفه الثقل الأكبر وفي الرتبة الأولى من رتب الاستنباط.

وتأسيسا على ما تقدم تحددت الرؤية للبحث بمحاولات الإجابة على إشكالية تبناها جمهور واسع من علماء المسلمين وفقهائهم، تمثلت باعتماد منهج محدد يفضي الى استنباط الأحكام الشرعية من الآيات القرآنية باتباع سنة المعصومين، المفسرة والمبينة للكتاب العزيز، وتبيان خطأ المحاولات الأخرى المدعية أن بإمكانها الاستقلال بإفادة الحكم الشرعي من القرآن الكريم بعيدا عن سنتهم عليهم السلام.

ووفقا للمنهج المتبع اشتمل البحث على مقدمة وتوطئة وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة بمصادر البحث ومراجعه وعلى النحو الآتي:

أما التوطئة فقد حددت معاني الكتاب العزيز.

وأما المبحث الأول (استنباط الحكم الشرعي من الكتاب العزيز) فقد اشتمل على المطالب الآتية :

المطلب الأول : (آراء العلماء في استنباط الأحكام من الكتاب العزيز) ٠

المطلب الثاني: (عدم الاستغناء في فهم الكتاب عن المعصومين)٠

المطلب الثالث : (القاعدة الأولية في ظواهر الكتاب)٠

وقد تناول المبحث الثاني(أدلة التلازم بين الكتاب العزيز والمعصومين) المطالب الآتية:

المطلب الأول: أدلة تميز الكتاب العزيز ٠

المطلب الثاني : تصنيف الأخبار٠

المطلب الثالث : تحليل الأخبار ومناقشة الآراء ٠

وتكفل المبحث الثالث (دعوى عدم التلازم بين الكتاب والمعصومين) بالمطلبين الآتين:

المطلب الأول : أدلة القائلين بعدم التلازم

المطلب الثاني : جدوى الخلاف بين الآراء

وعرضنا في الخاتمة أهم النتائج التي انتهينا إليها، ثم ذيل البحث بقائمة من المصادر والمراجع.

توطئة:

اقتصر الكتاب العزيز على ذكر الآيات المحكمة والمتشابهة، بقوله:{هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ..}[٢]، وحين عرج على الذين في قلوبهم زيغ، وهم من يعدل عن الاستقامة والحق، ذكر بأنهم يبتغون الفتنة ويبتغون تأويله، باتباعهم ما تشابه من القرآن ، فقال { فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ }، وتبعا لذلك اختلفت الأقوال في تعريف المحكم والمتشابه: فقالوا إن المحكم هو " ما عرف المراد منه، إما بالظهور وإما بالتأويل، والمتشابه ما استأثر الله بعلمه، كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في أوائل السور، وقيل المحكم ما وضح معناه والمتشابه نقيضه، وقيل المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجها واحدا والمتشابه ما احتمل أوجها"[٣].

ويبدو أن الذي ينسجم مع الآية هو أن المحكم ما يعرف منه المراد، اما الذي لا يعرف منه المراد فهو المتشابه، ومعرفته إما ان تكون بنحو القطع، وإما ان تكون بنحو الظن، والثاني هو المعنى الغالب والمتفوق على غيره، ولا شك في حجية ما علم منه المراد قطعا، أما ما ظن انه مراد،وهو الظاهر، فقد اتبع علماء الفقه والأصول من الامامية طريقة توصلهم الى حجيته، من خلال ما درج عليه العقلاء في سيرتهم القطعية[٤].

وقد ذهب الشيخ الطوسي الى أن معاني القرآن على أربعة أقسام [٥]:

الأول : المعاني التي اختص الله تعالى بالعلم بها، فلا يجوز لأحد تكلف القول فيها، ولاتعاطي معرفتها، وذكر لذلك مثالا، وهو قوله تعالى:{يَسْأَلونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي}[٦].

الثاني :المعاني التي يكون ظاهرها مطابقا لمعناها، فكل من عرف اللغة التي خوطب بها، عرف معناها، مثل قوله تعالى: {قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ}[٧].

الثالث : المعاني المجملة التي لا ينبئ ظاهرها عن المراد بها مفصلا ، مثل قوله تعالى: {أَقِيمُوا الصَّلاَةَ وآتُوا الزَّكَاةَ}[٨]، ومثل قوله {ولله عَلى النّاسِ حجُّ البَيْتِ مَنِ استَطاعَ إليهِ}[٩] ، فان تفصيل اعداد الصلاة وعدد ركعاتها، وتفصيل مناسك الحج وشروطه، ومقادير النصاب في الزكاة ، لا يمكن استخراجه إلا ببيان النبي صلى الله عليه وآله .

الرابع :المعاني التي يكون اللفظ فيها مشتركا بين معنيين او اكثر، ويمكن ان يكون كل واحد منهما مرادا.

واذا رجعنا الى هذه الاقسام عرفنا ان القسم الثاني هو ما كان محكم الدلالة ، وهو ما كان المراد به مقطوعا ، واما القسم الرابع فهو مجمل الدلالة ولا يجوز الاستدلال به ، اما القسم الثالث فهو الذي لا يكون حجة الا بعد تفصيل وبيان الائمة له .

وما ذهب إليه الشيخ رحمه الله ارتضاه المحقق البحراني من خلال قوله : " والقول الفصل والمذهب الجزل في ذلك ما أفاده شيخ الطائفة في كتاب التبيان ، وتلقاه بالقبول جملة من علمائنا الأعيان [١٠].

المبحث الأول : استنباط الحكم الشرعي من الكتاب العزيز

يندرج تحت موضوع استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب العزيز المطالب الآتية:

المطلب الأول: آراء العلماء في استنباط الأحكام من الكتاب العزيز

اختلف الفقهاء في كيفية استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب العزيز، فقد تبنى فريق منهم العمل بظاهر ألفاظ القرآن الكريم مطلقا، ولم يجوزوا الأخذ بغيره، الا بوجود الدليل الذي يصرف عنه، وقد ذهب الى ذلك ابن حزم بقوله :" ومدعي التأويل وتارك الظاهر تارك للوحي، مدع لعلم الغيب، وكل شيء غاب عن المشاهد الذي هو الظاهر، فهو غيب ما لم يقم عليه دليل من ضرورة عقل، أو نص من الله، أو من رسوله ﷺ، أو اجماع "[11]، واستدل لذلك ـ بما يظهر من كلماته ـ بأن اللازم من عدم العمل بالظاهر هو عدم التفاهم ، وبطلان خطاب الله تعالى ، واحتج لقوله : بأن المسميات من الأعراض أو الأجسام لابد ان تكون لها أسماء تختص بها وتميزها عن المسميات الاخرى، كي يتم التفاهم من خلالها، ولو لم يكن لكل معنى اسم يختص به لما صح البيان ابدا[12].

في حين نسب إلى بعض علماء الامامية رفض حجية ظواهر الكتاب، وقد نقل محمد الغراوي (رحمه الله) قول الوحيد البهبهاني (طاب ثراه) : (الاخباريون منعوا عنها مطلقا وهو في غاية الغرابة)، ثم ذكر تحفظه لهذه النسبة وقال : ان هناك من لم يذهب للمنع منهم الفيض الكاشاني ، ونعمة الله الجزائري ، والبحراني[13]، بل نسب المحقق القمي إليهم عدم جواز الاستدلال بكل القرآن، دون ان يذكر لهم أي كلمات في خصوص ذلك[14] .

ونرى أن في هذه النسبة نظراً، إذ إن الموماً إليهم لم يجردوا الظواهر عن الحجية، وانما ذهبوا إلى عدم جواز استنباط الأحكام الشرعية من ظواهر الكتاب، التي لم تفسر من جهة المعصومين[15]، وإلى ذلك أشار الاسترابادي : " إنه لا سبيل لنا فيما لا نعلمه من الأحكام الشرعية النظرية، أصليةكانت أو فرعية ، إلا السماع من الصادقين (عليهم السلام) ،وإنه لا يجوز استنباط الأحكام النظريةمن ظواهر كتاب الله ما لم يعلم أحوالهما من جهة أهل الذكرعليهم السلام" [16] ، وبهذا يعود الخلاف نظريا، ولا واقع له ، وإلى ما ذكرنا ذهب السيد محمد تقي الحكيم فقال : إن الخلاف "خلاف شكلي ، فهم لا يمنعون من العمل بظواهر الكتاب مطلقا ، وانما يمنعون عنه إذا لم يقترن بالفحص عن مخصصه أو ناسخه أو مقيده"[17].

وقد اتضح أن هذا الرأي هو افتراضي ليس الا، اذ لم يقل أحد صراحة بعدم حجية ظواهر الكتاب مطلقا، فالفيض الكاشاني،وهو من الفريق المنسوب اليه هذا القول ، ذكر ما يخالف تلك النسبة، فقال:" لا ينبغي ان يرتاب أحد في جواز تفسير القرآن لغير المعصومين عليهم السلامفي الجملة، والا لما صح قولهم في أخبار

كثيرة"إذا جاءكم منا حديث فاعرضوه على كتاب الله "[١٨] ، كما يأتي ذكرها، بل ما جاز لنا الانتفاع بالقرآن أصلا، مع أنه الثقل الأكبرالواجب الاتباع المقتدى به.... إذ أحاديثهم عليهم السلام مثل القرآن منها عام وخاص، مجمل ومبين، محكم ومتشابه،إلى غير ذلك "[١٩].

في حين نجد السيد الصدر شارح كتاب (الوافية في علم الأصول)، وهو من الفريق الاخر، ذهب الى أن عدم حجية ظواهر الكتاب يلتئم مع مقتضى الأصل، وهو عدم جواز العمل بالظن، ولأن الظاهر ظن فلا يجوز العمل به، الا ما خرج بالدليل ، وما خرج بالدليل هو العمل بظواهر الاخبار، لا ظواهر القرآن، ولكن لو خلينا وأنفسنا-كما ذكر- لعملنا بظواهر الكتاب والسنة، غير أنا منعنا من ذلك في القرآن؛ للمنع من اتباع المتشابه ، كما منعنا من تفسير القرآن واتباع الظن ، بخلاف الاخبار، فقد عمل بها أصحاب الائمة ، ولولا هذا لكنا متوقفين عن العمل بظواهرها كذلك [٢٠].

المطلب الثاني: عدم الاستغناء في فهم الكتاب عن المعصومين عليهم السلام

إنالمذهب الصحيح لفقهاء الامامية هو عدم الاستغناء في فهم القرآن واستنباط الأحكام الشرعية من آيات الأحكام عن الاخبار الواردة عن الرسول والائمة عليهم السلام، وبذلك يقول الشهيد محمد باقر الصدر: " وهذان الثقلان متقارنان في عملية الاستنباط وفهم الشريعة، بمعنى انه لابد في مقام الأخذ من أحدهما ملاحظة الاخر أيضا، بحيث يلحظ مجموع الكتاب والسنة كأنهما كلام شخص واحد، فكما لا يجوز العمل ببعض القرآن بقطع النظر عن البعض الاخر وبدون الالتفات إلى مخصصاته ومقيداته في البعض الاخر، ولا يجوز العمل بالسنة بقطع النظر عن القرآن، كذلك لا يجوز العمل بالقرآن بقطع النظر عن السنة، ومثل هذا لا يدل على عدم جواز العمل بظواهر القرآن الكريم، وانما يدل على وجوب الفحص قبل العمل بالظاهر، وهذا أمر مفروغ عنه ومتسالم عليه" [٢١].

ويقول المحقق النائيني: " ان المدعى هو العمل بعد مراجعة ما ورد عن اهل البيت من التفسير وبعد الفحص عن المقيدات والمخصصات، فانه لا يدعي احد جواز الاستقلال في العمل بظاهر الكتاب بلا مراجعة الاخبار الواردة عنهم عليهم السلام "[٢٢].

ويمكن ان يستدل لذلك بحديث الثقلين المتواتر من الفريقين وهو قول رَسُول اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ الْآخَرِ كِتَاب اللهَّ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنْ السَّمَاءِ إلىالْأَرْضِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ "[٢٣].

ويقرب الاستدلال بأن الحديث الشريف ناطق بوجوب التمسك بكلامهم (عليهم السلام)؛ وذلك لأن معنى التمسك بالمجموع، هو التمسك بكلامهم، فلا تفسير لكتاب الله إلا التفسير المسموع منهم، ولذا قال (صلى الله عليه وآله) : " لنيفترقا " ، وإلى هذا أشار المحدث الاسترابادي بقوله :"إنه يجب التمسك بكلامهم، إذ حينئذ يتحقق التمسك بمجموع الأمرين ، والسر فيه، أنه لا سبيل إلى فهم مراد الله إلا من جهتهم (عليهم السلام) ؛ لأنهم عارفون بناسخه ومنسوخه ، والباقي منه على الإطلاق والمؤول وغير ذلك، دون غيرهم "[٢٤].

وقد أصبح مفروغا منه عند الامامية خاصة ان الكتاب والسنة هما في رتبة واحدة؛ " لأنهما معا ينتسبان إلى الله تعالى؛ لأن نسبة الكتاب إلى الله تعالى واضحة، واما السنة ؛ فلأنها صادرة عن النبي المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى " [٢٥] .

وهذا الرأي قريب أو غير بعيد عن بعض المسلمين، فقد نقل عن الامام احمد قوله:" من تأول القرآن على ظاهره، بلا أدلة من الرسول ، ولا أحد من الصحابة، فهو تأويل أهل البدع؛ لأن الآية قد تكون عامة، قصدت لشيء بعينه ، والنبي – صلى الله عليه وآله وسلم– هو المعبر عن كتاب الله" [٢٦]، ونقل كذلك عن الأوزاعي قوله : " الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب" [٢٧] .

والنتيجة التي ننتهي اليها: أن آيات الأحكام الظاهرة، بل حتى المحكمة ، لا يمكن لها أن تنجز لنا حكما شرعيا واحدا، دون الاعتماد على القرائن المنفصلة في السنة الشريفة، وتبعا لذلك فإن الاحكام التي عرضت لها الآيات الكريمة تظل مجملة من غير ضميمة السنة الشريفة، وكما قال العلامة البهادلي : " خذ أي حكم شئت من الأحكام التي تناولتها الآيات ، وحاول ان تعرفه بكل جوانبه من دون السنة ، فستجد نفسك عاجزا عن ذلك "[٢٨].

ولذا قال الطبرسي حينما عرض لقوله تعالى : {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ} [٢٩]" أي بيانا لكل أمر مشكل، ومعناه ليبين كل شيء يحتاج إليه من أمور الشرع، فإنه ما من شيء يحتاج الخلق إليه في أمر من أمور دينهم، إلا و هو مبين في الكتاب إما بالتنصيص عليه، أو بالإحالة على ما يوجب العلم من بيان النبي (صلى الله عليهوآلهوسلّم) والحجج القائمين مقامه "[٣٠].

وفي كلا النوعين من الأحكام المبينة في القرآن، سواء كانت منصوصة أم غير منصوصة ، تتأكد الحاجة إلى السنة الشريفة، ففي قوله تعالى { وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَّمْ يَكُنْ لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ..} [٣١] لا يمكن معرفة الحكم من الآية، وان كانت نصا في الحكم ، الا بعد الرجوع إلى السنة، فصحيح أنها نصت على ان نصيب الزوج هو النصف من تركة الزوجة مع عدم وجود الولد، ولكنها لم تذكر نوعية هذا الزواج، أهو دائم او منقطع، وان الزوجة هل ماتت في عدة الطلاق او في غيرها، والعدة هل هي من طلاق بائن او رجعي، والزوجة مدخول بها او لا، وهل الزوجان صغيران او كبيران، وهل الزوج حر او عبد ، وهل هو قاتل لزوجته او لا، والدين المستثنى هل هو دين شرعي كالخمس، او دين للناس ، والوصية هل هي في حدود الثلث او اكثر ؟؟، إلى غير ذلك من التفصيلات التي لا يستغنى عن السنة لمعرفتها [٣٢].

المطلب الثالث : القاعدة الأولية في ظواهر الكتاب

ذكرنا ان السيد الصدر شارح (الوافية)، ذهب الى ان الأصل الأولي لظواهر الكتاب يلتئم مع عدم الحجية، غير أن الشيخ الانصاري رفض ذلك، وذكر أن عمل أصحاب الائمة بظواهر الاخبار كان أمرا مركوزا في أذهانهم، بالنسبة إلى مطلق الكلام الصادر عن المتكلم؛ لأجل الإفادة والاستفادة، سواء كان من القرآن أم من غيره، وذكر ان الأصل الأولي وإن كان هو المنع من مطلق الظن، ولكن الخارج منه هو مطلق الظهور، لا خصوص ظواهر الالفاظ [٣٣] .

غير انا يمكن ان نناقش مقولة الشيخ الانصاري على النحو الآتي :

بعد التسليم بوجود ذلك الارتكاز الذي ذكره الشيخ في إذهان الصحابة، بل يمكن ان نؤكد وجوده في إذهان المسلمين جميعا، ولكن هذا الأمر هو الذي جعل الائمة عليهم السلام يحاولون خلق جو خاص بالقرآن وما يكتنفه؛ والسبب في ذلك هو لزعزعة ذلك الارتكاز الذي ظل عالقا في الأذهان حتى يوم الناس هذا، ولا يتم ذلك الا بتمييز الكتاب من مطلق الكلام، بوصفه كتابا مقدسا لا يناله فهم المخلوقين لخصوصية فيه، ولذلك توجهت الروايات المتواترة على عدم جواز تفسير الكتاب أو الافتاء به من غير الرجوع إلى الراسخين في العلم،فقد عقد الحر العاملي لذلك بابا عنونه بـ (باب عدم جواز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر القرآن الا بعد معرفة تفسيرها من الائمة عليهم السلام)، وقد اشتمل الباب على ثمانين حديثا، والتي سيتم ذكر بعضها لاحقا، وقال في آخر الباب : "والأحاديث في ذلك كثيرة جدا وكذا أحاديث الابواب السابقة، وانما اقتصرت على ما ذكرت لتجاوزه حد التواتر" ثم عقد بابا آخر، عنونه بباب (وجوب الرجوع في جميع الأحكام الى المعصومين)[٣٤]، وذكر لذلك ثلاثة واربعين حديثا، وعقد بابا آخر عنونه (بباب وجوب التوقف والاحتياط في القضاء والفتوى والعمل في كل مسألة نظرية لم يعلم حكمها بنص منهم عليه السلام)، وذكر لذلك ثمانية وستين حديثا[٣٥].

فهم عليهم السلام ورثة الكتاب كما في قوله تعالى:{ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا}[٣٦] والتي فسرت بأن اختصاص ميراث الكتاب بهم عليهم السلام [٣٧]، وقوله:{بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ}[٣٨] وقد فسر بأن المراد منه الائمة عليهم السلام [٣٩]، وقوله :{قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ}[٤٠] والتي فسرت بان الله تعالى عناهم (عليهم السلام) [٤١].

فلو حكمنا العقل البشري وبقينا نحن والظاهر لما قبلنا بهذه التفسيرات التي لا تنسجم ولا تتلاءم مع الارتكاز الموجود في الأذهان، وستفضي الى عدم قبول كل التفسيرات التي نصت عليها الاحاديث السابقة باعتبارها مخالفة لظاهر الكتاب مجردا، وكما يقول الفاضل التوني صاحب كتاب (الوافية في علم الأصول):

" يظهر ذلك لمن تتبع الكتب الأربعة وغيرها، سيماالكافي وتفسير علي بن إبراهيم وعيون أخبار الرضا، فإن ثلثيها ، بل أربعةأخماسها ، مما يخالف الظاهرالذي يفهم بحسب الوضع اللغوي، كما فسر(الشمس) بالنبي صلى الله عليه وآله، و (النهار) بعلي بن أبي طالب عليه السلام[٤٢]،...وغيرها "[٤٣].

وبسبب أهمية كتاب الله تعالى وحرص المعصومين على رسم الطريق الواضح في الوصول الى معانيه كان لابد من اعطائه نسقا مفارقا في معناه ومبناه عن بقية الأنساق الأخرى، فاذا كان الكتاب بهذا الوصف فلابد ان تكون الطرق المؤدية الى فهمه مختلفة عن الطرق المتعارفة، وما ذكرناه يقترب من قول علم الهدى السيد المرتضى: " أنّ كلام الباري سبحانه لا يشبه كلام الخلق ، كما لا تشبه أفعاله أفعالهم، ولهذه العلة وأشباهها لا يبلغ أحد كنه معنى حقيقة تفسير كتاب الله تعالى ، إلا نبيه وأوصياؤه (عليهم السلام) [٤٤].

وبهذا صرح الامام الصادق عليه السلام بقوله " وإنما أراد الله بتعميته في ذلك أن ينتهوا إلى بابه وصراطه، وأن يعبدوه وينتهوا في قوله إلى طاعة القوّام بكتابه، والناطقين عن أمره، وأن يستنبطوا ما احتاجوا إليه من ذلك عنهم، لاعن أنفسهم، ثم قال:{وَلَوْ رَدُّوهُ إلى الرَّسُولِ وإلى أُولي الأمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الذينَ يستَنْبطونهُ منهم} [٤٥]، فأما غيرهم فليس يعلم ذلك أبدا" [٤٦].

وإن لم يرتض أحد مناقشتنا فنقول: إن مجرد احتمال دلالة تلك الروايات على ما ذكرنا يوهن قطعية السيرة ؛ لأنها سوف تنقلب إلى سيرة ظنية، ولا يجوز الاستدلال بالظن على حجية الظن، كما هو معلوم، وحينها نرجع إلى الأصل الأولي، الذي هو عدم حجية مطلق الظن .

وبعبارة أخرى يمكن أن نقول: انه لا يوجد لدينا دليل لفظي على حجية الظهور، حتى يمكن ان نتمسك بإطلاقه، بل إن عمدة الادلة، هي السيرة وبناء العقلاء، وحيث ان السيرة لبية، فلابد حينئذ من الاخذ بالقدر المتيقن منها وهو العمل بظواهر القرآن المفسرة بالأخبار وظواهر الاخبار نفسها.

المبحث الثاني: أدلة التلازم بين الكتاب العزيز والمعصومين عليهم السلام

لا يخفى ان عملية استنباط الحكم الشرعي تعتمد على الادلة النقلية والعقلية، بل ان لب العملية هو الوقوف على الدليل الذي يكون حجة للخروج عن الادانة، ومن المعلوم ان الكتاب العزيز يعد الدليل الأول للمسلمين في استنباط الاحكام الشرعية، فلابد اذن من فهم آياته واستنطاقها؛ بغية الوصول الى المعنى المراد، والرؤية الرئيسة التي بني عليها البحث هي أن هناك تلازما معرفيا بين الكتاب والمعصومين، بمعنى انه لا يمكن فهم آيات الكتاب لمعرفة الأحكام الشرعية الا بتوضيح المعصومين وتفسيرهم لها، وتأسيسا على ذلك لابد من اقامة الادلة على وجود هذه الملازمة، ويمكن توضيح ذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: أدلة تميز الكتاب العزيز

مر بنا أن المعصومين هم الطريق الموصل إلى الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى، وقد أكدوا للناس ان الكتاب له خصوصية،هي أنه فوق ادراك المخلوقين، وأن له خصائص انماز بها عن الأنساق الأخرى، ولولا هذا التميز لم تثبت نجاعة التلازم بينهم وبين الكتاب، إذ سوف يكون نسقا اعتياديا يمكن لأي انسان أن يقاربه، وان الأدلة التي سنذكرها تؤكد بصراحة ما ذهبنا اليه، أشار المحقق البحراني الى ذلك بقوله : " ولا يخفى على الفطن المنصف صراحة هذه الادلة في المدعى، وظني أن ما يقابلها، مع تسليم التكافؤ، لا صراحة له في المعارضة" (٤٧) .

ويمكن عرض الروايات التي جعلت للكتاب هذا التميز على النحو الآتي :

ما ذكرناه سابقا، ان الامام الصادق عليه السلام قال: " وإنما أراد اللهبتعميته في ذلك أن ينتهوا إلى بابه وصراطه، وأن يعبدوه وينتهوا في قوله إلى طاعة القوّام بكتابه، والناطقين عن أمره، وأن يستنبطوا ما احتاجوا إليه من ذلك عنهم، لاعن أنفسهم، ثم قال:{وَلَوْ رَدُّوهُ إلى الرَّسُولِ وإلى أُولي الأمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الذينَ يستَنْبطونهُ منهم} (٤٨)، فأما غيرهم فليس يعلم ذلك أبدا" (٤٩).

سأل جابر بن يزيد (٥٠)الامام الباقر(عليه السلام) عن شيء من التفسير قال:" فأجابني ، ثم سألته عنه ثانية، فأجابني بجواب آخر، فقلت : كنتَ أجبتني في هذه المسألة بجواب غير هذا، فقال : يا جابر إن للقرآن بطنا وللبطن بطنا وله ظهر، وللظهر ظهر، يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، وإنّ الآية يكون أولها في شيء، وآخرها في شيء، وهو كلام متصل متصرف" (٥١) .

في بعض الأحاديث يجيب الامام الصادق عليه السلام حين يقول له السائل:" وما يكفيهم القرآن؟ قال: بلى، لو وجدوا له مفسراً، قال : أوما فسّره رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال: بلى ، قد فسره لرجل واحد، وفسر للامة شأنَ ذلك الرجل ..."(٥٢).

في بعضها يسأل الامام الباقر(عليه السلام) قتادة " يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة؟ قال: هكذا يزعمون، فقال أبو جعفر (عليه السلام): بلغني أنك تفسر القرآن؟فقال له قتادة: نعم، فقال له : بعلم تفسره أم بجهل؟ قال: لا بعلم، فقال له أبو جعفر (عليه السلام): فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت.... ويحك يا قتادة إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكتوأهلكت ، وإن كنت قد أخذته من الرجال فقد هلكت وأهلكت، ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن منخوطب به"[٥٣].

المطلب الثاني : تصنيف الأخبار

يمكن تصنيف الاخبار التي نصت على التلازم بين الكتاب والمعصومينوالواردة عنهم عليهم السلام الى تسع طوائف، وهي على النحو الاتي:

الطائفة الأولى : الاخبار الناهية عن تفسير القرآن بالرأي، وهي اخبار كثيرة يكاد يكون مضمونها واحدا، مثل ما روي عن أبي عبد الله(عليه السلام)من فسر القرآن برأيه ، إن أصاب لم يؤجر، وإن أخطأ خر أبعد من السماء[٥٤].

الطائفة الثانية :الاخبار الدالة على عدم قدرة العقل ادراك القرآن، وهي روايات كثيرة دلت على عجز المدارك الانسانية لفهم كتاب الله ، ومنها ما روي عن ابي عبد الله(عليه السلام) يقول : ليس شيء أبعد من عقول الرجال عن القرآن[٥٥].

الطائفة الثالثة : الاخبار الدالة على عدم جواز الافتاء بالقرآن، منها قول الامام الصادق (عليه السلام) لمن يفتي بكتاب الله وسنة نبيه : أنت فقيه أهل العراق، قال: نعم ، قال: فبما تفتيهم؟ قال بكتاب الله وسنة نبيه، قال: تعرف كتاب الله حق معرفته وتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: نعم، قال: ولقد ادعيت علما، ويلك ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم، ويلك ولاهو إلا عند الخاص من ذرية نبينا (صلى الله عليه واله)،وما ورثك الله من كتابه حرفا"[٥٦].

الطائفة الرابعة :الاخبار الدالة على أن الكتاب الناطق هو أمير المؤمنين (عليه السلام) منها قوله (عليه السلام):"هذا كتاب الله الصامت، وأنا كتاب الله الناطق"[٥٧].

الطائفة الخامسة : الاخبار الدالة على عدم تمييز الناس بين المحكم والمتشابه، وبين الناسخ والمنسوخ، وبين العام والخاص، وغيرها، منها قول الصادق (عليه السلام) " وذلك أنهم ضربوا بعض القرآن ببعض،واحتجوا بالمنسوخ، وهم يظنون أنه الناسخ واحتجوا بالمتشابه وهم يرون أنه المحكم .... ، ومتى ماادعى معرفة هذه الاقسام مدع بغير دليل، فهو كاذب مرتاب، مفتر على الله الكذبورسوله، ومأواه جهنم وبئس المصير"[٥٨].

الطائفة السادسة : الاخبار الدالة على وجود الظاهر والباطن في القرآن، وهي روايات كثيرة جدا مبثوثة في مصادر الحديث عند جمهور المسلمين، وهي كذلك في مصادر الحديث الشيعية ، منها ما رواه الحر العاملي

حين سأل الفضيل بن يسار الامام الباقر عليه السلام عن هذه الرواية : " ما من القرآن آية الا ولها ظهر وبطن ، قال عليه السلام ظهره تنزيله وبطنه تأويله ، ومنه ما قد مضى، ومنه ما لم يكن ، يجري كما تجري الشمس والقمر ، كل ما جاء تأويل شيء يكون على الاموات ، كما يكون على الأحياء ، قال الله : { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ الله والراسخون فِي العلم } نحن نعلمه " [٥٩].

الطائفة السابعة : الاخبار الدالة على أن القرآن لا يكون حجة الا بقيّم ، منها ما قاله منصور بن حازم : حين مضى رسول الله من كان حجة الله على خلقه ؟ قالوا القرآن ، فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجى والقدري والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته ، فعرفت ان القرآن لا يكون حجة الا بقيم ...فاشهد ان عليا كان قيم القرآن ...فقال الامام الصادق عليه السلام رحمك الله[٦٠]

الطائفة الثامنة : الاخبار الدالة على أن القرآن لا يعلم المراد من الفاظه الا الله والراسخون في العلم وهم الرسول واوصياؤه عليهم السلام. وهي روايات كثيرة جدا منها : ما رواه بريد بن معاوية، عن أحدهما عليهما السلام في قوله الله عز وجل: { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ الله والراسخون فِي العلم } " فرسول الله صلى الله عليه وآله أفضل الراسخين في العلم، قد علمه الله عز وجل جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئالم يعلمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله"[٦١].

الطائفة التاسعة : الاخبار الدالة على عدم جواز التكلم في القرآن بغير علم، عن الصادق ، عن آبائه (عليهم السلام): إن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي (عليه السلام) يسألونه عن الصمد، فكتب إليهم : بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه، ولا تتكلموا فيه بغير علم، فاني سمعت جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار[٦٢].

المطلب الثالث : تحليل الأخبار ومناقشة الآراء

يتبنى هذا المطلب تحليل الاخبار من دون الوقوف على سندها، اذ لا جدوى من ذلك بعد أن ادعى تواترها اكثر علماء الامامية، فقد قال الشيخ الانصاري : "واقوى ما يتمسك لهم في ذلك وجهان : احدهما الاخبار المتواترة المدعى ظهورها في المنع عن ذلك "[٦٣]، وقال الشيخ النائيني " ان الاخبار الناهية عن العمل بالكتاب وان كانت مستفيضة ، بل متواترة"[٦٤]، وقال المحقق العراقي : " ان الاخبار الناهية عن العمل بالكتاب وان كانت مستفيضة بل متواترة "[٦٥]، وقال السيد الخوئي " ولا يخفى عليك ان هذه الاخبار الناهية عن العمل بظواهر القرآن من دون دلالة الائمة عليهم السلام وان بلغت التواتر حتى ادعى بعضهم بلوغها مئتين وخمسين حديثا ، الا ان لها معارضات اقوى "[٦٦]

وكما مر بنا يبدو من هذه الاخبار أن هناك توجها خاصا من الائمة (عليهم السلام)حول تفسير القرآن

وفهم المراد منه، وهو أنهم يريدون ربط الناس جميعا، فقهاء ومفسرين، بهم (عليهم السلام)، فهم وحدهم - كما اتضح - يميزون بين محكمه ومتشابهه ، وناسخه ومنسوخه.

وليس من المجدي مناقشة سند هذه الروايات الكثيرة، ولكن مع ذلك لم يرتض الشهيد الصدر تواترها جميعا، إذ ذكر أن تمام الروايات ترجع إلى طوائف ثلاث[٦٧]:

الطائفة الأولى: ما تصدى لبيان أن المراد من القرآن لا يفهمه الا الائمة (عليهم السلام)، وغيرهم يجب ان يأخذوا تفسير القرآن منهم (عليهم السلام).

الطائفة الثانية: ما تصدى لبيان عدم جواز الاستقلال عن المعصومين في فهم القرآن فهو وحده ليس حجة وانما هو احد الثقلين .

الطائفة الثالثة : ما تصدى للنهي عن تفسير القرآن بالرأي.

وقد ذكر (قدس سره) ان الطائفة الثانية تامة سندا، وعليه لا يمكن ان نستغني في مقام فهم القرآن واستنباط الحلال والحرام عن الائمة عليهم السلام، بل ورد في لسان بعضها تأنيب من يدعي الاستغناء ولو عملا عن الائمة، وأما الطائفة الثالثة فذكر أنها تنهى عن الرأي المصطلح الذي كان سائدا في ذلك الوقت، وإذا لم يحصل الاطمئنان لذلك فنقول ان الظهور مستحكم الجذور في الاذهان ، فلا يمكن ان يكتفى للردع عنه بإطلاق تلك الروايات التي هي بحاجة إلى اثبات وجود الاطلاق لها [٦٨].

انما الكلام يقع في الطائفة الأولى، فقد ذكر ان الاستدلال بها غير تام للوجوه الاتية:

الأول :أن الطائفة الأولى غير تامة من حيث الدلالة، فإن حصر الفهم بالأئمة المعصومين يعني الغاء الحجية، وسد باب الاستنباط العرفي واعمال القواعد العرفية لاستخراج المعاني من القرآن من لدن غيرهم ، وهو مما لا يمكن الالتزام به .

الثاني : إن هذه الاخبار غير تامة سندا، ومعه يشك في الردع عن السيرة، فنستصحب عدم الردع الثابت في أول الشريعة .

الثالث : إن الاخبار معارضة للسنة القطعية المتواترة، الحاكية بقول المعصوم وفعله وتقريره، مما يدل على مرجعية القرآن للمسلمين، بل إن حديث الثقلين وامثاله، كالصريح في عرضية مرجعية الكتاب الكريم للعترة الطاهرة، وإذا لم يكن كذلك كان المرجع واحدا وهو العترة، واما الكتاب الكريم فهو مجرد كتاب الغاز، ومع التسليم بان هذه الاخبار تدل على المنع، ولكن مع ذلك نقول إن العمل بالظهور القرآني ينبع من الارتكاز الذي يحظى بأهمية خطيرة؛ ولا يكفي لزحزحته، مجرد صدور اربع روايات، بل لابد ان يكون الردع يتناسب مع مقدار العمل بالظهور[٦٩].

ثم إنه(طاب ثراه) أضاف أمرين آخرين لما ذكره أولا، وقال إن بإضافتهما يحصل الاطمئنان من كون هذه الأخبار مجعولة، أو كون المقصود غير ما يظهر منها، والأمران هما :

الأول : وجود ظاهرة مشتركة في تلك الروايات، وهي محاولة ابعاد الناس عن ظواهر الشريعة، والاخذ بهم إلى الامور الباطنية، وسوف يحصل الظن القوي بكذب هذه الروايات وكونها من ايحاءات هذا الذوق، الذي كان اتجاها عاما في غير السلف الصالح، أمثال زرارة ومحمد بن مسلم وأضرابهما، من فقهاء ظاهر الشريعة الذين اخذنا عنهم احكامنا، الامر الذي يدفع بنا إلى عدم التسليم بالروايات، حتى لو كانت كثيرة، فيما إذا كانت متفقة على مضمون واحد، ولكنها تكشف عن ظاهرة مشتركة تناسب الايحاء المشترك بين رواتها، وعليه لابد من مراجعة حال الراوي وتاريخه ومجموع ما نقله من الروايات، والاطلاع على خصوصياته ومزاجه؛ لتكون عناصر تدخل في عملية الاستنباط وتسقط الأحاديث عن درجة التواتر المفيد للعلم[٧٠].

الثاني : ان مسألة جواز العمل بظواهر الكتاب من المسائل المهمة التي احتلت مساحة واسعة في الفقه ومعرفة الأحكام، وان العمل بمقتضى الظاهر يوافق مقتضى الطبع العقلائي، وعلى ذلك فان ايقاف هذا الطبع بحاجة إلى بيانات كثيرة وإعلامات متتالية، ولابد لها ان تشيع وتذاع في الاوساط، ولا يقتصر فيها على شخص ضعيف قد سمع الحديث صدفة فنقله لنا[٧١].

ويمكن ان نسجل على ما ذكره (رحمه الله) الملاحظات الاتية :

الأولى : إن حصر فهم القرآن بالأئمة لا يلازم اسقاط حجية القرآن، او سد باب الاستنباط العرفي منه، وانما القصد من ورائه هو أن القرآن لابد له من قيّم؛ لأنه ليس من سنخ قول المخلوقين، والقيم والمختص به هم الرسول والائمة عليهم السلام، وهذا الامر ليس غريبا حتى على الدساتير الوضعية، فكثيرا ما تكون هناك لجنة مختصة تفسر مواد الدستور، ولا يستطيع أي فقيه قضائي ان يبت بمسألة خلافية فيه، ما لم تنص عليها تلك الهيأة المفسِّرة للدستور .

الثانية: ذكرنا أن مسألة العمل بظواهر الكتاب لم ينص عليها دليل من الشارع، وانما هي مرتكزة في أذهان الناس، ولأن الردع عن هذا الارتكاز قضية غير عقلائية، لذا أصبحت هذه الأحاديث- التي تدعي ان مراد الشارع من القرآن لا يفهمه الا الائمة – غير موافقة للطبع، ولكن سوف نسأل متى كانت التكاليف الشرعية موافقة للطبع ومنسجمة مع الميول والرغبات البشرية.

الثالثة: إن الطائفة التي حصرت فهم القرآن بهم (عليهم السلام) يمكن ان يدعى تواترها كذلك، ولم تقتصر على اربع روايات على ما أشار قدس الله روحه الزكية [٧٢].

الرابعة: إن الأصل الأولي الذي تم الاتفاق عليه هو اصالة الحرمة لمطلق الظن، فهو الذي يستصحب بعد

الشك بجريان السيرة على العمل بظواهر الكتاب.

الخامسة: ان السنة القطعية المتواترة يمكن ان يدعى انها كانت قائمة على العمل بظواهر القرآن المفسرة منهم عليهم السلام، واما حديث الثقلين فهو اكثر دلالة للمانع، إذ يمكن ان يقال ان العمل بالكتاب منفردا يحقق الافتراق بين الثقلين، والمطلوب هو عدم الافتراق حتى يردا الحوض على الرسول.

السادسة: ان فقهاء الظاهر من امثال زرارة ومحمد بن مسلم وجميل بن دراج وبريد بن معاوية وغيرهم، قد رووا عن الائمة (عليهم السلام) الأحاديث الكثيرة التي يمكن ان تندرج تحت الطائفة الأولى ، فقد روى الحر في الوسائل عن فقهاء الظاهر الروايات الكثيرة ، ولكنا سنقتصر على بعضها مع ذكر سندها على النحو الآتي:

عن الفضل ، عن موسى بن القاسم ، عن ابن أبي عمير، أو غيره، عن جميل بن دراج، عن زرارة، عن أبي جعفر ﷺقال : تفسير القرآن على سبعة أوجه، منه ما كان، ومنه ما لم يكن بعد، تعرفه الأئمة (عليهم السلام) [٧٣].

عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: إن من عندنا يزعمون أن قول الله عز وجل : (فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) أنهم اليهود والنصارى، قال: إذن يدعوكم إلى دينهم، قال: ـ ثم قال بيده إلى صدره :ـ نحن أهل الذكر، ونحن المسؤولون[٧٤].

علي بن إبراهيم في (تفسيره) عن أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبّار، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر ﷺ(والقرآن ضرب فيه الأمثال للناس ، وخاطب نبيه (صلى الله عليه وآله) به، ونحن نعلمه، فليس يعلمه غيرنا [٧٥].

عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن اذينة، عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر في قوله:(وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون قال : إنما عنانا بها ، نحن أهل الذكر، ونحن المسؤولون[٧٦].

عن علي بن محمد، عن عبدالله بن علي، عن إبراهيم ابن إسحاق، عن عبدالله بن حماد ، عن بريد بن معاوية ، عن أحدهما (ﷺ) في قول الله عزّ وجلّ: (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم) فرسول الله (صلى الله عليه وآله) أفضل الراسخين في العلم ، قد علّمه الله جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزّل عليه شيئا لا يعلمه تأويله ، وأوصياؤه من بعده يعلمونه[٧٧].

المبحث الثالث : عدم التلازم بين الكتاب والمعصومين عليهم السلام

تعددت الآراء في مسألة التلازم المعرفي في استنباط الاحكام الشرعية بين الكتاب العزيز والسنة الشريفةواتسم بعضها بالحجة القوية وبعضها الآخر بالضعيفة، ولكن مع ذلك لا يخرج عن كون الاخير رأيا يذكر حين عرض الأدلة؛ لأن زاوية النظر الموضوعية في البحث العلمي عرض الآراء المتقابلة ومناقشتها وصولا الى تحديد الرأي الأقوى المبتني على الحجج الدامغة، ولذا سيتبنى هذا المبحث عرض ادلة القائلين بجواز الاستقلال بفهم الكتاب وجواز استنباط الاحكام الشرعية بلا حاجة الى السنة الشريفة، ولكن سيتضح ان ذلك لا يعدو ان يكون سوى خلاف نظري افتراضي، ويمكن لنا تبيينه من المطلبين الآتيين :

المطلب الأول : أدلة القائلين بعدم التلازم

استدل على عدم التلازم بين القرآن والسنة الشريفة بأدلة متعددة، ومن ذلك ما نسبه الحر العاملي إلى أحد المعاصرين له من دون ان يذكر اسمه، فقد ذكر ستة عشر دليلا مع مناقشتها [٧٨]، وتناول آخرون أدلة تناظرها ، ولكنا سنرجعها جميعا إلى اربعة أدلة هي على النحو الاتي :

الدليل الأول: إن القرآن نزل حجة على الرسالة، وإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد تحدى الناس جميعا على أن يأتوا ولو بسورة من مثله، ومعنى هذا أن الناس - ولا سيما العرب منهم- كانوا يفهمون معاني القرآن من ظواهره، فإذا كان ملغزا، لم تصح مطالبتهم بمعارضته، ولم يثبت لهم اعجازه؛ لانهم ليسوا ممن يستطيعون فهمه، وهو ينافي الغرض من انزال القرآن ودعوة البشر إلى الايمان به [٧٩].

غير ان مناقشة ما ذكر واضحة، اذ يمكن أن يقال: ان اعجاز القرآن والقول به اكثر دلالة للاتجاه الاخر، الذي أراد ان يظل القرآن مرتبطا بالمعصومين عليهم السلام؛ لأنه من سنخ كلام لا يقف على حقيقته الا الله والراسخون في العلم، ولوكان ميسرا للعرب لما اختلفوا في معانيه، وظلوا مختلفين حتى هذا الوقت، فما اكثر الآراء في تفسير القرآن حتى اللفظ الواضح ، ولو كان هناك اتفاق على ان المراد مقطوع به، لكان هناك تفسير واحد وقول واحد منذ نزول القرآن إلى يوم الناس هذا .

ولا يغيب عن التنويه ما توصل إليه الفكر الحديث، من الآراء الجديدة التي تفتحت على آفاق نظر جديدة، وذلك لإعطاء الدور الأهم للمفسر والمتلقي في تفسير النص أيا كان، وتعد (الهرمونيطيقية)[٨٠] الجدلية التي تبناها (جادامر)[٨١] نقطة بدء مع علاقة المفسر والنص، لا في النصوص الادبية فحسب، بل تعدى إلى اعادة النظر في التراث الديني حول تفسير القرآن منذ اقدم عصوره وحتى الان، ليتضح له كيف اختلفت الرؤى، وكيف أصبح تأثير كل عصر بظروفه على النص القرآني[٨٢]، ويستثمر ذلك نصر حامد ابو زيد ليقول:

"نستطيع ان نكشف عن موقف الاتجاهات المعاصرة من تفسير النص القرآني، ونرى دلالة تعدد التفسيرات على موقف المفسر من واقعه المعاصر، أيا كان ادعاء الموضوعية الذي يدعيه هذا المفسر أو ذاك "[٨٣].

ويرى كذلك "ان اللغة في النصوص- وان كانت معاصرة للقارئ –ليست بينة بذاتها، إذ يتدخل افق القارئ الفكري والثقافي في فهم لغة النص، ومن ثم في انتاج دلالته ، ولعله من قبيل التكرار المهم ان نستدعي قول الامام علي " القرآن حمال اوجه " [٨٤]، او نستعيد قوله الذي سبق الاستشهاد به : " ان القرآن خط مسطور بين دفتين لا ينطق ، انما يتكلم به الرجال[٨٥]"[٨٦].

أما تفسير الكتاب العزيز فإن الوجدان حاكم على ذلك، إذ ليس من المقبول عندي عدم تصدي المعصومين، في مدة وجودهم، أو تصدي واحد منهم على الأقل لتفسير الثقل العظيم؛ ليبينوا مراد الشارع من الالفاظ التي اعجزت البلغاء على ان يأتوا بسورة من مثله، وبعد تفسيرهم (عليهم السلام) سوف يكون المراد منه واضحا وغير ملغز، وتصح وقتئذ مطالبتهم بمعارضته؛ لأن الاعجاز سوف يكون ثابتا بعد بيانهم له ، ولا يكون الغرض منتفيا من انزاله ودعوة البشر إلى الايمان به.

الدليل الثاني : الاستدلال بالروايات المتضافرة الدالة على وجوب التمسك بالكتاب والاخذ به والعمل بموجبه مثل حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين .

ويمكن مناقشة ذلك بالقول بأن روايات هذه الطائفة، تفيد وجوب التمسك بالثقلين معا، من دون تفاضل بينهما، كما يظهر من قوله ﷺ برواية الكليني : " إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدي ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإن اللطيف الخبير قد عهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يرداعلي الحوض كهاتين - وجمع بين مسبّحتيه [٨٧]- ولا أقول كهاتين - وجمع بين المسبّحةوالوسطى - فتسبق إحداهما الأخرى، فتمسكوا بهما لا تزلوا ولا تضلواولا تقدموهم فتضلوا"[٨٨].

الدليل الثالث : الاستدلال بالروايات التي أمرت بعرض الاخبار على الكتاب، والتي أدعي تواترها ، بحيث يكون الكتاب معيارا لتمييز الاخبار الصحيحة من غيرها، فيكون هو الأصل، والاخبار هي الفرع، من قبيل ان ما خالف الكتاب يضرب على الجدار، او انه باطل، او انه زخرف[٨٩]، او انه منهي عن قبوله [٩٠]، او ان الائمة لم تقله[٩١]، وقد ذكر السيد الخوئي " ان هذه الروايات صريحة في حجية ظواهر الكتاب ، وانه مما تفهمه عامة اهل اللسان العارفين بالفصيح من لغة العرب"[٩٢].

ويمكن ان نلاحظ على ذلك ان هذا الضابط قد وضعه الائمة (عليهم السلام) لتمييز كلامهم - الذي لا ينطق عن الهوى- عن الكلام المنسوب إليهم، فهم أبناء القرآن ولا يمكن ان يخالفوه ويأمروا بشيء مخالف له، وهذا معناه ان هناك كلاما ينتسب إليهم حقا، وآخر لم يقولوه، لا سيما إذا كان مخالفا له، فإذا وجد خبران

متعارضان، فلابد ان يكون احدهما مكذوبا على الامام ، فحينئذ نحمل المخالفة في روايات العرض على ما إذا كان مضمون الخبر مبطلا لحكم القرآن كله، اما تخصيص القرآن بالخبر فهو بيان لا مخالفة .

ويمكن ان يقول اصحاب الاتجاه الاخر كذلك بأن المراد من بطلان الخبر المخالف للقرآن، هو فيما إذا علم تفسير القرآن بالأثر الصحيح، إذ لا شك في بطلان المخصص إذا كانت إرادة العموم من القرآن معلومة بالنص الصريح، والمخالفة بدون ذلك غير معلومة [٩٣].

والصحيح انه لا منافاة بين الطائفتين، وهذا ما نشعر به بالوجدان؛ لانا كما ذكرنا ان هناك اتحادا بين القرآن وقولهم الصحيح، غاية ما يمكن ان يقال: أن كلامهم هو مبين وشارح ومفصل للكتاب، فإذا جاء خبر صحيح وكان مفصلا للكتاب، فلا يمكن ان نضرب به الجدار بحجة انه مخالف للكتاب، نعم نصير إلى ذلك لوجود الخبر الصحيح الآخر المعارض للأول، والذي كان موافقا او غير مخالف للكتاب، ولولا هذه المعارضة لما تجرأنا لطرح ذلك الخبر الصحيح، حتى لو كان مخالفا لظاهر الكتاب.

الدليل الرابع: الأخبار التي ورد فيها استدلال الامام عليه السلام بالقرآن على كثير من الأحكام، فلو لم تكن ظواهر الكتاب حجة بمفردها، فكيف يستدل بها الامام في قبال الاخرين، من قبيل قوله عليه السلام لما قال زرارة : قلت لأبي جعفر عليه السلام: " ألا تخبرني من أين علمت وقلت: إن المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين؟ فضحك وقال: يا زرارة قاله رسول الله صلى الله عليه وآله ونزل به الكتاب من الله ؛ لأن الله عز وجل قال: " فاغسلوا وجوهكم "، فعرفنا أن الوجه كله ينبغي أن يغسل، ثم قال: " وأيديكم إلى المرافق " فوصل اليدين إلى المرفقين بالوجه فعرفنا أنه ينبغي لهما أن يغسلا إلى المرفقين، ثم فصل بين الكلام، فقال: " وامسحوا برؤوسكم " فعرفنا حين قال: " برؤوسكم " أن المسحببعض الرأس لمكان الباء، ثم وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه فقال: " وأرجلكم إلى الكعبين " فعرفنا حين وصلهما بالرأس أن المسح على بعضهما" [٩٤].

او قوله عليه السلام يصف احدهم، أنه فاسق، فذكر انه لقول الله تعالى: { إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ }[٩٥].

غير أن الاستدلال بهذه الطائفة يمكن ان يكون تفسيرا وتوضيحا من الامام عليه السلام للآخر، الذي لم يتحدد عنده المعنى الظاهر، والا لو كان واضحا، لما احتجّ عليه الامام بالقرآن، فلا يتم الاستدلال بهذه الروايات، الا إذا كان المعنى المراد ظاهرا بينهما، فيحاول الامام عليه السلام ارجاع الاخر إلى هذا الظاهر، ولكن الصحيح ان هذه الطائفة صالحة للاتجاه الاخر، والشاهد على ذلك، انه لو كان الامر بهذا الوضوح من القرآن لما اختلف الناس والفقهاء في المراد.

المطلب الثاني : جدوى الخلاف بين الآراء

اعتمدت المدرسة الأصولية على الرأي الذي يذهب الى امضاء الشارع لبناء العقلاء وسيرتهم المعتمدة على

الأخذ بظاهر الالفاظ، الا مع وجود القرينة المخالفة للظاهر، وهوما تسالم عليه الجميع، والخلاف انما يتصور في وجود القرينة الصارفة عن الظهور وعدمها، ومن المعلوم انه إذا وجدت قرينة تخالف ظاهر القرآن، فان البيان يكون لصالحها، وقد أشار إلى ذلك اغلب الأصوليين ومنهم المحقق العراقي الذي قسم الروايات الناهية عن العمل بالكتاب، والتي ادعى تواترها، إلى طائفتين :

الأولى : تنهى عن تفسير القرآن بالرأي والاستحسان الظني .

الثانية : الروايات الدالة على المنع عن الاستقلال في العمل بظواهر الكتاب من دون مراجعة اخبار المعصومين.

وذكر ان الطائفة الثانية لا تنهى عن العمل بالظاهر بعد مراجعة اخبارهم والفحص عن تخصيصها ونسخها وارادة خلاف ظاهرها، وهذا مما لا خلاف فيه [٩٦].

وقد ذكرنا ان الاتجاه الآخر أمّن على هذا القول ولا يرى خلافه، وان اشتد النقاش والخصام بين الفريقين، وحينها يعود الخلاف نظريا، أي في القاعدة الأولية للعمل بظواهر القرآن، اما في الواقع فكلاهما لا يحكم بظواهر الكتاب، الا بعد الفحص عن المخصص من الاخبار.

ونقل الشيخ الانصاري قول شيخه النراقي : " إن الخلاف في اعتبار ظواهر الكتاب قليل الجدوى، إذ ليست آية متعلقة بالفروع أو الأصول، إلا وردفي بيانها أو في الحكم الموافق لها خبر أوأخبار كثيرة، بل انعقدالإجماع على أكثرها، مع أن جلّ آيات الأصول والفروع، بل كلها، مما تعلق الحكم فيها بأمورمجملة، لا يمكن العمل بها إلا بعد أخذتفصيلها من الأخبار"[٩٧].

غير أن الشيخ لم يرتض ذلك ، وذكر ان هذا يتم في الآيات الواردة في العبادات، اما المعاملات ففيها اطلاقات كثيرة، يمكن الاقتصار عليها من دون الرجوع إلى الاخبار، مثل {أَوْفُوا بالْعُقودِ}[٩٨] ، و{وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ }[٩٩]، و{ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ }[١٠٠] ، وغيرها [١٠١].

ولا يخفى أن هذه الاطلاقات هي من الآيات المحكمة والتي يحدد معناها المعصومون أنفسهم، أي انهم قد حددوا معناها وفسروها، وهذا ما يظهر من قول الامام علي عليه السلام بنقل السيد مرتضى الأنصاري عن تفسير النعماني : " وأما ما في القرآن تأويله في تنزيله، فهو كل آية محكمة نزلت في تحريم شيء من الامور المتعارفة التي كانت في أيام العرب تأويلها في تنزيلها، فليس يحتاج فيها إلى تفسير أكثر من تأويلها، وذلك مثل قوله تعالى في التحريم : {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ}١٠٢{وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا}[١٠٣]، ومثل ذلك في القرآن كثير مما حرم الله سبحانه، لا يحتاج المستمع له إلى مسألة عنه ، وقوله عزّ وجلّ في معنى التحليل: {أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ البَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لكُمْ}[١٠٤] وقوله: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ} "[١٠٥].

وخلاصة ما انتهينا إليه أن البحث في امكانية الاستقلال بفهم الكتاب من دون المعصومين ما هو الا بحث نظري وافتراضي، إذ إن الفقهاء جميعا لا يستنتجون الحكم من القرآن الا بعد الفحص عن المخصصات المنفصلة الواردة في السنة الصحيحة، فإذا ورد المخصص يكون الظهور والبيان لصالحه، حتى لو ظن انه مخالف لظاهر الكتاب، ولكن لو لم يكن هناك مخصص من الاخبار – وهو مجرد افتراض – فهنا يأتي هذا البحث، بمعنى أن الأصل الأولي هو مع الظاهر أو لا.

الخاتمة

لعل من أهم ما يثمره البحث هو ذكر أهم النتائج التي توصل اليها، ولكن قبل ذلك نقول ان أهم ثمرة هي ان اغلب الابحاث تكاد تكون نظرية وان اسهمت بخلق مساحات واسعة من الخلاف، وبعد هذه الجولة نحاول عرض أهم النتائج التي انتهى اليها بحثنا(التلازم المعرفي بين الكتاب والمعصومين)، وهي على النحو الآتي :

ان الشريعة الاسلامية بوصفها الديانة الخاتمة لابد لها من كتاب يحمل تعاليم السماء وهذا الكتاب مرتبط بالنبي واهل بيته عليهم السلام، بحيث لا ينفك احدهما عن الاخر الى يوم الدين.

إن المذهب الصحيح لفقهاء الامامية هو عدم الاستغناء في فهم القرآن واستنباط الأحكام الشرعية من آيات الأحكام عن الاخبار الواردة عن الرسول والائمة عليهم السلام.

ان عدم الاستغناء في فهم الكتاب عن السنة الشريفة قريب أو غير بعيد عن بعض المسلمين، فمن تأول القرآن على ظاهره، بلا دليل من الرسول يكون تأويل أهل البدع ، وأن الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب.

إن آيات الأحكام الظاهرة، بل حتى المحكمة، لا يمكن لها أن تنجز لنا حكما شرعيا واحدا، دون الاعتماد على القرائن المنفصلة في السنة الشريفة، وتبعا لذلك فإن الاحكام التي عرضت لها الآيات الكريمة تظل مجملة من غير ضميمة السنة الشريفة.

ان أهمية كتاب الله تعالى وحرص المعصومين على رسم الطريق الواضح في الوصول الى معانيه كان سببا لإعطائه نسقا مفارقا في معناه ومبناه عن بقية الأنساق الأخرى، ولذلك اصبحت الطرق المؤدية الى فهمه مختلفة عن الطرق المتعارفة.

لا يوجد لدينا دليل لفظي على حجية الظهور، حتى يمكن ان نتمسك بإطلاقه، بل إن عمدة الادلة، هي السيرة وبناء العقلاء، وحيث ان السيرة لبية، فلابد حينئذ من الاخذ بالقدر المتيقن منها وهو العمل بظواهر القرآن المفسرة بالأخبار وظواهر الاخبار نفسها.

ان الاخبار التي دلت على التلازم بين الكتاب والمعصومين متواترة ولا جدوى من مناقشة سندها، بما فيها الاحاديث التي حصرت فهم القرآن بهم عليهم السلام.

لا يمكن قبول عدم تصدي المعصومين لتفسير الكتاب وتوضيح معانيه ، وبعد تصديهم لا يكون كتابا ملغزا ولا يكون عديم الفائدة، ولا يجوز حينئذ ان نرجع الى من يفسره من غيرهم عليهم السلام .

حواشي البحث:

الهوامش

١ - فصلت : ٤٢

٢- ال عمران : ٧

٣- الاتقان في علوم القرآن ، ٢/ ١٣٣٦

٤- ينظر : دلالة المعنى الظاهر على المراد الجدي ، مهند مصطفى جمال الدين ، ص٤٠٢

٥- ينظر : التبيان في تفسير القرآن ، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، ١/ ٤

٦- الاعراف : ١٨٧

٧- الاخلاص : ١

٨- البقرة : ٤٣

٩- ال عمران : ٩١

١٠- الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة ، يوسف البحراني ، ١/ ٦٨، تحقيق محمد تقي الايرواني ،دار الاضواء ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٣م.

١١- الأحكام في أصول الأحكام ، ٣/ ٢٩٣

١٢- ينظر : نفسه، ٣/ ٢٦

١٣- ينظر : الوحيد البهبهاني وآراؤه الأصولية – دراسة تحليلية- ، محمد عبد الحسن الغراوي ، ١٢٥ ، دار الضياء ، النجف الاشرف ، العراق ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٠م. .

١٤- ينظر : القوانين المحكمة في الأصول المتقنة ، ٢/ ٢١٠،

١٥- ينظر : الفوائد الطوسية ، محمد بن حسن الحر العاملي ، ص١٨٦ ، المطبعة العلمية ، قم ، ايران ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٣هـ.

١٦- الفوائد المدنية والشواهد المكية ، محمد أمين الإسترآبادي،١/ ١٠٥، تحقيق رحمة الله الرحمتي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ، قم ، ايران ، الطبعة الاولى ١٤٢٤هـ

١٧- الأصول العامة للفقه المقارن ، ٩٩

١٨- تهذيب الأحكام ، محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، ٧/ ٢٧٥، صححه وعلق عليه علي اكبر غفاري ، مكتبة الصدوق ، الطبعة الاولى ، ١٣٧٦- ١٤١٧هـ.

١٩- الأصول الأصيلة ، محمد محسن الفيض الكاشاني، ص٣٦، سازمان مطبعة الجامعة – ايران ، ١٣٩٠هـ

٢٠- ينظر : فرائد الأصول ، ١/ ٦٢

٢١- مباحث الأصول ، ٢/ ٢٣١

٢٢- فوائد الأصول : ٣/ ١٣٧

٢٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل ج١٧ ، ص ١٧٠ ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرين ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٩٩٩م، وينظر(السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليالبيهقي،ج٢/ ص١٤٨ ، ج٧ ، ص٣٠ ، ج١٥، ص١١٣)،(المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري،ج٣، ص١١٨ ، ج٣، ١٦٠، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٩٩٠م.)،(المعجم الكبير ،سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ،ج٣ ، ص٦٥ ، ،ص٦٦، ص٦٧ ، ص١٨٠ ، ج٥ ،ص٦٦، ص١٦٦ ،ص١٦٩ ،ص١٧٠ ، ص١٨٢ ، ص١٨٣ ، ص١٨٦، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم – الموصل ،

الطبعة الثانية ، ١٩٨٣م.)

٢٤- الفوائد المدنية والشواهد المكية ، ٢٥٤
٢٥- مفتاح الوصول الى علم الأصول ، احمد كاظم البهادلي ، ٢/ ٩، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٢م.
٢٦- التحبير شرح التحرير في أصول الفقه ، علاء الدين علي بن سليمان المرداوي الحنبلي ،٥/ ٢١٧٨،تحقيق عبد الرحمن الجبرين، عوض القرني، أحمد السراح ، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية ، ١٤٢١هـ.
٢٧- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول ،١/ ٩٧
٢٨- مفتاح الوصول الى علم الأصول ، ٢/ ١٢
٢٩- النحل : ٨٩
٣٠-مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج٥-٦، ص٥٨٦
٣١- النساء : ١٢
٣٢- ينظر : مفتاح الوصول الى علم الأصول ، ٢/ ٢٤
٣٣- ينظر : فرائد الأصول ، ٢/ ٦٤
٣٤-
٣٥- وسائل الشيعة ، ج ٢٧ص ١٧٦.
٣٦- فاطر : ٣٢
٣٧- ينظر : وسائل الشيعة ، الباب ١٣ من ابواب (عدم جواز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر القرآن الا بعد معرفة تفسيرها من الائمة) ، الحديث ٣٤، ج٢٧، ص ١٨٨
٣٨- العنكبوت : ٤٩
٣٩- ينظر : وسائل الشيعة ، باب ١٣ ، الأحاديث ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ج ٢٧
٤٠- الرعد : ٤٣
٤١- ينظر : وسائل الشيعة ، باب ١٣، الحديث ١٥ ، ، ج٢٧، ص ١٨١
٤٢- روى الكليني عن سهل، عن محمد، عن أبيه ، عن أبي عبد الله ﷺ قال:سألته عن قول الله عز وجل: " والشمس وضحيها " قال: الشمس رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهأوضح الله عز وجل للناس دينهم، قال: قلت: " القمر إذا تليها "؟ قال: ذاك أمير المؤمنين ﷺتلا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونفثه بالعلم نفثا، قال: قلت: " والليل إذا يغشيها "؟ قال: ذاك أئمة الجور الذين استبدوا بالامر دون آل الرسول (صلى الله عليه وآله) وجلسوا مجلسا كان آل الرسولأولى به منهم فغشوا دين الله بالظلم والجور فحكى الله فعلهم فقال: " والليل إذا يغشيها ": قال: قلت: " والنهار إذا جليها "؟ قال: ذلك الامام من ذرية فاطمة (عليها السلام) يسأل عن دينرسول الله (صلى الله عليه وآله) فيجليه لمن سأله فحكى الله عز وجل قوله فقال: " والنهار إذا جليها "(الكافي، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني ، ج٨ ، ص٨١ ، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري ، المطبعة: حيدري ، دار الكتب الإسلامية – طهران ،الطبعةالخامسة ١٣٦٣ ش) – (وسائل الشيعة ، باب ١٣ ، ح ٨٠ ، ج ٢٧ ، ص ٢٠٥)
٤٣- الوافية في أصول الفقه ، الفاضل التوني ، ، ص ١٣٦ ، تحقيق: محمد حسين الرضوي الكشميري، مجمع الفكر الإسلامي مؤسسة إسماعيليان ، الطبعة الأولى المحققة، رجب ١٤١٢هـ
٤٤- وسائل الشيعة ، عن رسالة المحكم والمتشابه للسيد المرتضى ، ٢٧/ ٢٠١
٤٥- النساء : ٨٣

٤٦- بحار الانوار ، محمد باقر المجلسي ، ٨٩/ ١٠٠ ، مؤسسة الوفاء - بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية المصححة ١٩٨٣ م

٤٧- الحدائق الناضرة ، ١/ ٦٧

٤٨- النساء : ٨٣

٤٩- بحار الانوار ، محمد باقر المجلسي ، ٨٩/ ١٠٠ ، مؤسسة الوفاء - بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية المصححة ١٩٨٣ م

٥٠- هو أبو عبد الله - وقيل أبو محمد - الجعفي، عربي قديم نسبه ، لقى أبا جعفروأبا عبد الله عليهما السلام، ومات في أيامه، سنة ثمان وعشرين ومائة ، روى عنه جماعة غمز فيهم وضعفوا، منهم: عمرو بن شمر، ومفضل بن صالح، ومنخل بن جميل، ويوسف بن يعقوب. وكان في نفسه مختلطا(ينظر : رجال النجاشي ، أبو العباس أحمد بن علي بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي ، ١/ ١٣٠، تحقيق : موسى الشبيري الزنجاني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، جماعة المدرسين بقم ، ايران،الطبعة الخامسة ١٤١٦هـ)

٥١- وسائل الشيعة ، باب ١٣ ، ح ٤١ ، ج٢٧، ص١٩٢

٥٢- وسائل الشيعة ، باب ١٣ ، ح ٣، ج٢٧،ص١٧٨

٥٣- الكافي ، ٨/ ٣٨٢

٥٤- وسائل الشيعة ، باب ١٣ ، ح٦٦ ، ج ٢٧ ، ص٢٠٢.

٥٥- الوسائل ، ب ١٣، ح٦٩،ج٢٧،ص٢٠٣.

٥٦- بحار الانوار ، ٢/ ٢٩٣

٥٧- الوسائل ، باب ٥ تحريم الحكم بغير الكتاب والسنة ، ح١٢، ج٢٧، ص٣٤

٥٨- بحار الانوار،ج٩٠ ، ص٣

٥٩- وسائل الشيعة ، باب ١٣، حديث ٤٩، ج٢٧،ص١٩٦

٦٠-الوسائل ، باب ١٣ ، ح١ ، ص١٧٦، ج٢٧

٦١- الوسائل ، باب ١٣ ، ح٦،ج٢٧، ص١٨١

٦٢- الوسائل : باب ١٣ ، ح٣٥ ، ج٢٧ ، ص ١٨٩

٦٣- فرائد الأصول ، ٢/ ٥٦

٦٤- فوائد الأصول : ٣/ ١٣٦

٦٥-نهاية الافكار ، ٣/ ٩٢

٦٦- غاية المأمول من علم الأصول ، ٢/ ١١٨

٦٧- ينظر : مباحث الأصول ، ٢/ ٢٢٨

٦٨- مباحث الأصول ، ٢/ ٢٣٢

٦٩- بحوث في علم الأصول ،محمود الهاشمي ، ٤/ ٢٨٤

٧٠- ينظر : مباحث الأصول ، ٢/ ٢٣٠ ، بحوث في علم الأصول ، الهاشمي ،٤/ ٢٨٥

٧١- ينظر : مباحث الأصول ، ٢/ ٢٣١

٧٢- بعد مراجعة الباب ١٣ من ابواب صفات القاضي فقط من كتاب الوسائل ، لاحظنا الأحاديث الآتية والتي يمكن درجها تحت الطائفة الأولى : (٥، ٦، ١٥،١٤،١٣،١٢،١١،١٠،٩،٨،٧، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢٥، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠، ٣٢ ، ٣٨،٤٣، ٤٦، ٤٨ ، ٤٩، ٥٠ ، ٥١، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧، ٧٨، ٨٠)

٧٣- الوسائل الباب ١٣ من ابواب صفات القاضي ، ح٥٠ ، ج٢٧، ص١٩٧
٧٤- وسائل الشيعة ، باب٧ من ابواب صفات القاضي ، ح٣ ،ج٢٧ ، ص٦٣
٧٥- وسائل الشيعة ، باب ١٣ ، ح٨٠ ، ج ٢٧ ، ص ٢٠٥
٧٦- وسائل الشيعة ، باب ٧ من ابواب صفات القاضي ، ح٣٦ ، ج٢٧ ، ص٣٦
٧٧- وسائل الشيعة ، باب ١٣ ، ح ٦، ج٢٧ ، ص١٧٩
٧٨- ينظر : الفوائد الطوسية ، ١٦٣
٧٩- ينظر : البيان في تفسير القرآن ، ج٥٠، ص ٣٦٢
٨٠- الهرمنيوطيقا (Hermeneutics) : هي المدرسة الفلسفية التي تشير لتطور دراسة نظريات تفسير دراسة وفهم النصوص في فقه اللغة واللاهوت والنقد الأدبي. ويستخدم مصطلح هرمنيوطيقا في الدراسات الدينية للدلالة على دراسة وتفسير النصوص الدينية) الموسوعة الحرة ، ويكيبيديا ، موقع انترنيت)
٨١- هانز جورج جادامير: Hans-Georg Gadamerفيلسوف ألماني ولد في ماربورغ، ١٩٠٠. اشتهر بعمله الشهير الحقيقةوالمنهج وأيضا بتجديده في نظرية تفسيرية (الهرمنيوطيقا،وتوفي في هايدلبرغ، ٢٠٠٢..(الموسوعة الحرة ويكيبيديا ، موقع انترنيت)
٨٢- ينظر : مقدمة كتاب تجلي الجميل ومقالات اخرى لهانز جيورج جادامر ، لمترجمه سعيد توفيق ، ص١١ – ص٣٦ ،المجلس الاعلى للثقافة ،١٩٩٧م
٨٣- اشكاليات القراءة وآليات التأويل ، ٤٩
٨٤- ورد في نهج البلاغة "لا تخاصمهم بِالْقرآن- فَإِن الْقرآنَ حمَّالٌ ذُو وجوهٍ- تقول و يَقولونَ ... و لكن حاججهم بِالسُّنَّة- فَإِنّهم لَن يجِدوا عنْها محِيصا" ، (نهج البلاغة ، أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي الشهير بـ الشريف الرضي ـ ص ٤٦٥، المحقق: صبحي الصالح ، مؤسسة دار الهجرة – قم ،الطبعة: الخامسة - ١٤١٢هـ)
٨٥- ورد في نهج البلاغة "إِنَّا لم نُحَكِّم الرجال- و إِنَّما حكَّمنَا الْقُرآنَ هَذَا الْقُرآن- إِنَّما هو خَطٌّ مسطُور بينَ الدفتين لا يَنْطِق بِلِسان و لا بد له من تَرجمَان- و إِنَّما يَنْطِق عَنْه الرِجال"(نهج البلاغة ، ص ١٨٢)
٨٦- نقد الخطاب الديني ، نصر حامد ابو زيد ، ١٢١، سينا للنشر ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٤م.
٨٧- السَّبَّابةُ الإِصْبَعُ التي بين الإبهام والوُسْطى ، صفةٌ غالبة وهي الْمُسَبِّحَةُ عند الْمُصَلِّين(لسان العرب ، ج٧، ص٩٩).
٨٨- الكافي ، ٢/ ٤١٥
٨٩-الوسائل ، (باب ٩، من ابواب صفات القاضي ، حديث ١١) ، ج٢٧، ١١٠
٩٠- الوسائل (باب ٩ من ابواب صفات القاضي ، حديث ٣٥)، ج٢٧،ص١١٩
٩١- الوسائل (باب ٩ من ابواب صفات القاضي ، حديث ١٥)، ج٢٧،ص١١١
٩٢- البيان في تفسير القرآن ، ج٥٠ من موسوعة الامام الخوئي ، ص٢٦٣
٩٣- ينظر : الوافية في علم الأصول ، ١٤١
٩٤- من لا يحضره الفقيه ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، ج١، ص١٠٣، تصحيح علي اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين-قم، ايران ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ
٩٥- الحجرات : ٦ ، ينظر : الوسائل ج١٢ ص٣٠٩ ، باب ١٦٣من ابواب احكام العشرة ، حديث ١٠
٩٦- ينظر : نهاية الافكار ، ٣/ ٩٢

٩٧- فرائد الأصول ، ١/ ٦٥

٩٨- المائدة : ١
٩٩- البقرة : ٢٧٥
١٠٠- النساء : ٢٩
١٠١- ينظر : فرائد الأصول ، ١/ ٦٥
١٠٢- البقرة : ١٧٣
١٠٣- البقرة : ٢٧٥
١٠٤- المائدة : ٢
١٠٥- المائدة : ١ ، ..وسائل الشيعة ج٢٥ ، ص١٠ ، باب ١ من ابواب الاطعمة والاشربة ، حديث٦

المصادر والمراجع

القرآن الكريم :

١ .الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين بن عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، تحقيق مركز الدراسات القرآنية ، المملكة العربية السعودية ، وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد (د- ت).

٢ .أجود التقريرات ، (تقريرات محمد حسين النائيني)، ابو القاسم الخوئي، مؤسسة صاحب الامر ، قم ، الطبعة الاولى ١٤١٩م.

٣.الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي أبو الحسن ،تحقيق سيد الجميلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ.

٤ .ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الاصول ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، تحقيق أحمد عزو عناية ، الناشر دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى - ١٩٩٩م.

٥ .بحار الانوار ، محمد باقر المجلسي ، مؤسسة الوفاء - بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية المصححة ١٩٨٣ م.

٦ .بحث الاصول ، (تقريرات مخطوطة للشيخ محمد باقر الايرواني) ، بقلم مهند جمال الدين ،(د- ت).

٧.بحوث في علم الأصول ، (تقريرات الشهيد محمد باقر الصدر) ، محمود الهاشمي ، ،نشر المجمع العلمي للشهيد الصدر، الطبعة الاولى ، ١٤٠٥م.

٨.البيان في تفسير القرآن ، ابو القاسم الخوئي ، ج ٥٠ ، موسوعة الامام الخوئي ، مؤسسة احياء اثار الامام الخوئي ، قم ايران .(د – ت).

٩.التبيان في تفسير القرآن ، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق احمد حبيب قصير العاملي ، مكتب الاعلام الاسلامي ، الطبعة الاولى ، ١٢٠٩هـ.

١٠ .تهذيب الاحكام ، محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، صححه وعلق عليه علي اكبر غفاري ، مكتبة الصدوق ، الطبعة الاولى ، ١٣٧٦- ١٤١٧هـ.

١١ .الحداثة والفكر الاسلامي ، باحث اسلامي ، مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٩م.

١٢ .الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة ، يوسف البحراني ، تحقيق محمد تقي الايرواني ،دار الاضواء ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٣م.

١٣ .دلالة المعنى الظاهر على المراد الجدي ، مهند مصطفى جمال الدين، منشورات زين الحقوقية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٥م.

١٤ .رجال النجاشي ، أبو العباس أحمد بن علي بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي ، تحقيق : موسى الشبيري الزنجاني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، جماعة المدرسين بقم ، ايران ،الطبعة الخامسة ١٤١٦هـ.

١٥ .غاية المأمول من علم الاصول ، محمد تقي الجواهري (تقريرات السيد الخوئي) ، تحقيق مجمع الفكر الاسلامي ، مطبعة خاتم الانبياء ، قم ، ايران ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٩هـ .

١٦ .فرائد الأصول، مرتضى الانصاري، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة مدرسين، قم ، ايران (د-ت)

١٧ .فوائد الاصول ، تقريرات الشيخ محمد حسين النائيني ، محمد علي الكاظمي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم ، ايران ، ١٤٠٦هـ.

١٨ .الفوائد الطوسية ، محمد بن حسن لبحر العاملي ، المطبعة العلمية ، قم ، ايران ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٣هـ.

١٩ .الفوائد المدنية والشواهد المكية ، محمد أمين الإسترآبادي، تحقيق رحمة الله الرحمتي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ، قم ، ايران ، الطبعة الاولى ١٤٢٤هـ .

٢٠ .القوانين المحكمة في الاصول المتقنة ، الميرزا ابو القاسم القمي ، شرحه وعلق عليه رضا حسين صبح ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، لبنان الطبعة الثالثة ، ١٤٣١هـ.

٢١ .الكافي، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني ، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري ، المطبعة: حيدري ، دار الكتب الإسلامية – طهران ،الطبعة الخامسة ١٣٦٣ ش .

٢٢ .لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ابن منظور) ، دار صادر ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٠م.

٢٣ .مباحث الاصول ، (تقريرات محمد باقر الصدر)، كاظم الحائري، مكتب الاعلام الاسلامي ، مطبعة مركز النشر ، الطبعة الاولى ، قم ، ١٤٠٨هـ.

٢٤.مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبوعلي الفضل بن الحسن الطبرسي ،دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٦م.
٢٥.المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٩٩٠م.
٢٦.مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٩٩٩م.
٢٧.مفتاح الوصول الى علم الاصول ، احمد كاظم البهادلي ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٢م.
٢٨.من لا يحضره الفقيه ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تصحيح علي اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين-قم، ايران ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ.
٢٩.نهاية الحكمة ، محمد حسين الطبطبائي ،،مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة مدرسين ، قم ، ايران ، الطبعة الحادية عشرة ١٤١٥هـ.
٣٠.نهج البلاغة ، أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي الشهير بـ الشريف الرضي ، تحقيق صبحي الصالح ، مؤسسة دار الهجرة – قم ،الطبعة الخامسة – ١٤١٢.هـ.
٣١.الوافية في أصول الفقه ، الفاضل التوني ، تحقيق: محمد حسين الرضوي الكشميري، مجمع الفكر الإسلامي مؤسسة إسماعيليان ، الطبعة الأولى المحققة، رجب ١٤١٢هـ.
٣٢.الوحيد البهبهاني وآراؤه الاصولية – دراسة تحليلية- ، محمد عبد الحسن الغراوي ، دار الضياء ، النجف الاشرف ، العراق ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٠م.
٣٣.وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي ، تحقيق مؤسسة ال البيت لإحياء التراث ، قم ، الطبعة الاولى ، ١٤١٢هـ.

تأسيس علم الكلام الإسلامي
عند الإمام أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام

Foundation of Islamic Theology
Foundation of the Commander of the Believers Imam Ali Bin Abitalib

د. حسين حمزة شهيد

جامعة الكوفة/ كلية الآداب/ قسم الفلسفة

Dr. Hussein H. Shaheed

Phylosophy Department

Collage of Arts

University of Kufa

ملخص البحث:

من بين العلوم العقدية التي نشأت في البيئة الإسلامية هو (علم الكلام) ، الذي حاول فيه علماء الإسلام الدفاع عن العقيدة الإسلامية في مقابل الديانات والمذاهب الوافدة على الإسلام من يهودية ومسيحية وغيرها.

ثمة إشكالية تتعلق بنشأة هذا العلم ، ويذهب بعض مفكري الإسلام إلى أن المعتزلة بوصفهم أحد المذاهب الإسلامية- هم من وضع أصول علم الكلام ، واستدلوا بحادثة انعزال واصل بن عطاء عن مجلس أستاذه الحسن البصري لاختلافهم في الحكم على فاعل الكبيرة ، في الوقت الذي يذهب الفريق الآخر وهم (الإمامية) إلى أنهم أول من صاغ موضوعات هذا العلم.

ويحاول الباحث هنا أن يقف على هذه الإشكالية بدراسته لموضوعات هذا العلم عند الإمام أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) ـ عليه السلام- بوصفه مؤسساً له ، وبطلان دعوى الفريق الآخر القائل بان المعتزلة هم مؤسسو هذا العلم، انطلاقاً من مسلمة بديهية وهي أن ألائمة-عليهم السلام-لم يكونوا بمعزل عن هذه المذاهب والتيارات الفكرية انطلاقاً من كونهم سادة الخلق وحجج الله عليهم ، وأنهم كانوا على وعي تام لما يتركه هذا التنوع بين المذاهب من أثر في نفوس المسلمين و توجهاتهم الفكرية .

Abstract

The researcher , here, endeavours to ponder over the controversy of studying such a locus for the commander of the believers as regarded the founder and refute the discussion of the other part claiming that Al-Mu`atazla is the founder, yet there is an axiomatic viewpoint here : Imams are not segregated from these denominations and mental waves as they are the masters of the creatures and evidences of Him to other people , Moreover, they are highly cognizant of the fact that such a denominational diversity leaves an impact on the Muslims.

The study ramifies into two parts with conclusion, the first tackles the science of speech and manifests its subjects, the second focuses upon the most important speech acts found in the Road of Eloquence ; monotheism , the features of Allah, justice and the doomsday.

مقدمة البحث:

لا يخفى على الباحثين في الفكر الإسلامي تعدد الاتجاهات الفكرية التي كانت سائدة في زمن الائمة عليهم السلام ، والسبب في ذلك إنما يرجع إلى اختلاف طبيعة الأجوبة التي قدمها المفكرون سواء كانوا فلاسفة أم متكلمين أم فقهاء ، لمعالجة المشكلات المطروحة على ساحة البحث في تلك المدة. وهذا التنوع إنما يرجع إلى طبيعة المرجعيات التي يستقي المفكر أو العالِم أجوبته منها ، وهذه المرجعيات تنوعت بين مرجعيات داخلية ناشئة داخل الوسط أو البيئة الإسلامية، يقف في مقدمتها القرآن الكريم والسنة النبوية وتراث أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، وثانيا تراث المذاهب الكلامية التي نشأت نتيجة لمشكلات معروضة داخل الساحة الإسلامية كمشكلة الإمامة ومشكلة خلق القرآن وغيرها من المشكلات الأخرى، وبين مرجعيات خارجية دخيلة على البيئة الإسلامية مثل الفلسفة اليونانية التي انتقلت إلى الوسط الإسلامي من طريق الترجمة لكتب فلاسفة اليونان أمثال سقراط وأفلاطون وأرسطو وأفلوطين.

ومن بين العلوم العقدية التي نشأت في البيئة الإسلامية هو (علم الكلام) ، الذي حاول فيه علماء الإسلام الدفاع عن العقيدة الإسلامية في مقابل الديانات والمذاهب الوافدة على الإسلام من يهودية ومسيحية وغيرها.

ثمة إشكالية تتعلق بنشأة هذا العلم ، فقد يذهب بعض مفكري الإسلام إلى أن المعتزلة –بوصفهم أحد المذاهب الإسلامية– هم أول من وضع أصول علم الكلام ، واستدلوا بحادثة انعزال واصل بن عطاء عن مجلس أستاذه الحسن البصري لاختلافهم في الحكم على فاعل الكبيرة ، في الوقت الذي يذهب الفريق الآخر وهم (الإمامية) إلى أنهم أول من صاغ موضوعات هذا العلم.

ويحاول الباحث هنا أن يقف على هذه الإشكالية بدراسته لموضوعات هذا العلم عند الإمام أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) –عليه السلام– بوصفه مؤسساً له وبطلان دعوى الفريق الآخر القائل بان المعتزلة هم مؤسسو هذا العلم، انطلاقاً من مسلمة بديهية وهي أن الأئمة–عليهم السلام–لم يكونوا بمعزل عن هذه المذاهب والتيارات الفكرية انطلاقاً من كونهم سادة الخلق وحجج الله عليهم ، من جهة ، ومن جهة أخرى ، أنهم كانوا على وعي تام لما يتركه هذا التنوع بين المذاهب من أثر في نفوس المسلمين وفي توجهاتهم الفكرية ، خصوصاً ان معظم الأبحاث التي تعرضت لها هذه المذاهب تمس صميم العقيدة الإسلامية كمشكلة الإمامة مثلاً ومشكلة خلق القرآن ، ومشكلة الخلق.

وانقسم البحث على مبحثين وخاتمة ، عرضت في المبحث الأول تعريفاً لعلم الكلام وبيان موضوعاته، فضلاً عن مشروعية البحث الكلامي كمقدمة ضرورية للبحث ، أما المبحث الثاني فدرستُ فيه أهم الموضوعات الكلامية التي حددها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، وخصوصاً في كتابه القيم (نهج البلاغة) ، ومنها موضوعات التوحيد وصفات الله سبحانه وتعالى ، والعدل ، وغيرها من الموضوعات التي شكلت فيما بعد أبحاثاً أساسية لهذا العلم.

المبحث الأول/ مشروعية البحث الكلامي:

يذهب بعض الباحثين إلى أن علم الكلام* يعد فلسفة الإسلام على الحقيقة ، تلك الفلسفة التي اتسمت بالأصالة والإبداع؛ إذ ارتبط علم الكلام ارتباطاً وثيقاً بالمشكلات الدينية والسياسية والثقافية التي افرزها الواقع الإسلامي في تطوره، وحاول باجتهاداته في العقيدة أن يقدم حلولاً لهذه المشكلات ،وأخذ على عاتقه مهمة الدفاع عن العقيدة[1]، واقتضت مهمته الدفاعية أن يستعين بكل ثقافة ممكنة لإبراز ما كمن في الدين من قيم ايجابية تقف في مواجهة هذه التيارات واستطاع بحق أن يكون باجتهاداته في العقيدة "فلسفة للعقيدة" اتسمت بالعقلانية في كثير من جوانبها[2].ولم يكن الواقع الإسلامي السبب الوحيد في تشكل مباحث علم الكلام ، بل كان لالتقاء حضارة الإسلام بالحضارات المختلفة أثر كبير في تزكية مباحثه ، فسرعان ما قام الداخلون في الإسلام بدور سياسي وثقافي واجتماعي ملحوظ طبع الحياة الإسلامية بطابع الجدل والمناظرة والوصول إلى الحقيقة تتجلى فيه التأثيرات المختلفة لما عرفه المجتمع وقتئذ من ألوان الثقافة وضروب التفكير[3].

إذ أخذت بيئة المجتمع الإسلامي في التغير بفعل الأجناس المختلفة التي دخلت الإسلام وهي تحمل معها ألوانا من حضارتها الأصلية وطرائق تفكيرها وأساليب جدلها الديني[4].

وقد انطلق متكلمو الإسلام من القرآن الكريم في إثبات مشروعية النظر العقلي، وإثبات حجيتهم في الدفاع عن العقيدة، ونقد المخالفين ورفضهم ، وقد استدلوا بكثير من الآيات القرآنية التي تدعو إلى التأمل والتدبر والتفكير والجدل ، فمن آيات التأمل والتدبر : قوله تعالى : {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ} [5]، وقوله عز وجل : {فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ} [6]، وقوله سبحانه: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} [7]. وقد حث القرآن الكريم على إعمال العقل والنظر في العالم بقوله تعالى : {أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ} [8] .

وإذا كان القرآن قد حث العقول على تدبر ما في الكون من آيات ودعا إلى إعمال العقل صراحةً من اجل الوصول إلى الإيمان[9]، فانه في الوقت نفسه لم يُحرم الحوار والمناظرة مع المخالفين له سواء كانوا من أهل الكتاب أم من الكافرين والمشركين ، بل إن القرآن قد دعا المسلمين إلى مثل هذا الحوار وشجع عليه ووضع له أصولاً ومبادئ تتبدى لنا في آيات كثيرة [10] ، ومن ذلك من خلال قوله تعالى {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [11] وكذلك قوله تعالى في مناظرة أهل الكتاب : {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا

مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [١٢].

ومثل هذه الآيات وغيرها كانت سبباً في إذكاء جذوة البحث والجدل و مباحث العقيدة. ولكن مثل هذا القول لا يعني أن القرآن الكريم كتاب جدلي، وأن دعوته إلى الإيمان قائمة على أساس جدلي[١٣]، إنما هو يُشير إلى ما يمكن أن يتبع سبيلاً في الحوار إذا دعت الضرورة إلى ذلك [١٤]، وانها حملت المسلمين على البحث في حقيقة العقائد الأخرى للوقوف على الفرق بينها وبين العقيدة الإسلامية وللرد على تلك العقائد في الوقت نفسه ، والقرآن نفسه وجه نقداً إلى مختلف تلك العقائد ، فنقد المجوس والنصارى واليهود ومنكري النبوات والدهريين وسواهم ، ونهج في نقده نهجاً عقلياً في اتجاهين رئيسين [١٥] : نقد عقدي أي ميتافيزيقي، وآخر أخلاقي اجتماعي ، ولذلك اتسمت أبحاث المسلمين وكتبهم المختلفة بهذه السمة النقدية[١٦].

وقد اشتمل القرآن الكريم على صور من الأدلة والبراهين ، ما يمكن الرد على مخالفيه من الطاعنين في الإسلام وعقائده لبيان أحقية الإسلام وضلال معتقداتهم ، صحيح أن القرآن لا يؤلف برهانه تأليف المنطقي من مقدمة صغرى ونتيجة ، ولا يتعرض لألفاظ المنطق والفلسفة التي تستعمل في انساق البراهين المنطقية ، ولا يثير المشاكل العقلية ويفصلها ويبني عليها [١٧] ، لكنه احتوى الحجج التي تدحض عقائد مخالفيه، فكان ذلك من العوامل المهمة التي حفزت المسلمين على البحث في العقائد وكيفية الدفاع عنها بوجه العقائد المخالفة لها[١٨]. وكان للآيات المتشابهة أثر كبير في اذكاء الجدل بين المسلمين وإثارة الخلاف حول مسائل العقيدة ، وفي نطاق التقابل الظاهري بين الآيات التي وقع الخلاف فيها كآيات الذات والصفات التي يوحي بعضها بالتنزيه وبعضها بالتشبيه، والآيات التي يوحي بعضها بالجبر وبعضها بالاختيار[١٩] .

ومن هنا نجد أن القرآن الكريم ، كان المصدر الأساسي الذي استمد منه المتكلمون دافع البحث والمناظرة والجدل ، بما تضمنته بعض آياته الكريمة التي تدفع بالإنسان إلى البحث والمجادلة ، والتفكر والتدبر، فضلاً عن العديد من الضرورات التاريخية التي قد ألحت على المسلمين عامةً ، ومتكلميهم على وجه الخصوص ، لدفعهم باتجاه الانفتاح على البحث العقلي الكلامي ، ومنها انفتاحهم على حضارة اليونان التي تمثل انموذجاً واضحاً للبحث العلمي بعد حركة الترجمة السريعة لتراثهم العلمي ، لا سيما ما يتعلق بالمنطق والفلسفة ، فضلاً عن بروز حركة الإلحاد والزندقة في الوسط الإسلامي ، الأمر الذي تطلب تنمية الحس النقدي من أجل الحفاظ على العقيدة الإسلامية.

وقد تحمل الائمة (عليهم السلام) مسؤولية الكشف عن الأسس المشكلة للعقيدة بوصفها خطوة أولى تستلزم بعدها بناء منهج إثباتها والبرهنة عليها لتقدم بعد ذلك إلى متلقيها من أهل العقيدة أو مناوئيها ،

ويمكن إرجاع هذا الدور الذي اطلع به الأئمة لأسباب عدة نذكر منها[٢٠]:

١)تركيز الخطاب العقائدي القرآني القائم على تأكيد حجية العقل ومساحة فاعليته في الفكر الإنساني عموماً وكونه مناطاً للتكليف خصوصاً.

٢)شيوع البحث العقلي عند المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والموقف الدفاعي الذي كان لا بد من اتخاذه أمام العقائد والملل والأفكار المضادة القادمة من خارج الحدود الإسلامية أو المتجذرة داخلها.

٣)ظهور اتجاه ينحدر من أصول تعود إلى بعض الصحابة والتابعين يقوم على التعبد بظواهر النصوص والابتعاد عن الخوض في المجادلات والنظر والبحث عن تأويلات وتفسيرات للعديد من القضايا العقائدية.

٤)بروز اتجاه آخر مهم وله خطورة كبيرة وتأثير واضح فيما بعد ناتج عن اختلاف الفرق في فهمها النص القرآني ، ومن ثم إخراج النص القرآني من مرجعيته ومحاولة إخضاعه لما يوافق الآراء المذهبية ليعود ذلك تطبيقاً أبعد ما يكون عن التفسير للنص.

وقد تصدى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لهذه المهمة الجلية بوضع أسس الكشف عن منظومة العقائد الإسلامية الكلامية من طريق التعريف بها وبلورة مفاهيمها انطلاقا من النص القرآني ، وكان من أهم ملامح هذا التصدي عنده[٢١]:

١)أسبقيته عليه السلام إلى تأويل ظواهر الكتاب وتحكيم العقل في الدفاع عن الدين ، والتوفيق بين العقل وظاهر الشرع.

٢)بيان ملامح العقيدة والمنظور القرآني لا سيما فيما ورد عنه من الروايات التي بلغت المئات وتضمنتها كتب التفسير والعقائد ، واشتمل نهج البلاغة على الكثير منها مما يتناول الحكمة والمباحث التوفيقية ومفاهيم العدل والتوحيد .

وللإمام علي عليه السلام فضل رجوع اتجاهات البحث الكلامي كافة إليه في أصولها المعتمدة من فهم النص القرآني بحيث صار((جميع ما أسهب المتكلمون من بعده في تصنيفه وجمعه إنما هو تفصيل لتلك الجمل وشرح لتلك الأصول))[٢٢].

المبحث الثاني/ المباحث الكلامية عند الإمام عليعليه السلام:

المطلب الأول / مبحث الألوهية:

يعد مبحث الألوهية من أقدم المباحث الفلسفية والكلامية التي شغلت عقول الفلاسفة والمتكلمين على السواء ، ويتعلق البحث فيه من محاور عدة تتمثل في معرفته تعالى وإثبات وجوده وتوحيده فضلاً عن صفاته .

ولم يكن الأئمة ومنهم الإمام أمير المؤمنين(عليهم السلام) بعيدين عن أهمية هذا المبحث وخطورته وما يترتب عليه من إيمان الإنسان أو عدم إيمانه الذي يقوده الى الكفر والإلحاد ، خصوصاً وان عصر الإمام هو عصر بداية الدعوة الإسلامية، ذلك العصر الذي كان يغص بالكفرة والمشركين ، الأمر الذي تطلب من الإمام علي عليه السلام أن يجعل من خطبه مليئة بمفردات هذا المبحث وهو ما نقف عليه في النقاط الآتية:

أولاً: معرفة الله تعالى وتوحيده.

اعتمد أمير المؤمنين عليه السلام عبارات مقتضبة عميقة المعنى بحيث قدم صورة عن الحق تبارك وتعالى لا يمكن الإتيان بأحسن منها ولو جمعنا دروس التوحيد والمعارف كافة وجعلنا بعضها إلى جانب بعض،فإنها تعجز عن رسم تلك الصورة .

فقد ذكر عليه السلام في إحدى خطبه خمس مراحل لمعرفة الله يمكن إيجازها في ما يأتي : ١ـ المعرفة الإجمالية و الناقصة ٢ـ المعرفة التفصيلية ٣ـ توحيد الذات والصفات ٤ـ الإخلاص ٥ـ نفي التشبيه

قال عليه السلام مبتدئاً: ((أول الدين معرفته))[٢٣]، لا شك أن الدين هنا يعني مجموعة العقائد والواجبات و الوظائف و الأخلاق،ومن المعلوم أن دعامتها الأساسية هي (معرفة الله)،وعليه فمعرفة الله تمثل الخطوة الأولى على الطريق من جانب و المحور الرئيس لأصول الدين وفروعه كافة من جانب آخر،وليس لهذا الدين من حيوية من دون هذه المعرفة ،فمعرفته تعالى أساس الطاعة والعبادة ، فما لم يعرف لا يمكن أن يطاع ، ولا تتم معرفته ما لم يذعن العبد ويحكم بوجوب وجوده [٢٤].

والنقطة الأخرى المفروغ منها هي أن المعرفة الإجمالية قد أودعت فطرة الإنسان ولا تتطلب أدنى تبليغ بهذا الشأن،وإنما بعث الأنبياء لاستبدال بهذه المعرفة الإجمالية تلك المعرفة التفصيلية الكاملة المتقنة واغناء جوانبها وتطهير الفكر البشري من أدران الشرك وأرجاسه ،ثم قال عليه السلام ((وكمال معرفته التصديق به))[٢٥]، هنالك عدة تفاسير للفارق بين التصديق و المعرفة ، بادئ ذي بدء المراد هنا بالمعرفة هي المعرفة الفطرية،والمقصود بالتصديق المعرفة العلمية والاستدلالية ، أو أن المراد بالمعرفة هنا المعرفة الإجمالية،والمقصود بالتصديق المعرفة

التفصيلية. أو أن المعرفة تشير إلى العلم بالله والتصديق يشير إلى الإيمان،لأن العلم لا يفارق الإيمان،فالإنسان قد يوقن بشيء إلا انه لا يؤمن به قلبياً بمعنى التسليم به والإذعان له قلبياً،أو بتعبير آخر الاعتقاد به ،وأحياناً يضرب الفضلاء مثلاً لانفصال هذين الأمرين عن بعضهما،فيقولون: إن اغلب الأفراد يشعرون بالهلع ولا سيما في الليلة المظلمة حين البقاء إلى جانب ميت في غرفة خالية ورغم علمهم بأنه ميت،لكن كأن العلم لم ينفذ إلى أعماقهم ويتسلل إلى قلوبهم،فلم يحصل ذلك الإيمان المطلوب وقد تمخض عن هذا الهلع والخشية .وبعبارة أخرى فان العلم هو تلك المعرفة القطعية بالشيء،إلا أنها قد تكتسب صبغة سطحية فلا تنفذ إلى أعماق وجود الإنسان وروحه،فإذا نفذ إلى أعماقه وبلغت مرحلة اليقين بحيث أذعن الإنسان بذلك قلبياً،فان ذلك العلم يكتسب صفة الإيمان.

ثم قال عليه السلام في المرحلة الثالثة ((وكمال التصديق به توحيده)) فمما لا شك فيه أن الإنسان لم يبلغ مرحلة التوحيد الكامل على أساس معرفته التفصيلية لله أو بتعبير آخر بالمعرفة القائمة على أساس الدليل و البرهان[٢٦].

فالتوحيد التام في أن ينزه الذات الإلهية عن كل شبه ومثيل ونظير. وذلك لأن من جعل له شبيه وصنو لم يعرفه،فالله وجود مطلق غني بالذات عما سواه وليس كمثله شيء،ومن طبيعة الأشياء التي لها أشباه وأمثال أن تكون محدودة،لأن أياً من الشبيهين منفصل عن الآخر وفاقد لكمالاته .

وقد جعل الإمام عليه السلام توحيد الباري عز وجل أصلاً لمعرفته ، يقول((أول عبادة الله معرفته ، وأصل معرفته توحيده ، ونظام توحيده نفي الصفات عنه))[٢٧].

إذن فالإنسان لا يبلغ مرحلة الكمال إلا بالتصديق بذاته المنزهة في أن واحد،واحد لاعن عدد،بل واحد بمعنى خلوه من التشبيه والمثيل .

ثم ينتقل الإمام عليه السلام إلى المرحلة الرابعة وهي مرحلة الإخلاص فيقول ((وكمال توحيده الإخلاص له)) والإخلاص من مادة الخلوص بمعنى تصفية الشيء عن الغير،بمعنى التصفية والتنزه[٢٨].

وهذا يعني أن كمال التوحيد يكون بالإخلاص له ، وهو أما جعله خالياً عن النقائض وسلب الجسمية والعرضية وأمثالها عنه ،أو الإخلاص له بالعمل، وكمال هذا الإخلاص هو نفي الصفات الزائدة عنه تعالى ، على ما يتضح في مبحث الصفات [٢٩].

ثانياً/ إثبات وجوده تعالى:

يكاد يُجمع المفكرون على أن وجود الله من الأمور الفطرية والبديهية التي يؤمن بها الإنسان ، لكن عندما يتعلق الأمر بالإنسان الملحد والمشرك ، فان القضية تحتاج إلى أدلة وبراهين تثبت وجوده تعالى.

والذي ينعم النظر في خطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يجد أنه قد أشار إلى بعض من الأدلة التي اعتمدها

الفلاسفة والمتكلمون ، ومنها :

دليل النظام والتدبير /

يعد دليل النظام والتدبير من أقدم الأدلة التي ساقها الفلاسفة لإثبات وجوده تعالى ، وقد أشار إليه الفيلسوف اليوناني(أفلاطون) ، ويتلخص هذا البرهان في إثبات غاية مراده لكل فعل من أفعال الطبيعة، وفي هذا قال أفلاطون: ((أما حكمته – حكمة الإله- فهي لا نهائية تظهر واضحة في خلقه المتقن الصنع البديع الإحكام فهو قد شاء أن يضع عنصري الهواء والماء بين عنصري التراب والنار لكي يكون جسم الكون مفعماً بالجمال والاتساق، وقد صنع الإله العالم على هيئة دائرة لأن هذا الشكل هو أجمل الأشكال الهندسية، وخلق لنا البصر لنلاحظ بواسطته جمال السماء، ومنحنا السمع لنصغي به إلى أصوات الطبيعة الهاتفة بمعاني الانسجام، وقد جعل رؤوسنا مستديرة لتشبه الكرة الكونية العامة التي ذكرناها في الدليل السابق إنها أجمل الأشكال، وذلك طبيعي لأن الرأس هو أشرف الجسم الإنساني وأهم جزء من أجزائه))[٣٠].

وقد أشار الإمام علي ﷺ إلى هذا الدليل بقوله((بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم))[٣١]، وهذا المعنى فيه إشارة إلى أن الإمام يستدل على وجود الباري جل شأنه بالنظر في المحسوسات ومخلوقات الله ، وينتقل منها إلى المعقولات وهو ما يعرف في علم المنطق ب(الاستقراء)[٣٢]. فالله موجود ودليله ذاته وآياته وآثاره خلقه.

دليل الوجود :

استخدم الإمام أمير المؤمنين هذا الدليل بطريقين:

الأول/ هو الاستدلال عليه تعالى بالوجود نفسه ، يقول ابن أبي الحديد ((أما الاستدلال عليه بالوجود نفسه فهى طريقة المدققين من الفلاسفة ، فإنهم استدلوا على أن مسمى الوجود مشترك ، وأنه زائد على ماهيات الممكنات ، وأن وجود البارئ لا يصح أن يكون زائدا على ماهيته ، فتكون ماهيته وجودا ، ولا يجوز أن تكون ماهيته عارية عن الوجود ، فلم يبق إلا أن تكون ماهيته هي الوجود نفسه ، وأثبتوا وجوب ذلك الوجود ، واستحالة تطرق العدم إليه بوجه ما ، فلم يفتقروا في إثبات البارئ إلى تأمل أمر غير نفس الوجود .))[٣٣].

الثاني: الاستدلال عليه بالموجود نفسه لا بالوجود نفسه، وهذا المعنى يقترب من دليل العناية والآثار، يقول ابن أبي الحديد((كل ما يعلم بالبديهة ولا بالحس فإنما يعلم بآثاره الصادرة عنه ، والباري تعالى كذلك ، فالطريق إليه ليس إلا أفعاله فاستدلوا عليه بالعالم وقالوا تارة(يقصد المتكلمين): العالم محدث ، وكل محدث له مُحدثه ...))[٣٤]، وأشار الإمام إلى هذين المعنيين بقوله((ودلت عليه أعلام الظهور .....فهو الذي تشهد له أعلام الوجود))[٣٥]، وأيضاً أحدى مناجاته بقوله((يا من دل على ذاته بذاته))[٣٦] ، وقوله ((اعرفوا الله

بـالله والرسـول بالرسـول))[٣٧].

وهـذا يعنـي أن الله سـبحانه ظهـر وتجلى لخلقـه بذاتـه وبـما أوجـده مـن أثـار صنعـه ، ولم يظهـر لعيونهـم ،لأنـه غـير مرئـي ،وإنـما ظهـر لقلوبهـم بـما أودعهـا مـن الحجـج الدالـة عليـه ، لذلـك فـأن الإمـام عليه السلام يسـفه آراء الملحديـن الذيـن جحـدوا الصانـع المدبـر العـالم القديـر ، وزعمـوا بـأن العـالم لم يـزل موجـوداً بنفسـه لا بصانـع ، اذ لا شيء خـارج الطبيعـة[٣٨].

دليل الحركة:

يعـرف بدليـل (المحـرك الـذي لا يتحـرك) ، وهـو الدليـل القائـم عـلى أسـاس إثبـات الحركـة في الموجـودات ، فـكل شيء في الوجـود متحـرك وهـذا المتحـرك لا بـدً مـن وجـود محـرك لـه بدليـل اسـتحالة وجـود الحركـة فيـه مـن ذاتـه ، وهـذا المتحـرك الثـاني بـدوره متحـرك ولا بـد مـن وجـود محـرك لـه ، وهكـذا في المتحـرك الثالـث والرابـع ، إلى أن نصـل إلى محـرك أو للأشـياء غـير متحـرك ، بدليـل اسـتحالة التسلسـل إلى مـا لا نهايـة لأنـه يـؤدي بنـا إلى الـدور[٣٩].

وينسـب هـذا الدليـل إلى الفيلسـوف اليونـاني أرسـطو الـذي يعـد واضعـا لـه ومرتبطـاً باسـمه ، وتأثـر بـه فيـما بعـد عـدد مـن فلاسـفة المسـلمين ، ومنهـم ابـن سـينا وابـن باجـة[٤٠].

وقـد أشـار الإمـام عليه السلام إلى هـذا البرهـان ولكـن بأسـلوبآخر ، وذلـك عندمـا نفـى عـن الله تعـالى الحركـة والسـكون لأنهـا معـانٍ محدثـة ، فلـو حلـت فيـه لم يخـل منهـا، ومـا لم يخـل مـن المحـدث فهـو محـدث ،ولا يجـوز أن يجـري عليـه مـا هـو أجـراه ، يقـول الإمـام عليه السلام : ((ولا تجـري عليـه الحركـة ولا السـكون ، وكيـف يجـري عليـه مـا هـو أجـراه ، ويعـود فيـه مـا هـو أبـداه ، ويحـدث فيـه مـا هـو أحدثـه))[٤١].

دليل الحدوث :

وهـو مـن أهـم الأدلـة التـي اعتمدهـا الفلاسـفة والمتكلمـون في إثبـات وجـوده تعـالى ، ويعتمـد هـذا الدليـل عـلى فكـرة مفادهـا أن العـالم حـادث ، بمعنـى أنـه مخلـوق أو مصنـوع ، وكل حـادث لا بـدً لـه مـن محـدث ، بموجـب قانـون العليـة (كل معلـول لا بـد مـن علـة لـه) ، وقـد أشـار الإمـام أمـير المؤمنـين عليه السلام إلى هـذا الدليـل في إحـدى خطبـه بقولـه : ((الحمـد لله الـذي لا تدركـه الشـواهد ، ولا تـراه النواظـر، ولا تحجبـه السـواتر، الـدال عـلى قدمـه بحـدوث خلقـه ، وبحـدوث خلقـه عـلى وجـوده))[٤٢].

وهنـا إشـارة واضحـة مـن الإمـام عليه السلام إلى أن الله سـبحانه وتعـالى قديـم أزلي سرمـدي ، بدليـل خلقـه لموجـودات الكـون ، وأن وجـود الكائنـات الأرضيـة والسـماوية بوصفهـا حادثـة مخلوقـة ، يدلـل عـلى وجـود خالـق محـدث لهـا ، وذلـك لافتقارهـا إلى صفـة الخلـق وعجزهـا عـن ذلـك.

ثالثاً: توحيد الله وصفاته(تجريد التوحيد):

التوحيد في اللغة هو الحكم بأن الشيء واحد، والعلم بأنه واحد ، وفي الاصطلاح هو تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأوهام والأذهان[٢٠]. وللتوحيد معنيان: الأول هو القول إن الله تعالى واحد لا يوجد في ذاته تغير ولا كثرة وليس له أجزاء تجتمع فيتقوم منها، بل هو واحد من جميع الوجوه ، والثاني هو القول باله واحد لا شريك له مباين للعالم ، ومدبر له ، لان الوجود الذي يوصف به لا يمكن أن يكون لغيره ، خلافاً للثنوية القائلين بالهين أو لأصحاب التكثير بتعدد الآلهة ، لذلك قيل إن التوحيد هو معرفة الله بالربوبية والإقرار له بالوحدانية ، ونفي الأنداد عنه جملةً[٢١].

وقد اتفقت المذاهب الإسلامية كلها على توحيده تعالى والإقرار بوحدانيته ، وقد استدلوا على ذلك بأدلةٍ عقليةٍ تارة ، ونقليةٍ تارة أخرى ، لكن مكمن الخلاف بينهم ينحصر بجزئية تتفرع من أصل التوحيد ، وهي مشكلة الصفات ، بمعنى هل هناك صفات يمكن أن يوصف بها الله سبحانه وتعالى أو لا؟ وإذا وجدت هذه الصفات، فهل هي عين الذات كما يعبر عنها أو خارجة عنها؟[٢٢].

وقد كان الائمة(عليهم السلام) على علم بأهمية التوحيد كونه المنطلق الأساسي في الإيمان وترسيخ عقيدة الإنسان ، فضلاً عن كونه يمثل أصلاً من أصول الدين .

آمن الإمام علي(عليه السلام) بإله واحد لا شريك له وعبر عن ذلك باعتبارات من الصفات الثبوتية والسلبية، فنفى عنه سائر الكيفيات بمعانيها الجسمية وأثبت له كل ما من شأنه أن يؤدي إلى التوحيد المطلق، ونزهه عن الكيفية كونها تتعارض مع توحيده تعالى ومع كونه واجب الوجوب بذاته، فمن نسب له كيفية ما،فقد جعله ذا هيأة وشكل،ومتى كان كذلك كان جسما والله منزه عن الجسمية، ولقد فسر البحراني الكيفية بقوله:((هيئة قارة في المحل لا يوجب اعتبار وجودها فيه نسبة إلى أمر خارجي عنه،ولا قسمة في ذاته ولا نسبة واقعة في أجزائه .وبهذه القيوديفارق سائر الأعراض))[٤٢].

كذلك فقد نزه الإمام أمير المؤمنين الباري عن المثل والتشبه، لأن من جعل له مثلا وشبها،لم يصب حقيقته،إذ إن كل ما له مثل وشبه فليس بواحد وليس بواجب الوجود ، وكل صورة ترسم في الخيال عن الله،إنما هي ظل وشبح للجسم المحدود لا لله تعالى[٤٣].

ونزهه عن الجهة لأن من أشار إليه إنما أثبت له جهة معينة وحكم عليه بما هو من خواص الأجسام،والضرورة تقتضي بأن كل ما هو في جهة، فإما أنَ يكون لابثا فيها أو متحركا عنها فهو لا ينفك عن الحوادث، وكل ما لاينفك عن الحوادث فهو حادث فلا يكون واجبا وهذا خلف ، كذلك يفعل من توهمه أو تخيله في

صورة أو هيئة و شكل،من ذلك قوله عليه السلام:((ما وحده من كيفه ولا حقيقته أصاب من مثله،ولا إياه عنى من شبهه،ولا صمده من أشار إليه))[٤٤].

وإذا كان الله واحداً متفرداً بذاته، لا شبه له ولا مثل ولا كيف فهو من هذه الناحية ((لا يواف بشيء من الأجزاء ولا بالجوارح والأعضاء ولا بعرض من الأعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ،ولا أن الأشياء تحويه فتقله أو تهويه.أو أن شيئا يحمله فيميله أو يعدله، ليس في الأشياء بوالج ولا عنها بخارج))[٤٥].

وهكذا فقد انتفى كونه تعالى جسما مركبا،لأنه لو كان مركبا لافتقر إلى أجزائه، ومن كان كذلك ، فهو ممكن ، لكنه سبحانه واجب فاستحال أن يوصف بشيء من الأجزاء ، كما استحال أن يوصف سبحانه بعرض من الأعراض كما تقول الكرامية[٤٦]،((لأنه لو حله العرض لكان ذلك العرض ليس بأن يحل فيه أول من أن يحل هو في العرض،لأن معنى الحلول،حصول العرض في حيز المحل تبعا لحصول المحل فيه ،فما ليس بمتحيز لا يتحقق فيه معنى الحلول، وليس بأن يجعل محلا أول من أن يجعل حالا))[٤٧].

واستحال كونه ذا مقدار محدود أي أنه تعالى غير متناهي الذات،لأنه جل شأنه ليس بجسم وكانت النهاية من لواحق الأشياء ذوات المقادير، ويفسر ابن أبي الحديد ذلك بقوله:((إن ذات البارئ تعالى غير متناهية،لا على معنى أن امتداد ذاته غير متناه فإنه سبحانه ليس بذي امتداد،بل بمعنى أن الموضوع الذي يصدق عليه النهاية ليس بمتحقق في حقه سبحانه،فقلنا إن ذاته غير متناهية كما يقول المهندس:إن النقطة غير متناهية ،لا على أن لها امتداداً غير متناه فإنها ليست بممتدة أصلاً،بل على معنى أن الأمر الذي تصدق عليه النهاية وهو الامتداد لا يصدق عليه فإذن صدق عليها أنها غير متناهية))[٤٨].

ولا يجوز عليه العدم ولو جاز عليه ذلك لكان وجوده الآن متوقفاً على عدم سبب عدمه، وكل متوقف على الغير فهو ممكن، والله سبحانه واجب فاستحال عليه العدم ، فالله ((موجود لا بعد عدم))[٤٩].

ولا يجوز كونه عرضا حالا في المحل ، لأن كل حال في الأجسام ممكن، أو أن يكون محلا لشيء ، لأن هذه من لوازم الجسمية المنزه عنها تعالى .فالله سبحانه لا متحيز ولا حال في المتحيز، ومن كان كذلك استحال حصوله في جهة ما، فلو كان تعالى حالا في غيره لزمه الإمكان فلا يكون واجبا،وهذا خلف[٥٠].

وقد جسد الإمام علي عليه السلام هذا المعنى عندما تحدث في إحدى خطبه عما سماه (بتجريد التوحيد) ، ويقصد به المعنى الخالص للتوحيد الذي ينتفي أمامه أي شك في بعض التشبيه ، يقول عليه السلام: ((لا دين إلا بمعرفة ولا معرفة إلا بتصديق ولا تصديق إلا بتجريد التوحيد ولا توحيد إلا بالإخلاص ولا إخلاص مع التشبيه ولا نفي مع أثبات الصفات ولا تجريد إلا باستقصاء النفي كله ، إثبات بعض التشبيه يوجب كل

التوحيد ببعض النفي دون الكل...))[٥١].

وهكذا فقد سلب الإمام علي ﷺ عن الله تعالى كل معنى دال على التجسيم، إلا أنَ نفي الصفات السلبية هذه لا يعني عدم تحققها فيه تعالى وإلا لزم التعطيل ، إن وجودها فيه لا يكون بدلالة المفهوم المتكثر،بل باعتبارها متحققة تحقق الذات الواجبة ، فالكَبر والعظمة مثلا،هما بالنسبة إلينا مقدار وكم ممتد في الجهات الثلاثة الطول العرض والعمق ، فيحصل كبير الجسم وعظيمه، أما الله جل شأنه ، فهو منزه عن هذه الأبعاد فهو كبير شأنا وعظيم قدرا .

المطلب الثاني / العدل الإلهي:

العدل هو تنزيه الله تعالى عن فعل القبيح ، ويقابله الظلم ، وهو أصل الشقاء والبلاء ، والعدل صفة كريمة من صفات الباري جل وعلا ، يقول الإمام عليه السلام((العدل الذي لايجور))[٥٢].

والعدل هو من أظهر صفات الله سبحانه وتعالى فلا يصدر عنه ما يتنافى وعدله وإنصافه ، بل كل ما في الوجود ينم عن ذلك لمكان اتقائه وكونه على مقتضى العدل ونواميس الصلاح والحكمة والأغراض السامية، فضلاً عن أن العبث يقدح في عدل الله تعالى ، واللطف بعباده يلزم عليه عقلاً ، إذ لا سبيل إلى الامتثال بأوامره ونواهيه ما لم يعمل على إزالة مختلف العوائق والحواجز المانعة من ذلك حتى لا يكون للعبد حجة في ترك الامتثال له علماً بأن وضع القوانين والأنظمة من الله ضروري لمصلحة العباد في الدارين ، إذ لا يعقل من الله الخبير اللطيف أن يترك عباده بلا دليل يرشدهم إلى طريق الحق والصواب ، فالتكليف حاصل بدليل قول الإمام علي ﷺ ((الذي خلق الخلق لعبادته ، وأقدرهم على طاعته ، بما جعل فيهم))[٥٢].

وهذا المعنى يدخل في باب نظرية المصلحة ، القائمة على أساس أن الباري جل شأنه لم يخلق الخلق عبثاً على وجه يخلو من الحكمة ، ولم يتركه متخبطاً في معمياته ، بل خلق ما خلق على وفق النظام الكلي ومصلحة العباد فضبط أعمالهم وكتب آجالهم في كتابه المبين إلى يوم الدين[٥٣].

وقد أشار أمير المؤمنين إلى هذا المعنى بقوله ((الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه ، وعدل عليهم في حكمه))[٥٤].

وتتفرع عن مسألة العدل الإلهي ما تعرف في علم الكلام ب(نظرية الحسن والقبح) التي طالما اختلفت المذاهب الكلامية في تفسيرها [٥٥] ، وقد تحدث الإمام علي ﷺ كثيراً، فطالما كان يمدح العقل ويرفع من شأنه ويخاطب الإنسان العاقل بقوله((كفاك من عقلك ما أوضح لك سبل غيك من رشدك))[٥٦].

فالعقل قادر على التمييز بين الخير والشر ، والحسن والقبح بحكم الفطرة الإلهية ، لذلك فقد اعتبره من أبلج المناهج وأقوم المسالك ومن استرشد بغيره ، فقد ضل سواء السبيل ، يقول ﷺ ((من استرشد غير

العقل ، أخطأ منهاج الرأي))[٥٧].

المطلب الثالث/ الجبر والتفويض:

تعد هذه المشكلة الكلامية من أكثر المشاكل تعقيداً وأوفرها بحثاً ودراسة ، وسميت بمشكلة (القضاء والقدر) ،وافترقت المذاهب الإسلامية إزاء هذه المشكلة إلى فريقين :الأول يمثله الجبرية ، وعلى رأسهم جهم بن صفوان يقولون((إن الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة ، وإنما هو مجبور في أفعاله ، لا قدرة له ، ولا إرادة ، ولا اختيار ، وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات وتنسب الأفعال مجازاً كما تنسب إلى الجمادات ...))[٥٨].

أما الفريق الآخر ويمثله -المعتزلة والإمامية ، – فيذهب إلى إقرار حرية الإرادة الإنسانية ، فقد اتفقوا على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها ، مستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار الآخرة[٥٩].

أما المذهب الامامي ، فقد سار رجالاته على آراء أئمتهم ، إذ يعد الإمام علي عليه السلام أول من خاض فيها من المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد سلك الإمام سبيل الوسط بين الجبر والتفويض ، وقال بالمنزلة بين المنزلتين ، ويستشف هذا الأمر من أحاديث كثيرة ينفي فيها الإمام القول بالجبر والتفويض ، نذكر منها الخبر المروي عنه عليه السلام ، حين سأله عباية بن ربعي الاسدي عن الاستطاعة التي بها يقوم ويقعد ويفعل، فقال له الإمام : سالت عن الاستطاعة تملكها من دون الله أو مع الله ، فسكت عباية، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: قل يا عباية، قال : وما أقول ؟ قال: إن قلت : انك تملكها مع الله قتلتك، إن قلت: تملكها دون الله قتلتك ، قال عباية: فما أقول يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: انك تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك ، فان يملكها إياك كان ذلك من عطائه، وان يسلبكها كان ذلك من بلائه، هو المالك لما ملكك والقادر على ما عليه أقدرك، أما سمعت الناس يسالون الحول والقوة حين يقولون لا حول ولا قوة إلا بالله . قال عباية: وما تأويلها يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: لا حول عن معاصي الله إلا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله ألا بعون الله، قال: فوثب عباية فقبل يديه ورجليه[٦٠].

ويبين الإمام علي عليه السلام خطورة البحث في هذا الموضوع عندما سأله أحدهم عن القدر فقال : ((بحر عميق فلا تلجه .....وبيت مظلم فلا تدخله ....وسر الله فلا تبحث عنه))[٦١]، وقوله عندما سئل عن الجبر: ((لو كنت مجبوراً ما كنت محموداً على إحسان ، ولا مذموماً على إساءة ، وكان المحسن أولى باللائمة من المسيء ... ثم قال: أصبحت مخيراً فان أتيت بالسيئة مكان الحسنة فأنا المعاقب عليها))[٦٢].

وقد سار أبناء الإمام عليه السلام وأحفاده على نهجه بالاستطاعة ، فقد عرف عن الإمام الرضا عليه السلام حين سُئل عن الجبر والاختيار قوله: ((إن الله أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها، والله أعز من ان يريد أمراً فلا يكون،)) فسئل هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة؟ فأجاب: نعم، أوسع مما بين السماء والأرض[٦٣].

وذلك يعني أن الإمام الرضا﵇ينفي الجبر على الإطلاق ،وينفي الاختيار على الإطلاق ، ويضعهما على طرفي نقيض ، ويحاول أن يجد حلاً وسطاً بينهما أو منزلة طرفاها متناقضان هما الجبر والاختيار، وهذه المنزلة التي تعبر عن الحد الأوسط لم يجعلها الإمام معيارية ، ولكنها نسبية لقوله إن تلك المنزلة أوسع مما بين السماء والأرض.

وكذلك الإمام الصادق﵇ كما كان عند أبيه الباقر ، كان يفضل أوسط الأمور ، فقال في الجبر والاختيار((إن الله تعالى أراد بنا شيئاً ، وأراد منا شيئاً ، فما أراده بنا طواه عنا، وما أراده منا أظهره لنا ، فما بالنا نشتغل بما أراده بنا عما أراده منا)). ويضيف الشهرستاني إلى ذلك معلقاً بقوله((وهذا قول في القدر هو أمر بين أمرين ، لا جبر ولا تفويض))[٦٤].

ومن هنا سار الإمامية على نهج أئمتهم(عليهم السلام) وجمعوا بين قدرة الإنسان واختياره في أفعاله وعموم سلطان الله تعالى وتقديره، وذلك بالبناء على كون الإنسان قادراً على الفعل وفاعلاً له باختياره، إلا انه لا يخرج عن سلطان الله عز وجل ، بل هو جل شانه الذي اقدره، وكل ما يفله بإذنه ومشيئته وقضائه وقدره[٦٥].

المطلب الرابع/ المعاد (الثواب والعقاب):

يعد هذا المبدأ من الأصول المتفق عليها بين المذاهب الإسلامية من حيث إن الإنسان يثاب ويحاسب على أعماله في الحياة الدنيا، لكن الخلاف بينهم حصل في بعض الجزئيات التي تتفرع عن هذا الأصل ومنها ، الحكم على فاعل الكبيرة ، هل هو مؤمن أو فاسق ؟ وهو مبحث كلامي عني بمناقشته المتكلمون ، وطبيعة الثواب والعقاب هل يقع على النفس الإنسانية فقط ، أو أن الحساب يقع على النفس والجسد سويةً وهو مطلب فلسفي أختلف في تصوره الفلاسفة، وبما أن طبيعة البحث كلامي ، نعرض موقف الإمام(عليه السلام) من مسألة الإيمان والثواب والعقاب .

يعرف الإمام علي﵇ الإيمان بأنه((معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان))[٦٦]، وهو المعنى نفسه الذي أخذ به المعتزلة فيما بعد إذ عدت الإيمان الكامل الذي يصح وصف الإنسان به هو القائم على التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان ، وهذا خلاف ما ذكره المرجئة والاشعرية الذين عدوا أن العمل ليس ركنا من أركانه ولا داخلاً في حقيقته [٦٧] .

ويقسم الإمام أمير المؤمنين ﵇ المعاصي التي يرتكبها الناس الى صغائر وكبائر ، ثم يربط الأعمال بالثواب والعقاب ، والكبيرة هي التي أوعد عليها سبحانه بالعقاب في النار، أما الصغيرة فهي مغفورة ،يقول((من كبير أوعد عليه نيرانه أو صغير أرصد له غفرانه))[٦٨].

وهناك نوع من الذنوب ما لا يجدي معها فعل شيء من الأعمال الحسنة ، ومن مات عليها لا تنفعه عبادة حتى ولو أجهد فيها نفسه ، بل يكون صاحبها من أهل النار كما يقول الإمام عليه السلام: ((إن من عزائم الله في الذكر الحكيم والتي عليها يثيب ويعاقب ، ولها يرضي ويسخط انه لا ينفع عبداً-وان أجهد نفسه واخلص فعله- أن يخرج من الدنيا لاقياً ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب عنها : أن يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته او يشفي غيظه بهلاك نفسه .....))[٦٩].

ويقسم الإمام علي عليه السلام الظلم إلى ثلاثة أنواع:

-ظلم لا يغفر كالشرك بالله.

-وظلم يغفر كظلم العبد نفسه إما بالشح عليها أو بتمكينها من الشهوات واسترسالها فيها .

-وظلم لا يترك كظلم العباد بعضهم بعضاً ، وهذا من أشنع ألوان الظلم وأفحشها ، لان الظالم كافر بالله وبالناس جميعاً.

فالشرك يعده الإمام من الكبائر غير المغفورة لمن قضى عليها ، أما دون ذلك فيجوز غفرانه من الله لجوده وكرمه وفضله ، وهذا يعني أن الإمام علي ينفي الإحباط بمعنى أن المعاصي تذهب بالحسنات ، لان الإحباط بهذا المعنى يؤدي إلى الخلف بوعده ووعيده ، إذ أنه تعالى وعد المطيعين بالثواب وأوعد العاصين بالعقاب ، فإذا كان الإحباط بطل الثواب على الطاعات وهذا ظلم ، والقرآن يثبت أن الله لا يظلم مثقال ذرة [٧٠].

أما موقفه من فاعل الكبيرة ، فيمكن تحديده وفقاً لموقفه من الإيمان الداعي إلى اعتبار العمل ركناً أساسياً فيه بحيث لا يكون العاصي مؤمناً لتوقفه في أمر الله ، كما لا يكون كافرا لإقراره بالله ورسوله ، لذا فقد جعله في منزلة وسطى بين الكفر والإيمان ، وهذا المعنى ينسجم مع دعوته عليه السلام إلى سلوك السبيل الوسط لكونه الصراط المستقيم الذي أمر به عباده بقوله عز وجل((وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه))[٧١] ، وقوله جل وعلا((وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس))[٧٢].

وما اثر عن النبي قوله: ((خير الأمور أوساطها))[٧٣].

الخاتمة

بعد العرض السابق لبعض من الموضوعات الكلامية التي تعرض لها الإمام أمير المؤمنين ﷺ، يمكن لنا القول إن الإمام ﷺ هو أول من حدد وناقش موضوعات هذا العلم وليس المعتزلة، بدليل أننا نجد العديد من هذه الموضوعات قد ناقشها الإمام في معظم خطبه والتي أصبحت فيما بعد أصولاً عند المذاهب الكلامية، ومنها التوحيد والعدل والمعاد، والمنزلة بين المنزلتين.

إذ نجده ﷺ في مجال معرفة الله تعالى وتوحيده، قد حدد مجموعة من الأدلة التي أثبت بها وجود الباري عز وجل، ومنها دليل الوجود ودليل الحركة، ودليل النظام والعناية، ويكون بذلك قد سبق فلاسفة الإسلام ومتكلميهم بذلك، فضلاً عن توحيده الخالص لله وحديثه عما سماه ب(تجريد التوحيد)، فقد نفى الإمام كل صفة من شانها أن تقود إلى التشبيه والإخلال بمقام الألوهية، وكذا الحال في سائر المباحث الكلامية الأخرى.

وبذلك استطاع الإمام علي ﷺ أن يؤسس منظومة كلامية كاملة سار عليها من بعده أحفاده الأئمة عليهم السلام، وامتدت فيما بعد عند رجالات المذهب الإمامي ومتكلميهم، الذين جعلوا منها منطلقاً لتأسيس علم الكلام الإمامي.

هوامش البحث

١. ينظر:محمد صالح محمد ، مدخل إلى علم الكلام، دار قباء للطباعةوالنشر،القاهرة،٢٠٠١، ص٧.
٢. المصدر نفسه ، ص٨ .
٣. يعرف التهانوي علم الكلام بأنّه "علم يقتدر منه على إثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج ودفع الشبه " أما الفارابي(ت٣٣٩هـ) فيقول عنه " صناعة الكلام يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال التي صرح بها واضع الملة وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل وهي الصفقة " أما الإيجي (ت٧٥٦هـ) فيقول عنه " علم يقتدر معه إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه...." يُنظر التهاوني ، كشاف اصطلاحات الفنون ، بيروت ، ص ٢٢-٢٣. الفارابي ، إحصاء العلوم ، مطبعة السعادة ، ص ٧١.كذا: الإيجي (عبد الرحمن بن احمد) ، المواقف في علم الكلام، عالم الكتب، بيروت،بلا٠ت ، ص٨.
٤. يُنظر: الشابي ، د.علي ، مباحث في علم الكلام والفلسفة الإسلامية ، دار المدار الإسلامي،ط١،ليبيا،٢٠٠٢، ص٢٧.
٥. المصدر نفسه، ص ٢٤.
٦. الأنفال ، ٢٢.
٧. الطارق، ٥.
٨. آل عمران،١٩٠ .
٩. الأعراف ،١٨٥
١٠. يُنظر: لويس غرديه وجورج قنواتي ، فلسفة الفكر الديني ، ج٣، تعليق:د.صبحي السيد،بيروت،١٩٦٩، ص ٩٧.
١١. يُنظر: التفتا زاني ، د. أبو ألوفا ، علم الكلام وبعض مشكلاته ،دار الثقافة،القاهرة،١٩٥٧ ، ص ١٥٣.
١٢. النحل ، ١٢٥.
١٣. العنكبوت،٤٦.
١٤. يُنظر:علي الشابي ، مباحث في علم الكلام والفلسفة ، ص٢٥.
١٥. يُنظر: عبد الرازق ،مصطفى ، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، لجنة التأليف والترجمة والنشر،ط٢،القاهرة،١٩٥٩، ص ٢٧٢.
١٦. يُنظر:الشابي ، مباحث في الكلام والفلسفة ، ص ٢٥.
١٧. يُنظر: الطالبي (د.عمار) ، أراء أبي بكر بن العربي الكلامية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،(بلا٠ت)، ص ٨.
١٨. يُنظر:أمين ، د.احمد ، ضحى الإسلام ، ج٣، ط٦،القاهرة،١٩٦٢،ص ١١-١٣.
١٩. التفتازاني ، علم الكلام وبعض مشكلاته ، ص ٧.
٢٠. ابن خلدون،عبد الرحمن بن احمد ، المقدمة ، ج٣، تحقيق وتقديم: علي عبد الواحد وافي، (٣ مجلدات) ، دار النهضة المصرية، ١٩٧٩، ص ١١٧.
٢١. ينظر: الأعرجي، د.ستار جبر، مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني، بغداد، ٢٠٠٨،ص٩٥-٩٦.
٢٢. ينظر: المصدر نفسه ،ص٩٧.
٢٣. الطوسي، أبو جعفر محمد الحسن، الأمالي،ج١ ، مطبعة النعمان، النجف ،١٩٦٤، ص١٤٨.
٢٤.
٢٥. ينظر: الشيرازي، مكارم ، نفحات الولاية، طهران ،قم، ج١،ص٧٠.

٢٦. الطبرسي ، الخبير أبي منصور احمد بن علي، الاحتجاج،ج١،ط١ ، منشورات الشريف الرضي،١٣٨٠هـ، ص٢٦٢.
٢٧. المصدر نفسه ،ص٢٦٣.
(٢٦) الطبرسي ، الاحتجاج، شرح خطبة التوحيد ، ص٢٦٤ .
(٢٧) محمد غلاب ، مشكلة الألوهية،ص٣٨.
(٢٨) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة،ج١٠، تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي ،بيروت ، ٣ط،١٩٧٩،ص٨١.
(٢٩) نهج البلاغة، ج٣، ص٢٢١.
(٣٠) المصدر نفسه، نفس الصفحة.
(٣١) المصدر نفسه،ج١،ص٧٨.
(٣٢) ينظر: المظفر، محمد رضا ، تحقيق: علي الحسيني،ص٣٠١.
(٣٣) كاشف الغطاء، الهادي، مستدرك نهج البلاغة، دار الأندلس، بيروت،بلا.ت،ص٣٥.
(٣٤) قاسم حبيب جابر، الفلسفة والاعتزال في نهج البلاغة،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،ط١، ١٩٨٧،ص٦٢.
(٣٥) المصدر نفسه،ص٦٣.
(٣٦) بيومي مدكور ويوسف كرم، دروس في تاريخ الفلسفة ، المطبعة الأميرية ، القاهرة، ١٩٤٤،ص٢٦.
(٣٧) ينظر: عبد الرحمن بدوي، أرسطو، ص١٥٦.
(٣٨)نهج البلاغة، ج١٣، ص٧٦-٧٨.
(٣٩)الجرجاني(أبو الحسن علي)،التعريفات، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،١٩٨٦،ص.
(٤٠)جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج١، منشورات ذوي القربي، ط١٣٨٥،١،ص٣٦٠-٣٦١.
(٤١)يُنظر عن اختلاف هذه المذاهب : احمد محمود صبحي، في علم الكلام(ج١-ج٢-ج٣) ، دار النهضة العربي،بيروت،ط٥، ١٩٨٥.
(٤٢) نهج البلاغة ، ج٢، ص١٣٧.
(٤٣)شرح نهج البلاغة للبحراني،ج٤،ص١٥١
(٤٤) مغنية، محمد جواد:في ظلال نهج البلاغة،دار العلم للملايين،بيروت،ط١،د،١٩٧٩م،ج٣،ص٦٧
(٤٥) شرح النهج، ج١٣،ص٦٩.
(٤٦) الشهرستاني ، الملل والنحل،ج١،ص٨٢-٨٣.
(٤٧) شرح النهج،ج١٣،ص٨١-٨٢.
(٤٨)الصدوق،أبو جعفر ،التوحيد ،دار المعرفة ، بيروت ، بلا.ت ، ص٣٠٨.
(٤٩) المصدر نفسه،ص٣٢.
(٥٠) شرح نهج البلاغة ، ج٢٠،ص٢٢٧.
(٥١) ينظر: الحراني، أبو محمد الحسن بن علي،تحف العقول عن آل الرسول، خطبة الإمام في إخلاص التوحيد ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان،١٩٩٦، ص٤٩-٥٠.
(٥٢) توحيد الصدوق،ص٣٢.
(٥٣) ينظر: قاسم احمد جابر، الفلسفة والاعتزال في نهج البلاغة،ص٨٤.
(٥٤) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة، ج١٣،ص٤٤.
(٥٥) ينظر: د.ستار جبر الاعرجي، مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني،ص٣٧٦وما بعدها.

(٥٦) المصدر نفسه ،ج٢٠،ص٦٥.
(٥٧) المصدر نفسه ،ص٢٦.
(٥٨) الشهرستاني ، الملل والنحل، ج١،ص٨٧.
(٥٩) المرجع نفسه،ج١،ص٤٥.
(٦٠) الحراني، تحف العقول ،ص٣٤٤.
(٦١) المجلسي ، بحار الأنوار، ج٣،ص٦.
(٦٢) الحراني ، تحف العقول : ٤٦٨ .
(٦٣) ينظر: د. كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع،ج١،بيروت،دار الأندلس،١٩٨٢، ص١٧٨.
(٦٤)الشهرستاني، الملل والنحل،ج١، بيروت، دار المعرفة،١٩٨٣،ص٢٧٣.
(٦٥)ينظر: السيد محمد سعيد الحكيم،أصول العقيدة، دار الهلال،ط١، ٢٠٠٦، ص٣٩٨-٤٠٢.
(٦٦) نهج البلاغة ،ج١٩،ص٥١.
(٦٧) الحسيني ، هاشم معروف ،الشيعة بين الاشاعرة والمعتزلة، دار القلم ،بيروت ،ط١، ١٩٧٨،ص٢٢٠.
(٦٨) نهج البلاغة ، ج١،ص١١٧.
(٦٩) المصدر نفسه، ج٩،ص١٦٠.
(٧٠) ينظر: الفلسفة والاعتزال في نهج البلاغة ،ص٩٧.
(٧١) الأنعام ،آية ١٥٣.
(٧٢) البقرة، آية ١٤٣.
(٧٣) نهج البلاغة ،ج١،ص٢٧٣.

قائمة المصادر

* القرآن الكريم

١. ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة،ج١٠، تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي ،بيروت ، ٣ط،١٩٧٩.

٢. ابن خلدون،عبد الرحمن بن احمد ، المقدمة ، ج٣، تحقيق وتقديم: علي عبد الواحد وافي، (٣ مجلدات) ، دار النهضة المصرية، ١٩٧٩.

٣. احمد محمود صبحي، في علم الكلام(ج١-ج٢-ج٣) ، دار النهضة العربي،بيروت،ط٥، ١٩٨٥.

٤. الأعرجي، د.ستار جبر، مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني، بغداد، ٢٠٠٨.

٥. أمين ، د.احمد ، ضحى الإسلام ، ج٣، ط ٦،القاهرة ، ١٩٦٢.

٦. البحراني، أبن ميثم ، شرح نهج البلاغة، المطبعة الحيدرية، طهران ،ط١،ج١٣٨٧،٥٤..

٧. بيومي مدكور ويوسف كرم، دروس في تاريخ الفلسفة ، المطبعة الأميرية ، القاهرة، ١٩٤٤.

٨. التفتا زاني ، د. أبو ألوفا ، علم الكلام وبعض مشكلاته ،دار الثقافة،القاهرة،١٩٥٧ .

٩. جابر، قاسم حبيب ، الفلسفة والاعتزال في نهج البلاغة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،ط١، ١٩٨٧.

١٠. جابر،د. قاسم حبيب ،الفلسفة والاعتزال في نهج البلاغة ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،بيروت، ١٩٧٨.

١١. الجرجاني(أبو الحسن علي)،التعريفات، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،١٩٨٦.

١٢. الحراني، أبو محمد الحسن بن علي،تحف العقول عن آل الرسول، خطبة الإمام في إخلاص التوحيد ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان،١٩٩٦.

١٣. الحسيني ، هاشم معروف ،الشيعة بين الاشاعرة والمعتزلة، دار القلم ،بيروت ،ط١، ١٩٧٨.

١٤. الحكيم ، محمد سعيد ،أصول العقيدة، دار الهلال،ط١، ٢٠٠٦.

١٥. الشابي ، د.علي ، مباحث في علم الكلام والفلسفة الإسلامية ، دار المدار الإسلامي،ط١،ليبيا،٢٠٠٢.

١٦. الشهرستاني، الملل والنحل،ج١، بيروت، دار المعرفة، ١٩٨٣.

١٧. الشيبي، كامل مصطفى، الصلة بين التصوف والتشيع، ج١،بيروت، دار الأندلس، ١٩٨٢.

١٨. الشيرازي، مكارم ، نفحات الولاية، طهران ،قم، ج١.

١٩. الصدوق، أبو جعفر ،التوحيد ، دار المعرفة ، بيروت، بلا.ت .

٢٠. صليبا ،جميل ، المعجم الفلسفي، ج١، منشورات ذوي القربي، ط.،١٣٨٥

٢١. الطالبي (د.عمار) ، أراء أبي بكر بن العربي الكلامية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،(بلا٠ت).

٢٢. الطبرسي ، الخبير أبي منصور احمد بن علي، الاحتجاج،ج١،ط١ ، منشورات الشريف الرضي، ١٣٨٠هـ.

٢٣.الطوسي، أبو جعفر محمد الحسن، الأمالي،ج١ ، مطبعة النعمان، النجف ،١٩٦٤.
٢٤.عبد الرازق ،مصطفى ، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط ٢،القاهرة، ١٩٥٩.
٢٥.عبد الرحمن بدوي، أرسطو، ط٢،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٢.
٢٦.غلاب ، محمد ، مشكلة الألوهية، دار إحياء الكتب المصرية ، ١٩٤٧.
٢٧.كاشف الغطاء، الهادي، مستدرك نهج البلاغة، دار الأندلس، بيروت،بلا.ت،ص٣٥.
٢٨.لويس غرديه وجورج قنواتي ، فلسفة الفكر الديني ، ج٣، تعليق:د.صبحي السيد،بيروت،١٩٦٩.
٢٩.المجلسي ، بحار الأنوار، ج٣.
٣٠.محمد صالح محمد ، مدخل إلى علم الكلام، دار قباء للطباعة والنشر،القاهرة،٢٠٠١.
٣١.المظفر، محمد رضا ، المنطق ، تحقيق: علي الحسيني، قم ،طهران،.
٣٢.مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة،دار العلم للملايين،بيروت،ط١،د،١٩٧٩م،ج٣.

الثَّوابُ وَالعِقابُ
في فِكرِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام

Carrot Reward and Stick Punishment in the
Imam Ali Orientation (Peace be upon him)

م. عقيل رشيد عبد الشهيد الأسدي

جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية

Lecturar. Aqeel R. Al.Asadi

College of Education . kufa University

م.م. رشا حسين عبد الكاظم الركابي

جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية

Asst. Lecturar. Rasha H. Al.Rikabi

College of Education . kufa University

ملخص البحث:

يعد مفهوما الثواب والعقاب من المفاهيم النفسية والتربوية المهمة، إذ يعملان على تشكيل السلوك أو الإقلاع عنه، فهما وسيلة الآباء والمربين للتعليم وترسيخ القيم أو إحلال قيم جديدة محل أخرى غير مرغوب فيها ، فيكافئ الوالدان أو المربون الطفل إذا قام بسلوك مرغوب فيه مثل : أداء الأمانة أو المثابرة على الدراسة ببعض الهدايا المادية أو المعنوية. وقد يلجؤون إلى عقابهإذا لم يفعل ذلك .

وترى نظريات التعلم ولا سيما النظريات السلوكية أن الثواب والعقاب لا يقتصر أثرهما على الاستجابات المعززة والمعاقبة فحسب، بل إن أثرهما يشمل الشخصية كلها فتتكون السمات العامة والاتجاهات والقيم .

ويؤكد المنهج الإسلامي ضرورة التوازن بين الثواب والعقاب في التربية، إذ أكدت الروايات الكثيرة الواردة عن الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته (عليهم السلام) ولا سيما الإمام علي عليه السلام الاعتدال في التعامل فلا إفراط ولا تفريط. لذا ارتأى الباحثان أن يسلطا الضوء على أحاديث الإمام عليه السلام بهذا الخصوص وقراءتها قراءة تربوية مستفيدين من النظريات النفسية الحديثة.

اشتمل البحث على مبحثين تسبقهما مقدمة ، وتليهما خاتمة خصصنا المبحث الأول للتعريف بالثواب والعقاب، بمطلبين كان الأول للثواب، والثاني للعقاب ، وأما المبحث الثاني فقد خصص لبيان الثواب والعقاب في فكر الإمام علي عليه السلام بعرض الأحاديث بحسب التقسيمات التي نُظِّر لها في المبحث الأول.إذ قسم المبحث على ثلاثة مطالب كان الأول لبيان الثواب، في حين خصص الثاني للعقاب، أما الثالث فقد خصص لبيان العتاب وهو مبدأ تربوي أشار إليه الإمام عليه السلام كثيرا. ثم انتهى البحث بالخاتمة .

ABSTRACT

The current research paper aims at highlighting the traits of practical personality that possessed by Messenger of Allah- peace and blessing be upon him and alih and his companions. The paper also elaborates on the educational values of Prophet›s practical personality and its significance for Muslim youth and humanity in general. The paper argues that Prophet Mohammed sustained a practical personality that enabled him to plan his life very well, face the challenges, impact the surrounding environment, influence people and obtain goals. If well presented to new generations of Muslims, especially students and learners, Messenger›s traits of personality, method of planning and ability to impact people would provide a good model to appreciate and follow. During his life, his personality attracted people who then believed in him and followed him. Nowadays people who manage to read objectively and analytically bout his life and achievements get fascinated by him- his personality and achievements. Muslims› faith in him becomes even stronger and stronger. Non-Muslims, consequently, change their view towards him in a positive way- some even embrace Islam.

المبحث الأول

التعريف بالثواب والعقاب

يستعمل الثواب* والعقاب في حياتنا اليومية على نحو واسع، لما ينتج عنهما من آثار في السلوك، ويكرس الكائن الحي البشري جزءاً من نشاطاته اليومية محاولا الحصول على الإثابة وتجنب العقاب؛ لمعرفته الأكيدة أن السلوك المرغوب فيه متبوع بالثواب أو الاستحسان أو ما يسمى بالتعزيز، في حين يتلو العقاب السلوك غير المرغوب فيه. وفي هذا المبحث سنفصل القول في هذين المفهومين بمطلبين :

المطلب الأول : التعريف بالثواب (التعزيز)

الثواب لغة : (الثَّوابُ جَزاءُ الطاعةِ ، وكذلك المَثُوبةُ قال اللهّ تعالى : لَمَثُوبةٌ مِن عندِ اللهّ خَيْرٌ وأَعْطاه ثَوابَه ومَثُوبَتَهُ ومَثْوَبَتَه : أَي جَزاءَ ما عَمِلَه، وأَثابَه اللهُ ثَوابَه وأَثْوَبَه وثوَّبَه مَثُوبَتَه أَعْطاه إِيّاها، واسْتَثابَه سأَله أَن يُثِيبَه ... والاسم الثَّوابُ ويكون في الخير والشرِّ إِلا أَنه بالخير أَخَصُّ وأَكثر استِعمالاً).[1]

أما في الاصطلاح : (فهو حدث سارٌّ يتبع سلوكا ما بحيث يعمل على تقوية احتمالية تكرار مثل هذا السلوك في مرات لاحقة).[2]

ومن هذا المعنى يمكن النظر إليه على أنه من أنواع المكافآت ذات الطابع النفسي والتي ربما تكون داخلية أو خارجية المنشأ ، بحيث تعمل على خفض توتر وإشباع حاجة لدى الفرد ، أو ربما تمثل هدفا ذا معنى وقيمة للفرد ، فالشخص الذي يطالع الكتب بشكل متكرر ، ربما يمثل سلوكه هذا وسيلة لإشباع حاجة وهي حب المعرفة أو لأن المعرفة تحقق له المتعة والسرور.[3] وقد يبذل الطالب جهدا في بعض الدروس، لأن هذا السلوك نال استحسان معلمه وغير ذلك.

ويعد الثواب أو ما يطلق عليه (التعزيز) من أهم المهارات التي ينبغي للمعلم التمتع بها ، لتأكيد النواحي الايجابية في السلوك، والعمل على تنميتها. لأن عمل المعززات لا يقتصر على زيادة التعلم فحسب، وإنما هي وسيلة فعالة لزيادة مشاركة الطلبة في الأنشطة التعليمية المختلفة ، وهي تؤدي إلى زيادة التعلم، فاشتراك الطلبة في الأنشطة المختلفة داخل الفصل ، يؤدي إلى زيادة انغماسهم في الخبرات التعليمية ، ومن ثم يصبحون أكثر انتباها، فضلا عن ذلك أن التعزيز يساعد في حفظ النظام وضبطه داخل الصف [4]، لأنه نوع من التفاعل الاجتماعي بين المعلم وتلاميذه، وبين الأب وأبنائه، فهو يوطد ويرصن العلاقة بين الجانبين، وأن الشخص الذي يجيد التعزيز هو شخص يجيد التفاعل مع الآخرين وينجح في التعامل معهم .

أنواع التعزيز (الثواب)

لقد ميز سكنر بين نوعين من إجراءات التعزيز بالإمكان استخدامها لتقوية استجابة ما وزيادة احتمالية ظهورها لاحقا. ويختلف تأثير هذه المعززات باختلاف إجراء استخدامها والطريقة التي يعمل من خلالها المثير التعزيزي . فهنالك المعززات الايجابية التي بإضافتها إلى بيئة الكائن الحي يمكن أن تقوى لديه استجابة ما ، في حين هنالك المعززات السلبية التي بإزالتها من بيئة الكائن تعمل على تقوية حدوث استجابة لديه وسنوضح هذين النوعين .

١. التعزيز الايجابي

يعرف هذا النوع من التعزيز من خلال الإضافة ؛لأن الاستجابة تزداد قوة عندما يضاف مثل هذا التعزيز إلى بيئة الكائن الحي . ففي هذا النوع يتم إتباع السلوك المرغوب فيه بمثير معزز بُغية تقوية احتمالية تكراره لاحقاً، وخير دليل على ذلك مكافأة الطالب عندما يجيب على سؤال ما بشكل صحيح، فالمكافأة هنا جاءت بعد إجابة السؤال والهدف منها تقوية مثل هذا السلوك عند الطالب . وفي إحدى تجارب سكنر كان الفأر لا يحصل على الطعام إلا عندما يضغط على الرافعة ومثل هذا الإجراء أدى بالفأر إلى الاحتفاظ بمثل هذه الاستجابة وتكرارها.(٥)

وفي الواقع هنالك العديد من المعززات الايجابية وسنصنفها بحسب شكل تقديمها إلى :

١. المعززات المادية : وتتمثل بالأجرة التي يتلقاها العامل بعد الانتهاء من عمل معين، والطعام، والألعاب، والملابس وغيرها.

٢. المعززات المعنوية : وتشمل نوعين من التعزيز هي :

أ. المعززات الاجتماعية : وتتمثل بكلمات الشكر والامتنان التي نطلقها للآخرين عندما يقدمون معروفا لنا ، والابتسامة للطفل واحتضانه عندما يلفظ كلمة بشكل صحيح والتصفيق للطالب عندما يجيب على سؤال وغيرها .

ب. المعززات الرمزية : وتتمثل في العلامات والرموز والصور وشهادات التقدير وغيرها.(٦)

٢. التعزيز السلبي

يمثل التعزيز السلبي عملية إزالة أو سحب شيء غير سار نتيجة لقيام الفرد بسلوك مرغوب فيه بهدف الحفاظ على هذا السلوك وتقويته. ففي هذا النوع يزال مثير أو شيء غير مرغوب فيه للفرد مكافأة على سلوكه المرغوب فيه . فإعفاء الطالب من الرسوم الجامعية نظرا لتفوقه الأكاديمي أو تخفيض عقوبة

السجن عن السجين نظرا لتحسن سلوكه داخل السجن أو إعفاء الطالب من الوظائف البيتية نتيجة لأدائه المتميز تعد أمثلة على هذا النوع من التعزيز.(٧)

وبناء على ما تقدم يتضح أن التعزيز الايجابي، والتعزيز السلبي متشابهان من حيث الوظيفة فكلاهما يعمل على تقوية السلوك المرغوب فيه، ويختلفان من حيث الإجراء. ففي التعزيز الايجابي يتم إضافة مثير مرغوب فيه، في حين في التعزيز السلبي يحذف أو يزال مثير غير مرغوب فيه. ومن هنا جاءت تسمية نوعي التعزيز بالايجابي والسلبي، فالايجابي من حيث الإضافة أو إعطاء شيء محبب، والسلبي من حيث إزالة وضع غير أو سحبه أو إنهائه.

القيمة التربوية للثواب أو التعزيز

لمبدأ الثواب أو التعزيز في العملية التربوية قيمة تربوية مهمة كونه يتماشى مع طبيعة النفس الإنسانية التي تميل إلى الإثابة والمدح فهو يعمل على :

١. البرمجة الايجابية للذات من طريق الكلمات الايجابية التي تكوّن اللاوعي وتشكل الوجدان اللذين يصنعان السلوك.

٢. إطلاق الطاقات الايجابية لدى الفرد.

٣. الكشف عن الطاقات الإبداعية عند الطفل.

٤. رفع درجة تقدير الذات عند الفرد.

٥. منح الفرد شعورا بتقبل الذات من خلال تقبل الآخرين.(٨)

المطلب الثاني : العقاب

العقاب لغة جاء في لسان العرب : (العِقابُ والمُعاقَبة أَن تَجْزي الرجلَ بما فَعل سُوءًا والاسمُ العُقُوبة وعاقَبه بذنبه مُعاقَبة وعِقَاباً أَخَذَه به).(٩)

أما في الاصطلاح : فـ(هو إجراء أو حدث غير سار يتبع سلوكا ما بحيث يعمل على إضعاف احتمالية حدوثه أو تكراره).(١٠)

وبهذا المعنى يكون العقاب كل إجراء مؤلم يرتبط بعلاقة زمنية مع الاستجابة بحيث يؤثر في تكرار حدوثها لاحقا مثل الضرب والزجر والتأنيب والهجر والمقاطعة والإنذار بالحرمان من الحصول على المكافأة أو امتيازات أخرى وهذه الإجراءات تهدف إلى جعل الفرد بحالة من عدم الارتياح نتيجة لسلوكياته الخاطئة.

أنواع العقاب

بعد التجارب التي أجراها سكنر ميز بين نوعين من إجراءات العقاب بالإمكان استخدامها لإضعاف استجابة ما أو تقليل احتمالية ظهورها لاحقا. فهنالك العقوبات الايجابية التي بإضافتها إلى بيئة الكائن الحي يمكن أن تضعف لديه استجابة ما ، في حين هنالك العقوبات السلبية التي بإزالتها من بيئة الكائن تعمل على إضعاف حدوث الاستجابة لديه وسنوضح هذين النوعين .

١. العقاب الايجابي

يعرف هذا النوع باسم عقاب التقديم إذ يتم فيه إتباع السلوك غير المرغوب فيه بإجراء غير سار بهدف إضعاف احتمالية تكرار مثل هذا السلوك. ومن الأمثلة على هذا النوع ضرب الطالب لمخالفته تعليمات المدرسة [١١].

ومن التجارب التي أجرها سكنر لبيان أثر هذا النوع من العقاب كان الفأر يتعرض لصدمة كهربائية عندما يضغط على الرافعة ، مثل هذا الإجراء أدى إلى إضعاف مثل هذا السلوك عند الفأر ، إذ توقف عن الضغط على الرافعة لتجنب العقاب وهو الصدمة الكهربائية.[١٢]

وهنالك أشكال عدة يقدم فيها هذا النوع من العقاب وسنصنفها بحسب شكل تقديمها :

١. العقاب المادي : ويتمثل بالضرب ، والسجن ، والغرامة المالية .

٢. العقاب المعنوي : ويشمل نوعين من العقاب هما :

أ. العقاب الاجتماعي : ويتمثل بالتوبيخ، والتأنيب، والإهمال، والتجاهل، والعزل، وفقدان بعض العلامات.

ب. العقاب الرمزي: ويتمثل بالنقل ، وخسران الامتيازات ، والمنع من الإجازة ، والحرمان من لعبة ما.[١٣]

٢. العقاب السلبي

يسمى هذا النوع بعقاب الإزالة إذ يتم من خلاله إزالة شيء سار مرغوب فيه نتيجة لقيام الفرد بسلوك غير مرغوب فيه بحيث نسعى من هذا الإجراء إلى تقليل احتمالية ظهور هذا السلوك أو التوقف عن القيام به.ويعد الإقصاء والحرمان من الأساليب الرئيسة التي يقوم عليها هذا الإجراء ، ومن أمثلته حرمان الطفل من المشاركة في الرحلة المدرسية نتيجة رسوبه المتكرر في الامتحانات ، أو حرمان الطفل من ممارسة لعبة كرة القدم نتيجة لضربه أخيه.[١٤]

وبناء على ما تقدم يتضح أن العقاب الايجابي، والعقاب السلبي متشابهان من حيث الوظيفة فكلاهما يعمل على إضعاف السلوك غير المرغوب فيه، ويختلفان من حيث الإجراء. ففي العقاب الايجابي يتم إضافة مثير مؤلم أو غير سار، في حين في العقاب السلبي يتم حذف أو إزالة مثير مرغوب فيه أو سار. ومن هنا

جاءت تسمية نوعي العقاب بالايجابي والسلبي، فالايجابي من حيث الإضافة أو إعطاء شيء محبب، والسلبي من حيث إزالة أو سحب وضع محبب.

وكذلك يمكن لنا أن يتبين الفرق بين التعزيز السلبي والعقاب السلبي، إذ يهدف الأول إلى تقوية السلوك المرغوب فيه بإزالة أو حذف شيء غير سار، في حين الثاني يهدف إلى إضعاف السلوك غير المرغوب فيه بإزالة شيء سار.

ضوابط في استخدام العقاب

قبل البدء بإدراج ضوابط العقاب لا بد من الإشارة إلى أمر مهم جدا وهو مسألة التربية المبكرة للطفل قبل أن يشتد عوده، لأن التربية المبكرة تجنب الأبوين، والمعلم، والمجتمع عناءً كبيرا في المستقبل وتنأى بهم عن اللجوء إلى مسألة العقاب، وخلاف ذلك ستجد الشقاء والعناء نصيب كل المعنيين بالتربية فيلجؤون إلى وسائل شتى في العقاب من أجل الضبط والإصلاح، وفي كثير من الأحيان يفسد الانسان نفسه من أجل الإصلاح لخروجه عن بعض الضوابط الشرعية، وقد يكون ذلك من دون جدوى على الرغم من الأضرار المترتبة عليه كون العقاب يترك آثارا سيئة على الشخصية ، لذلك نجد الإمام علي(عليه السلام) يقول لأبنه الحسن(عليه السلام) : (أَيْ بُنَيَّ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ وَأَوْرَدْتُ خِصَالاً مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي أَوْ أَنْ أُنْقَصَ فِي رَأْيِي* كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ اَلْهَوَى أَوْ فِتَنِ اَلدُّنْيَا فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ اَلنَّفُورِ وَإِنَّمَا قَلْبُ اَلْحَدَثِ كَالْأَرْضِ اَلْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ اَلْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ اَلتَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَئُونَةَ اَلطَّلَبِ وَعُوفِيتَ مِنْ عِلاَجِ اَلتَّجْرِبَةِ فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ وَاِسْتَبَانَ لَكَ مَا قَدْ رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ).[١٥]

هنا يؤسس الإمام علي عليه السلام قاعدة مهمة في التربية هي قاعدة (التعلم في الصغر) كون الأطفال عقولهم كالورقة البيضاء يكتب عليها المربي ما يشاء فهم من دون شك محتاجون إلى من يرشدهم كي لا يقعوا في الخطأ ويعزز سلوكهم الصحيح باستمرار ، وتقع مسؤولية ذلك على الوسط الاجتماعي الأول الذي يعيش فيه الطفل وهي (الأسرة) إن تحملت مسؤوليتها وأدت ما عليها أنتجت أولادا صالحين لا يسببون المتاعب، وإن تنصلت الأسرة عن مسؤوليتها وتركت تربية الأبناء إلى غلبات الهوى أو فتن الدنيا كما يقول الإمام عليه السلام يتعلمون في المحاولة والخطأ يكون الأبناء عالة على الأسرة والمدرسة والمجتمع.

والذي فاتته فرصة التربية المبكرة وكان لابد له من اللجوء إلى العقاب في حالات معينة يجب عليه مراعاة الأمور الآتية :

١. مراعاة المرحلة العمرية للشخص المعاقب .

٢. أن لا يؤجل العقاب بل يكون بعد الخطأ مباشرة، كي يعرف الطفل سبب عقابه .

٣. أن لا يكون العقاب أمام أحد لا سيما أصدقاء الابن .

٤. يجب أن يكون العقاب مساويا للخطأ، فالعقاب كالدواء إن زادت الجرعة في الدواء أصبح داءً، وإن قلت عن المعدل المطلوب فقد قيمته.

٥. أن يكون الضرب لأجل التأديب والتعليم، لا من أجل الانتقام.

٦. يجب أن يقترن العقاب بالتوجيه اللفظي، فربما يضرب الابن على شيء وهو لا يعلم الخطأ الذي وقع فيه، فبالتوجيه يدرك الابن الخطأ، ويعرف الصواب.

٧. لا تضرب وأنت غضبان حتى لا تفرغ شحنات الغضب على ابنك وتعود نادما.

٨. يجب أن ندرك أنه كلما زاد العقاب قل تأثيره في الطفل، وربما يأتي بنتائج عكسية.

٩. يجب أن ندرك أن العقاب لا يقتصر على الضرب، فقد يبدأ بالإيماء والزجر ورفع الصوت، فالتحذير، ثم العقاب المعنوي، ويأتي العقاب المادي (الضرب) في آخر القائمة.

١٠. أن لا يزيد الضرب على ثلاث ضربات، من دون أن تترك أثراً وإلا وجبت الدية*.

١١. أن لا يضرب الانسان على وجهه، يقول النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : (إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه)، فالوجه موضع الكرامة الإنسانية.

١٢. يختلف العقاب باختلاف شخصية الولد، فالابن الذي يتسم بالحساسية تكفيه النظرة، وهناك من تكفيه الإشارة لاسيما الابن الذكي.[١٦]

وفي ختام هذا المبحث نودّ أن نقول إن أسلوب الثواب من الأساليب التربوية الناجحة في تعديل السلوك، لأنه ينسجم مع الطبيعة الإنسانية الميّالة إلى المدح والإطراء، وهذا لا يعني أن العقاب ليس له فائدة تربوية فقد يكون في مواطن معينة هو الحل الأمثل، وفي الوقت نفسه هو أسلوب حساس يحتاج إلى حكمة ودراية لأن الخطأ فيه ينعكس على جوانب الشخصية برمتها في حين أنك تريد أن تصلح جانبا منها، لذا لا ينبغي التعويل عليه في التربية بقدر الاهتمام بأسلوب الثواب.

المبحث الثاني

الثواب والعقاب في فكر الإمام علي عليه السلام

شدد المشرع الإسلامي عموماً في نصوصه المتعددة على ربط كل الأفعال العبادية الصالحة ، وكل أنماط السلوك المرغوب فيه بالمثوبة ، وربط الأعمال السيئة والمعاصي بالعقوبة. كون السلوك يتشكل بفعل تبعاته الحسنة والسيئة، وقد ورد بالحديث : (من لم تقومه الكرامة قومته الاهانة) وهذه المسألة التربوية المهمة متجذرة في الفكر الإسلامي إلا إنها في العصر الحديث أخذت بعدا تنظيميا واضح المعالم بوضع آليات ومصطلحات لها عبر تجارب واقعية قام بها بعض علماء النفس أمثال واطسن وبافلوف وسكنر ، ولكن ما أود قوله : إن الإمام علي عليه السلام أشار إلى الخطوط العريضة لهذين المبدأين فقد أثر عنه في وصيته لمالك الأشتر واليه على مصر (ولا يكن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لأهل الإحسان في إحسانهم وتدريبا لأهل الإساءة على الإساءة فألزم كلاً منهم ما ألزم نفسه أدباً منك)[١٧] وهذه إشارة واضحة وصريحة لمبدأي الثواب والعقاب فضلا عما يترتب عن عدم تطبيقهما بالشكل المناسب من عواقب أشار إليها الإمام عليه السلام بكونها ستفت من عزيمة أهل الإحسان ولا تشجعهم على فعله في حالة عدم مجازاتهم أو مكافأتهم على أفعالهم، وفي الوقت نفسه تدرب المسيئين على إساءتهم وتجعلهم يستمرون على الإساءة ؛ لأن هذه السلوكيات لم تعاقَب ، فالإمام عليه السلام في ذلك الحين أشار إلى مبدأ الثواب والعقاب في تعديل السلوك وإصلاحه ليس هذا فحسب، بل أشار إلى أسلوب آخر في التعديل يمثل حالة وسطية بين الثواب والعقاب وهو(العتاب) وهذا الأسلوب بحسب اطلاعنا المتواضع لم يشر إليه بوصفه أسلوباً تربوياً في تعديل السلوك عند التربويين إلا ما ندر منهم وسنخصص له مطلبا مستقلا في هذا المبحث .

المطلب الأول : الثواب أو التعزيز في فكر الإمام علي (عليه السلام)

إن الثواب أو التعزيز بنوعيه المادي والمعنوي كما بينا هو نوع من الإطراء أو المديح تأنس به النفس البشرية، وهو بهذا المعنى يمثل طاقة ايجابية تدفع الفرد إلى الاستمرار والمضي قدما في المحافظة على السلوك المعزز فمثلا رب الأسرة عندما يكافئ أحد أبنائه لإقامته الصلاة أو لأدائه الأمانة أو لصدقه أو تفوقه بالدراسة، هذا من شأنه تقوية هذه الممارسات لديه، بل يدفع إخوانه إلى فعل هذه الأشياء أو أداء هذه السلوكيات كون الآثار المترتبة عليها محببة لديهم وتعود عليهم بالنفع، وكذا الحال الطالب في المدرسة عندما يجتهد في دروسه، أو يتمكن من حل مسألة معينة ويعزز المعلم أداءه بالشكر أو التصفيق أو الثناء عليه أو غير ذلك من المعززات المعنوية أمام زملائه ستغمر الطالب نشوة وفرحة كبيرتان، فيشعر بالثقة بالنفس، والاعتزاز بقدراته

ليس هذا فحسب، بل نجد هذه الطاقة الايجابية تمتد إلى كل الطلبة فتحفزهم على المشاركة للحصول على بعض التعزيز.

وقد دلت إحدى التجارب الشهيرة التي أجراها (باندورا) على دور التعزيز في التعلم ومحاكاة سلوك الآخرين، إذ اخذ ثلاث مجموعات من الأفراد وعرض عليها فلماً يتضمن نماذج تقوم بسلوك عدواني لفظي وجسدي حيال دمية . فالمجموعة الأولى شاهدت هذا النموذج وقد عوقب بشدة على تصرفه العدواني، أما المجموعة الثانية فقد شاهدت هذا النموذج وقد عُزز على هذا السلوك، في حين المجموعة الثالثة شهدت أنموذجا لم يعزز أو يعاقب على هذا السلوك. وعندما عرضت هذه المجموعات الثلاث إلى الموقف نفسه، أظهرت المجموعة الثانية – التي شاهدت النموذج الذي تم تعزيزه على السلوك العدواني _ ميلا أكبر لتقليد السلوك العدواني من المجموعتين الأولى والثالثة [١٨]. ويتضح من هذه التجربة أن التعزيز يعمل على تقوية السلوك والمحافظة عليه، وقد وردت في هذا المبدأ التربوي أحاديث كثيرة للإمام علي ﷺ وسيعرضها الباحثان بحسب تقسيماتها التربوية الحديثة في ضوء ما تم التنظير له في المبحث الأول ومنها :

١. التعزيز المادي

يقول الإمام علي ﷺ :

- (إذا قصرت يدك عن المكافاة فأطل لسانك بالشكر)[١٩]

- (أطل يدك في مكافاة من أحسن إليك، فان لم تقدر فلا أقل من أن تشكره)[٢٠]

٢. التعزيز المعنوي

يقول الإمام علي ﷺ :

- (إذا صنع إليك معروف فاذكره)[٢١] وفي حديث آخر فانشره .

- (أحسن تشكر)[٢٢]

- (من أحسن اكتسب حسن الثناء)[٢٣]

بالنظر إلى أحاديث الإمام ﷺ نجد تأكيد مسألة الشكر والثناء أو ما يسمى الثواب أو التعزيز واضحة متمثلا ذلك بقوله ﷺ : (إذا قصرت يدك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر) بمعنى لا بد للإنسان عندما يُصنع له معروفا أو الأب عندما يريد أن يشكل سلوكا معينا عند ولده، أو المعلم عندما يريد أن يحافظ على سلوك مرغوب فيه عند الطالب من أن يعززوا ذلك السلوك سواء أكان ذلك الثواب أو التعزيز ماديا أم معنويا النتيجة لا مناص من أن يشكر أو يثاب على سلوكه؛ لتقوية ذلك السلوك عنده؛ لأن تشكيل السلوك

والمحافظة عليه يكون بفعل الآثار المترتبة عليه.

وفي حديث آخر يؤكد الإمام عليه السلام ذكر إحسان الآخرين أو نشره من باب إثابته وتعزيزه على سلوكه، والنتيجة في كلا الحديثين ليستمر عطاء الفرد، ولكي يشعر أن جهوده لم تذهب أدراج الرياح، هذا من جانب ومن جانب آخر كي يحث الآخرين على العمل ؛ لأن شكر الفرد والثناء عليه أو ذكر إحسانه أو المواقف الحسنة أمام الآخرين يولد دافعا لديهم ورغبة قوية نحو العمل الجاد .

لذلك نجد أن أهل البيت (عليهم السلام) كثيرا ما يؤكدون مسألة الشكر تجاه الإحسان أو المعروف، ويحثون الناس على شكر من أحسن إليهم، يقول الإمام زين العابدين عليه السلام: (يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبيده يوم القيامة: أشكرت فلانا ؟ فيقول: بل شكرتك يا رب، فيقول: لم تشكرني إذ لم تشكره ثم قال أشكركم لله أشكركم للناس)[٢٤]، ومما يؤسف عليه حقا ان نجد اليوم في مجتمعاتنا من يقابل الإحسان بالإساءة، والإمام علي عليه السلام أشار إلى هذا الأمر بقوله : (من كافأ الإحسان بالإساءة فقد برىء من المروءة)[٢٥]. هنا يصف الإمام حالة الجفاء عند بعض الناس الذين يقابلون الإحسان بالإساءة بأنهم عديمو المروءة، والمروءة والدين صنوان أي من لا مروءة له لا دين له، يقول الإمام علي عليه السلام : (من أفضل الدين المروءة، ولا خير في دين ليس له مروءة).[٢٦]

وفعلا نجد الإمام علي عليه السلام قد تعرض إلى الكثير من الإساءة تجاه المواقف النبيلة التي وقفها في الدفاع عن رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومحاربة المشركين، وتثبيت دعائم الإسلام، والحفاظ على بيضته بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنراهم يخفون فضائله، ويشتمونه على المنابر زورا وبهتانا، ولم يثمنوا هذه المواقف، بل أساؤوا إليها فكانوا فعلا عديمي المروءة والدين، ولوثوا التأريخ بأفكارهم المنحرفة، ونفوسهم الضعيفة . وعلى الرغم من ذلك نجد الإمام عليه السلام لا يدخر جهدا في إكمال مشروعه الإلهي ولا ينتظر الشكر والثناء من أحد وإنما كان جل همه هو تطبيق قيم السماء، والتقرب إلى الله بالإحسان وعمل الخير. وقد نزلت بحقه وأهل بيته في القصة المعروفة هذه الآية الكريمة ((وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا))[٢٧] فالإمام عليه السلام أسمى من كل الاعتبارات المادية التي تتوق إليها النفس البشرية وهذه الحكمة تبين المنهج الإسلامي الرائد الذي يجسده الإمام علي عليه السلام في تربية الأمة وبناء الشخصية الإسلامية على وفق مقاييس السماء كيف لا وهو القائل بأبي وأمي : (لاَ يُزَهِّدَنَّكَ فِي اَلْمَعْرُوفِ مَنْ لاَ يَشْكُرُهُ لَكَ فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لاَ يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ اَلشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ اَلْكَافِرُ وَاَللَّهُ يُحِبُّ اَلْمُحْسِنِينَ)[٢٨]، فالإمام عليه السلام على الرغم من تأكيده تثمين جهود الآخرين والثناء عليهم يضع بديلا للذين يعملون المعروف أو الذين يبدون سلوكا مرغوبا فيه أن لا تضعف إرادتهم في حال عدم

شكرهم، فالله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من عمل صالحا.

وقد وضع الامام ﷺ شرطا للثواب وهو العمل الحسن أو المرغوب فيه بقوله : (أحسن تشكر)، وقوله : (من أحسن اكتسب حسن الثناء)، وهذا أمر في غاية الأهمية من الناحية التربوية كي لا يفقد الثواب محتواه ويصبح عديم الفائدة، بكون الشكر والثناء يعطى من دون مقابل مما يزهد أهل الإحسان بإحسانهم، بل نجد الإمام ﷺ يعد الشكر أو الثواب من دون عمل يستحق بمنزلة الذم بقوله : (من شكر على غير إحسان ذم على غير إساءة)[٢٩]، ليس هذا فحسب بل يذهب الإمام أبعد من ذلك بوصف الأشخاص الذين يطلبون الثواب والثناء من دون عمل بالحمقى بقوله : (أحمق الناس من يمنع الخير ويطلب الشكر، ويفعل الشر ويتوقع ثواب الخير)[٣٠].

المطلب الثاني : العقاب في فكر الإمام علي (ﷺ)

العقاب في الفكر الإسلامي يعد آخر وسيلة للإصلاح بعد نفاد الوسائل الأخرى مثل التوجيه والإرشاد، والتحذير، وقد وردت في هذا المبدأ التربوي أحاديث كثيرة للإمام علي ﷺ سيعرضها الباحثان بحسب تقسيماتها التربوية الحديثة في ضوء ما نُظِّر له في المبحث الأول ومنها :

١. العقاب المادي

- ورد عن الإمام الصادق ﷺ : أنّ أمير المؤمنين ﷺ ألقى صبيان الكتّاب ألواحهم بين يديه ليخيّر بينهم، فقال:(أما إنّها حكومة! والجور فيها كالجور في الحكم،أبلغوا معلّمكم إن ضربكم فوق ثلاث ضرباتٍ في الأدب اقتصّ منه).[٣١]

- (ولا تكوننّ ممّن لا تنفعه العِظة إلّا إذا بالغت في إيلامه، فإنّ العاقل يتّعظ بالآداب، والبهائم لا تتّعظ إلّا بالضرب).[٣٢]

- (من لم يصلحه حسن المداراة أصلحه سوء المكافأة).[٣٣]

٢. العقاب المعنوي

- (التقريع أحد العقوبتين).[٣٤]

- (إعادة التقريع أشد من مضض الضرب).[٣٥]

- (من لم تقومه الكرامة قومته الإهانة).[٣٦]

يفهم من الأحاديث المذكورة أن العقاب في الفكر التربوي الإسلامي ينشد الإصلاح وليس التشفي من الشخص الذي يمارس سلوكا غير مرغوب فيه بدليل قول الإمام ﷺ : (أصلحه سوء المكافأة) أو

(قومته الاهانة) وإن المشرع الإسلامي لا يلتجئ إلى العقاب إلا بعد نفاد كل وسائل الإصلاح، فهو محاولة أخيرة لتقويم السلوك، وقد بدا هذا الأمر واضحا في كلام الإمام عليه السلام بقوله : (ولا تكوننّ ممّن لا تنفعه العِظة إلّا إذا بالغت في إيلامه)، أو قوله : (من لم يصلحه حسن المداراة أصلحه سوء المكافأة)، أو قوله : (من لم تقومه الكرامة قومته الإهانة) هذه الأحاديث تشير إلى عملية الإصلاح بالحسنى أولا، فإن لم تأتِ أكلها يُلتجأ إلى العقاب بنوعيه المعنوي والمادي بشروط حددها الإمام عليه السلام كما في قوله: (أبلغوا معلّمكم إن ضربكم فوق ثلاث ضرباتٍ في الأدب اقتصّ منه)، وقوله عليه السلام : (إعادة التقريع أشد من مضض الضرب)، وقوله عليه السلام:(لا أدب مع غضبٍ)[٣٧]، فالإمام عليه السلام وضع شروطا للعقاب هي:

أن لا يتجاوز الشخص المعاقب ثلاث ضربات.

أن تكون هذه الضربات من أجل التأديب وليس شيئا آخر مثل الإساءة أو التشفي أو غير ذلك.

أن لا يعاد التقريع أو التوبيخ أو اللوم مرات عدة؛ لأن ذلك سيبرمج الذات سلبيا، ويعمل على تحطيم شخصية الطفل.

أن لا يعاقب الشخص وهو غضبان؛ لأنه سيكون جائرا ويبتعد عن الصواب في إصلاح السلوك، فضلا عن ذلك الشخص الغاضب لا يستطيع تقدير قوة الضربة وتحديد مدى أثرها قياسا بالشخص الهادئ .

وقد وضع علماؤنا دية على الضرب فقد ذكر آية الله العظمى السيد محمد الشاهرودي في مسألة (٢٦٧٤) ما نصه (في احمرار الوجه باللطمة أو غيرها مثقال ونصف من الذهب، وكل مثقال [١٨] حمصة، وفي اخضراره ثلاثة مثاقيل، وفي اسوداده ستة مثاقيل، وإن كانت هذه الأمور في البدن فديتها نصف ما كانت في الوجه)[٣٨].

وجاء في كتاب الفتاوى الميسرة ما نصه (يجوز ضرب التلاميذ في حالة إيذائهم للآخرين، أو ارتكابهم فعلا محرما، وبإذن الولي ثلاثة أسواط (لا أزيد) ويلزم أن يكون الضرب برفق إلى الحد الذي لا يوجب احمرار البدن وإلا استوجب الدية)[٣٩].

إن تحذير الإمام علي عليه السلام من العقاب الزائد أو القسوة في الضرب، وكذلك المراجع الكرام لا شك له انعكاسات سلبية على شخصية الطفل، وقد بين علماء النفس هذه الأضرار المترتبة على العقاب الزائد ومنها :

الشعور بالقهر والسلبية.

انخفاض تقدير الذات، وينعكس ذلك على الشعور بالدونية حتى يصل به الأمر لقبول الوظائف المتدنية قليلة الأجر لأنه يرى نفسه كذلك.

السرقة والكذب والعناد والعصبية الزائدة.

الخوف الزائد، والشعور بعدم الأمن.

الخجل وعدم القدرة على التواصل.
نقل العدوان إلى الإخوة والزملاء في المدرسة والشارع.
يصبح في المستقبل شخصية مضادة للمجتمع.
التبلد الانفعالي.
وأد الطاقات الإبداعية.
البرمجة السلبية للذات[٤٠].

٣. العقاب السلبي

إن فلسفة العقاب هي أن يشعر الفرد بالعذاب والجزاء فيتذوق آلامه ويعيشها ليفكر بالتخلص منها والابتعاد عن ارتكاب تلك الأعمال ، فللعقاب صور مختلفة في تربية الطفل أهمها : التوبيخ والإشارة والكناية والتهديد بحرمانه من بعض الامتيازات التي يهواها كالسينما وأفلام التلفزيون والقصة وقطع المصروف اليومي والمقاطعة،ولا يفهم الناس أن العقاب يعني الضرب فقط؛ كلا فهو يشمل أموراً أخرى كثيرة لها المعنى نفسه دون أن تترك آثاره وأعراضه[٤١].

ومن هذه الأنواع العقاب السلبي الذي بيناه في المبحث الأول بوصفه إزالة مثير مرغوب فيه أو إنهاء حالة مرغوب فيها نتيجة لقيام الفرد بسلوك غير مرغوب فيه. يقول الإمام (عليه السلام) : (أزجر المسيء بثواب المحسن)[٤٢]

أشار هذا الحديث إلى العقاب السلبي إذ لا شك أن إثابة المحسن وترك المسيء هو نوع من العقاب له لأنك في واقع الحال قد عاقبته بحرمانك إياه من حالة محببة أو بإزالتك مثيراً محبباً إليه وهو الثواب أو التعزيز الذي أعطيته لفرد قام بسلوك مرغوب فيه جزاء له، ويسمى هذا بالإقصاء الذي يتضمن منع أو إبعاد الفرد عن المعززات أو الأنشطة المعززة له نتيجة لقيامه بسلوك غير مرغوب فيه .

٤. العقاب بالإحسان

هذا النوع من العقاب لم تشر إليه الدراسات النفسية والتربوية بشكل واضح كما هو الحال في الأنواع الأخرى التي تطرقنا إليها، بل نجده واضحاً عند الإمام علي عليه السلام ويؤكده كثيراً في الأحاديث الكثيرة التي أثرت عنه عليه السلام ومنها :

- (أحسن إلى من أساء إليك، وأعف عمن جنى عليك)[٤٣]

- (ضادوا الإساءة بالإحسان)[٤٤]

- (الإحسان إلى المسيء يستصلح العدو)[٤٥]

لا شك بالإحسان إلى الآخرين يتمكن المربّي من التأثير في عواطفهم، فعقولهم، ثم ممارساتهم ؛ لأنّ النفس الإنسانية مجبولة على حبّ من أحسن إليها، والإحسان يؤدي إلى كسب ودّ الآخرين والسيطرة على كيانهم فيخضعون لإرادة المحسن ولسلطانه الروحي، كما ورد عن الإمام علي عليه السلام قوله :(الإحسان يسترق الانسان)[٤٦]، وقوله عليه السلام : (بالإحسان تملك القلوب).[٤٧]

فالإحسان له دور كبير في إصلاح النفوس وتوجيهها نحو الاستقامة ومن ثم التكامل والسمو ، لأنّها ستتوجه إلى المحسن بكل جوارحها ، فيكون له التأثير فيها بالاستهواء، فتتسارع النفوس للاستجابة لإرشاداته قناعة أو حياءً. لأن الانسان مهما كان سيئا فهو يحمل بداخله دوافع نبيلة إلا ما ندر، وأن الإحسان له يسمح لهذه الدوافع الكامنة بالظهور، لذلك نجد الله سبحانه وتعالى يخاطب نبيه الكريم بقوله : ((وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ))[٤٨] لو كان عندك غلظة وفظاظة وأنفة وتكبر لما استطعت أن تصلح هذا المجتمع، ولكن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) استطاع بهذا الخلق الرفيع والمحبة والتسامح أن يحول التحلُّل إلى عفَّة وطهارة ، والبطالة إلى كدح وكدٍّ، والأنانية إلى محبّة، والتكبُّر إلى تواضع وعطف، فجعل من جحيم الصحراء العربية ، جنة البلاد الإسلامية ، ومهد الحضارات الإنسانية . ومن أهلها شر أهل الأرض وأسوأهم خُلقاً ومبدأً وعادات قادة العالم وسادته فهذا يدلّ على فاعلية مبدأ مقابلة الإساءة بالإحسان، والاكتمال في السمو النفسي والعقلي وحسن الخلق وجميل السيرة وكمال التدبير وسعة التفكير التي يتمتع بها النبي الكريم .

وفي موضع آخر يحث الباري عز وجل نبيه على مقابلة الإساءة بالإحسان وهو سبحانه خالق البشر وأدرى بمكنوناتهم النفسية، إذ قال سبحانه :((وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ* وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ))[٤٩]

جاء في تفسير هاتين الآيتين أن الله يخاطب نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : (ادفع بالتي هي أحسن) أي ادفع بحقك باطلهم، وبحلمك جهلهم، وبعفوك إساءتهم. (فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) أي فإنك إذا دفعت خصومك بلين ورفق ومداراة، صار عدوك الذي يعاديك في الدين، بصورة وليك القريب، فكأنه وليك في الدين، وحميمك في النسب. (وما يلقاها) أي وما يلقى هذه الفعلة، وهذه الحالة التي هي دفع السيئة بالحسنة (إلا الذين صبروا) على كظم الغيظ واحتمال المكروه. وقيل. إلا الذين صبروا في الدنيا على الأذى. (ذو حظ عظيم) أي: ذو نصيب وافر من الرأي والعقل. وقيل: إلا ذو نصيب

عظيم من الثواب والخير. وقيل: الحظ العظيم الجنة[٥٠].

إن ردّ السيّئة بالحسنة من أبرز السبل المؤثّرة في مكافحة الأعداء الأشدّاء والمعاندين ، لأن ذلك يوقظ مشاعرهم، فيحاسبون أنفسهم على ما اقترفوه من أعمال سيّئة، ويعودون للصواب غالباً.[٥١] لذلك نجد الإمام يؤكد مسألة الإحسان مثلما ذكرنا قوله : (الإحسان إلى المسيء يستصلح العدو)

وقد أحسن أهل البيت (عليهم السلام) تجاه الإساءة، وكانت هذه الصفة واضحة عندهم (عليهم السلام) والحديث عن ذلك يطول ولا يسع المقام له، ولكن سنقتصر على ذكر روايتين على نحو الإشارة .

الأولى رواية رسول الله (صلى الله عليه واله) مع سعد بن عبادة وهو امام الكتيبة، فلما حاذاهما سعد نادى: يا أبا سفيان (اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة ، اليوم أذل الله قريشا) فلما حاذاهما رسول الله (صلى الله عليه واله) ناداه أبو سفيان: يا رسول الله أمرت بقتل قومك ؟ إن سعدا قال كذا وإني أنشد الله في قومك، فأنت أبر الناس، وأرحم الناس، وأوصل الناس، فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف : يا رسول الله إنا لا نأمن سعدا أن يكون منه في قريش صولة، فوقف النبي (صلى الله عليه واله) وناداه :(يا أبا سفيان بل اليوم يوم الرحمة اليوم أعز الله قريشا) وأرسل إلى سعد فعزله عن اللواء[٥٢].

الثانية رواية الإمام علي﵇ مع معاوية في معركة صفين، حين سبق جيش معاوية، جيش الإمام علي﵇ في الوصول إلى منطقة القتال، واستولى على مشرعة الفرات، ومنعوا جيش الإمام من الوصول إليه، فضج أصحاب الإمام من ذلك، فقام فيهم خاطباً وقال كلمته الشهيرة: (قد استطعموكم القتال، فأقرّوا على مذلة، وتأخير محَلَّة، أو رووا السيوف من الدماء تروووا من الماء، فالموت في حياتكم مقهورين، والحياة في موتكم قاهرين) فاستنهض الإمام بذلك جيشه للوصول إلى المشرعة، وهذا ما حصل فعلاً، حيث استطاعوا أن يجلوا جيش معاوية عنها وأن تكون لهم السيطرة عليها، فلما كان ذلك تصايحوا يقولون له: (نمنعهم من الماء كما منعونا، ونقتلهم بسيف العطش)، ولكنه رفض ذلك، وقال: (خذوا حاجتكم من الماء وارجعوا إلى معسكركم وخلوا بينهم وبين الماء فإني لا افعل ما فعله الجاهلون).[٥٣]

وكذا الحال في تعامله مع أهل البصرة في حرب الجمل وإطلاقه العفو العام عنهم، وتعامله الإنساني مع قاتله اللعين عبد الرحمن بن ملجم المرادي، وهو في آخر حياته يقول لأبنائه : (خذوه لأسيركم أطعموه مما تأكلون واسقوه مما تشربون اللهَّ اللهَّ في أسيركم)، فالإمام علي ﵇ تعامل مع القوم من منطلق قيم السماء، وليس من منطلق الحب والكره وحاشاه أن يكون كذلك، ولولا هذه القيم لما قامت للإسلام قائمة .

المطلب الثالث : العتاب في فكر الإمام علي (﵇)

اهتم النص التربوي الإسلامي باستعمال أسلوب العتاب والدعوة إليه والعمل به قبل بدء العقوبة، وحدد للفرد المسلم أهمية هذا الأسلوب التربوي، وكيفية استعماله في توجيه السلوك وضبطه بما سنبينه في أحاديث الإمام علي عليه السلام في هذا الصدد .فالعتاب بنظر المشرع الإسلامي عملية إرشادية للمتعلم وجهد تأديبي منظم يؤديه المربي والمعلم بالشفقة والرفق، فيساعد الأفراد على معرفة الخطأ من دون تقريع عنيف يؤدي إلى خوف الفرد ونفوره .

ويمكن أن يؤدي أسلوب العتاب الإرشادي المعتدل دورا فعالا في التغذية الراجعة لتصحيح السلوك الخاطئ، وتعلم سلوك مرغوب فيه، فبالعتاب يحاول المعلم أو المربي أن يحدد المشكلة ثم اقتراح حلها، فيكون العتاب السوي نوعا من التدعيم الذي يتذوق عن طريقه المتعلم الألم فيحاول تجنبه لاحقا ما أمكن، ويبحث عما يحقق له الرضا واللذة والإثابة.(٥٤)

وقد وردت أحاديث كثيرة عن الإمام عليه السلام بهذا الخصوص ومنها :

قال الإمام علي (عليه السلام) :

- (العتاب حياة المودة)(٥٥)
- (كثرة العتاب تؤذن بالارتياب)(٥٦)
- (لا تعاتب الجاهل فيمقتك، وعاتب العاقل يحبك)(٥٧)
- (لا تكثر العتاب فانه يورث الضغينة ويدعو إلى البغضاء)(٥٨)
- (إذا عاتبت فاستبق)(٥٩)

لو تأملنا في هذه الأحاديث لوجدنا أن الإمام عليه السلام قد وضع الأسس المنطقية للعتاب سواء من حيث فوائده أم شروط استعماله وسنوضح كلا الجانبين .

فوائد العتاب

١. العتاب ينبه العاقل على خطئه، ويثير إحساسه فينشط دافعيته نحو الإصلاح، لذلك عبر عنه الإمام بقوله : (عتاب العاقل محبة) ، لأن العاقل يحب من يلوح له بأخطائه بأدب ومحبة.

٢. العتاب في الإصلاح يزرع المودة؛ لأنه يعبر عن العلاقة الطيبة بين الشخصين أو بين المعلم والطالب، فيرشده وينبه على مواطن الخلل قبل أن تتفاقم ويصعب علاجها، لذلك يقول الإمام عليه السلام:(العتاب حياة المودة).

٣. العتاب يحفظ الشخص من الوقوع في المحذور مما ينأى به عن العقاب .

٤. يعد العتاب وسيلة فعالة في تعديل السلوك من دون أن يترك آثارا سلبية على الشخصية .

وعلى الرغم من فوائد العتاب التي ذكرت ينبغي للشخص المعاتب التعامل به بحكمة مراعيا شروطه؛ كي لا يخرج عن مساره الصحيح ومن هذه الشروط :

١. أن يكون العتاب هادئا، هادفا لإصلاح السلوك مع الإبقاء على المودة يقول الإمام ﷺ : (عاتب أخاك بالإحسان إليه ...) ، وقوله ﷺ : (إذا عاتبت فاستبق)

٢. أن يستعمل العتاب بحكمة، وبأسلوب يحفظ للشخص كرامته، وأن لا يكون العتاب أمام الملأ (من نصح أخاه سرا فقد زانه، ومن نصحه علانية فقد شانه) .

٣. عدم الإفراط في العتاب و تجنب تكراره ؛ لأن ذلك يؤدي إلى الضرر بدل الإصلاح، يقول الإمام علي ﷺ : (لا تكثر العتاب فانه يورث الضغينة ويدعو إلى البغضاء).

٤. العتاب لا يفهمه جميع البشر بل هنالك طبقة ربما تعده عقابا هم طبقة الجهلاء يقول الإمام علي ﷺ : (لا تعاتب الجاهل فيمقتك)، لذا ينبغي أن يأخذ بنظر الاعتبار الشخص المعاتب.

وفي ختام هذا المبحث نقول إن الفكر التربوي الإسلامي ممثلا بفكر الإمام علي ﷺ يؤكد كثيرا على مبدأ الثواب أو التعزيز كونه شيئا محببا للإنسان؛ لأنه ينسجم مع طبيعته الميّالة للمدح والإطراء، في حين يقلل من استعمال العقاب ولا سيما المادي منه إلا في حالة الضرورة مع مراعاة أن يكون هذا العقاب غير مبرح لتجنب آثاره السيئة، فضلا عن اللجوء إلى العتاب قبل العقاب كونه وسيلة تربوية نافعة يمكن لها أن ترشد الانسان إلى خطئه من دون ضرر.

الخاتمة

يتضح مما تقدم أن مبدأ الثواب والعقاب الذي يشكل المرتكز الأساسي في تشكيل السلوك في بعض النظريات التربوية الحديثة مثل نظرية (سكينر) كانت أصوله متجذرة في الفكر الإسلامي، ممثلا بفكر الإمام علي عليه السلام وما تجدر الإشارة إليه أن الإمام علي عليه السلام أكد كثيرا مبدأ الثواب والشكر والثناء والمكافأة لما له من اعتبارات نفسية بوصفه ينسجم مع الطبيعة الإنسانية، في حين لا يلجأ إلى العقاب إلا بعد نفاد كل وسائل الإصلاح، فهو محاولة أخيرة لتقويم السلوك مع تأكيد أن يكون هذا العقاب لغرض الإصلاح وليس التشفي من الشخص الذي يمارس سلوكا غير مرغوب فيه، وفي حالة استخدام العقاب المادي كمحاولة أخيرة ممثلا بالضرب يجب أن لا يزيد على ثلاث ضربات وأن لا يكون الضرب مبرحا وخلاف ذلك تجب الدية. وقد أوجد الإمام عليه السلام عقوبة وجدانية ربما تكون في كثير من الأحيان أشد مضاضة من الضرب هي الإحسان إلى الشخص المسيء وقد أثبت هذا السلوك التربوي فاعليته عند أهل البيت(عليهم السلام) في كثير من المواطن، فضلا عن ذلك أوجد الإمام عليه السلام أسلوبا آخر يشغل حالة وسطية بين الثواب والعقاب هو (العتاب) إذ يُلجَأ إليه قبل العقاب من أجل تنبيه الشخص وتحذيره قبل الوقوع في المحذور، وهو أيضا وسيلة تربوية فعالة في إيقاظ الضمير الإنساني .

الهوامش

١- لسان العرب (مادة ثوب).محمد بن مكرم بن منظور ، ط١، دار صادر – بيروت : ١/ ٢٤٦

٢- نظريات التعلم . عماد الزغول ، ط١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٣ : ص٨٣

٣- مبادئ علم النفس التربوي ، عماد عبد الرحيم الزغول ، ط٥ ، دار الكتاب الجامعي للنشر ، العين ، الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٥: ص ١٠٥.

٤-مهارات التدريس الصفي . محمد محمود الحيلة، ط٣ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٩ : ص٢٩٧

٥- ينظر نظريات التعلم . مصدر سابق : ص ٨٤.

٦- ينظر نظريات التعلم ، مصدر سابق : ص ٨٣.

٧-ينظر مبادئ علم النفس التربوي . مصدر سابق : ص ١٠٦.

٨- فن تربية الأبناء كيف نربي أبناءنا تربية نفسية سليمة . صالح عبد الكريم، دار الراية للنشر والتوزيع ، مصر، ٢٠١١م : ص ١٠٧-١٠٨

٩- محمد بن مكرم بن منظور (مادة عقب) ، مصدر سابق : ١/ ٦١٩

١٠- مبادئ علم النفس التربوي . مصدر سابق : ص١٠٩

١١- ينظر المصدر نفسه : ص١١٠

١٢- ينظر نظريات تعلم ، مصدر سابق: ص٨٦

١٣- ينظر المصدر نفسه : ص ٨٥.

١٤- ينظر مبادئ علم النفس التربوي ، مصدر سابق :ص ١١٠.

١٥ * هذا الكلام لا يأخذ بظاهره إذ حاشا للإمام ﷺ أن يصيبه نقص في الرأي وهو معصوم في الأدلة العقلية والنقلية، وهذا الأمر من المسلمات عندنا، وكلامه هذا لا يعدو أن يكون من باب (إياك أعني واسمعي ياجارة). وهناك الكثير من النصوص التي يوجهها الأئمة (عليهم السلام) على هذه الشاكلة والأمر بيّن من أجل تربية الأمة وتوجيه المجتمع بكلام غير مباشر. . نهج البلاغة (المختار من كلام الإمام علي ﷺ). لجامعه الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى ، تحقيق السيد هاشم الميلاني، نشر العتبة العلوية المقدسة، ٢٠١١، ص ٤٧٨

١٦ * وسنشير إلى ذلك في المبحث الثاني في مطلب العقاب.

. ينظر فن تربية الأبناء ، مصدر سابق : ص١٠٥-١٠٦

١٧- ميزان الحكمة . محمد الري شهري ، تحقيق دار الحديث ، ط١ ، دار الحديث ، ١٣٧٥ (الكتاب موجود في المكتبة الشاملة الألكترونية) : ١/ ٦٠

١٨- ينظر مبادئ علم النفس التربوي. مصدر سابق : ص١١٧-١١٨

١٩- عيون الحكم والمواعظ . الشيخ كافي الدين أبو الحسن علي بن محمد الليثي، تحقيق حسين الحسني البيرجندي ، ط١، دار الحديث، إيران ، قم ، ١٣٧٦: ص١٣٥

٢٠- المصدر نفسه : ص٨٥

٢١- المصدر نفسه : ص٣٥

٢٢- المصدر نفسه : ص ٦٧

٢٣- المصدر نفسه : ص ٤٥٦

٢٤- بحار الأنوار . الشيخ محمد باقر المجلسي ، مؤسسة الوفاء - بيروت – لبنان : ٦٨/ ٣٨

٢٥- ميزان الحكمة . مصدر سابق : ٩/ ٥١
٢٦- المصدر نفسه : ٤/ ١٥٩
٢٧- سورة الانسان / الآيتان ٨-٩
٢٨- نهج البلاغة . مصدر سابق
٢٩- ميزان الحكمة ، مصدر سابق : ٥/ ٩٣
٣٠- موسوعة الإمام علي في الأخلاق . هادي المدرسي ، دار الجيل ، بيروت ، لبان ، ص ١٨ .
٣١- المصدر نفسه : ٨/ ٣٠٤
٣٢- بحار الأنوار ، مصدر سابق : ٦٨/ ٣٢٨
٣٣- عيون الحكم والمواعظ ، مصدر سابق : ص ٤٤٥
٣٤- ميزان الحكمة ، مصدر سابق : ٦/ ٣٥٤
٣٥- عيون الحكم والمواعظ ، مصدر سابق : ص ٧٣
٣٦- المصدر نفسه : ص ٤٤٥
٣٧- المصدر نفسه : ص ٥٣٢
٣٨- رسالة ذخيرة المؤمنين ليوم الدين. آية الله العظمى السيد محمد الشاهرودي، ط٣ ، مطبعة مهر ، قم ، إيران ، ١٣٧٦ه : ص ٥٢١
٣٩- الفتاوى الميسرة العبادات - المعاملات وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني. عبد الهادي محمد تقي الحكيم ، دار المؤرخ العربي، بيروت ، لبنان (ب - ت) ص : ٣٢٣
٤٠- فن تربية الأبناء كيف نربي أبناءنا تربية نفسية سليمة . صالح عبد الكريم، دار الراية للنشر والتوزيع ، مصر، ٢٠١١م، ص : ١٠٧
٤١- الأسرة ومتطلبات الأطفال . علي القائمي ، دار النبلاء ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦ : ص٢٦٧
٤٢- عيون الحكم والمواعظ . مصدر سابق : ص ٧٦
٤٣- عيون الحكم والمواعظ . مصدر سابق : ص٧٧
٤٤- المصدر نفسه : ص٣١١
٤٥- ميزان الحكمة . مصدر سابق : ٢/ ٣٠٢
٤٦- عيون الحكم والمواعظ . مصدر سابق : ص٤٤
٤٧- المصدر نفسه : ص١٨٧
٤٨- آل عمران : الآية ١٥٩
٤٩- فصلت : الآيتين ٣٤ - ٣٥
٥٠- ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن . أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، ط١ ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ١٩٩٥ م : ٩/ ٢٤-٢٥
٥١- ينظر الأمثل في تفسير كتابِ الله المُنزَل . الشيخ نَاصِر مَكارم الشِيرازي : ١٠ / ٥٠٢
٥٢- بحار الأنوار . مصدر سابق : ٢١/ ١٠٩
٥٣- ينظر الأخلاق السياسية عند الإمام علي عليه السلام . مجموعة الإمام علي القدوة الحسنة ، ط١، دار الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ، ٢٠٠١: ص٢١-٢٢

٥٤- ينظر التعلم والتعليم في النظرية الإسلامية . يوسف مدن ، ط١ ، دار الهادي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٦ ، ص : ٣٦٧-٣٦٨
٥٥- عيون الحكم والمواعظ . مصدر سابق : ص ٤٠
٥٦- المصدر نفسه . مصدر سابق : ص ٣٩١
٥٧- المصدر نفسه . مصدر سابق : ص ٥٢٠
٥٨- المصدر نفسه . مصدر سابق : ص ٥٢٠
٥٩- المصدر نفسه . مصدر سابق : ص ١٣٤

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

١. الأخلاق السياسية عند الإمام علي عليه السلام . مجموعة الإمام علي القدوة الحسنة ، ط١، دار الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ، ٢٠٠١.

٢. الأسرة ومتطلبات الأطفال . علي القائمي ، دار النبلاء ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦: ص٢٦٧

٣. الأمثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل . الشيخ نَاصِر مَكارم الشِيرازي، (د.ت) .

٤. بحار الأنوار . الشيخ محمد باقر المجلسي ، مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان، (د.ت) .

٥. التعلم والتعليم في النظرية الإسلامية . يوسف مدن ، ط١ ، دار الهادي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٦ .

٦. رسالة ذخيرة المؤمنين ليوم الدين. آية الله العظمى السيد محمد الشاهرودي، ط٣ ، مطبعة مهر ، قم ، إيران ، ١٣٧٦ه .

٧. عيون الحكم والمواعظ . الشيخ كافي الدين أبو الحسن علي بن محمد الليثي، تحقيق حسين الحسني البيرجندي ، ط١، دار الحديث، إيران ، قم ، ١٣٧٦ : ص١٣٥

٨. الفتاوى الميسرة العبادات – المعاملات وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني. عبد الهادي محمد تقي الحكيم ، دار المؤرخ العربي، بيروت ، لبنان (ب – ت) .

٩. فن تربية الأبناء كيف نربي أبناءنا تربية نفسية سليمة . صالح عبد الكريم، دار الراية للنشر والتوزيع ، مصر، ٢٠١١م.

١٠. لسان العرب (مادة ثوب).محمد بن مكرم بن منظور ، ط١، دار صادر – بيروت .

١١. مبادئ علم النفس التربوي ، عماد عبد الرحيم الزغول ، ط٥ ، دار الكتاب الجامعي للنشر ، العين ، الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٥.

١٢. مجمع البيان في تفسير القرآن . أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، ط١ ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ١٩٩٥ .

١٣. مهارات التدريس الصفي . محمد محمود الحيلة، ط٣ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٩ .

١٤. موسوعة الإمام علي في الأخلاق . هادي المدرسي ، دار الجيل ، بيروت ، لبان

١٥. ميزان الحكمة . محمد الري شهري ، تحقيق دار الحديث ، ط١ ، دار الحديث ، ١٣٧٥ (الكتاب موجود في المكتبة الشاملة الألكترونية) .

١٦. نظريات التعلم . عماد الزغول ، ط١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٣.

١٧. نهج البلاغة (المختار من كلام الإمام علي عليه السلام). لجامعه الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى ، تحقيق السيد هاشم الميلاني، نشر العتبة العلوية المقدسة، ٢٠١١.

إستراتيجيات الحجاج في رسائل الإمام الحسين عليه السلام

Argumentative Strategies of the letters of Imam Hussein (pbuh)

م.م. رائد حاكم شرار الكعبي

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

Asst. Lecturar. Raed H. Al.Kaabi

Dpartment of Arabic

College of Education for Human Sceinces

Babil University

ملخص البحث

يقوم هذا البحث بمحاولة كشف الاستراتيجيات الحجاجية في رسائل الإمام الحسين عليه السلام ،حاول فيها الإمام عليه السلام إقناع المرسل اليه ،او حمله على الإذعان،وكشف دعوى الخصم وبطلانها ،مستخدما حججًا بلاغية ومنطقية أهدفه منها التبليغ والتوجيه والتنبيه ،ومن ثم الإصلاح ،وليس بخافٍ أن الحجاج عملية خطابية يتوخى بها الباث تسخير المستقبِل لفعلٍ او تركٍ بتوجيهه إلى اعتقاد قولٍ يعده كل منهما ،أو يعده الباث ،شرطاً كافياً او مقبولاً للفعل او الترك،وهذا يستدعي بالضرورة النظر في مختلف الحجج التي وظّفها المحتجّ لغاية الإقناع او الحمل على الإذعان ،ولّما كانت البلاغة الجديدة قائمة على مقوّمين هما (البيان والحجاج) فإن التأثير والإقناع في التخاطب الإنساني يستدعي بيانية فاعلة لتحقيقه.

إن شكل الخطاب في رسائل الإمام الحسين عليه السلام هو رسالة اصلاحية في الدين والدولة انبنت بناءً تبليغيًا مؤسسًا على وفق مقدمات خطابية تواصلية توجه وتحاور الناس عبر بوابة الإقناع والتأثير في متلقيه ،واعتماد استراتيجيات تواجه عقل المخاطب وضميره ،بعيدا عن العنف والإكراه والمغالطة .

رصدت هذه الدراسة بعض الحجج (شبه المنطقية) وظفها الإمام عليه السلام في رسائله ،ومنها (السلم الحِجاجي ،وقياس التمثيل،والتعدية ،والتعليل ،والاشتمال ،التناقض) وغير ذلك .

ولم تخل رسائل الإمام عليه السلام من وظائف قصدية سواء أكانت أخلاقية ام تشريعية ام اجتماعية،اذ صحح فيها الإمام عليه السلام عبر استدلاله الحجاجي المسارات الخاطئة في التفكير،وكشَفَ التلفيق الإعلامي المضلل الذي قام به خصومه ومنكرو إمامته.

هذا ومن الله التوفيق.

ABSTRACT

This paper tries to detect the Argumentative Strategies of the letters of Imam Hussein (pbuh). Through these letters , he tries to persuade , and guide the reader to comply, and to reveal the invalidity of the opponent claims .

The aim of these letters were to conduct , guide , warn and reform by using rhetorical and logical argumentative.

It is know that argumentation is an oratorical process py which the address tries to lead the addresses to do or abandon something by guiding him to something else that both , or one of them , belive in .

The aim of these letters was a message to reform the religion and the political system by depending on a communicative oratorical process to direct and guide people by convincing and dialogue rather than violence or coercion.

This study concludes that Imam Hussein (pbuh) used some quasi-logical argumentations such as (Argumentative scales , Transitivity,conteradiction ,Analogy,….etc).

However, these letters contain some moral, legislative, and social goals in order to correct the eccentric beliefs and unveil the misleading propaganda of his enemies.

اولاً الحجاج ؛ تعريف ومداخل إجرائية :

موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان الى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات ، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم[1].

فهو تقنية يستثمرها المنتج في خطابه أيًّا كان جنس هذا الخطاب ، فقد يكون خطبة أو رسالة ، او حكاية او شعرًا ، فعندما يكون الحجاج منطوقا كالخطبة مثلا يكون حضور الجمهور عاملا مهما بالنسبة للخطيب ، اذ به يكيّف خطابه، لكن هذا لا يعني ان الكاتب في الخطاب المكتوب كالرسالة مثلا لا يستحضر جمهوره ويكيّف خطابه لذلك الجمهور ، وقد تكثر هذه التقنية في نص وتقل في آخر.

مدار هذه الدراسات الحجاجية تمحور حول الآليات التي تضمن نجاح الخطاب وفعاليته ، تلك الآليات التي تجنح الى تقوية انخراط المخاطَب بما يُطلِق لديه الاستعداد للفعل او العمل او الاقتناع او الثقة والتي يمكن ان تتحقق في الوقت المناسب ، او في الأقل تجعله غير قادر على رفض القول الحجاجي.

ومن هذا المنظور فان الحجاج يتوسل بالقدرات اللسانية للإجابة عن الاشكالات المطروحة، ومواجهة الاسئلة المفخخة ، ومجابهة الحجاج سيء النية، والرد على المغالطات غير المعقولة؛ انه مجموعة من الاستدلالات التي تبسط او تعرض او تؤكد او تنفي فكرة او اطروحة او تحل مشكلة او تقدم طرحا او ابداعا، وهو في الوقت نفسه استدلال وعلاقة؛ أما كونه استدلالًا فانه يقدّم ارضاءً لقواعد العقل بنهج خطوات المنطق ، وأما كونه علاقة فلأنه يجلب ارضاء وامتاعًا وجذبا واستمالة لشعور المخاطبين[2] .

وبذلك يُعدّ الحجاج خطاباً ذا إقناعية تروم دفع المتلقي إلى تغيير اعتقاداته ، وتبنّي ثقافة وسلوكيات وتصرفات منشودة، انطلاقاً من حجج ملائمة لثقافة المتلقي.

وعلى هذا فكثيراً ما يحتاج المشرعون ودعاة المبادئ ونحوهم الى هذا الخطاب في رسائلهم لإقناع القارئ بما يريدون ، اذ إن تحقيق فكرتهم او دعوتهم لا يتم الا برضا الجمهور عنها وقناعتهم بها والجمهور لا يخضع للبرهنة العلمية ، كما لا يخضع للطرق الجدلية البحتة ؛ لأنّ الجمهور غالبًا تتحكم به العاطفة أكثر من التعقل والتبصر ، بل ليس له الصبر على التأمل والتفكير ومحاكمة الأدلة البراهين ، وعليه ان يجد في ذلك مسلكاً آخر ، غير مسلك البرهان والجدل المنطقيين ، لذا كان التعويل على مفهوم الحجاج ليمثل حالة وسطى بين العاطفة والعقل المحضين.

الرسائل بوصفها خطابا حجاجيًا :

لا يختلف اثنان في أن أدب الرسائل بعامة هو أدب حواري تتفاعل فيه أطراف التخاطب تفاعلا ديناميكيا منتجا ، ومن هنا تلحُّ البلاغة الجديدة (الحجاج) على الاصغاء الى الاصوات المتحاورة في الرسائل بهدف النفاذ الى صميم هذا الخطاب، وعلى الرغم ان الخطاب هو ثمرة من هذا التفاعل ، أو قل هو البوتقة التي ينصهر فيها هذا التفاعل ، الا انه طرف فاعل في انتاج نفسه، وذلك بفرض تأثيراته الاجناسية او (النحو نصية) في منتج الخطاب ومتلقيه [٣].

والهدف من الرسالة – كما هو معناها اللغوي – هو إيصال فكرة الى المخاطَب[٤]؛ إلّا انها تحوّلت الى خطاب حجاجي بفعل حال المخاطَب الذي لا يقتنع بفحوى الرسالة، أو يعترض على افكارها وما الى ذلك، فكان لابد من قيام المرسل بدوره في بيان الحقائق وعرض الأدلة ، وقد يقال أليست الرسالة لا علاقة لها الا بإيصال الفكرة الى المرسَل اليه ، أقول : هذا يختلف بحسب طبيعة المرسِل ، فقد تكون طبيعة المرسِل تقتضي بيان الحقائق من أجل اقناع المتلقي ، لأنه يشعر بوظيفة أخلاقية أو شرعية في ذلك ، وهذا ما عليه الأنبياء (عليهم السلام) والأئمة (عليهم السلام)، ولو عدنا الى القرآن الكريم لوجدنا أن الله تعالى قد قال مخاطباً النبي محمد ﷺ ((وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ))[٥]، فمهمة النبي ﷺ ليست إيصال الرسالة فقط ، بل مهمته تتعدى ذلك الى ابلاغ الرسالة بأحسن وجه بعرض الأدلة والبراهين والحجج، لذلك قال أهل اللغة إن (بلغ) تعني الاجتهاد في تحصيل الشيء ومنه البلاغ والتبليغ[٦].

والرسالة في بداية أمرها ما هي الا خطبة مكتوبة ، وهذا ما دفع العسكري الى أن يقول بعدم الفرق بين الخطبة والرسالة ، سوى أن الأولى خطاب منطوق ، والثانية خطاب مكتوب؛ لأنّ الخطبة يشافه بها ، والرسالة يكتب بها ، والرسالة تجعل خطبة، والخطبة تجعل رسالة في أيسر كلفة [٧]، وهو التحول من الخطبة المنطوقة الى الرسالة المكتوبة اقتضته الحاجة الناتجة عن ترامي أطراف الدولة الإسلامية من جهة، والتطور الحضاري الذي دفع باتجاه الكلمة المكتوبة لتكون وسيلةً اتصال وإبلاغ لا مندوحة عنها [٨]، فضلا عن كونها تعتمد على بلاغة الكلام وقدرة المرسِل على تحويل المقام الخارجي الى كلام يشف عن منزلة المرسل وإمكاناته الفكرية والخلقية والأدبية وما الى ذلك .

وبناءً على ذلك نزعم أن الرسالة هي خطاب حجاجي بوصفها موقفا تواصليا بين الانا والآخر ، يتأسس على تبادل رسائل لغوية بين التعارض والتوافق وبين النقض والابرام، لقصد البيان عن موقف ، والإخبار عن تصور للأشياء والكائنات، والظواهر في مختلف المجالات .

فالرسالة خطاب قصدي موجه يروم ايقاع التأثير في المتقبل ودفعه الى ترجيح رأي على آخر ، وهو أمر يقتضي من المرسِل وصف الحجة ورفد البيان بالحجج قصد إقناع المرسَل اليه .

وليس بخافٍ أن أواخر العصر الراشدي، والعصر الأموي، كان مرحلة مضطربة شهدت ظهور أحزاب سياسية متعددة، فكانت الرسائل الوسيلة المهمة التي لجأت إليها كل الأطراف السياسية المتخاصمة للدفاع عن أهدافها، ودعم حُججها، وتفنيد مزاعم خصومها، والكشف عن مساوئهم وتأليب الناس عليهم[٩].

والإمام الحسين عليه السلام عاش تلك الحقبة الزمنية المضطربة، التي واجه عليه السلام فيها أحداثا عصيبة ما انفكت تصارعه طوال حياته الجهادية حتى استشهاده عليه السلام؛ فلذا حققت الرسائل حضورا متميزا في خطابه ، إذ الحوادث والثورات المهمة تتخللها الرسائل بين الطرفين .

ولعل الناظر في الكم الهائل من الرسائل التي استقبلها الإمام الحسين عليه السلام في حياته، ولاسيما بعد إعلان ثورته(عام٦٠هـ)، لا يخامره شك في أثر هذه الحركة وفاعليتها في ازدهار الرسائل وتطورها في ذاك العصر، إذ طفق أهل الكوفة وأشرافها يبعثون بالرسائل، حتى وصله في يوم واحد خمسون كتابا، وفي رواية أخرى مئة وخمسون كتابا، من الرجلين والثلاثة، يسألونه القدوم عليهم، وهو مع ذلك يتأنّى، فلا يجيبهم، وتواترت الكتب، حتى اجتمع عنده في نوب مختلفة اثنا عشر ألف كتاب، فأصبح لديه عند مسيره إلى كربلاء، خرجان مملوآن بالكتب، فضلا عن النشاط المحموم في مفاصل الدولة الأموية بشأن ثورة الإمام عليه السلام، إذ صورت الرسائل ذلك النشاط الملحوظ أدق تصوير، يؤيد ذلك تعدد المدن التي شهدت رسائل الإمام الحسين زيادة على رسائل أعدائه، وهي: الشام مقر الخلافة الأموية، والمدينة، ومكة، وفي أثناء مسيره إلى العراق، والبصرة، والكوفة، وكربلاء[١٠].

وحين نقف على رسائل الإمام الحسين عليه السلام نجد انها حملت خطابا حجاجيا هادفا غايته تصحيح المسار الفكري تارة ، وأخرى مقوما للعقل البشري الحاكم، فلم يكن مقصد الإمام إفحام خصومه فحسب، وان كانت نواياهم في غير محلها ، بل كان ناطقا ومُظهرا للحقيقة ، على هدي القرآن الكريم ((ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ))[١١]، تراه معترضا على كل من توهم في معتقده وضل ضلالا بعيدا ، فيقوم الإمام عليه السلام بتوجيهه وتحريك نوازعه الفطرية والعقلية ، مصححا مواطن الخطل في سوء الفهم بأسلوب حكيم قائم على الاستدلال ، لبيان المقصد الدلالي، وهو بذلك يكتنز من اللغة العربية وأساليبها المختلفة لتكون ((بمثابة الكاشف عن مكنون النفس والعقل ، ذلك المكنون الذي يترجم باستدعاء المواقف والظروف الى واقع حقيقي في صورة احداث فعلية))[١٢]، ومن هنا قام هذا البحث بدراسة تلك الحجج والأدلة في رسائله وبيان الوظيفة الحجاجية في خطابه عليه السلام .

أولًا : السُّلَّم الحجاجي

تنطلق نظرية السلالم الحجاجية من إقرار التلازم في عمل المحاجة بين القول الحجة (ق) ونتيجة (ن) ، ومعنى التلازم هو ان الحجة لا تكون حجة بالنسبة الى المتكلم، الا بإضافتها الى النتيجة مع الإشارة إلى أن النتيجة قد يصرح بها وقد تبقى ضمنية[١٣].

وهو عبارة عن مجموعة غير فارغة من القولات مزودة بعلاقة ترتيبية ومستوفية للشرطين الآتيين :

كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته ، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى على جميع القولات التي دونه .

كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين ، كان يعلوه مرتبة دليل أقوى عليه [١٤].

فالسلمالحجاجيهو فئة حجاجية موجهة مرتبطة بعلاقةترتيبيةللحجج، ويمكن أن نرمز لها بالآتي:

ن = النتيجة

د

ج

ب

(ب،ج،د) :حجج وأدلةتخدمالنتيجة(ن).

فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما علاقة ترتيبية معينة، فإن؛ هذه الحجج تنتمي وقتئذٍ إلى السلم الحجاجي نفسه ،وان الحجة التي تدعم النتيجة يمكن ان تكون مجموعة من الحجج لنتيجة واحدة ، لكنها متفاوتة في درجة قوتها ، ومن أجل توضيح هذه الفكرة أكثر نورد المثال الآتي :

اذا اعطينا مثلًا ثلاثة اوصاف للجو : دافئ ، ساخن ، حار ، فاننا نقول :

الجو دافئ

الجو ساخن

الجو حار

وإذا افترضنا أن احد الأقوال ، قدّم حجة لنتيجة هي (البقاء في البيت بدل الخروج) فان الحجة رقم [٣] هي اقوى الحجج ، فنقول : ان البقاء في البيت بدل الخروج أفضل؛ لأن الجو حار ، اما الحجة رقم [١] فهي اضعف هذه الحجج ، لذلك يمكن القول ان الحجج لا تتساوى ولكنها تترتب في درجات قوة وضعفًا ، ومأتى هذا الترتيب هو ان الظواهر الحجاجية تتطلب دومًا وجود طرف آخر ، تقيم معه علاقة استلزام [١٥].

ولو نظرنا في كيفية تجلي قوانين ومفاهيم السلّم الحجاجي في رسائل الإمام الحسين (عليه السلام) نجدها لا تخلو من تمثلات لهذا النوع الحجاجي الذي يكشف عن قوة الحجج وتراتيبها في القول ، وللتدليل على ذلك نأخذ الامثلة الآتية :

ففي كتاب بعث بهالإمام جوابًا الى معاوية ، في تكذيب الوشاة به، قال عليه السلام: ((أمّا بعد فقد بلغني كتابُك، تذكر أنه قد بلغَك عني امورٌ أنت لي عنها راغب، وأنا بغيرها عندك جدير، فان الحسنات لا يهدي لها، ولا يسدِّدُ إليها إلا اللهُ. وأما ما ذكرتَ أنه انتهى إليك عني، فإنه إنما رقاهُ إليك الملاقون المَشّاؤون بالنميم، وما أُريدُ لك حربا ولا عليك خلافا ...)[١٦].

أراد الإمام "ع" أن يكذب الكذّابين والوشائين الذين اختلقوا الأكاذيب على الامام الحسين "ع" واشاعوها عند معاوية وغيره ، متناسين أن الحسين "ع" إمام معصوم لا ينطق الا الحق والصدق ، ولا يصدر منه الّا الفعل السديد المرضي لله عز وجل،وبذلك تتحدد القيمة الحجاجية في هذه الرسالة بتقديم القضايا والحجج وترتيبها حسب قوتها الحجاجية ، لتخدم النتيجة المطروحة ، فقد ادرج الإمام عليه السلام في خطابه حجتين، بدأ في أبعدها على المدلول صعودا الى أقربها في الدلالة على النتيجة، فالقول الأول (هو عدم حاجة الإمام "ع" للأمور التي بلغت معاوية ، وهو بغيرها جدير) والقول الثاني (عدم رغبة الإمام "ع" في حرب معاوية) وبذينك الحجتين يحاول الإمام "ع" اقناع خصمه بان من اوصل تلك الامور كذّاب ومتملّق يريد الفتنة بالامة الاسلامية ، ويمكن رسم سلّم حجاجي لهذه الرسالة ، بالنحو الآتي :

ن من اوصل تلك الامور كذّاب ومتلّمق يريد الفتنة بالامة الاسلامية .
ق٢ عدم رغبة الإمام "ع" في حرب معاوية .
ق١عدم حاجة الإمام" للأمور التي بلغت معاوية، وهو بغيرها جدير

وفي الكتاب نفسه يُقدّم الإمام خطابه بأكثر من حجة ويفضح أفعال معاوية وعمّاله والجرائم التي ارتكبوها بحق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول عليه السلام :((:((ألست قاتل حجر وأصحابه العابدين المخبتين الذين كانوا يستفظعون البدع، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؟ فقتلتهم ظلما وعدوانا من بعد ما أعطيتهم المواثيق الغليظة، والعهودَ المؤكدة جُرأةً على الله واستخفافا بعهده))[١٧]، اذ استنكر عليه الإمام عليه السلام قتله حجرا وأصحابه، وقد تضمنت هذه الرسالة حججًامبنية بتراتبية حجاجية بدأها الإمام بحجة اولى

(ألستَ قاتل حجر وأصحابه)فالسياق فيه لوم ونقد واستياء بشكل صريح على هذا القتل، ثم ينتقل الإمام الى حجة أخرى هي صفة هؤلاء المقتولين العابدين المخبتين الذين كانوا يستفظعون البدع، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) أتى بها الإمام ﷺ لتقوية النتيجة وتعزيزها المتضمنة لمعنى القول ، ومُفاد هذه الحجة : أن الذين قتلتهم يامعاوية هم أناس عابدون مطيعون خاشعون يستفظعون البدع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ثم يردف الإمام ﷺ قوله بحجة ثالثة دعمت القولين السابقين (فقتلتهم ظلما وعدوانا من بعد ما أعطيتهم المواثيق الغليظة، والعهود المؤكدة) وهذه الحجة تبين نفاق معاوية وكذبه ومخالفته لقوانين الله تعالى ، ومن هنا يتضح أنّ الإمام الحسين ﷺ قد اقام حجته ورتبها بهذا الشكل من أجل أهداف أو غايات تكون بمثابة النتيجة وهي :

بيان جريمة هذا الفعل .

الاستخفاف والجرأة على الله تعالى .

ان معاوية لا يصلح ان يكون راعيا للامة الاسلامية .

ويمكن تجسيد هذا الحجج بالسُلّم الآتي :

ن = قتلتهم ظلما وعدوانًا ، والاستخفاف بالله تعالى ، عدم صلاحية معاويةان يكون راعيا للامة الاسلامية.

ق٣ أعطيتهم المواثيق والعهود المؤكدة .

ق٢ كانوا عابدين مخبتين يأمرون بالمعروف وينهونعن المنكر.

ق١ ألست قاتل حجر واصحابه.

وحتى يتوالى انسجام الخطاب في رسائله و يُفحم خصمه يقدم الإمام حججا أُخر، في الرسالة نفسها ، اذ يقول :((أو لستَ المدعي زيادَ بن سُمية المولودَ على فراش عُبيد ثقيف، فزعمت أنه ابن أبيك، وقد قال رسول الله "صلى الله عليه واله " الولد للفراش وللعاهر الحجَرُ " فتركت سُنّة رسول الله تعمدا وتبعتَ هواكَ بغير هدًى من الله، ثم سلطتَه على العراق: فقطع أيدي المسلمين وأرجلَهم، وسمل أعيُنَهُم وصلبهم على جذوع النخل، كأنك لستَ من هذه الأُمة، وليسوا منك؟))[١٨].

فالإمام ﷺ يحتج على معاوية بإلحاقه للسفاك زياد بن أبيه به وجعله من أبناء أبي سفيان، تلاعبا بالتشريعات الإسلامية ، ومخالفة لقول رسول الله ﷺ :(الولد للفراش وللعاهر الحجر)، وزياد هذا أبوه أبو عبيد الرومي ، اعتمد معاوية في إلحاقه على شهادة أبي مريم الخمار[١٩] وكان الغرض من إلحاقه سياسيا يروم من ورائه بناء الدولة الأموية ، وانتهاك زياد جرائم القتل والتعذيب لمسلمي أهل العراق ، ولكي يقوم الإمام بالاحتجاج على معاوية فقد رتب ذلك الخطاب بمراتب حجاجية بحسب قوة حجاجيتها وأثرها في

دعم النتيجة، فقد بدأ القول الأول (إلحاقه زياد بن ابيه المولود على فراش عبيد ثقيف ، وجعله من أبناء أبي سفيان) ثم دعم القول بحديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : (الولد للفراش وللعاهر الحجر) ثم بين القول الثالث أفعال زياد وجرائمه (ثم سلطته على العراق: يقطع أيدي المسلمين وأرجلهم، ويسمل أعينهم ويصلبهم على جذوع النخل) فالإمام عليه السلام يريد أن يثبت تقصير معاوية بخيانة المسلمين ، فحملت هذه الرسالة بُعدًا حجاجيا وتحذيريا وتوجيهيا ، وهو في حد ذاته يشكل رادعا مباشرا واستباقيًّا لأفعال معاوية ، وفحوى هذا الخطاب/ الاحتجاج، هو أن معاوية اتبع هواه ليسلط سفاكا على المسلمين ، وبذلك لا يصلح ان يكون زعيما للأمة الاسلامية .

والسلم الآتي يوضح مراتبية الحجج :

ن ان معاوية اتبع هواه وسلط سفاكا على المسلمين

ق٢ قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : (الولد للفراش وللعاهر الحجر)

ق١ استلحاق زياد بن ابيه المولود على فراش عبيد ثقيف

يواصل الإمام عليه السلام تقديم حججه وأدلته لفضْح الاستبداد الاموي ،وهذه الرسالة تعد ردا اعلاميا لمواجهة معاوية ، لأنها تتعرض لشؤون المسلمين العامة، والسلطة خاصة،اذ يقول : ((فأبشر يا معاوية بالقصاص، واستعدَّ للحساب، واعلم أن لله تعالى كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وليس الله بناس لاخذك بالظنة، وقتلك أولياءه على التهم، ونفيك أولياءه من دورهم إلى دار الغربة، وأخذك الناس ببيعة ابنك غلام حدث، يشرب الخمر، ويلعب بالكلاب، لا أعلمك إلا قد خسرت نفسك، وشريت دينك، وغششت رعيتك، وخنت أمانتك، وسمعت مقالة السفيه الجاهل، وأخفت الورع التقي الحليم))[٢٠].

فالخطاب يبدأ بتحذير معاوية وتوعده بالحساب والعقاب جرّاء قتله الابرياء وتشريدهم من ديارهم بمجرد الظن والتهمة ، بلا دليل او حجة شرعية ، وتولية أمر المسلمين ولدًا حدثا يشرب الشراب ويلعب بالكلاب ، فحمّل الإمام الحسين عليه السلام معاوية مسؤولية تدهور الامة لأنه وضع الأمور في غير نصابها، وقد أشار الامام الى الاحتجاج بالقرآن ((وَ يَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا))[٢١] ، وفي استعمال هذه الآية بالذات في البُعد الحجاجي لها دلالة مميزة تكمن في أنّ مناسبة قول هذه الآية مشابهة إلى حد ما ما عليه معاوية، فمعاوية يرى في نفسه قائدًا صالحًا للأمة الّا ان الأمر عكس ذلك ، وهكذا الناس الذين ظنوا في أنفسهم أنهم صلحاء الا انهم حينما اطلعوا على أعمالهم قالوا (لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ....) ، اذًا يتأسس هذا الحجاج وفقا للسُّلم الآتي :

ن أوبقت نفسك واهلكت دينك وأضعت الرعية

ق٣ امارتك صبيا يشرب الشراب ويلعب بالكلاب

ق٢ قتلك أولياء الله " تعالى" بالتُهمة

ق١ أخذك بالظنة .

وفي رسالة بعث بها الإمام ﷺ الى أهل الكوفة قال : ((سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني بحسن رأيكم و اجتماع ملئكم على نصرتنا و الطلب بحقنا فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع و أن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر و قد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم و جدوا فإني قادم عليكم في أيامي هذه إن شاء الله و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته))[٢٢].

يتضح من هذا الكتاب ان الإمام ﷺ ألقى الحجة الشرعية على أهل الكوفة فالزمهم بوجوب الامتثال لما طلبوه منه ، لذا عقد راية الخروج الى العراق وأمام الملأ، فضلا عن ان الإمام ﷺ اشار الى ان من شروط عدالة الإمام الا يحكم الا بالحق حتى يهدي الناس الى طريق الخير ، فتجني الامة ثمرات اصلاحه وتوجيهه، وحتى تتحقق هذه الشروط في مفاد الرسالة وهي شرعية قدوم الإمامﷺ لابد من مقدمات او حجج يستند إليها الإمام ﷺ ، وقد ضمنها الإمام ﷺ في رسالته ، فالدليل الاول (هو وصول كتاب مسلم بن عقيل يخبر بحسن رأيكم) والثاني (اجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقنا) وبهذا عزم القدوم الى العراق، ويمكن تمثيل هذا الحجاج بالسلم الاتي :

ن اني قادم عليكم في ايامي هذه

ق٢ اجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقنا

ق١ وصول كتاب مسلم بن عقيل يخبر بحسن الرأي

وفي رسالة بعثها معاوية الى الإمام الحسين "ع" يعيّره في زواجه بجارية بعد ما أعتقها ، فأجابه الإمام "ع" بهذا الكتاب))أما بعد فقد بلغني كتابُك، وتعييرك اياي، بأني تزوجت مولاتي ، وتركت اكفائي من قريش ، فليس فوق رسول الله "ص" منتهى شرف ولا غاية في نسب ، وانما كانت ملك يميني ، خرجت عن يدي بأمر التمست فيه ثواب الله " تعالى"ثم ارجعتها على سنة نبيه "ص" وقد رفع الله بالإسلام الخسيسة ، ووضع عنّا به النقيصة، فلا لوم على امرئ مسلم ، الا في أمر مأثم ، وانما اللوم لومُ الجاهلية))[٢٣].

فحجاجية هذه الرسالة تكمن في دفع شبه أثارها معاوية ، وهي أن الإمام تزوج بأحد جواريه بعد أن

اعتقها ، ليطعن بشرف نسب النبي "ص" ونسب الإمام "ع" ، وهنا على الإمام "ع" تقديم ما يفحم خصمه من أدلة او استدلال ، ليثبت خطأ ما ادعاه خصمه ،ليتضح ان ما قام به هو على سنة نبيه، وان نسب النبي "ص" هو غاية النسب، وعليه فقد رتب الإمام "ع" حججه بمراتب حجاجية على النحو الآتي :

ن شرف نسب النبي "ص" والإمام الحسين "ع" .

ق٤ اللوم لوم الجاهلية

ق٣ لا لوم على امرئ الا في مأثم

ق٢ وضع عنّا به النقيصة

ق١ رفع الله بالإسلام الخسيسة .

ثانيًا : حجة التناقض وعدم الاتفاق :

وهي حجة ذات خلفية منطقية واضحة يدفع فيها المحتجّ بأطروحةٍ ما مبيناً أنها لا تتفق مع أخرى ، وذلك ناتج عن عدم الاتفاق بينهما [٢٤]، ففي رسالة بعثها الامام الى معاوية ، محتجًّا عليه بتناقض فعله مع قوله ، فكتب اليه الإمام "ع" قائلاً: ((أوَ لستَ قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّمالذي أبلته العبادةُ فصفّرتْ لونه ، وأنحلتْ جسمه بعد أن آمنته وأعطيته من عهود الله عزّ وجلّ وميثاقه ما لو أعطيته العصم ففهمتْه لنزلتْ إليك من شعف الجبال، ثمّ قتلتَه جرأةً على الله عزّ وجلّ ، واستخفافاً بذلك العهد))[٢٥]، فالإمام"ع" يستنكر على معاوية قتله عمرو بن الحمق الخزاعي صاحب رسول الله "ص" المعروف بعبادته وتقواه وزهده ، بعد ان آمنه معاوية وأعطاه العهود والمواثيق والأمان ، ولو أعطى هذا الأمان لقُلَل الجبال لنزلت اليه آمنة ، ولكنه غدر به وقتله ظلما وعدوانا، فنتيجة هذا الخطاب هو ظلم معاوية، والتناقض واضح بين الوعود التي اعطاها معاوية وبين فعل القتل ،فالعلاقة بينهما عدم الاتفاق، وهكذا دفع الإمام بهذه الحجة لتقوية النتيجة وصدق الخطاب .

ثالثًا : حجة بالتعدية :

أساس هذه العلاقة وجوهرها المعادلة الرياضية الآتية:[٢٦]

أ = ب أ = ج ب = ج

ويمكن توضيح هذه المعادلة بمقولة (صديق صديقي صديقي ، او عدوّ صديقي عدوي)[٢٧]، ولهذه

الحجة أصناف او أثواب مختلفة منها (تعدية بواسطة علاقة تساوٍ او تفوق او تضمين ، او مماثلة) ونجد هذه الحجة في قول الإمام في رسالة بعث بها الى معاوية ، يحتج فيها على قتل حجر وعمرو بن الحمق واصحابه ، يقول فيها:((كفعلك بهؤلاء الّذين قتلتَهم ومثّلتَ بهم، بعد الصلح والأيمان والعهد والميثاق، فقتلتَهم من غير أنْ يكونوا قتلوا ، إلاّ لذكرهم فضلنا وتعظيمهم حقّنا بما به شرفتَ وعرفت))[٢٨].

فالإمام يحتج بأن قتل هؤلاء كان بسبب صحبتهم لنا، وانهم فضّلوا ذكرنا وعظموا حقنا، وبهذا كان القتل مبنياً على حجة التعدية ، او لأن صديق عدوي عدوي .

وعلى الشاكلة نفسها يحتج الإمام "ع" على معاوية قائلاً :(أولست صاحب الحضرميين الذين كتبَ فيهم ابن سمية أنهم كانوا على دين علي صلوات الله عليه فكتبتَ إليه: أن اقتل كل من كان على دين علي، فقتلهم ومثل بهم بأمرك))[٢٩].

فالقتل هنا أيضا مبنيّ على التعدية ، فبسبب ان الحضرمي وأصحابه كانوا محبين للإمام علي "ع" ومن اتباعه المخلصين ، كان قتل زياد لهم بالتعدية ، وكما مثلنا بان صديق عدوي يكون عدوي ، وبهذا يحتج الإمام "ع" على معاوية وينهاه عن هذا الانحراف، وتبديل ما شرعه الله تعالى ، اذ من يعمل بالقرآن لا يقتل الأبرياء ويمثل بهم .

رابعًا: التقسيم والتفصيل:

وفيه يحاول المحتج الإيحاء والإحاطة بالموضوع لصرف نظر المستمع إلى البحث والتقصي ، قال الجاحظ : ((فعجب الناس من حسن ما قسّم وفصّل)) [٣٠]، وهذا العجب هو المطلوب هنا لأنه يسهّل الإقناع ، ففي رسالة بعث بها الإمام "ع" الى أهل الكوفة ، يقول فيها :((فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، والدائن بدين الحق، والحابس نفسه على ذات الله، والسلام))[٣١]، فحجاجية هذا الخطاب تكمن في براعة تقسيمه "ع" لشروط الإمام وهي أن يكون حاكما بكتاب الله تعالى، قائما بالعدل بين رعيته، وان يكون على دين الحق ، وخالصا لله تعالى، حتى يهدي الناس الى طريق الخير، فتجني الأمة ثمرة إصلاحه وتوجيهه ، وبهذا حاجّ الإمام الحسين "ع" معاويةَ الذي نصّب نفسه حاكما بالظلم والعدوان مع أنه لا تتوفر فيه تلك الصفات، في حين عُرفت هذه الصفات في حكم أمير المؤمنين"ع".

خامسًا : الترجيح :

وهو أن نختار من بين الاحتمالين أفضلهما بالنسبة الينا ، سواء أتعلق الأمر بنا ام بغيرنا ، بعد إجراء الموازنة التي أساسها القيم وما تتفاضل بها الأشياء بحسب الغاية والنتيجة المتوخاة منها [٣٢]وغايتها ((الاحتجاج لشيء او لشخص او لقيمة او لرأي ، باعتماد أفضليته على طرف ثانٍ))[٣٣]ونجد ما يجسّد هذه الحجة كتابه

"ع" الى أهل البصرة وأشرافها ، ونصّه:(أمابعد: فان الله اصطفى محمدا صلى الله عليه و آله على خلقه، وأكرمه بنبوته، واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعباده و بلغ ما ارسل به صلى الله عليه وآله و كنا أهله و أولياءه وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، فان السنة قد اميتت، وان البدعة قد احييت، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري اهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله)[٣٤].

فالقيمة الحجاجية لهذه الرسالة تكمن في عرض موازنة بين القيم التي يحملها النبي محمد "ص" من تشريف وتفضيل سماوي في الاختيار والوظيفة، فهو حامل الرسالة الآلهية ، وعلى الخطى نفسها سار أهل بيته "ع" في احقاق الحق، واحياء تلك الرسالة المحمدية ، وبين من يُميت سنة النبي "ص" ويُحيي البدع ، وهنا يقدم الامام «ع» حجاجاً بصورة ترجيح بين خصومه وما حملوا من افكار لا عزة فيها وبين افكار تمتُّ الى طاعة الله ورسوله وبذلك يوجه خطابه الى الأخذ بالأرجح دليلاً فاذا كانت مرتبة احدهما اقوى من الآخر بما يحمل من مزايا وقيم ذاتية وأدلة تعزز الاقوى فإننا نرجحه على الآخر ونختاره وهذا ما انطوت عليه رسالته في مخاطبة هؤلاء القوم ومحاولة اقناعهم .

ولا تخلو هذه الحجة ايضا من اسلوب بلاغي مؤثر ، يدعم النتيجة المتوخاة فاختياره لفظتي(أميتت) و(أحييت)، وما بينهما من اصطراع دلالي، ولاسيما أن ((المقابلة نوع من التحدي بين المعاني والمنافسة في الظهور))[٣٥]، تبعثان– مع لفظتي(السنة) و(البدعة)- على وخز المتلقي وحمله على رد فعل معاكس لواقع الحال الخطير[٣٦]، بمعنى العمل على إحياء ما مات من السنة، وإماتة ما أحيي من البدعة.

وفي كتاب آخر بعثه الى بني هاشم جاء فيه : ((من الحسين بن علي الى بني هاشم ، اما بعد فانه من لحق بي منكم استشهد ومن تخلف عني لم يبلغ الفتح والسلام)) [٣٧] ، فالإمام "ع" يبين للملأ ومنهم بنو هاشم ، أنّه عالمٌ بمصيره وان نهاية أصحابه القتل فداءً لبقاء الدين الإسلامي ، وبناء على ما نصّ عليه القرآن الكريم أن من يقدّم نفسه في سبيل دينه فهو شهيد ، لذا تجلى واضحا أن من سمع هذه الدعوة ولم ينصرها ، لم يحصل على الدرجة السامية التي سمّاها الامام "ع" بالفتح، فالإمام يرسم لوحة يقارن فيها بين طرفين ؛ الاول من يلحق به وسيكون مصيره الشهادة ، والآخر من يتخلف عنه لم يبلغ الفتح ، والأمر متروك لهم وعليهم ان يرجّحوا احدهما على الآخر ، وهذا ما حاجّ به ابناء عمومته ، وغايته هنا التوجيه والارشاد والقاء الحجة عليهم .

سادسًا: التعليل:

هي طريقة للتعليل في إثبات حكم او نفيه او وجوده او عدمه ، وذلك بإظهار العلة التي تبرز مشروعيته [٣٨] اذ يحرص المرسِل على ربط الأفكار والوصل بين أجزاء الكلام بجعل بعضها أسباباً لأخرى ، فالحكم – غالباً – لا يخلو من علة في الواقع ، وان النفس تقنع بالأحكام المعللة بخلاف غيرها،ومما ورد في إحدى رسائله(عليه السلام) التي اشتملت على حجة مُعلّلة قوله "ع" : ((مَنْ حاول أمرًا بمعصية الله تعالى، كان أفوت لما يرجو وأسرع لمجيء ما يحذر))[٣٩]، فالإمام "ع" قدّم خطابه معلّلًا ؛ فمن يحاول أن يعصي الله تعالى بأمرٍ أو مكسبٍ دنيوي ، يكون متأخرا في ما يرجو، وأسرع في الأمور التي يحذرها، بمعنى أنه لا يلتذّ بذلك المكسب بل يكون وبالاً عليه يحصد آثامه وآثاره الى يوم القيامة ، بل يقع في المحاذير والمخاوف التي كان يتخوف منها ، لان طريق المعصية طريق مسدود، نهايته نار جهنم ، وان المقابلة بين لفظة(أفوت) ولفظة(أسرع)، ولفظة(يرجو) و (يحذر)جسدت التضادَّ بين توقع العاصي لنتائج عمله والواقع الذي أتى على ذلك التوقع.

سابعًا :حجة الاقتضاء :

هذه الحجة طاقة حجاجية عالية لأنها تمثل علاقة تصل الحجة بالنتيجة المرصودة للخطاب، فهي تجعل الحجة تقتضي تلك النتيجة اقتضاءً والعكس صحيح بحيث تغدو العلاقة ضربا من التلازم بين الحجة والنتيجة، وصاحب الخطاب الحجاجي في هذا الصنف من الحجاج ، يعمد الى الاجتهاد في إضفاء نوع من الحتمية على العلاقة بين الحجة والنتيجة فيحكم الترابط بينهما بما يوحي بأن الأولى تقتضي الثانية والثانية تستدعي الأولى ضرورة [٤٠] ، ففي رسالة كتب بها الحسن بن أبي الحسن البصري الى الإمام الحسين "ع" يسأله عن القدر ، فردّ عليه الامام "ع" : ((((فاتبع ما شرحت لك في القدر مما افضى إلينا أهل البيت، فإنه من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فقد كفر، ومن حمل المعاصي على الله عزّ و جل فقد فجر وافترى على الله افتراء عظيما، إن الله تبارك وتعالى لا يطاع بإكراه، ولا يعصى بغلبة، ولا يهمل العباد في الهلكة، لكنه المالك لما ملكهم، و القادر لما عليه أقدرهم))[٤١]،فالإمام يقيم علاقة اقتضاء بين السبب (من لم يؤمن بالقدر) وبين النتيجة (فقد كفر) ، فعدم الايمان بالقدر يقتضي الكفر ، وان الكفر نتيجة لعدم الايمان بالقدر ، وهذا التلازم بين السبب والنتيجة هو ما يحمل المتلقي على الاقتناع او الإذعان للخطاب ، وكذلك في قوله "ع" (ومن حمل المعاصي على الله عز وجل) فهذه القول يقتضي النتيجة (فقد فجر) ، فالإمام يعقد بالشرط بين سبب ونتيجة حين يجعل مخالفة أوامر الله تعالى سببا للفجور والافتراء ، وهذا يقود إلى إقناع المتلقي بوجوب الاعتقاد بالقدر ، والا خرج الانسان من ربقة الاسلام ، وهذا ما حاجّ به الإمام "ع" في هذه الرسالة .

على ان هذه الحجة العلائقية قامت على اسلوب الشرط، الذي يقوم على التلازم والتعلّق السببي بين الشرط والجواب ، أي ان الشرط يستوجب ضرورة الجواب ، وهو في الآن نفسه مسبب لهذا الجواب ، وقد بين النحاة القدامى أن جملة الشرط سبب في جملة الجواب ولذا لا يستغني المسبب عن سببه ، وقد ضرب ابن جني مثالا لذلك : إن زرتني أكرمتك ، فالكرامة مسببة عن الزيارة [٤٢]، وان هذا الأسلوب الشرطي له وظيفته الحجاجية حين يمنح علاقة اقتضاء بين السبب والنتيجة ، سبب يمثله الشرط ونتيجة يمثلها الجواب ، وهذا الترابط والانتقال النحوي / المنطقي من السبب الى النتيجة بشكل منظم وميسر وبلا تطويل وشرح وإسهاب هو ما يدخل هذا الأسلوب بوظيفة الحجاج .

وفي رسالة بعث بها عمرو بن سعيد الى الامام "ع" يريد ان يصرفه عن التوجه الى العراق ويعيذه بالله من الشقاق ويطلب له الامان والصلة والبر ، فردّ عليه الامام "ع" ((أما بعد، فانه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عز وجل وعمل صالحا وقال: إنني من المسلمين، وقد دعوت إلى الأمان والبر والصلة، فخير الأمان أمان الله، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا، فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة، فان كنت نويتَ بالكتاب صلتي وبري فجزيت خيرا في الدنيا و الاخرة، والسلام))[٤٣]، فالقول (من دعا الى الله عز وجل وعمل صالحا) سبب ، لنتيجة هي (لم يشاقق" يخالف " الله ورسوله) وكذلك في القول(من لم يخف الله في الدنيا) سبب ، لنتيجة هي (لن يؤمنه الله يوم القيامة) فهذا الترابط والتعالق بين السبب والنتيجة يعتمل في النفس ويجعل المخاطَب يذعن الى الخطاب.

ثامنًا : حجة التمثيل :

وهو قياس يستعمل لتقريب الحقائق وإلباس المعاني لبوساً حسيّاً، أو هو((إلحاق احد الشيئين بالآخر ، وذلك بأن يقيس المستدل الأمر الذي يدّعيه على أمر معروف عند من يخاطبه او على أمر بديهي لا تنكره العقول ويبين الجهة الجامعة بينهما))[٤٤]،على أن يكون هذا التمثيل في الحجاج ملتزما بحدٍّ معين والا فقد طاقته الاقناعية ، ففي رسالة جوابية بعث بها الامام "ع" الى عبد الله بن جعفر يقول فيها :((أني رأيت جدي «رسول الله صلى الله عليه وآله» في منامي فخبرني بأمر وأنا ماض له، لي كان أو عليّ، والله يا ابن عمي لو كنت في جحر هامة من هوام الارض لاستخرجوني حتى يقتلوني، والله ليعتدُنّ عليّ كما اعتدت اليهود في يوم السبت، و السلام))[٤٥]، فالنص يكشف عن توظيف الإمام "ع" لهذا القياس ، وهو تشابه علاقة بين (الاعتداء عليه) وبين (اعتداء اليهود في يوم السبت) والجامع بينهما هو التجاوز ومخالفة أوامر الله تعالى ،فالإمام يريد ان يبين ان الاعتداء عليه تجاوز ومعصية، كما تجاوزت اليهود في يوم السبت، بعد ان نهاهم الله تعالىعنارتكابالمعصيةبصيدالسمكيومالسبتوبعدأنذكرهمالواعظونبذلكولمينتهواعنه، فأخذهم الله تعالى بعد ان

نهاهم الله تعالى عن ارتكاب المعصية بصيد السمك يوم السبت وبعد أن ذكرهم الواعظون بذلك ولم ينتهوا عنه ، فأخذهم الله تعالى بعذاب شديد جزاء بما كانوا يفسقون ويخرجون عن طاعته إلى معصيته ، وهذا التمثيل يمنح المخاطَب متعة كبيرة وتسليما بالفرضيات المقدمة، وذلك عندما يكتشف دقة وجه الشبه وقوة الاستدلال بالتمثيل ، فضلا عن ان هذا التمثيل يُضفي على مجمل عناصر الخطاب – حتى غير الداخلة في بنية التمثيل – دلالة كبيرة لم تكن لها في حالتها الانفرادية .

تاسعا : الاحتجاج بالقرآن الكريم:

الحجة القرآنية ترجّح على ما سواها من الحجج الأُخر ، لأنها برهان صادق وحجة قاطعة ، ودليل يقينيّ التأليف قطعي الاستلزام ، وهي تعمل على تثبيت المعاني في الأذهان ، وقد وظّف الإمام هذه الحجة في رسائله ليحتج بها على خصومه ،ففي رسالة بعث بها يزيد بن معاوية الى عامله على المدينة عمرو بن سعيد ، وفيها ابيات من الشعر يصرح فيها بتكذيب نهضة الامام الحسين "ع" وتتضمن الوعيد والتهديد ، وأمر ان ينشدها على حجاج بيت الله الحرام ، فارسل أهل المدينة تلك الابيات الى الامام الحسين "ع" ، فكتب الى أهل المدينة هذا الكتاب :((وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ))[٤٦]. فالإمام عليه السلام جعل من النص القرآني شاهدًا يحتج به على خصومه، ومراد جوابه "ع" ان ((كل نفس تُسأل عما اقترفته ، والله تعالى لا يأخذ أحدًا بعمل الآخر))[٤٧]، فيكون هذا التوظيف أقوى حجة وأفضل دليل لإقناع المتلقي، لأن الأخير لا يستطيع أن يشك في كلام المولى «عز وجل» فيكون كلام الامام «ع» هو الصحيح وهو الحق.

وظائف الحجاج في رسائل الامام الحسين "عليه السلام" :

١- وظيفة الإثبات : وتكون لإثبات صحة حكم من الاحكام بطرح مسألة او قضية أو بسط رأي يهدف الى إثبات وبيان أوجه صحّته ، والاحتجاج له بالأدلة والامثلة الداعمة[٤٨]، فمن ذلك رسالة الامام "ع" الى أشراف البصرة يدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه : ((أما بعد: فان الله اصطفى محمدا صلى الله عليه وآله على خلقه، وأكرمه بنبوته، واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعباده وبلغ ما ارسل به صلى الله عليه وآله وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه وقد أحسنوا وأصلحوا وتحروا الحق، فرحمهم الله وغفر لنا ولهم. وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، فان السنة قد اميتت، وان البدعة قد احييت، وإن تسمعوا قولي

وتطيعوا أمري اهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله))[٤٩].

فالإمام يريد أن يثبت أفضلية النبي "ص" على غيره في التصدي لإمرة المسلمين ، ثم يثبت انه هو وأهل بيته أولياؤه وأوصياؤه وأنهم أحق من غيرهم بمقامه "ص" ولكن القوم استأثروا عليهم ، وهنا يثبت الإمام ظلم خصومه ، وبيان مظلوميته ، وحتى يكون الخطاب مقنعا يقدّم أدلته على ذلك (فان السنة قد أميتت وان البدعة قد أحييت)،لكي يثبت صحة دعوته، وعليه فلا بد والحالة هذه أن ينهض بعبء هذه المسؤولية، والسعي الى إرجاع الحق الى أصحابه .

٢-وظيفة التفسير : قد يحتاج الموضوع الحجاجي ، عندما يطرح إشكالية او قضية ما ، الى أساليب تفسير، تسهم في توضيح الدلالة وتعمل على حل تلك الاشكالية ، فيقوم الكاتب بالشرح والتوضيح لغرض اقناع المتلقي ، ففي رسالة بعث بها الامام الى اهل البصرة يسألونه عن الصمد،فكتب إليهم:((بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد فلا تخوضوا في القرآن، و لا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار، وأن الله سبحانه قد فسر الصمد فقال: الله احد الله الصمد، ثم فسره فقال: لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد. لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وساير الاشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين، ولا شيء لطيف كالنفس ولا يتشعب منه البدوات كالسنة والنوم، والخطرة والهم والحزن والبهجة، والضحك والبكاء والخوف والرجاء، والرغبة والسأمة، والجوع والشبع، تعالى ان يخرج منه شيء وان يتولد منه شيء كثيف أو لطيف. و (لم يولد): لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما تخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها، كالشيء من الشيء والدابة، من الدابة، والنبات من الارض، والماء من الينابيع، والاثمار من الاشجار، ولا كما تخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين، والسمع من الاذن، والشم من الانف، و الذوق من الفم، والكلام من اللسان، والمعرفة والتميز من القلب، وكالنار من الحجر، لابل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء، مبدع الاشياء وخالقها، ومنشئ الاشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته، و يبقى ما خلق للبقاء بعلمه، فذلكم الذي لم يلد ولم يولد، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، ولم يكن له كفوا احد))[٥٠] .

عرض الامام "ع" في هذه الرسالة تفسير سورة الاخلاص ، فبدأ بالصفات التي يتصف بها مَن وجوده متوقف على وجود غيره ، ونزّه الخالق تعالى عنها، وبالوقت عينه ان المؤمن يعلم ان صفات الله تعالى هي عين ذاته ولا تنفكُّ بحالٍ، وعليه قال الامام علي "عليه السلام " ((كمال الاخلاص له نفي الصفات عنه))[٥١]،والدليل على صحة ذلك واضح من معنى الصفات، فكل صفة تشهد أنها غير الموصوف ، وكل موصوف يشهد أنه غير الصفة .

ثم عدد الامام "ع" صفات لغرض سلبها عن الخالق ، فصفاته تعالى لا تقاس بعقل الإنسان ، وليست صفات غيره بحسب الحقيقة ، والتكلم على صفات الله أوسع[٥٢].

وبذلك يحاجج الإمام بهذا التفسير ،على ما يمكن أن نقول : إن هوية الله تعالى هي الأَحدية التي غير قابلة للكثرة والانقسام ، فصمديته تعالى مطلقة غير محتاج في الوجود الى شيء .

إن هذه اللوحة هي إجابة لسؤال يدور في أذهان البعض من هو الله ؟ فيجيب الإمام "ع" بوضع ثلاث نقاط تثبت وجود واجب الوجود ، وهي: ان الله تعالى لا من شيء، ولا في شيء ولا على شيء .

٣- الترغيب او الترهيب : تقوم هذه الوظيفة بترغيب المرسل اليه او ترهيبه، للتأثير فيه وتوجيهه الى هدف ما ، والغاية منه النصح والإرشاد او التعليم او التحذير، فمن الترغيب رسالة بعث بها الامام الحسين "ع" الى حبيب بن مظاهر الاسدي يدعوه الى نصرته ، يقول فيه : ((اما بعد يا حبيب : فانت تعلم قرابتنا من رسول الله "ص" ، وانت أعرف بنا من غيرك، وانت ذو شيمة وغَيرةٍ ، فلا تبخل علينا بنفسك، يُجازيك جدي رسول الله "ص" يوم القيامة))[٥٣]، فالإمام يعلم صدق نية حبيب ولكن ترغيبه بـ(مجازاة النبي له يوم القيامة) حتى يرسم طريق الاقناع اولا ، ويكون دافعالقارئ الرسالة وسامعها ثانيا، وعلى بيّنة من حسن الجزاء ثالثا.

ومن الترهيب رسالته الى معاوية يحذره من سوء افعاله يقول فيها:((فأبشر يا معاوية بالقصاص، واستعد للحساب، واعلم أن لله تعالى كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها...))[٥٤]، فوظيفة هذا الحجاج تحذير السامع من سوء تصرفاته وافعاله ، فالإمام يحتج على معاوية من سوء تصرفاته وافعاله وينهاه عنها ، ويحذره بالقصاص ويتوعده بالحساب يوم القيامة حيث تعرض اعماله في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ، وهذا الترهيب يجعل المتلقي في قلق قد يؤثر فيه .

الهوامش

١) ينظر : في نظرية الحجاج – دراسات وتطبيقات ، عبد الله صولة، مسكيلياني للنشر ، تونس، ط١ ، ٢٠١١: ١٣ .

٢) ينظر : عندما نتواصل نغير – مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج ، عبد السلام عشير ، افريقيا الشرق ، المغرب ، ط٢، ٢٠١٢ :١٢٦ .

٣) ينظر : كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج –رسائله أنموذجا ، علي محمد علي سلمان ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان، ط١ ، ٢٠١٠ : ٣٠١ .

٤) مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تح ، عبد السلام هارون ، دار لفكر ، ١٩٧٩ ، مادة (رسل) :٢/ ٣٩٤ .

٥) سورة النور: جزء من الآية ٥٤ .

٦) لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤ : ٨/ ٤١٩ ، مادة (بلغ) .

٧) ينظر : كتاب الصناعتين – الشعر والكتابة ، تح ، علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ،دار الفكر العربي،ط٢: ١٤٢.

٨) ينظر : كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج : ١٨٦ .

٩- ينظر:الرسائل الفنية في العصر الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي، غانم جواد رضا، دار التربية، بغداد، العراق، ١٩٧٨ :٨٦.

١٠- ينظر:تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي(ت ٢٩٢هـ)، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصوري، شريعت، قم، ط٢، ١٤٢٥هـ:٢/ ١٥٦، وتاريخ الطبري، الطبري(ت ٣١٠هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٤، د.ت :٥/ ٤٠٢، ومقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام، من موروث أهل الخلاف، زهير علي الحكيم، ظهور، ط١، ٢٠٠٥م :١ / ٢٢٩، والرسائل الفنية في العصر الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي :٢٥٤ .

١١) النحل : ١٢٥ .

١٢) علم اللغة الاجتماعي ، كمال بشر ، دار غريب للطباعة ، القاهرة ، (د ت) : ٢٣٧.

١٣) ينظر : الحجاج في اللغة ، شكري المبخوت ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو الى اليوم ، منشورات كلية الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ، تونس : ٣٦٢ .

١٤) اللسان والميزان او التكوثر العقلي ، طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٩٨ : ٢٣٠ .

١٥) ينظر : الحجاج في اللغة : ٣٦٣ .

١٦) مكاتيب الائمة ، علي الاحمدي الميانجي ، تح ، مجتبى الفرجي ، دار الحديث للطباعة والنشر ، قم ، ايران ، ط٥ ، ١٤٢٦ه : ٣/ ٨٣ .

١٧) مكاتيب الائمة : ٨٤-٩١ .

١٨) مكاتيب الائمة : ٣/ ٩٢ .

١٩) ينظر : حياة الحسين بن علي ، باقر شريف القرشي ، النجف: ٢/ ١٤٩ ، وينظر: بلاغة الإمام الحسين علي – دراسة وتحليل ، السيد حسين ابو سعيدة الموسوي، مطبعة كوثر، :٣/ ١٨٤ .

٢٠) مكاتيب الائمة : ٣/ ٩٣.

٢١) الكهف : جزء من الآية ٤٩ .

٢٢) مكاتيب الائمة: ٣/ ١٤٠ .

٢٣) بلاغة الإمام الحسين "ع" :٣/ ١٧٥ .

٢٤)ينظر : الحجاج في الشعر العربي - بنيته واساليبه ، سامية الدريدي ، عالم الكتب الحديث ، اربد الاردن، ط٢ ، ٢٠١١ :١٩٢،٣٤٤ .

٢٥) مكاتيب الائمة : ٣/ ١٩ -٩٢ .

٢٦)الحجاج في الشعر العربي - بنيته واساليبه : ٢٠٣ .

٢٧) الحجاج في البلاغة المعاصرة ، محمد سالم محمد الامين الطلبة ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨م :١٢٩ .

٢٨) مكاتيب الائمة : ٣ / ٩٣ .

٢٩) المصدر نفسه : ٣ / ٩٢ .

٣٠)البيان والتبيين ، الجاحظ ، تح ، عبد السلام هارون ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، القاهرة ، (د . ت) : ٢ / ١٠٨ .

٣١) مكاتيب الائمة : ٣/ ١٢٦ .

٣٢)ينظر : المنطق الفطري في القرآن الكريم ، محمود يعقوبي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د . ت) : ١٠٧ .

٣٣)دراسات في الحجاج ، سامية الدريدي ، عالم الكتب الحديث ، اربد الاردن ، ط١ ، ٢٠٠٩م : ١٢٣ .

٣٤) بلاغة الامام الحسين : ٣/ ٢١٢ .

٣٥-الأسلوب- دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، مطبعة السعادة، القاهرة، ط٥، (د.ت):١٩٧.

٣٦) ينظر:أدب الإمام الحسين ﷺ- قضاياه الفنية والمعنوية ، موسى خابط عبود، رسالة ماجستير ، جامعة بابل ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠٠٨ : ١٨٨ .

٣٧) بلاغة الامام الحسين : ٣/ ٢٣٥ .

٣٨)ينظر : المنطق الفطري في القرآن الكريم : ٩٥ .

٣٩)أصول الكافي، الكليني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م:٢/ ٣١٩.

٤٠) ينظر : الحجاج في الشعر العربي -بنيته واساليبه : ٣٣٥.

٤١) مكاتيب الائمة : ٣/ ١٥١ .

٤٢) ينظر : الخصائص ، ابو الفتح عثمان بن جني ، تح ، محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، (د ت) : ٣/ ١٧٥ .

٤٣) مكاتيب الائمة : ٣/ ١٣٨ .

٤٤)مناهج الجدل في القرآن ، زاهر عواض الألمعي ، مطابع الفرزدق التجارية : ٧٢ .

٤٥) مكاتيب الائمة : ٣/ ١٣٦ .

٤٦) ينظر:مقتل الحسين ﷺ، الخوارزمي:١/ ٣١٣، وينظر ، مكاتيب الائمة : ٣/ ١١٠. والنص القرآني في: يونس/ ٤١.

٤٧) بلاغة الامام الحسين : ٣/ ٢٤٢ .

٤٨) ينظر : الحجاج في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، ليلة جغام ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة محمد خيضر ، الجزائر ، ٢٠١٣ :٣٢٦- ٣٢٧ .

٤٩) مكاتيب الائمة : ٣/ ١٣٢ .

٥٠) مكاتيب الائمة : ٣/ ١٥٤-١٥٥ .

٥١) نهج البلاغة ، الامام علي "ع" ، شرح محمد عبدة ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ، لبنان :١٥ .

٥٢) ينظر : بلاغة الامام الحسين : ٣/ ١٦٧ .

٥٣) مكاتيب الائمة : ٣/ ١٤٥ .

٥٤) المصدر نفسه : ٣/ ٩٣ .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم.

١ .أدب الإمام الحسين عليه السلام- قضاياه الفنية والمعنوية ، موسى خابط عبود، رسالة ماجستير ، جامعة بابل ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠٠٨ .

٢.الأسلوب- دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، مطبعة السعادة، القاهرة، ط٥، (د.ت).

٣.أصول الكافي، الكليني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.

٤ .بلاغة الإمام الحسين علي – دراسة وتحليل ، السيد حسين ابو سعيدة الموسوي ، مطبعة كوثر.

٥ .البيان والتبيين ، الجاحظ ، تح ، عبد السلام هارون ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، القاهرة ، (د . ت).

٦ .تاريخ الطبري، الطبري (ت ٣١٠هـ)،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دارالمعارف ،القاهرة، ط٤،د.ت.

٧.تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي(ت ٢٩٢هـ)، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصوري، شريعت، قم، ط٢، ١٤٢٥هـ.

٨.الحجاج في البلاغة المعاصرة ، محمد سالم محمد الامين الطلبة ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨م.

٩ .الحجاج في الشعر العربي - بنيته واساليبه ، سامية الدريدي ، عالم الكتب الحديث ، اربد الاردن، ط٢ ، ٢٠١١ .

١٠ .الحجاج في اللغة ، شكري المبخوت ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو الى اليوم ، منشورات كلية الاداب والفنون والعلوم الانسانية ، تونس.

١١ .الحجاج في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، ليلة جغام ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة محمد خيضر ، الجزائر ، ٢٠١٣

١٢ .حياة الحسين بن علي ، باقر شريف القرشي ، مطبعة النجف .

١٣ .الخصائص ، ابو الفتح عثمان بن جني(ت ٣٩٢هـ) ، تح ، محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، (د ت)

١٤ .دراسات في الحجاج ، سامية الدريدي ، عالم الكتب الحديث ، اربد الاردن ، ط١ ، ٢٠٠٩م

١٥ .الرسائل الفنية في العصر الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي، غانم جواد رضا، دار التربية، بغداد، العراق، ١٩٧٨ .

١٦ .علم اللغة الاجتماعي ، كمال بشر ، دار غريب للطباعة ، القاهرة ، (د ت).

١٧ .عندما نتواصل نغير – مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج ، عبد السلام عشير ، افريقيا الشرق ، المغرب ، ط٢، ٢٠١٢.

١٨ .كتاب الصناعتين – الشعر والكتابة ، ابو هلال العسكري ، تح ، علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ،دار الفكر العربي،ط٢.

١٩ .كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج –رسائله انموذجا ، علي محمد علي سلمان ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان، ط١ ، ٢٠١٠.

٢٠ .لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤ .

٢١ .اللسان والميزان او التكوثر العقلي ، طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٩٨ .

٢٢ .مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تح ، عبد السلام هارون ، دار لفكر ، ١٩٧٩ .

٢٣ .مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام، من موروث أهل الخلاف، زهير علي الحكيم، ظهور، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٤ .مكاتيب الائمة ، علي الاحمدي الميانجي ، تح ، مجتبى الفرجي ، دار الحديث للطباعة والنشر ، قم ، ايران ، ط٥ ، ١٤٢٦ه.

٢٥ .مناهج الجدل في القرآن ، زاهر عواض الألمعي، مطابع الفرزدق التجارية،(د ت).

٢٦ .المنطق الفطري في القرآن الكريم ، محمود يعقوبي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د . ت).

٢٧ .نهج البلاغة ، الامام علي "ع" ، شرح محمد عبدة ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ، لبنان.

الإستثناء
في أحاديث الإمام الصادق عليه السلام
دراسة نحوية

Exception in Speches
of Imam Al-Sadiq
(Linguistiuc Study)

م.م. حسين صالح ظاهر
العراق / مديرية تربية محافظة كربلاء
Asst. Lect. Hussein S. Dhahir
Directorate of Education province of Karbalaa

ملخص البحث :

ذكر النحويون ان (إلا) في الاستثناء هي الاصل وهي بمعنى استثني ، وحمل على معناها باقي الادوات التي تدخل في استعمال الاستثناء لدى المتكلمين في البيئة اللغوية الواحدة ، وقد خصصوا بعض الادوات التي بمعنى (إلا) مثل : غير وسوى ، وما عدا ، وما خلا ، ولايكون وبرروا استعمالها على انها تحمل معنى (إلا) اي استثني وفي دراستنا لاحاديث الامام الصادق عليه السلام وجدنا انه قد استعمل (مالم) بمعنى استثني لذلك يجد البحث انها من الادوات الجديدة للاستثناء ويجب ان تلحق بهذا الباب ؛ لانها جاءت في الاستعمال الفصيح .

ABSTRACT

'IlA' is used for exception and according to "Ila" different words are used in Arabic language to show the meaning of exception .

During the study of Imam sadiq's (A.S) speech's "Malam" is used in eloquent Arabic language to show the meaning of exception .

المقدّمة

وضع النحويون بعض الاسس والقواعد التي استندوا عليها لادخال النصوص او اصحابها في الحقبة التي يمكن الاستشهاد بها ، وتقوية القواعد النحوية التي استنبطوها من كلام العرب وهذه الحقبة على اكثر الاراء تبدأ من العصر الجاهلي حتى سنة ١٥٠هـ ، والامام الصادق عليه السلام ولد عام ٨٤ هـ وتوفي سنة ١٤٨هـ ، وهي تعد ضمن فترة الفصاحة اللغوية التي يمكن الاستشهاد بها وبناء القاعدة اللغوية ، فاحاديث الامام على هذا نصوص لغوية فصيحة يجب الاستشهاد بها .

هذا البحث في تركيب الاستثناء عند الامام عليه السلام وجد ان هناك ثلاث ادوات للاستثناء اثنان منها قد ذكرها النحويون القدماء وهما : (إلاّ ، وما خلا) وتبعهم النحويون المحدثون في ذلك وقد ذكروا احكامها ومعناها واستعمالاتها . اما الثالثة فلم يذكرها احد من النحويين سواء في ذلك القدماء او المحدثين وهي (مالم) وقد اثبت البحث انها في بعض استعمالاتها تعني (أستثني) وهي بهذا تكون ياداة استثاء جديدة يجب ان تلحق بادوات الاستثناء ؛ لانها وردت في الكلام العربي الفصيح واستعملها القرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام .

البحث جاء بمبحثين الاول في فصاحة الامام عليه السلام .

والثاني بحث موضوع الاستثناء واراء النحويين في الاداة الا وما حمل على معناها من الادوات الاخرى .

فصاحة الإمام الصادق عليه السلام:

قال الرسول صلى الله عليه وآله : ((أنا أفصح العرب ميْدَ أني من قريش ، ونشأت في بني سعد بن بكر)) [١] وفسّر ميد: من أجل أنّي .

وقال الإمام محمد الباقر عليه السلام: ((ما استوى رجلان في حسب ودين قطّ إلاّ كان أفضلهما عند الله آدبهما . . .قلنا فما فضله عند الله جلّ جلاله ؟ قال عليه السلام: بقراءة القرآن من حيث أنزل ، ودعائه الله عزّ وجلّ من حيث لا يلحن ، وذلك أنّ الرجل ليلحن فلا يصعد دعاؤه إلى الله)) [٢] .

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

((أعرب القرآن فإنّه عربي)) [٣] .

((أعربوا حديثنا فإنّا قوم فصحاء)) [٤].

يُعدّ الإمام عليه السلام من فصحاء العرب ، ففضلا عن الأحاديث الواردة عن لسانه فإنّنا نستدل على فصاحته من خلال النظر إلى الأسس التي وضعها اللغويون لمقياس الفصاحة اللّغوية كي يصّح الاستشهاد بها ، فسنقول الآتي :

بالنظر إلى موضع إتفاقهم للمناطق الفصيحة العامة ، فإنّهم إتفقوا على إقليمين هما : الحجاز ، وتميم فقد

عدّهما النحويون الأوليّن في الفصاحة ، وظهر خلافهم في ترتيب المناطق الأخرى ، وهو ما ورد في كتب النحويين كقول سيبويه : ((فأمّا ما كان آخره راء فإنّ أهل الحجاز وبني تميم فيه متفقون ، ويختار بنو تميم فيه لغة اهل الحجاز . . . والحجازية هي اللغة الأولى القدمى)) [٥] ، ويذكر باحث آخر أنّ هناك ((معلومات وافرة بشكل ملائم عن ثلاث مناطق . . . هي الحجاز واليمن وتميم)) [٦] ويؤكد بعض الباحثين أنّ هذا التقسيم معروف وواضح إذ يقول : ((أوضح قسمة فيها تلك التي شاعت في كتب النحو ، واللغة ، هي لغة الحجاز وتميم)) [٧] فالحجاز إقليم لغوي ، وجغرافي وهو موطن لكثير من القبائل ، منها : قريش ، وقيس ، وهذيل ، وغيرها كثير فقد ((عدد الأصمعي دارات العرب في الحجاز فقال: في الحجاز إثنا عشر دارا ، المدينة ، وخيبر ، وفدك . . .))[٨] وهذا التوجه في تقسيم المناطق الفصيحة وحصْرَها حدّده بعض الباحثين بأنّه ((ما يطلق عليه الغربيون مركز الهيبة اللغوية))[٩] فالإمام ﷺ هو في إقليم الحجاز ولادة ونشوء أي ولد في بيئة لغوية صحيحة فصيحة . لذا يرى بعض الباحثين أنّ ((كلام أهل البيت وهم مهبط الوحي لاشكّ أنّه يعدّ من فصيح كلام العرب ، وهو مُقدّم على غيره من الكلام لمنزلتهم الرفيعة ومكانتهم)) [١٠] .

وبالنظر إلى تقسيم النحويين الخاص للقبائل الفصيحة ودرجة فصاحتها ، سنجد أغلبهم متفقين على فصاحة قريش، وعلّلوا سبب تقديمهم لقريش إذ يقول ابن جني : ((ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم ، وكشكشة ربيعة ، وكسكسة هوازن ، وتضجّع قيس ، وعجرفية ضبّة ، وتلتلة بهراء)) [١١] والرأي نفسه لأحد الباحثين المحدثين إذ يقول : ((يمكننا القول بأنّ لهجة قريش تضرب في مميزات هذه اللغة الفصحى بسهم وافر))[١٢] ويعلل أغلب الباحثين هذه الفصاحة لموقع قريش في جزيرة العرب وسيادتها لمكّة مما جعلهم ((يسمعون لغات جميع العرب، فما استحسنوه من لغاتهم تكلّموا به فصاروا أفصح العرب)) [١٣] ويبدو أنّ اللّغويين عندما يذكرون الحجاز فإنّهم يقصدون قريشاً تحديدا ويظهر هذا حينما يحددون مميزات اللّهجات أو اللّغات الفصيحة مثل (الهمز) إذ يقول أحد الباحثين : ((يُعدّ الهمز من خصائص العربية الفصحى . . . وكانت قريش ومن جاورها من قبائل الحجاز : كغاضرة ، وأهل المدينة، وكِنانّة تتلخص بحذفه أو تسهيله)) [١٤] وتابعه بعض المحدثين في هذا الرأي فقال : ((أهل الحجاز وهذيل والمدينة لا ينبرون)) [١٥] ، ولعلّ قول سيبويه : (اللغة الحجازية هي اللغة الأولى) ما يؤكد قصدهم بأنّ الحجاز هي قريش ، إذ ورد في بعض شواهده من شعر قريش كأبي طالب ﷺ:[١٦]

محمد تَفدِ نفسَك كلُّ نفس إذا ما خفت من شيء تبالا

ولعلّ المخطط الآتي الذي وضعه أحد الباحثين لدرجات الفصاحة على أساس إستقرائه لفصاحة القبائل التي ذكرها سيبويه يثبت هذا الرأي : [١٧]

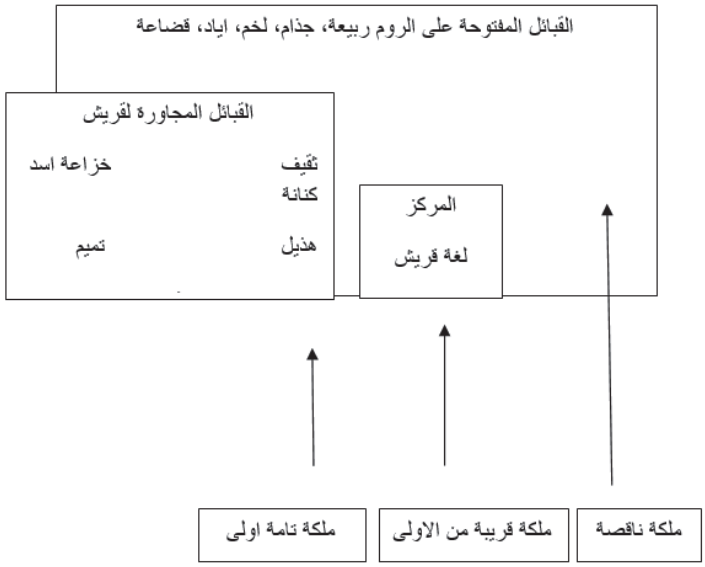

وبناء عليه يُعدّ الإمام عليه السلام من الطبقة الأولى الفصيحة فقرشيّته لا تخفى مكانتها . ويؤيد هذا الافتراض نزول القرآن الكريم أكثره بلغة قريش المستعملة ، فضلا عن قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : (أني أفصح العرب) وقوله عليه السلام ((لقد ولدني رسول الله وأنا أعلم كتاب الله فيه بدء الخلق وماهو كائن الى يوم القيامة))[18] ، كما يدخل في الاتجاه نفسه الذي بحثه التوليدون بعنوان الكفاءة اللغوية ((فالنحو التوليدي بوصفه وصفا لكفاءة المتكلم ، وبوصفه أيضا صريحا لأوجه حدسه وصفا عقليا . . . وبوصفه كليات يجب أنْ يكوّن أجزاء من معرفة الإنسان المتكلم باعتباره نوعا بيولوجيا خاص ، تقدم مستقلة عن الخبرات اللغوية الخاصة للإنسان الفرد وهي تطابق مخططات الإدراك المتعلقة بالخبرة الفطرية))[19] وعليه نستطيع الجزم بأنّ أحاديث الإمام عليه السلام مما يجب الاستشهاد به في بناء قواعد النحو للغة العربية للأسباب المتقدمة فضلا عن الأسباب أدناه :

يرى أغلب النحويين أنّ رواة الحديث الواحد ، قد اختلفوا في روايته على أكثر من صورة ، أو هكذا التمس لهم العذر من برر للنحويين عدم اعتمادهم الحديث بوصفه مصدراً من مصادر القياس اللغوي ، وتقوية القاعدة النحوية ، وحُجّتهم في ذلك : أنّ الذين نقلوا الحديث أوردوه بتغيير بعض الألفاظ فيه من رواية لأخرى . ورَدّ هذا الاحتجاج أو الرأي كثير من المهتمين بالحديث واللغة ، إذ يقول العسقلاني في تقسيمه موارد الحديث : ((متواتر لفظي : وهو ما تواتر لفظه ومعناه . وليس معنى قولهم : ما تواتر لفظه ومعناه ، أنْ يكون اللفظ منقولا حرفا بحرف كما ينقل إلينا كتاب الله ، وإنّما المقصود الإتيان بألفاظ متقاربة تؤدي إلى نفس ذلك المعنى ، وتشعر بأنّ الحديث هو نفس الحديث . ومثال ذلك حديث : من كذّب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار

. فالحديث ورد بألفاظ أخرى مثل : من تقّول عليّ ما لم اقله فليتبوأ مقعده من النار)) [٢٠] .

ويؤكد البغدادي على جواز هذا التوجه ، وهو مما لا يقدح في قيمة الحديث اللغوية إذ قال : ((ورُدّ الأول على تقدير تسليمه بأنّ النقل في المعنى إنّما كان في الصدر الأول قبل تدوينه في الكتب ، وقبل فساد اللغة وغايته تبديل لفظ بلفظ ، يصّح الاحتجاج به ، فلا فرق . . . والصواب جواز الاحتجاج بالحديث للنحوي في ضبط ألفاظه ، ويلحق به ما روي عن الصحابة وأهل البيت)) [٢١] . وأيّد هذا الرأي أغلب المحدثين إذ يرون أنّ ((حديث الرسول (J) يأتي بعد القرآن الكريم وقراءاته في الاعتماد عليه في الاستشهاد ، واقتباس الشواهد النحوية منه ، ولا يغير ما احتّج به المانعون من روايته بالمعنى ، فحُجّتهم واهية ؛ لأنّ الذين كانوا يرونه بالمعنى من الفصاحة بمكان ، وكان كلامهم المعتاد حجة في اللغة)) [٢٢] .

ويذكر بعض الباحثين ميزات الآحاديث التي يجب الاستشهاد بها فيقول : ((ما لا ينبغي الاختلاف في الاحتجاج به : الآحاديث التي دوّنها من نشأ في بيئة عربية لم ينتشر فيها فساد اللغة ، كمالك بن أنس ، وعبد الملك بن جريج ، والإمام الشافعي)) [٢٣] وهو بهذا الرأي يتابع بعض القدماء في رأيهم حول الاستشهاد بمَنْ تقبل روايته أو تردّ على وفق الشروط التي وضعها أهل الحديث ومنها : ((عدالة الراوي تارة تثبت تنصيص معدلين على عدالته ، وتارة تثبت بالإفاضة ، فمن اشتهرت عدالته بين أهل النقل ، أو نحوهم من أهل العلم ، وشاع الثناء عليه . . . ومُثّل ذلك بمالك ، وشعبة ، والسفيانيان ، والأوزاعي)) [٢٤] . فإذا ما أردنا أنْ نقيس على مثل هذه الأقوال فالإمام ﷺ، يجب أنْ يكون ممن يستشهد بحديثهم ؛لأنّ هؤلاء وغيرهم أخذوا عن الإمام ﷺ، لاسيما مالك ، والسفيانان وهم سفيان الثوري، وسفيان بن عيينه . فضلا عن أنّ الإمام ﷺ يذكر في أكثر من مناسبة ويشير إلى علم الرسول (J) بكتاب الله عز وجل ، والذي أورث علمه إلى الإمام علي ﷺ، ومن ثم الأئمة المعصومين الحسن والحسين ، وإلى أولاد الحسين (ﻉ) ، ومنهم الإمام جعفر الصادق ﷺ. وهو ما يؤكد عدم الافتراق بين أهل البيت والقرآن ، إذ يمثلان احد الثقلين في الحديث الشريف (إني تارك فيكم الثقلين) ، ومما يدعم هذا التوجه أستاذنا الفاضل الدكتور (حسن عبد الغني) إذ يذهب إلى القول : ((بأنّ هذا الترافق ، وعدم المفارقة بين القرآن وأهل البيت يشمل الجانب اللغوي متمثلا بعدم طروء اللحن ، وفساد الألسنة عليهم ، والإبقاء على الدلالات القرآنية نفسها)) [٢٥] وهو ما ينقلنا إلى النقطة التي تدعم هذا التوجه ، وعلى مقاييس النحويين ، دخوله ﷺ في حقبة الفصاحة اللغوية إذ بدأت توجهات اللغويين في تثبيت المادة اللغوية الفصيحة خدمة للأبحاث القرآنية في التفسير وفهم الآيات القرآنية ، ودورهم (ﻉ) في المجال اللغوي لا يخفى ولعلّ النقطة الأهم في هذا الدور هي بدء الدراسات النحوية واللغوية على أيديهم ، أو بطلب منهم ، وأول من بدأ هذه المهمة الإمام علي ﷺ عندما أمر أبا الأسود الدؤلي بوضع النحو ،

فلا شكّ أنّهم حلقة متواصلة في هذا العلم ، فكان الأجدر أنّ يُعتمد عليهم في توثيق احاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ومن ثم اعتماد احاديثه واحاديثهم عليهم السلام في البناء اللغوي، وتثبيت القواعد النحوية . وعلى هذا الرأي يكونون هم أصل كل الاتجاهات اللغوية والنحوية التي ظهرت في البصرة والكوفة ، وما تفرع عنها من أتباع ، إذ يبدو أنّ لأهل البيت عليهم السلام طريقة مُخطط لها في نشر علومهم ، تقوم على أساس اختيار مجموعة من أتباعهم يمتازون بالفطنة والذكاء فيكلفونهم كلّ حسب ميوله ، ومن ثم يعلمونهم العلم وعن طريق هؤلاء يتمّ النشر ، فالإمام علي عليه السلام اختار أبا الأسود الدؤلي ليبدأ في الدرس النحو وعن طريقه ، ومن ثم عن طريق تلاميذ أبي الأسود ظهر وانتشر ، ومما يدلّ على ذلك أنّ أبا الأسود ((سُئل عمّن فتح له الطريق إلى الوضع في النحو وأرشده إليه فقال : تلقيته عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وفي حديث آخر ألقى عليّ أصولا احتذيت عليها))[٢٦] ويؤكد أحد الباحثين بروز أبي الأسود من أتباع الإمام بالفطنة إذ يقول : ((فإيمان علي عليه السلام بعقلية أبي الأسود هو الذي أوحى إليه بهذه العبارة : "أو أضف عليه ما وقع إليك"))[٢٧] ولئلاّ نذهب بعيدا عن هذه الفكرة نوضحها بالمخطط الآتي الذي يظهر أنّهم عليهم السلام الأصل في دراسة النحو واللغة إلى جانب العلوم الأخرى[٢٨] :

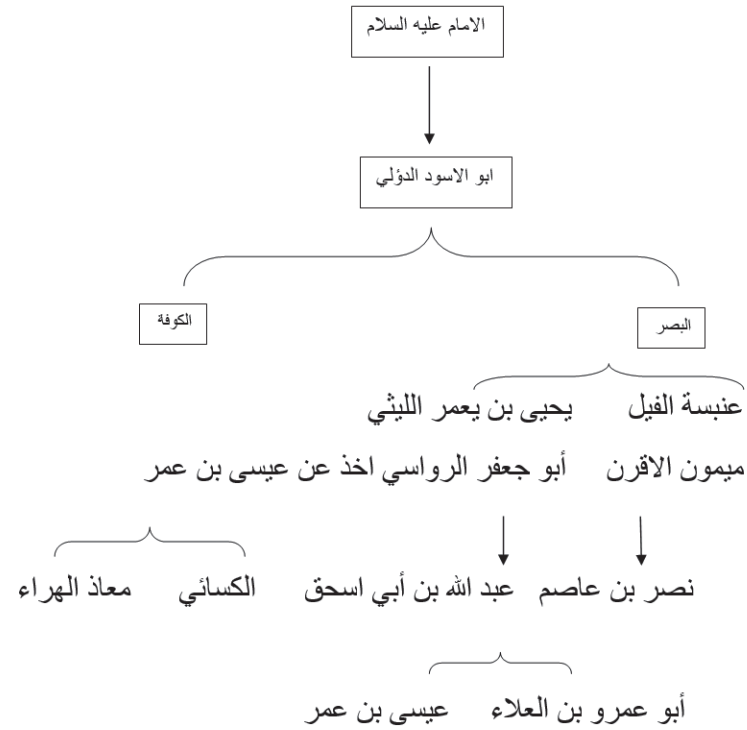

وأضاف السيوطي((حُرّ بن عبد الرحمن إلى من أخذ عن أبي الأسود)) [٢٩]. والإمام الصادق عليه السلام اتبع سنّة جدّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وسنّة أبيه محمد الباقر عليه السلام ، في اختيار الأصحاب النابهين ، إذ يقول الإمام

الباقر عليه السلام: ((لو وجدنا أوعية أو مستراحا لقلنا والله المستعان)) [٣٠] ، فاختيار الإمام الصادق عليه السلام لأتباعه مَنْ امتاز بالنباهة والذكاء في العلوم المختلفة ليبثوا علم أهل البيت عليهم السلام، وهؤلاء الأصحاب كثروا عمن سبقه من الأئمة عليهم السلام لأنّ الحقبة التي عاش فيها ، والأجواء السائدة ساعدت في هذا الأمر؛ لأنّ الدولة الأموية في أواخر أيامها فضعفت ، والعباسية في أول نشوئها ولا تريد تحريك الناس ضدها وهي التي قامت باسم أهل البيت فهيأ ((الإمام الصادق عليه السلام من أصحابه من له قابلية حمل بعض جوانب هذا العلم ، فكان هشام للكلام ، وزرارة الفقه ، وجابر الكيمياء))[٣١] ومما يؤيد سلامة اختيار الإمام عليه السلام أنّ الباحثين يؤكدون إنّ هشام بن الحكم ((يعد من أهم وأبرز المفكرين والمتكلمين في القرن الثاني الهجري . . . لقد تمثلت في آرائه ونظرياته أكثر مبادئ الشيعة أو إتجاهاتهم)) [٣٢] . وقد بقي هشام إلى عهد الرشيد ، أما جابر بن حيان وعلاقته بالإمام عليه السلام فيذكرها احد الباحثين إذ يقول : ((أمّا جعفر الذي كثير ما يرد اسمه في كتابات جابر مشارا إليه بقوله : سيدي ، . . . إنّه إنّما عني به جعفر الصادق عليه السلام ، ونقول أنّه مرجح الصدق ؛ لأنّ جابر شيعيا فلا غرابة أنْ يعترف بالسيادة لإمام شيعي)) [٣٣] .

وعناية الإمام بالمجال اللغوي لا تختلف عن عنايته بالعلوم الأخرى ، ففضلا عما ذكرنا فقد اختار حمران بن أعين في الاتجاه اللغوي والنحوي ، حتى أنّ حمران عُرف عند المؤرخين بتشيّعه ، ذكر القفطي في إنباه الرواة حمران بن أعين فقال : ((وكان يتشيع ، وهو من شيعة جعفر بن محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ويقال : أنّه حضر عند جعفر بن محمد فاستقرأه ، فقرأ وأحسن ، ثم تكلّم في العلوم ، ففزع مَنْ في المجلس ، فقال مَنْ حضر : إنّما أراد جعفر عليه السلام أنْ يرينا مثله من شيعته)) [٣٤] فالإمام الصادق عليه السلام الحلقة المتينة في حفظ علوم أهل البيت عليهم السلام ، ونشرها ؛ لأنّ حقبته كانت مهيأة لنشر هذه العلوم .

ثانيا – الاستثناء :

١) (إلاّ) :

قال الإمام الصادق عليه السلام :

((ما أعجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيء من الدنيا إلاّ أنْ يكون فيها جائعا أو خائفا)) [٣٥] .

((في كلّ غسل وضوء إلاّ الجنابة)) [٣٦] .

((لا عتق إلاّ ما أريد به وجه الله عزّ وجلّ)) [٣٧] .

((كلّ ماء طاهر إلاّ ما علمت أنه قذر)) [٣٨] .

((السجود على ما أنبتت الأرض إلاّ ما أُكل أو لُبس)) [٣٩].

((لا يسعكم فيما نزل بكم مما لا تعلمون إلاّ الكفّ عنه والتثبت)) [٤٠].

((لا ينقض الوضوء إلاّ حدث ، والنوم حدث)) (٤١) .

((لا صلاة نصف النهار إلاّ يوم الجمعة)) (٤٢) .

((المحرمة تلبس الحلي كلّها إلاّ حليا مشهورا للزينة)) (٤٣) .

((لا يضحى إلاّ بما عُرّف به)) (٤٤) .

((لا تخالطوا ولا تعاملوا إلاّ من نشأ في الخير)) (٤٥) .

((لا يقبل الله عملا إلاّ بمعرفة ولا معرفة إلاّ بعمل)) (٤٦) .

((ما من عبد كظم غيظا إلاّ زاده الله عز وجل في الدنيا والآخرة))(٤٧) .

((لا أقبل شهادة فاسق إلاّ على نفسه)) (٤٨) .

((العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق ، لا يزيده سرعة السيّر إلاّ بعدا)) (٤٩) .

٢) (ما خلا) :

قال الإمام الصادق عليه السلام :

((الإمام يقضي على المؤمنين الديون ما خلال مهور النساء)) (٥٠) .

((كلّ داء من التخمة ما خلا الحمى)) (٥١) .

((كلّ ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق)) (٥٢) .

يرى أهل اللغة أنّ الاستثناء من التراكيب التي يلجأ المتكلم إلى استعماله لأداء معنى من المعاني التي يختص بها هذا التركيب وهو في الغالب إخراج جزء من حكم عام أو ادخال جزء وتظهر ((أهميته في التراث اللغوي عامة ، وفي القرآن الكريم خاصة ، فقد تنوعت ميباحثه في علمي النحو والبلاغة لتعدد أنماطه ، ولأثر دلالته في الكشف عن مرامي الكلام ، . . . وعلى الاخص الاحكام الفقهية المستنبطة)) (٥٣) . ومن مظاهر عناية أهل اللغة بها أنّهم خصصوا له تسمية عرفت فيما بينهم منها : ((المستثنى عند النحويين ، بصريين وكوفيين ، والاستثناء عند الدلاليين ، بلاغيين وأصوليين)) (٥٤) . ويتفق النحويون ، وغيرهم من أهل الاختصاص أنّ الاستثناء يعني إخراج ما بعد إلاّ من حكم ما قبلها ((فالغاية التي من اجلها يستعمل المتكلم هذا النوع من الاساليب هي إزالة الابهام عن المخاطب في موضوع ما تحدث به المتكلم واخراج جزء من حكم قد يتصور المخاطب أنّه داخل في حكم ما قبله)) (٥٥) ويبدو أنّ اهتمام البلاغيين والنحويين بعلم المعاني راجع((لتوغل هذا العلم في دراسة التراكيب اللغوية ، وامتداد مباحثه في كثير من القضايا المهمة التي تتناول خصائص الكلام)) (٥٦) ، وينعكس هذا الاهتمام في مؤلفات القدماء والمحدثين في تناولهم لتركيب الاستثناء ، وأهم أدواته ، وما هي أغراض استعمالاته ، فسيبويه يقول : ((فحرف الاستثناء إلاّ .

وما جاء من الاسماء فيه معنى إلاّ ، غير وسوى وما جاء من الأفعال فيه معنى إلاّ ، لا يكون وليس ، وعدا ، وخلا . وما فيه ذلك المعنى من حروف الإضافة وليس باسم فحاشى، وخلا في بعض اللغات)) [٥٧] .

ويذكر ابن جني معنى الاستثناء و أدواته المستعملة فيقول : ((ومعنى الاستثناء: أنْ تخرج شيئا مما ادخلت فيه غيره، أو تدخله فيما اخرجت منه غيره ، وحرفه المستولي عليه إلاّ وتُشبه بها أسماء ، وأفعال، وحروف)) [٥٨] وتظهر مباحثهم أنّ وظيفة إلاّ في الاستثناء من المعاني القارّة في الاستعمال اللغوي وهو ما يؤكده ابن مالك في قوله : ((كلّ ما استثني من جنسه أو من غير جنسه بإلاّ أو بغيرها من أدوات الاستثناء ، ولا حاجة إلى الاحتراز من إلاّ التي أصلها إن لا . . . ؛ لأنّ السابق إلى ذهن السامع عند ذكر إلاّ مع الاستثناء ، فأغني ذلك عن الاحتراز)) [٥٩] ويرى أغلب النحويين أنّ للاستثناء فائدتين في الاستعمال ((إحداهما : اثبات الفعل لما بعد إلاّ، والأخرى : نفيه عما سواه)) [٦٠] . أمّا كلام السكاكي حول تركيب الاستثناء فيعكس مدى الفهم لوظائف الأدوات ، وكيفية إقامة العلاقات التركيبية فيقول : ((مستلزمات إلاّ: والأصل في جميع ذلك هو أنّ إلاّ في الكلام الناقص تستلزم ثلاثة أشياء :

أحدهما: المستثنى منه ، لكون إلاّ ، للإخراج ، واستدعاء الإخراج مخرجا منه.

وثانيهما : العموم في المستثنى منه ، لعدم المخصص وامتناع ترجيح أحد المتساويين .

والثالث : مناسبة المستثنى منه للمستثنى في جنسه ووصفه)) [٦١] وهو ما أكد عليه النحويون في شروطهم في تركيب الاستثناء إذ يرون ((ألاّ يكون مجهولا ، فلا يصح استثناء معلوم من مجهول ، نحو : قام رجال إلاّ زيدا ، ولا استثناء مجهول من مجهول ، نحو : قام رجالا إلاّ رجلا ؛ لأنّ فائدة الاستثناء إخراج الثاني من الأول)) [٦٢] .

واتفق النحويون على نوعين من الإستثناء في الاستعمال اللغويّ ((قسم يُخرج الشيء كلّه وهو الذي يسمى الاستثناء المتصل ، وقسم بمعنى "لكنّ" ويسمى ما يكون له ذلك الاستثناء المنفصل والاستثناء المنقطع)) [٦٣] . ويرون أنّ الإستثناء المنقطع يدخل في دائرة الأحكام المعيارية للاستثناء المتصل نفسها ، مع إنفراده بالمعنى الخاصّ به يقول ابن الحاجب:((فائدة الاستثناء المنقطع هو المذكور بعد إلاّ وأخواتها غير مُخرَج ، ويثبت له ما يثبت للاستثناء المتصل)) [٦٤] وأغلب النحويين القدماء يدخلون الإستثناء المفرّغ في دائرة المنقطع حيث يذكروه في الاحكام الخاصة بالاستثناء المنقطع، ويرون أنّ له فائدة استعمالية ، إذ يقول المبرد:((إنّما احتجت إلى النفي والإستثناء ؛ لأنّك إذا قلت : جاءني زيد ، فقد يجوز أنْ يكون معه غيره ، فإذا قلت ما جاء إلاّ زيد ، نفيت المجيء كلّه إلاّ مجيئه)) [٦٥] .

أمّا المحدثون فيرون أنّ المفرغ هو المنقطع نفسه يقول احد الباحثين ((الاستثناء المنقطع .

. . ويسمى المفرغ ، مثل : ما قام إلاّ علي فيتفقون أيضا في إعراب ما بعد إلاّ بحسب موقعه من الإعراب)) [٦٦] ويتفق النحويون على إنّ إعراب المستثنى في المتصل هو النصب على الاستثناء ، وفي المنقطع النصب على الاستثناء ، أو الرفع على البدليّة ، ((فقد كان عيسى بن عمر ((ينصب "قليلا" في قوله تعالى:{ أو أخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل }(النساء/ ٦٦) على الاستثناء . . . وقيل الرفع على البدل أجود عند جميع النحويين)) [٦٧] . ويقول آخر في الآية نفسها مؤكدا ما ذهب إليه النحويون قوله تعالى:(({وما فعلوه إلا قليل منهم} بالرفع والنصب فالرفع على أنْ يكون بدلا من الواو في "فعلوه" والتقدير ما فعلوه إلاّ قليلا منهم والنصب على الاستثناء والرفع أحسن أكثر)) [٦٨] . واختصر كثير من الباحثين أنواع الاستثناء في الاستعمال اللغوي إلى ثلاثة أقسام يوضحها المخطط الآتي:[٦٩]

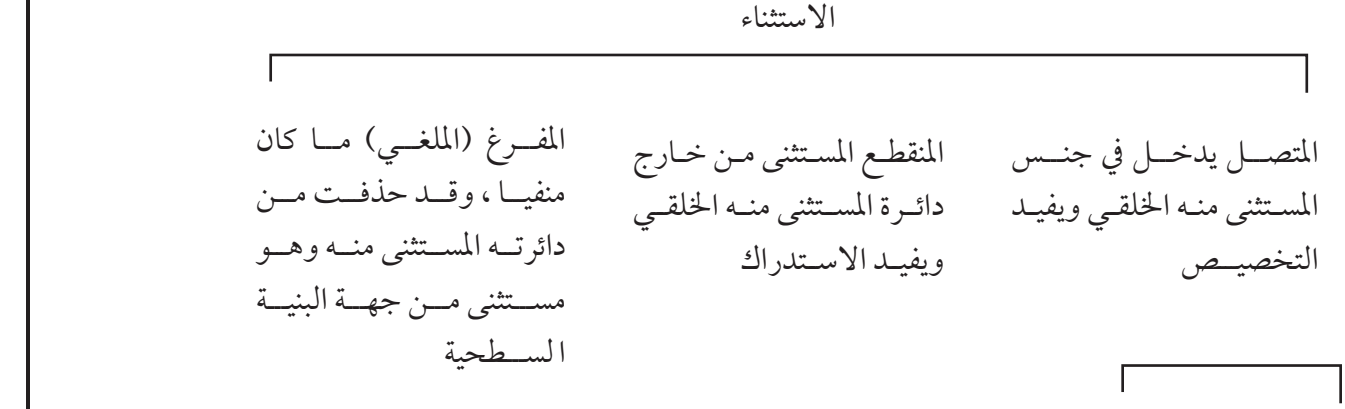

أمّا الاداة (إلاّ) فيرى بعض النحويين أنّها ((مركبة من إنّ المشددة ، ولا العاطفة ، وقد خففت إنّ لكثرة الاستعمال وأدغمت مع لا فأصبحت حرفا واحدا)) [٧٠] .

وأحاديث الإمام عليه السلام التي استعمل فيها تركيب الاستثناء بالأداة (إلاّ) والأداة (ما خلا) ، تدخل في سياقات مخصوصة بحالة ما ، فالاستثناء استعمال لغوي تتحكم فيه عوامل متعددة داخلية (لغوية) أو خارجية (غير لغوية) فالخارجية هنا ثقافة الاسلام ، إذ لا يمكن أنْ يلجأ إليه المتكلم دون سبب ما ، أو غرض يفرض على المتكلم اللجوء إلى تركيب الاستثناء ، فالمقام بين المتكلم والمستمع إلى جانب فهمهما للموضوع هو الذي ينظم ويحكم التركيب وعلاقاته المنتظمة لتكون الرسالة مفهومة .

فالحديث الأول: سياقه بيان حال الدنيا ، وحقارتها مالم تكن في طاعة الله ، أو الخوف منه ، إذ يُصّور لنا الإمام ﷺ مدى زهد الرسول ﷺ في الدنيا ، وعدم الرغبة في زخرفها الذي يبعد الانسان عن دينه ، فالرسول ﷺ يرى أنّ الدنيا دار عمل في طاعة الله ، لقول الله تعالى في كتابه العزيز:{فإياي فأعبدون}(٧١) وقوله تعالى:{وإياي فاتقون}(٧٢) ، أو الخوف منه لقول الله تعالى:{فإياي فأرهبون}(٧٣) ؛ لذلك يزهد الرسول ﷺ في الدنيا ، ولا يعجبه فيها إلاّ في يوم يكون فيه جائعا فيدعو الله ليطعمه من رزقه الواسع ، أو يدعو فيه خوفا ورهبة ، فيرجو رحمة الجبار العزيز ، فسياق الحديث هو للفت نظر الناس إلى سنّة خاتم الأنبياء ﷺ، الذي له المقام الرفيع عند المسلمين جميعهم ، فحري بنا أنْ نتعلم منه معنى الزهد الحقيقي الذي عاشه، وأهل بيته ﷺ .

وإذا ما نظرنا إلى تركيب الاستثناء سنجده تاما منفيا ويتكون من :

أداة نفي + المستثنى منه + أداة الاستثناء + المستثنى

ما + شيء من الدنيا + إلاّ + أن يكون جائعا أو خائفا

الحديث الثاني : يدخل في نوع المتصل الموجب إذ يتكون من :

المستثنى منه + أداة الاستثناء + المستثنى

في كل غسل وضوء + إلاّ + الجنابة

إذ يتحكم السياق في مثل هذا التركيب ، فهناك أنواع من الغُسل الواجبة في الاسلام ، فلفظتي (غُسل) أو وضوء تدخل في منظومة الفكر الاسلامي التي تحيل على مفهوم واضح في ذهن المسلمين فكلمة غُسل تعني الغسل الواجب في الاسلام مثل غسل الميت ، أو غسل العيدين ، أو غسل الجمعة فأراد الإمام إخراج غسل الجنابة من الحكم العام وهو الوضوء قبل الغسل ، فاستعمل تركيب الاستثناء في رسالته إلى المتلقي .

فاستعمال الإمام لتركيب الاستثناء كلّه يدخل ضمن دائرة التعريف بالأحكام الاسلامية الشرعية التي تهدف إلى تنظيم حياة الفرد المسلم ، وقد استعمل الإمام الاستثناء بأنواعه الثلاثة وهي المتصل ، والمنقطع ، والمفرغ ، وكلّ منها أدّى معنى يخدم فكرة الإمام ﷺ ، وهو ما يسميه النحو الوظيفي عند المحدثين بالوظائف البلاغية ، الذي يتضمن الوظائف الدلالية في مستوى التركيب .

فمن أمثلة الاستثناء المتصل الأخرى قوله ﷺ :

في الحديث الرابع : ((كلّ ماء طاهر إلاّ ما علمت أنّه قذر)).

مستثنى منه + أداة استثناء + مستثنى

وفي الحديث الخامس : ((السجود على ما أنبتت الأرض إلاّ ما أُكل أو لُبس)) والحديث التاسع : ((المحرمة تلبس الحلي كلها إلاّ حليا مشهورا للزينة)) .

اما الاستثناء المنقطع فيظهر في الآحاديث الآتية :

الحديث السادس : ((لا يسعكم فيما نزل بكم مما لا تعلمون إلاّ الكفّ عنه والتثبت)) والحديث السابع : ((لا ينقض الوضوء إلاّ حدث ، والنوم حدث)) .

والحديث الثاني عشر : ((لا يقبل الله عملا إلاّ بمعرفة)) .

والحديث الثالث عشر : ((ما من عبد كظم غيظا إلاّ زاده الله عز وجل في الدنيا والآخرة))

والحديث الخامس عشر : ((العامل على غير بصيرة كالسائر غير الطريق ، لا يزيده سرعة السير إلاّ بعدا))

واحاديث الاستثناء المفرغ هي :

الحديث الثالث : ((لا عتق إلاّ ما أريد به وجّه الله عزّ وجلّ .))

والحديث الثامن : ((لا صلاة نصف النهار إلاّ يوم الجمعة)) .

والحديث التاسع : ((لا يضحى إلاّ بما عُرِّف به)) والمقصود بعرف أنّه وقف به على جبل عرفات يوم الوقوف المفروض .

والحديث الحادي عشر : ((لا تخالطوا ولا تعاملوا إلاّ من نشأ في الخير)) .

والحديث الرابع عشر : ((لا اقبل شهادة فاسق إلاّ على نفسه)) .

إذ تظهر فكرة الإمام في استعمال هذا التركيب بأنواعه المختلفة ، هي توظيف هذا التركيب لايصال الأحكام الشرعية والواجبات المفروضة على المسلم والمؤمن من خلال ايرادها بشكل مبسط يفهمه المتلقي؛ لأنّه يمتلك بعض مقومات الفصاحة ، فيقوم المتكلم الذي يمتلك فصاحة عالية بمخاطبة المتلقي بما يفهمه لتصل الرسالة واضحة ، وهو ما يعكس ويؤكد كفاءة الإمام عليه السلام التواصلية و الابداعية التي تظهرها النصوص في الاحاديث .

٣) مالم :

قال الإمام عليه السلام :

((الحاج لا يزال عليه نور الحج مالم يُلم بذنب)) (٧٤) .

((سئل عليه السلام عن المسرع والمبطئ في الطواف ؟ قال : كل واسع مالم يُؤذِ أحدا)) (٧٥) .

((لا يزال المؤمن بخير ورجاء رحمة من الله عزّ وجلّ ، مالم يستعجل))(٧٦).

((لا بأس مالم يكن شيء كثير غَلط)) (٧٧) .

((لا بأس مالم يكن مكيلا أو موزونا)) (٧٨) .

((لا بأس بمعاوضة المتاع مالم يكن كيّلا ولا وزنا)) (٧٩) .

((لا يزال المؤمن في فسحة من دينه مالم يُصب دما حراما)) (٨٠) .

((الميت يصلى عليه مالم يُوار بالتراب)) (٨١) .

((لتعتد بصوم ذلك اليوم مالم تأكل وتشرب)) (٨٢) .

((يقضيه من النهار مالم تزل الشمس ، وِتْرا، فإذا زالت الشمس فمثنى مثنى)) (٨٣) .

((الفقهاء أمناء الرسل مالم يدخلوا في الدنيا)) (٨٤) .

((لا تأكلوا ولا تبيعوا مالم يكن له قشر)) (٨٥) .

هذه الآحاديث تحمل معنى الاستثناء الحقيقي بأنواعه المختلفة التي اتفق النحويون عليها سواء تمّ ذلك بـ (إلاّ) أو ماينوب عنها من الأدوات ، لكننا لم نجد أحدا من النحويين قدماء ومحدثين يشير من قريب أو من بعيد إلى مثل هذه التركيب بالأداة (مالم) ، على الرغم من استعماله في الكلام العربي الفصيح ، بمعنى الاستثناء ، فقد ورد استعمالها في القرآن الكريم وفي الشعر العربي ، وفي آحاديث الرسول ﷺ ، وكلّ استعمالها بمعنى أستثني ، أو بمعنى الاستثناء الذي هو إخراج من حكم عام أو إدخال في حكم عام ، أي إخراج ما بعد (مالم) من حكم ما قبلها . فمن استعمالاتها في القرآن الكريم قوله تعالى:{لاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاء مَا لَمْ تَمَسُّوهُنُّ}(٨٦) ومن استعمالاتها في آحاديث الرسول ﷺ قوله : ((السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحبّ أو كَره ، مالم يُؤمر بمعصية ، فإذا أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)) (٨٧) . وقوله ﷺ : ((البيعان بالخيار مالم يتفرقا)) .

وقوله ﷺ : ((الجلوس في المسجد انتظار الصلاة بعد الصلاة عبادة مالم يُحدث ، قيل يا رسول الله ، وما يُحدث ؟ قال : الاغتياب)) (٨٨). وقد استعملها الإمام علي ﷺ فقال: ((هم في سعة من أكلها مالم يعلموا)) (٨٩) . ومن استعمالها في أشعار العرب قول أبو جندب الهذلي : (٩٠)

وقلت لهم قد أدركتكم كتيبة مُفسِدة الأدبار مالم تُنفر

وقول البريق بن عائض : (٩١)

وكنت إذا الأيام أحدثنَ هالكا أقول شِوى مالم يَصبْنَ صميمي

ويبدو أنّها مستعملة عند العرب في كلامهم اليومي ، وأنّها قارّة عندهم في معنى الاستثناء إذ يرد في استعمالهم أنّها للاستثناء إذ يسأل أحد أصحاب الإمام الصادق ﷺ مستعملا (مالم) بمعنى الاستثناء إذ يقول : ((عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله ﷺ عن صدقة مالم تُقسّم ولم تُقبض ؟)) (٩٢) .

هذا الاستعمال الفصيح يجعلنا ، بل يحتم علينا أن نعُدّها من أدوات الاستثناء الحقيقية التي تتضمن معنى (أستثني) كما ذكر النحويون في معنى (إلاّ) وما حُمّل على معناها ، وهو ما يوجبه القياس المنطقي عقلا ونقلا

، فإذا ما أردنا أنْ نقدّم أدلّة لضمها إلى أدوات الاستثناء فهناك الكثير ، ولكن سنشير إلى بعضها ؛ لأنّ المسألة واضحة المعنى في الاستعمال ، ودلالتها على الاستثناء بأنواعه المتصل ، والمنقطع والمفرغ . أمّا القياس النقلي فينصُ على أنّ ((ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب)) [٩٣] وهو عنوان باب افرده ابن جني في كتابه الخصائص تناول فيه كثير من المسائل التي دخلت الفصحى قياسا على كلام العرب وأوزانه وهي في الأساس غيرعربيّة فكيف إذا كان اللّفظ مستعمل في القرآن الكريم ، وكلام العرب الفصحاء ، وآحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ((فالمنهج الحق أن يتقدم الحديث سائر كلام العرب في باب الاحتجاج في اللغة وقواعد الإعراب إذ لا تعهد العربية في تاريخها بعد القرآن بيانا ابلغ من البيان النبوي)) [٩٤] وفي مسألة القياس اتبع النحويون منهج جمع اللغة الفصيحة من القبائل ((في إطارات محددة ومقننة ليمكن أنْ تكون هذه الاطارات نقطة الانطلاق في البناء النحوي، . . . ولولا القياس لاضطربت اللغة ، واهتزّت الأساليب ، واختلطت التراكيب)) [٩٥] فحينما نعرض هذه الأداة (مالم) على المقاييس العربية في اعتماد الفصاحة ستكون في اطار مقبول جدا في كلّ أنواع القياس الذي اعتمده النحويون، كالقياس الاستعمالي، وقياس العلّة ، وقياس الشبه ، ((والشبه المقصود هنا قد يكون من جهة اللفظ . . . وقد يكون من جهة المعنى ... وقياس الشبه قياس صحيح يجوز التمثيل به)) [٩٦] .

أمّا القياس الاستعمالي فقد أغنتنا الدكتورة رجاء الحسناوي في الحديث عنه إذ تناولته في بحثها بعنوان (القياس في مدونة سيبويه) ومما ترى في هذا البحث ((أنّ من ورائه فائدة متوخاة تتمثل في الأثر الوظيفي الذي يؤديه ذلك الموضوع)) [٩٧] وفي ما يتعلق بهذه المسألة فإنّ الأداة (مالم) تؤدي وظيفة إلاّ في الاستثناء لفظا ومعنى ، فقد ذكر النحويون أنّ (لولا) و (لوما) و(ألاّ) و (إلاّ) وغيرها مكونة على التوالي من (لو + لا) و (لو + ما) و (أن + لا) و (إن + لا) وقد أصبحت في الاستعمال حرفا واحدا له دلالته في منظومة الكلام والقواعد في اللغة العربية ، فما المانع من حمل (مالم) على هذا النوع من القياس ، بهذه النظرة السريعة لمسألة القياس ، فإنْ لم يكن لورودها في كلام العرب الفصحاء ، فلعلّة المشابهة لفظا ومعنى ، فهي داخلة في تركيب الاستثناء المتصل ، والمنقطع والمفرغ كما هو ظاهر في احاديث الإمام (عليه السلام) فالاحاديث الاول ، والثاني ، والسادس ، والسابع ، والثامن ، والحادي عشر كلّها استثناء متصل لتوفر الأركان التامة (المستثنى منه + الأداة + المستثنى) كالآتي :

الحاج لا يزال عليه نور الحج (مالم) (يلم بذنب) .

المستثنى منه + أداة الاستثناء + المستثنى

وهو استثناء تام موجب متصل لعلاقة معنوية بين الذنب والحاج .

الحديث الثاني : كلّ واسع مالم يؤذ أحدا

المستثنى منه + الأداة + المستثنى

فالسياق يدلّ على أنّ (كل واسع) تعود على من يؤدي الطواف ، لذا نعدّه استثناء متصلاً ؛ لأنّ هناك اتصالاً معنوياً بين الطائف في الكعبة وبين الأذى الذي قد يسببه .

الحديث السادس استثناء متصل ؛لأنّ الكيل والوزن تدخل ضمن أنواع المتاع الذي يشمل الكيل والوزن ، والصاع ، والعدد ، وغيره مما يتعامل فيه الناس في حياتهم اليومية .

الحديث الحادي عشر : الفقهاء أمناء الرسل مالم يدخلوا في الدنيا .

المستثنى منه + الأداة + المستثنى .

الحديث الثامن : يدخل في نوع الاستثناء المنقطع إذ إنّ جنس المستثنى من غير جنس المستثنى منه ، (الميت يصلى عليه مالم يوار بالتراب) وهي جملة تحويلية إذ هي في الأصل يصلى على الميت ما لم يوار بالتراب) فهو تحويل بالنقل (التقديم والتأخير) ومثال الاستثناء المفرغ هو قوله ﷺ : (لا تأكلوا ولا تبيعوا مالم يكن له قشر) فالمستثنى منه محذوف ، والجملة منفية ، والحديث العاشر مثله فيه تحويل بالنقل إذ هو في الأصل : (يقضيه وترا من النهار ما لم تزل الشمس) وهو استثناء منقطع ، تام الأركان .

مع ملاحظة أنّ الآحاديث تعكس مراعاة الإمام ﷺ للنظام اللغويّ في العربيّة وقواعد النحو ، إذ جعل المستثنى جملة فعلية فعلها مضارع لأن (لم) لا يليها إلاّ الفعل المضارع ؛ لأنّ الجزم علامة خاصة به دون بقية الأفعال في العربية ، لذا نستطيع القول إنّ من أحكام الاستثناء بـ (مالم) أنْ يكون المستثنى جملة فعلية فعلها مضارع في التركيب الأساس وهو ما وجدناه في الآية القرآنية ، والحديث النبويّ ، والشعر العربيّ .

لذا يرى الباحث أنّها أداة استثناء حقيقية لها تركيبها الخاص ، ولها وظيفتها التي تؤديها في اداء المعنى المراد وهو اخراج ما بعدها من حكم ما قبلها ، أو حصر ما بعدها في معنى ما في الاستثناء المفرغ . وهو ما يدخل في حد الاستثناء وهو ((ما عبّر عنه الخليل عن البناء الأساس لجملة الاستثناء وقد استعمل وجه الكلام في اشارة إلى ظاهر بناء هذه الجملة)) [٩٨] ، مع التأكيد على أنّ ((الفيصل في تحديد معنى الكلمة هو السياق الذي تتحول فيه مفردات المعجم إلى الفاظ تحمل معاني خاصة بهذا السياق)) [٩٩] .

هوامش البحث

١. شرح السنة ، للبغوي ، ٢/ ٥٥١ .
٢. المختار من مناقب الأخيار ، ابن الأثير ، ١/ ١٠٥ .
٣. أصول الكافي ، مج٢ ، ص٥٧٩ ، باب ترتيل القرآن بصوت حسن .
٤. أصول الكافي ، مج١ ، ص١٠٥ ، باب رواية الكتب والحديث .
٥. الكتاب ، ٣/ ٢٧٨ .
٦. اللهجات العربية ، تشيم رابين ، ص٥٦ .
٧. العربية تطور وتاريخ ، ص٢٨٣ .
٨. أثر اختلاف اللهجات في النحو ، ص٣٥٨-٣٥٩ .
٩. الأطلس اللغوي في التراث العربي ، ص٢٨ .
١٠. الاحتجاج النحوي بكلام الامام علي في شرح الرضي على الكافية ، ص١٥٤.
١١. الخصائص ، ج٢ ، ص١١ .
١٢. دراسات في لهجات شرقي الجزيرة ، ص٢٤٢ .
١٣. مباحث لغوية ، ص١٧ .
١٤. كتاب الهمز ، ص٣٢-٣٣ .
١٥. الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة ، ص١٧٣ .
١٦. الكتاب ، ج٣ ، ص٨ .
١٧. الأطلس اللغوي في التراث العربي ، ص٤٨ .
١٨. اصول الكافي ، مج١، ٢٨٢ ، باب ان الائمة هم ولاة الامر.
١٩. القضايا الأساسية في علم اللغة ، كلاوس هيشن ، ص١٢٣-١٢٤ .
٢٠. شرح نخبة الفكر ، ص١٦ .
٢١. خزانة الأدب ولبّ لباب العرب ، مج١ ، ص٣٢-٣٣ .
٢٢. الشواهد والاستشهاد ، ص٣٤٥ .
٢٣. القياس في اللغة العربية ، ص٩٢ .
٢٤. معرفة أنواع الحديث ، ص٢١٢-٢١٣ .
٢٥. ملاحظة تحريرية من الأستاذ المشرف .
٢٦. طبقات النحويين واللغويين ، ص٢١ .
٢٧. الحلقة المفقودة في تاريخ النحو ، ص٢٠ .
٢٨. ينظر طبقات النحويين ، ص ٢٦ ومابعدها ، ومراتب النحويين ، ص٢٤ .
٢٩. بغية الوعاة ، السيوطي ، ١/ ٤١٧ .
٣٠. أصول الكافي ، مج٢ ، ص٢٨٤ ، باب أنه لم يجمع القرآن إلا الأئمة وأنهم يعلمون علمه كله .
٣١. رجال الله حول الرسول والأئمة ، ج٢ ، ص١٠٢ .
٣٢. مشاهير فلاسفة المسلمين ، ص٤٧٢ .
٣٣. جابر بن حيان ، ص١٨ .
٣٤. إنباه الرواة ،١/ ٣٧٩ .
٣٥. أصول الكافي ، مج٢ ، ص١٣٧ ، باب ذم الدنيا والزهد فيها .

٣٦. تهذيب الأحكام ، مج١١ ، ج١ ، ص١٧٠ ، باب أحكام الجنابة .
٣٧. من لا يحضره الفقيه ، مج١٠ ، ج٣ ، ص٦٧ ، باب العتق وأحكامه .
٣٨. المصدر نفسه ، مج٩ ، ج١ ، ص٧٥ ، باب .
٣٩. المصدر نفسه ، ص٢٤٣ ، باب ما يسجد عليه وما لا يسجد عليه .
٤٠. أصول الكافي ، مج١ ، ص١٠٢ ، باب النوادر .
٤١. الاستبصار ، مج١٦ ، ج١ ، ص٨٠ ، باب ما ينقض الوضوء وما لا ينقضه .
٤٢. تهذيب الأحكام ، مج١٣ ، ج٣ ، ص١٥ ، باب العمل في ليلة الجملة ويومها .
٤٣. المصدر نفسه ، مج١٣ ، ج٥ ، ص٧٠ ، باب صفة الإحرام .
٤٤. المصدر نفسه ، ص١٨٨ ، باب الذبح .(عرف) اي : وقف به على عرفات.
٤٥. تهذيب الأحكام ، مج١٤ ، ج٧ ، ص١٣ ، باب فضل التجارة وآدابها . . .
٤٦. أصول الكافي ، مج١ ، ص٩٤ ، من عمل بغير علم .
٤٧. المصدر نفسه ، م٢ ، ص١١٨ ، باب كظم الغيظ .
٤٨. تهذيب الأحكام ، مج١٣ ، ج٦ ، ص٢٠١ ، باب البينات .
٤٩. أصول الكافي ، ص٩٣ ، باب من مل بغير علم .
٥٠. فروع الكافي ، مج٣ ، ج١ ، ص٨٨ ، باب شراء العقارات وغيرها .
٥١. فروع الكافي ، مج٦ ، ج٤ ، ص٢٨٤ -٢٨٥ ، باب كراهية كثرة الأكل .
٥٢. أصول الكافي ، مج١ ، ص١٣٨ ، باب إطلاق القول بأنه شيء .
٥٣. أثر الدلالات اللغوية في التفسير ، ص٦٢٥ .
٥٤. نحو اللغة العربية ، ص١٥٣ .
٥٥. مراعاة المخاطب في النحو العربي ، ص٢٣ .
٥٦. الحاكم البلاغي ، ص٦٥ .
٥٧. الكتاب ، ج٢ ، ص٣٠٩ .
٥٨. اللمع ، ص٥٤ .
٥٩. شرح الكافية الشافية ، ابن مالك ، مج١ ، ص١٦٤ .
٦٠. التعليقة على كتاب سيبويه ، ج٢ ، ص٤٤ (هامش) .
٦١. مفتاح العلوم ، ص٤١٠ .
٦٢. الجنى الداني من حروف المعاني ، ص٥١١ .
٦٣. رصف المباني ، ص١٧١ .
٦٤. أمالي ابن الحاجب ، مج٢ ، ص٧٠٨ .
٦٥. المقتضب ، مج٢ ، ص٥٩٥ .
٦٦. لغة تميم ، ص١٥٣ .
٦٧. قراءات النحاة الأوائل في الميزان ، ص١٣٦ .
٦٨. كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ، ص١٩٥-١٩٦ .
٦٩. بنظر ، المعجم المعياري لشبكات الفصائل النحوية ، ص٤٤٣ وما بعدها + الاستثناء النحوي والبلاغي ، ص١٥٥ ، و ص١٩١ ، و ص٢١٣ .

٧٠. الاستثناء في القرآن الكريم ، ص٣٨ .
٧١. سورة العنكبوت ، الآية : ٥٦ .
٧٢. سورة البقرة ، الآية : ٥١ .
٧٣. سورة النحل ، الآية : ٥١ .
٧٤. فروع الكافي ، مج٤ ، ج، ص٢٥٣ ، باب فضل الحج .
٧٥. من لا يحضره الفقيه ، مج٩ ، ج٢ ، ص٢٥٣ ، باب نوادر الطواف .
٧٦. أصول الكافي ، مج٢ ، ص٤٥٩ ، باب من أبطأت عليه الإجابة .
٧٧. من لا يحضره الفقيه ، مج١٠ ، ج٣ ، ص١٢٥-١٢٦ ، باب البيوع .
٧٨. المصدر نفسه ، ص١٧٢-١٧٣ ، باب في الربا .
٧٩. المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٦٣ ، باب تحريم الدماء والأموال بغير حقها .
٨٠. تهذيب الأحكام ، مج١٢ ، ج٣ ، ص٢٩٣ ، باب الصلاة على الأموات .
٨١. الاستبصار ، مج١٦ ، ج١ ، ص١٤٦ ، باب المتيمم يجوز أن يصلي بتيممه صلوات كثيرة .
٨٢. المصدر نفسه ، ص٢٩١ ، باب كيفية قضاء النوافل والوتر .
٨٣. أصول الكافي ، مج١ ، ص٩٧ ، باب المستأكل بعلمه .
٨٤. تهذيب الأحكام ، مج١٥ ، ج٩ ، ص٦ ، باب الصيد والزكاة .
٨٥. سورة البقرة ،الآية : ٢٣٦
٨٦. صحيح البخاري ، ص١٣٦٣ ، باب السمع والطاعة .
٨٧. السنن الكبرى ، للبيهقي ، مج٥ ، ٤٤٥ ، باب المتبايعان بالخيار .
٨٨. الجعفريات الأشعثيات ، ج١ ، ص٧٥ .
٨٩. المصدر نفسه ، ص٥٢ .
٩٠. شرح أشعار الهذليين ، ج١ ، ص٣٥٩ .
٩١. المصدر نفسه ، ص٧٤٤ .
٩٢. فروع الكافي ، مج٥ ، ج٥ ، ص٤٠ ، كتاب الوصايا .
٩٣. الخصائص ، ج١ ، ص٣٥٧ .
٩٤. في أدلة النحو ، ص١٦ .
٩٥. الحلقة المفقودة في تاريخ النحو ، ص٣٥٩.
٩٦. القياس في اللغة العربية ، ص٢٢ .
٩٧. ينظر القياس في مدونة سيبويه ، ص١٩ .
٩٨. مفهوم الجملة عند سيبويه ، ص٢٤١ .
٩٩. المعنى في تفسير الكشاف ، ص١٣٩ .

مصادر البحث

القرآن الكريم

١.أثـر اختـلاف اللهجـات في النحـو ، يحيـى عـلي المباركـي ، القاهـرة ، دار النـشر للجامعـات ، ٢٠٠٧ .

٢.أثـر الـدلالات اللغويـة في التفسـير ، مـشرف أحمـد الزهـراني ، بـيروت ، مؤسسـة الريـان ، ٢٠٠٩ .

٣.الاحتجـاج النحـوي بـكلام الامـام عـلي في شرح الـرضي عـلى الكافيـة ، احمـد جعفـر داود ، مجلـة لارك ، جامعـة واسـط ، كليـة الاداب ، ع١١/ ٢٠١٣ .

٤.الأدب الجاهـلي بـين لهجـات القبائـل واللغـة الموحـدة ، هاشـم طعـان ، بغـداد ، وزارة الثقافـة ، ١٩٧٨ .

٥.الاسـتبصار في مـا اختلـف مـن الاخبـار ، محمـد بـن الحسـن الطـوسي ، ضبـط جعفـر شـمس الديـن ، بـيروت ، دار التعـارف ، ١٩٩١ .

٦.الاسـتثناء في القـرآن الكريـم ، صـلاح مريبـش ، إربـد ، عـالم الكتـب ، ٢٠٠٦ .

٧.أصـول الـكافي ، محمـد بـن يعقـوب الكلينـي ، ضبـط جعفـر شـمس الديـن ، بـيروت ، دار التعـارف ، ١٩٩٢ .

٨.الأطلس اللغوي في الـتراث العـربي ، خالـد نعيـم ، لنـدن ، دار السياب ، ٢٠١٠ .

٩.أمـالي ابـن الحاجـب ، تحقيـق فخـر صالـح قـدارة ، بـيروت ، دار الجيـل .

١٠.إنبـاه الـرواة ، أبـو الحسـن القفطـي ، تحقيـق محمـد أبـو الفضـل ، بـيروت ، المكتبـة العصريـة ، ٢٠٠٤ .

١١.بغيـة الوعـاة ، السيوطي ، تحقيـق محمـد أبـو الفضـل ، بـيروت ، المكتبـة العصريـة ، ٢٠٠٦ .

١٢.التعليقـة عـلى كتـاب سـيبويه ، ابـو عـلي الفـارسي ، تحقيـق عـوض القـوزي ، القاهـرة ، مطبعـة الامانـة ، ١٩٩٠ .

١٣.تهذيـب الأحـكام في شرح المقنعـة ، محمـد بـن الحسـن الطـوسي ، ضبـط جعفـر شـمس الديـن ، بـيروت ، دار التعـارف ، ١٩٩٢ .

١٤.جابـر بـن حيـان ، زكـي نجيـب محمـود ، القاهـرة ، وزارة الثقافـة والإرشـاد القومـي .

١٥.الجعفريـات الأشـعثيات ، روايـة محمـد بـن الأشـعث ، تحقيـق مشـتاق صالـح ، كربـلاء ، العتبـة الحسـينية ، ٢٠١٣ .

١٦.الجنـى الـداني مـن حـروف المعـاني ، الحسـن بـن قاسـم المـرادي ، تحقيـق فخـر الديـن قبـاوة ، بـيروت ، دار الكتـب ، ١٩٩٢ .

١٧.الحاكـم البلاغـي ، منـيرة محمـد فاعـور ، دمشـق ، اتحـاد الكتـاب العـرب ، ٢٠١٠ .

١٨.الحلقـة المعقـودة في تاريـخ النحـو ، عبـد العـال سـالم مكـرم ، الكويـت ، مؤسسـة الرسـالة ، ١٩٩٣ .

١٩.الحلقـة المفقـودة في تاريـخ النحـو ، عبـد العـال سـالم مكـرم ، بـيروت ، مؤسسـة الرسـالة ، ١٩٩٣ .

٢٠.خزانـة الأدب ولـبّ لبـاب العـرب ، عبـد القـادر البغـدادي ، بـيروت ، دار الكتـب العلميـة ، ١٩٩٨ .

٢١.الخصائـص ، ابـن جنـي ، تحقيـق محمـد عـلي النجـار ، القاهـرة ، المكتبـة العلميـة .

٢٢.دراسـات في لهجـات شرقـي الجزيـرة ، ت.م. جونسـون ، ترجمـة أحمـد الضبيـب، الريـاض، جامعـة الريـاض، ١٩٧٥ .

٢٣.رجـال الله حـول الرسـول والأئمـة ، محمـد فـوزي ، بـيروت ، دار الصفـوة ، ٢٠٠٩ .

٢٤.رصـف المبـاني في شرح حـروف المعـاني ، المالقـي ، تحقيـق احمـد خـراط ، دمشـق ، دار القلـم ، ١٩٨٨٥ .

٢٥.السـنن الكـبرى ، للبيهقـي ، تحقيـق عبـد القـادر عطـا ، بـيروت ، دار الكتـب ، ٢٠٠٣ .

٢٦.شرح أشـعار الهذليـين ، لأبي سـعيد السـكري ، تحقيـق عبـد السـتار أحمـد فـراج ، القاهـرة ، دار الـتراث .

٢٧.شرح السـنة ، للبغـوي ، حققـه محمـد عـوض وآخـرون ، بـيروت ، دار الكتـب العلميـة ، ٢٠٠٣ .

٢٨.شرح الكافيـة الشـافية ، ابـن مالـك ، تحقيـق أحمـد القـادري ، بـيروت ، دار صـادر ، ٢٠٠٦ .

٢٩.شرح نخبـة الفكـر ، سـعد بـن عبـد الله ، الريـاض ، دار علـوم السـنة ، ٢٠٠٥ .

٣٠.الشـواهد والاستشـهاد ، عبـد الجبـار النايلـة ، بغـداد ، مطبعـة الزهـراء ، ١٩٧٦ .

٣١.صحيـح البخـاري ، اعتنـاء ابـو صهيـب الكرمـي ، الريـاض / بيـت الافـكار ، ١٩٩٨ .

٣٢.طبقـات النحويـين واللغويـين ، أبـو بكـر الزبيـدي ، تحقيـق

محمد أبو الفضل ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٤ .
٣٣.العربية تطور وتاريخ ، إبراهيم السامرائي ، بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٩٩٣ .
٣٤.فروع الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ضبط جعفر شمس الدين ، بيروت ، دار التعارف ، ١٩٩٢ .
٣٥.في أدلة النحو ، عفاف حسانين ، القاهرة ، المكتبة الأكاديمية ، ١٩٩٦ .
٣٦.قراءات النحاة الأوائل في الميزان ، محمود حسني مغالسة ، عمان ، دار المسيرة ، ٢٠١١ .
٣٧.القضايا الأساسية في علم اللغة ، كلاوس هيشن ، ترجمة سعيد بحيري ، القاهرة ، مؤسسة المختار ، ٢٠١٠ .
٣٨.القياس في اللغة العربية ، محمد حسن عبد العزيز ، القاهرة ، دار الفكر ، ١٩٩٥ .
٣٩.القياس في اللغة العربية ، محمد حسن عبد العزيز ، القاهرة ، دار الفكر ، ١٩٩٥ .
٤٠.القياس في مدونة سيبويه ، رجاء الحسناوي ، مجلة دواة ، ع/ ٢ لسنة ٢٠١٤ .
٤١.الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ٢٠٠٩ .
٤٢.كتاب الهمزة ، أبو زيد الأنصاري ، تحقيق خليل العطية ، البصرة ، التعليم العالي ، ١٩٩٠ .
٤٣.كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ، لأبي الحسن الباقولي ، تحقيق عبد الرحيم الطرهوني ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١١ .
٤٤.لغة تميم ، ضاحي عبد الباقي ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، ١٩٩٤ . .
٤٥.اللمع في العربية ، ابن جني ، تحقيق سميح ابو مغلي ، عمان ، دار مجدلاوي ، ١٩٨٨ .
٤٦.اللهجات العربية ، تشيم رابين ، ترجمة عبد الكريم مجاهد ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات ، ٢٠٠٢ .
٤٧.مباحث لغوية ، مناف الموسوي ، بيروت ، دار البلاغة ، ١٩٩٢ .
٤٨.المختار من مناقب الأخيار ، ابن الأثير ، حققه مأمون الصاغرجي وآخرون ، الإمارات ، مركز زايد للتراث .
٤٩.مراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي ، تحقيق :محمد ابو الفضل ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ٢٠٠٢ .
٥٠.مراعاة المخاطب في النحو العربي ، بان الخفاجي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٨ .
٥١.مشاهير فلاسفة المسلمين ، رؤوف سبهاني ، لندن ، مركز الدراسات الفلسفية ، ٢٠٠٧ .
٥٢.المعجم المعياري لشبكات الفصائل النحوية ، عبد القادر عبد الجليل ، عمان ، دار الصفاء ، ٢٠٠٧ .
٥٣.معرفة أنواع الحديث ، ابن الصلاح الشهرزوري ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٢ .
٥٤.المعنى في تفسير الكشاف ، نجاح فاهم العبيدي ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بابل ، ٢٠٠٨ .
٥٥.مفتاح العلوم ، للسكاكي ، تحقيق عبد الحميد الهنداوي ، بيروت ، دار الكتب ، ٢٠٠٠ .
٥٦.مفهوم الجملة عند سيبويه ، حسن عبد الغني الاسدي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٧ .
٥٧.المقتضب ، المبرد ، تحقيق حسن حمد ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٩ .
٥٨.من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي الصدوق ، ضبط جعفر شمس الدين ، بيروت ، دار التعارف ، ١٩٩٤ .
٥٩.نحو اللغة العربية ، عادل خلف ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، ١٩٩٤ .

أثر قوانين التأليف في تشكيل المفردة
قراءة موازنة بين خطب الرسول ﷺ
وخطب الإمام الحسين عليه السلام

Impact of Edition Conditions on
Forminf Diction
(Compromising Reading on the
Messenger and Imamnm Al-Hussein
Cermons)

م.م علاء صاحب حمادي تكّي

وزارة التربية / مديرية تربية كربلاء المقدسة

Asst. Lect. Alaa S. H. Jaqi

Educational Directorate in Holly Karbala

Ministry of Education

ملخص البحث: -

مثلما تتألف الكلمات فيما بينها مشكلة مجموعة من التراكيب لتؤدي معنى معينًا ، تتألف الكلمات على مستوى الصوت أولًا قبل أن تدخل التراكيب اللغوية ، حاولت هذه الدراسة الكشف عن آلية تآلف الأصوات للتشكل فيما بينها مكونة الكلمات، والبحث في القوانين التي تحكم ذلك التشكّل والضوابط التي تسيّر تلك القوانين وتدخلها حيز العمل ، وعني البحث بالكشف عن أنماط التأليف الصوتية في الكلمات بالاعتماد على جذورها المعجمية من طريق الموازنة بين خطبة الوداع للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) و خطبة الإمام الحسين (عليه السلام) في أصحابه ليلة عاشوراء ، ليخلص الى جملة من النتائج التي تقتضي إثبات ظاهرة التأليف وتقرير قانونها الأول (قانون الخفة والثقل) الذي أدّى دوراً بارزاً في تشكيل الكلمات دون حدوث تنافر بين أصواتها ، وخلص الى الكشف عن دور كبير للأصوات اللثوية الخلفية في ترابط أصوات الكلمات إذ لعبت دوراً غير قليل في ربط الأصوات داخل الكلمة فكانت بحق مركزاً تدور حوله بقية الأصوات المشكلة للمفردة

ABSTRACT

just as words are composed among them a group of structures to perform a certain meaning, words are composed in sound level first before entering the linguistic structures, this research has tried to disclose the mechanism of harmony sounds to form themselves made up of words, look at the laws that govern the formation and controls that are going these laws and enter into the work, Find detects sounds authoring patterns in words depending on the lexical roots Through a balance between sermon of farewell of the Noble prophet and sermon of imam Hussein to His group at the night of Ashura to conclude a number of results that require proof of the phenomenon of authoring and report of the first law (lightness and weight law), who played a prominent role in the formation of words without dissonance between their voices, as concluded detection a large role for the voices in the background thread periodontal sounds of words as played quite a few were born in linking sounds inside word was truly a center around which the rest of the sounds for a formation of words

أهمية البحث :-

تتمثل أهمية البحث في ظاهرة التأليف بجوانب مختلفة منها :-

تسلط ظاهرة التأليف الضوء على آلية ارتباط الأصوات داخل الكلمة مما يسهل على المتكلم والسامع معرفة مقدار سهولة اللفظة في النص وجمالها في السمع وهو ما أطلقت عليه الدراسات البلاغية القديمة اسم (فصاحة اللفظ) .

تسلط ظاهرة التأليف الضوء على الجانب اللغوي المهمل من الألفاظ التي حددها الخليل ؛ إذ تسهم في الوقوف على سبب إهمال أهل اللغة للفظ معين واستعمال آخر مع اشتراكهما بالأصوات الأصول نفسها .

يمكن أن تعطينا تصوراً مستقبلياً عن الألفاظ التي يمكن أن تدخل المعجم ، والألفاظ التي يمكن أن تخرج منه في حيز الاستعمال .

ظاهرة التأليف مجدية لعلم المصطلح وآلية الوضع المصطلحي؛ إذ تسلط الضوء على الكيفية التي ترتبط فيها الأصوات من أجل تشكيل الكلمات ، ومن جانب آخر تمثل تفسيراً مقبولاً للنقد الصوتي المصطلحي الذي يعد واحداً من أبرز عوامل بناء المصطلح ونقده .

تسهم ظاهرة التأليف في تقديم تفسيرات صرفية مقبولة للأسماء المختلف في أصولها الصرفية مثل كلمة (اسم) التي قيل إن أصلها (وسم) أو (سمو) ؛ إذ يشير قانون التأليف الأول الى أنّالأصوات المشكِّلة للكلمة كلّما كانت أبعد مخرجاً كانت الكلمة أسهل على النطق وأجمل في السمع ، لذا فإن الأصل (وسم) يعد الأسهل على اللسان ؛ كونه يخرج من مخارج أكثر تباعداً هي مخرج شفوي ثم مخرج أسناني لثوي ثم مخرج شفوي في الوقت الذي يكون فيه الأصل الثاني من أصوات أكثر تقارباً متمثلة بالمخرج الأسناني اللثوي والمخرج الشفوي للميم والمخرج الشفوي للواو .

أولاً: التأليف في اللغة و الاصطلاح

في اللغة : تدل مفردة التأليف على اجتماع مجموعة من الأشياء ، ورد في مقاييس اللغة "الهمزة واللام والفاء أصل واحد ، يدل على انضمام الشيء الى الشيء ، والأشياء الكثيرة أيضاً "[1] ولا نجد هذه اللفظة تخرج عن هذا المعنى إذا تقدمنا في الزمن ففي لسان العرب " وألّفتُ بينهم تأليفاً إذا جمعت بينهم بعد تفرق ؛ وألفت الشيء تأليفاً إذا وصلت بعضه ببعض ؛ ومنه تأليف الكتب "[2]ولا تخرج هذه اللفظة عن هذا الإطار فإذا ما طالعنا المعجم الوسيط وجدنا فيه : "و – بينهما : جمع . و – الشيء : وصل بعضه ببعض . و - الكتاب : جمعه وضعه "[3].

في الاصطلاح : لا يفارق المعنى المعجمي معناه الاصطلاحي ، فالتأليف "هو جعل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد سواء كان لبعض أجزائه نسبة الى البعض بالتقدم والتأخر ..."[٤] ولهذا الأمر نجد التهانوي يبدأ تعريف التأليف بالمعنى اللغوي ، إذ نجده يقول : " هو لغةً ايقاع الأُلف بين شيئين أو أكثر ، وعرفاً مرادف التركيب وهو جعل الأشياء بحيث يطلق عليه اسم الواحد . وقد يقال التألف جمع أشياء متناسبة ويشعر به اشتقاقه من الألفة ..."[٥] ولعنا لانبتعد كثيراً في وصفنا لتعريف التأليف اصطلاحاً عن ذيل تعريف التهانوي فإذا نظرنا في مقولة الدكتور تمام حسان وهو يتحدث عن هذه الظاهرة ، إذ يقول : " لاحظ اللغويون منذ القدم عند النظر في تأليف الكلمة العربية من أصولها الثلاثة (الفاء والعين واللام) أن هذه الأصول يجري تأليفها حسب أساس ذوقي وعضوي خاص يتصل بتجاور مخارج الحروف الأصول التي تتألف منها الكلمة أو تباعدها بالنسبة الى اماكنها في الجهازالنطقي "[٦] وجدناها قريبةً منه ، فإذا أردنا تعريف التأليف قلنا : هو التناسب الصوتي بين الأصوات المؤتلفة التي تشكل بتضامها الكلمات سواء كان ذلك التناسب على صعيد المخارج أم على صعيد الصفات .

ثانياً : ظاهرة التأليف في كتب اللغة العربية

تتناثر أطراف ظاهرة التأليف بين الكتب اللغوية في مجالين ، أحدهما : كتب اللغة ، والآخر : كتب البلاغة ونحن في كل ما رصدناه نلحظ أمرين:

أ – إنّ الكتب التي ناقشت مسألة التأليف على ما فيها من اختلاف لم تُشر الى نفي هذه الظاهرة[٧] ، وهذا يؤكد أنّ التأليف من القضايا المسلم بها في اللغة من دون وجود اعتراض يذكر ، فلا تتراصف الأصوات في الكلمات عبثاً وإنّما تخضع لقوانين التأليف التي سنناقش منها قانون المخرج فقط .

ب – اختلفت الرؤى في تحديد معيار الحسن والقبح في تأليف الكلمات ونحن في هذا الصدد أمام معيارين هما[٨]:

معيار ذاتي ذوقي : نجد بوادره عند ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) الذي عدّ السمع هو المقياس الذي يحكم على حسن تأليف تلك الكلمات إذ يقول :"فإن قيل من أي وجه علم أرباب النظم والنثر الحَسَنَ من الألفاظ حتى استعملوه، وعلموا القبيح منها حتى نفوه ولم يستعملوه ؟ قلتُ في الجواب : إنّ هذا من الأمور المحسوسة ، التي شاهِدها من نفسها ؛ لأنّ الألفاظ داخلةٌ في حيز الأصوات ؛ فالذي يستلذه السمع منها ، ويميل إليه هو الحَسَنُ ، والذي يكرهه وينفر عنه هو القبيح . "[٩] ولا شك في كون السمع من المعايير الذاتية الذوقية التي يرجع الحكم فيها الى السامع وذائقته في الحكم على الحسن والقبح في تأليف الكلمة ، تابع ابنَ الاثير محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (ت١٢٣٠هـ) عندحديثه عن فصاحة المفردة ، إذ نجده يضع ضابطَ

الفصاحة ؛بقوله : " والضابط ههنا أن كل مايعده الذوق الصحيح ثقيلاً متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج أو بعدها أو غير ذلك"[١٠]إذ يصرح الدسوقي بأن الذوق هو الحاكم الأول على اللفظة بحسن التأليف وقبحه ومن ثم الحكم على اللفظة بالفصاحة أوعدمها .مع أنه عندما يصف تنافر الأصوات بقوله : "فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها "[١١] يرجع قبح الكلمة وعدم فصاحتها الى عسر نطقها على اللسان ، ونحن في هذا البحث لن نأخذ بهذا المعيار؛ لأنَّه ذو طابع نسبي غير خاضع للتقنين ويختلف من شخص لآخر .

معيار موضوعي صوتي : هذا المعيار نقيض للمعيار الأول خاضع للقياس والتوصيف فضلاً عن أنَّه أقدم منه إذ ترجع أوليإشاراته الى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، ونتيجة لكون هذا المعيار مقنناً فقد اختلف في المعيار الواصف فانقسم العلماء على فريقين:

فريق يرى بعد المخارج بين أصوات الكلمات هو الفيصل في الحكم عليها بالفصاحة وكلما تقاربت مخارج الأصوات زادت الكلمة ثقلاً على اللسان وقبحاً في الاسماع ويمكن تميز في هذا الصدد اتجاهين :

أحدهما : الاتجاه اللغوي : لعل من أبرز ما يلاحظ على هذا الاتجاه هو شيوعه في مجموعة خاصة من أرباب اللغة ألا وهم أصحاب المعجمات، إذ نلحظ مصطلح التأليف ثابتاً في أقدمها و يعنى به معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ،وهو يتناوله مفهوماً ثابتاً فنطالع في معجم العين قول الخليل: " ويجوز في حكاية المضاعفة مالا يجوز في غيرها من تأليف الحروف ، ألا ترى أنَّ الضاد والكاف إذ أُلفتا فُبدئ بالضاد فقيل : (ضك) كان تأليفاً لم يحسن في أبنية الأسماء والأفعال إلاّمفصولاً بين حرفيه بحرف لازم أو أكثر من ذلك نحو (الضنك ، والضحك وأشباه ذلك "[١٢] ، إذ نرى مصطلح التأليف على الهيأة التي بيناها سابقاً ومفهوم هذا المصطلح يكاد يكون مطابقاً لمفهومنا له في الوقت الحالي إذا لم يكن هوهو ، يتحدث الخليل عن الجانب النطقي وثقل النطق الحاصل من قرب مخرج الضاد في وقته - مع مخرج الكاف إلاّ بالاستعانة بصوت بعيد عنهما مخرجاً كالحاء والنون .

وإذا كان الخليل قد اشار الى ثقل تقارب الأصوات في ظاهرة التأليف فإنّ ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) يصرح بذلك ؛ إذ يقول : "واعلم أنّ الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت لأنك إذا استعملت اللسان في حروف الحلق دون حروف الفم ودون حروف الذلاقة كلفته جرساً واحداً وحركات مختلفة "[١٣] ،وإذا توقفنا عند ابن جني (ت ٣٩٢هـ) نجده يخص ظاهرة التأليف بفصل قيّم في كتابه (سر صناعة الإعراب)حمل هذا الفصل عنوان "هذا فصل نذكر فيه مذهب العرب في مزج الحروف بعضها ببعض ، وما يجوز من ذلك ، وما يمتنع ، وما يحسُن ، وما يقبح ،وما يصح"[١٤] إذ بدأ فصله المذكور بتقسيم

الأصوات في اللغة على خفيفة وثقيلة ، ثم شرع بعد ذلك بيان الثقيل والخفيف منها وكيفية تأليف بعض الأصوات دون الأصوات الأخر ضمن المجموعة نفسها لنخلص اخيرًا الى ثلاثة أضرب من التأليف هي بالترتيب[١٥] :

تأليف الأصوات المتباعدة في المخرج وهو الأحسن .

تضعيف الصوت نفسه ويلي القسم السابق في الحسن .

تأليف الأصوات المتجاورة،وهو دون الاثنين السابقين وهو "أمّا رفض استعماله وأمّا قلّ استعماله"[١٦]

وإذا تقدمنا أكثر وجدنا ذكر هذه الظاهرة عند ابن منظور (ت ٧١١ هـ) في لسانه إذ يخص ظاهرة التأليف بمبحث صغير عندما يقول : " وأما تقارب بعضها من بعض فإنّ لها سراً في النطق يكشفه من تعنّاه ، كما انكشفت لنا سره في حل المترجمات ، لشدة احتياجنا الى معرفة ما يتقارب بعضه من بعض ، وتباعد بعضه من بعض ويتركب بعضه مع بعض ، ولا يتركب بعضه مع بعض "[١٧]، ومثلما صدرنا به هذه الفقرة فإنّ أغلب من تحدث ممن سبق هم من مؤلفي المعجمات اللغوية ، وربما كان تعاطيهم مع المسألة من باب كونهم يتعاطون مع مفردات وأساليب تركيبها وما فيها من أصوات متنافرة أو مؤتلفة ، "فما كان اللغويون ليدرسوا هذه المسألة إلاّ ليقروا لنا أصولاً تسهم بدورها في تجنب العسر النطقي وتيسر الأداء الصوتي ، بالإضافة الى مراعاة الخفة والجمال في آن "[١٨] ومن المحدثين الدكتور تمّام حسّان الذي ذكر ظاهرة التأليف في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) وسنتناول رأيه بالتفصيل عند الحديث عن إشارة السبكي(ت ٧٧٣ هـ) وكذلك أيضاً ممن ذكر هذه الظاهرة (أحمد أبو زيد) في كتابه (التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي) والدكتور (أسامه عبدالعزيز جاب الله) في كتابه (جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم).

والآخر :الاتجاه البلاغي : الذي تمثل في رأي ابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦ هـ) عندما رأى أنّ واضع الكلمات " تجنب في الأكثر كل ما يثقل على الناطق تكلفه والتلفظ به ، كالجمع بين الحروف المتقاربة في المخارج ، وما أشبه ذلك واعتمدوا مثل هذا في الحركات أيضاً ، فلم يأتِ إلاّ بالسهل الممكن دون الوعر المتعب "[١٩] ويقول أيضاً عند الحديث عن شروط فصاحة الألفاظ : " أن يكون تأليفك تلك اللفظة من حروف متباعدة المخارج على ما ذكرناه في الفصل الرابع، وعلة هذا واضحة ، وهي أن الحروف التي هي أصوات تجري من السمع مجرى الألوان من البصر ، ولا شك في أنّ الألوان المتباينة إذا جمعت كانت في المنظر أحسن من الألوان المتقاربة ، ولهذا كان البياض مع السواد أحسن منه مع الصفرة ، لقرب مابينه وبين الأصفر وبعد مابينه وبين الأسود "[٢٠] من الواضح انحياز ابن سنان الى مبدأ التباعد في المخارج الموجب لحسن اللفظ مما لا حاجة للتعليق معه ، ومثله أيضاً بهاء الدين السبكي الذي تحدث عن هذه الظاهرة تحت عنوان التنافر وشروط فصاحة الكلمة

بعد أن أشار الى آراء من سبقه مثل ابن جني وابن سنان الخفاجي[٢١] ثم يعرض نظريته برتب فصاحة تأليف الأصوات للكلمات إذ يرى أنّ" رتب الفصاحة متقاربة ، وإنّ الكلمة تخف وتثقل بحسب الانتقال من حرف الى حرف لا يلائمه قرباً أو بعداً، فإن كانت الكلمة ثلاثية فتراكيبها اثنا عشر :

الأول : الانحدار من المخرج الأعلى الى الأوسط الى الأدنى ، نحو ع دب .

الثاني :الانتقال من الأعلى الى الأدنى الى الأوسط نحو ع م د .

الثالث : من الأعلى الى الأدنى الى الأعلى ع م ه .

الرابع : من الأعلى الى الأوسط الى الأعلى نحو ع ل ه .

الخامس : من الأدنى الى الأوسط الى الأعلى نحو م ل ع .

السادس : من الأدنى الى الأعلى الى الأوسط نحو ب ع د .

السابع : من الأدنى الى الأعلى الى الاسفل نحو ف ع م .

الثامن : من الأدنى الى الأوسط الى الأدنى نحو ف د م .

التاسع : من الأوسط الى الأعلى الى الأدنى نحو د ع م .

العاشر : من الأوسط الى الأدنى الى الأعلى نحو د م ع .

الحادي عشر : من الأوسط الى الأعلى الى الأوسط نحو ن ع ل.

الثاني عشر :من الأوسط الى الأدنى الى الأوسط نحو ن م ل .

إذا تقرر هذا فاعلم أن أحسن هذه التراكيب وأكثرها استعمالاً ما انحدر فيه من الأعلى الى الأوسط الى الأسفل "[٢٢]استوقفت هذه الطريقة الاحصائية الدكتور تمام حسان الذي رأى أنّ هذه الطريقة لا تمثل اللغة بمستعملها ومهملها ولو استعنابأسلوب الخليل في الإحصاء بالاعتماد على المخارج الثلاثة نفسها لنتج لنا سبعة وعشرون نمطاً*منها المستعمل ومنها المهمل ، فأضاف ثلاثة عشر نمطاً غير أنماط بهاء الدين السبكي مع عدم امكانية التمثيل لنمطين ،ليخرج بنتيجة هي " أنّ فكرة تقارب المخارج وتباعدها هي فعلاً أساس هذه الظاهرة في اللغة العربية الفصحى (ظاهرة التأليف) فبحسبها تتجاور الحروف في الكلمة أو لا تتجاور "[٢٣] وكلامه يوحي بأن ظاهرة التأليف من الأمور غير المسلّم بها في العربية مع أنّنا نؤكد مما استعرضناه من مؤلفات سابقة لم نجد اشارة واحدة تشير الى نفي هذه الظاهرة .

وفريق يرى أن التعديل هو الأنسب في تأليف أصوات الكلمات ،والمقصود بالتعديل أن الأصوات المؤلفة للكلمة " لا تكون شديدة التقارب ولا شديدة التباعد في مخارجها "[٢٤] ، ولعل خير من يمثل هذا الاتجاه أبو علي الرماني (ت ٣٨٤ هـ) إذ نجده يذكر رأيه في معرض حديثه عن مسألة التلاؤم في الألفاظ ، إذ يقول:

" والسبب في التلاؤم تعديل الحرف في التأليف ، وكلما كان أعدل كان أشد تلاؤماً وأما التنافر فلسبب فيه ما ذكره الخليل من البعد الشديد أو القرب الشديد**وذلك أنه إذا بَعُد البعد الشديد كان بمنزلة الطفر ، إذا قرب القرب الشديد كان بمنزلة مشي المقيد ، لأنه بمنزلة رفع اللسان الى مكانه و رده الى مكانه ، وكلاهما صعب على اللسان ، والسهولة من ذلك في الاعتدال ، ولذلك وقع في الكلام الإدغام والإبدال "[٢٥] فالتباعد المخرجي الذي تحدثنا عنه لم يعد ضرورياً من وجهة نظر الرماني لأنه اشبه بالطفر وهو مما يثقل اللسان ، ومثله التقارب لأنه يقيد اللسان ، إذن فالنظام الأمثل لترتيب الأصوات هو التعديل

ثالثا : قانونا التأليف:

إنّ الاستعراض السابق للآراء التي وصفت ظاهرة التأليف تؤكد وجود قانونين ضروريين لتأليف الكلمات فإذا تصفحنا إشارة ابن دريد الى التأليف وجدناه يقول : " واعلم أن الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منهاإذا تباعدت "[٢٦] ويقول في موضع آخر واصفاً اضطرار العرب الى نطق صوتين من مخرجين متقاربين : " غير أنّ من شأنهم إذا أرادوا هذا أن يبدؤوا بالأقوى من الحرفين ويؤخروا الألين "[٢٧] ومثله يفعل ابن جني عندما يقول : " وأحسن التأليف مابوعد فيه بين الحروف، فمتى تجاور مخرجا الحرفين فالقياس ألاّ يأتلفا ، وإن تجشموا ذلك بدأوا بالأقوى من الحرفين"[٢٨] والأمر يصبح أكثر تطوراً عند الخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ) في استعمال الإشارات السابقة في القول بوجود مستويين من تنافر الأصوات في الكلمات (ضعف تأليف الأصوات) " فالتنافر منه ماتكون الكلمة بسببه متناهية الثقل على اللسان ، وعسر النطق بها ... ومنه ما هو دون ذلك "[٢٩] ولعل رأي الخطيب القزويني هو ما دفع الدكتور أسامة عبد العزيز جاب الله الى تقسيم التنافر على تنافر شديد " ناتج عن الثقل الشديد الذي يظهر عند تأليف كلمة من حروف تعسر في النطق بسبب المخرج أو الضبط "[٣٠] ، وتنافر خفيف " هو أقل وطأة من سابقه ، إذ يشعر السامع في هذا النوع بشيء من الثقل الصوتي في نطق الكلمة يتبعه ثقل سمعي لدى المتلقي"[٣١] ، و يبدو أنّ القوانين التي قال بها أهل اللغة قد فُسّرت لاحقاً على أنّها درجات متفاوتة في التأليف إذ من الكلام السابق نخلص الى تعيين هذين القانونين ،و هما : -

قانون الثقل و الخفة : هذا القانون من خلال استقراء كلام ابن دريد و ابن جني السابقين يتعلق بتقارب مخارج الأصوات و تباعدها ، فكلما ازدادت هذه المخارج قرباً تنافرت الأصوات المؤلفة للكلمة ، ومن ثَمّ ازدادت ثقلاً على اللسان خصوصاً إذا كانت هذه الأصوات أصوات الحلق أو أصوات أقصى اللسان ، أما إذا تباعدت المخارج ازدادت الأصوات تلاؤماً ، ومن ثَمّ خف نطقها .

قانون القوة و الضعف : هذا القانون يتعلق بصفات الأصوات و ما يوافره تجمعها فيها من سمات للقوة

أو سمات للضعف .

ومن الجدير بالذكر أن القانون الأول قانون عام يُحتكم اليه أولاً عند إرادة التأليف ، أما القانون الثاني فإنَّه يأتي في المرتبة الثانية أي أنه يطبق عندما يضطر المتكلم الى تأليف مجموعة من الأصوات ذات المخرج المتقارب جداً ليبتدئ المتكلم بالأصوات الأقوى تليها الأصوات الأضعف.

ومما تجدر ملاحظته عند ابن دريد الضابط الذي يحدد مساحة عمل قانوني التأليف ألا و هو ضابط العدد ، بقوله : " واعلم أنه لا يكاد يجئ في الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة لصعوبة ذلك عليهم ، و أصعبها حروف الحلق ، فأما حرفان فقد اجتمعا في كلمة مثل أخ بلا فاصلة ، واجتمعا في مثل أحد وأهل وعهد و نخع ، غير أنّ من شأنهم إذا أرادوا هذا أن يبدؤوا بالأقوى من الحرفين ويؤخروا الألين "[٣٢] يوضح ابن دريد أنّ قانوني التأليف لا يدخلان حيز العمل إلاّ إذا تشكلت الكلمة من ثلاثة أصوات فأكثر من مخرج واحد ، كما أنه ينص على أنّ القانون الثقل و الخفة يبدأ بالعمل أولاً ، وإذا لم يجد المتكلم بُداً من تقارب المخارج دخل القانون القوة و الضعف حيز العمل .

المبحث الأول :- القانون الأولقانون الثقل والخفة دراسة تطبيقية في خطبة مختارة:

قبل أن نشرع في تطبيقات القانون الأول علينا أن نجلي للقارئ فكرة هذا المبحث التي تقوم على رصد أنماط التأليف المختلفة في نص لغوي مشتمل على ألفاظ عشوائية تؤدي معنى داخل النص ولكنها في الوقت نفسه تنتمي لأبواب مختلفة في المعجم بما يضمن عدم المساس بقوانين التأليف السابقة وهو يتفق مع منهجية البحث العلمي ولكن قبل الولوج في تطبيق القانون الأول على نص لغوي علينا التذكير بالضابط الذي ذكرناه سابقًا ألا وهو ضابط الأصوات الثلاثة التي يشترط توافرها كحد أدنى ليتحقق عمل القانون الأول وفي الوقت نفسه سنقصر الدراسة على الألفاظ الثلاثية فما فوقها مع الأخذ بنظر الاعتبار العودة الى الجذر المعجمي لهذه اللفظة بعد تخليصها من الأصوات الزوائد للوقوف على تأليف تلك المفردة في المعجم وبيان النمط الأكثر شيوعاً في الاستعمال ومقدار تحقق القانون الأول في التأليف (قانون الثقل والخفة) ،ولكن علينا المرور أولاً بمخارج الأصوات بوصفها عتبة تقدم لتطبيق هذا القانون .

مخارج الأصوات

لعل من فضلة القول الخوض في مقولة مخارج الأصوات كونها مسألة بلغت من الشيوع والانتشار بحيث تتبادر الى الذهن بمجرد ذكر علم الأصوات، ولتعلق القانون الأول بمخارج الأصوات أصبح لزاماً علينا الخوض في الخلاف القائم حول عدد هذه المخارجبين علماء العربية قديماً والباحثين المحدثين ، مع الحرص على الايجاز كون الدكتور غانم قدوري الحمد قد درس هذه المسألة بالتفصيل .

إنّ الحديث عن الخلاف في عدد مخارج الأصوات يلقي بنا الى بحث عدد هذه المخارج في أول المدونات اللغوية المتخصصة ويعنى به (كتاب العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥ هـ) إذ يذكر لنا أحد عشر مخرجاً [٣٣]بقوله: " قال الخليل***:

[١]فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين ، ثم الهاء ولولا هتة في الهاء، وقال مرة (ههه) لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء ، فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض .

[٢] ثم الخاء والغين في حيّزٍ واحد كلهن حلقية .

[٣] ثم القاف والكاف لهويتان ، والكاف أرفع .

[٤]ثم الجيم والشين و الضاء في حيّزٍ واحد.

[٥] ثم الصاد والسين والزاء في حيّزٍ واحد.

[٦] ثم الطاء والدال والتاء في حيّزٍ واحد.

[٧] ثم الظاء والذال والثاء في حيّزٍ واحد.

[٨] ثم الراء واللام والنون في حيّزٍ واحد.

[٩] ثم الفاء والباء والميم في حيّزٍ واحد.

[١٠] ثم الألف والواو والياء في حيّزٍ واحد.

[١١]والهمزة في الهواء لم يكن لها حيّزٍتنسب اليه "[٣٤]

جعل تلميذه سيبويه عددها ستة عشر مخرجاً ،بترتيب كان هو الأشهر والأكثر شيوعاً بين علماءالعربية والتجويد ، إذ يقول :" ولحروف العربية ستة عشر مخرجاً*** فللحلق منها ثلاثة

[١] فأقصاها مخرجاً الهمزة والهاء والألف.

[٢] ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء.

[٣] وأدناه مخرجاً من الفم :الغين والخاء.

[٤]ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف.

[٥] ومن أسفل من موضع القاف مع اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك [الأعلى] مخرج الكاف .

[٦]ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء.

[٧] وبين أول حافة اللسان و ما يليها من الأضراس مخرج الضاد.

[٨] ومن حافة اللسان من أدناها الى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى [وما

فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام .

[٩] ومن طرف اللسان بينه وبين][٣٥] ما فويق الثنايا مخرج النون .

[١٠] ومن مخرج النون غير أنّه ادخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه الى اللام مخرج الراء.

[١١] ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء .

[١٢]ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد

[١٣]مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء.

[١٤] ومن باطن الشفة وأطراف الثنايا العُلى مخرج الفاء .

[١٥] ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو .

[١٦] ومن الخياشم مخرج النون الخفيفة. "[٣٦]

على الرغم من اشتهار توصيف سيبويه للمخارج من علماء العربية نجد أنّ هناك من أرجعها الى أربعة عشر مخرجاً ، يذكر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ): " وزعم الفراء وقطرب والجرمي وابن كيسان أنّ مخارج الحروف أربعة عشر مخرجاً ، فجعلوا اللام والراء والنون من مخرج واحدٍهو طرف اللسان ، وجعلهن سيبويه من ثلاثة مخارج "[٣٧]، وجعلها ابن الطحان (ت ٥٦١هـ) خمسة عشر مخرجاً ، بقوله :" فمخارج الحروف المعدودة أولاً ،وهي تسعة وعشرون حرفاً خمسة عشر مخرجاً في ثلاثة مواطن وهي : الحلق ،واللسان والشفتان "[٣٨] " بإسقاط مخرج النون الخفية (الخفيفة) من مخارج سيبويه"[٣٩] في حين جعل ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) عدد المخارج سبعة عشر مخرجاً ناسباً هذا الرأي للخليل إذ يقول : " مخارج الحروف عند الخليل سبعة عشر مخرجاً ، وعند سيبويه وأصحابه ستة عشر ، لإسقاطهم الجوفية .وعند الفراء وتابعيه أربعة عشر ، لجعلهم مخرج الذلقية واحداً "[٤٠] ومن النص الأخير نلحظ نسبة مقوله السبعة عشر مخرجاً الى الخليل بن أحمد الفراهيدي ولم نجد عنده إلاّ ما أثبتناه في صدر هذا المبحث.

أمّا عند المحدثين فإنّ هذا العدد أقل من ذلك بصورة عامة وهو يدور حول عشرة مخارج تنقص أو تزيد إذ رأى الدكتور تمّام حسّان أن عددها تسعة مخارج في كتابه (مناهج البحث في اللغة) ورتبها على ، مخرج شفوي ،ومخرج أسناني، ومخرجأسناني لثوي، مخرج غاري، ومخرج طبقي ، ومخرج لهوي ، ومخرج حلقي ، ومخرج حنجري[٤١] ثم عاد لينص على أنها عشرة في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) مضيفاً عليها المخرج اللثوي[٤٢] ، وكذلك جعلها الدكتور رمضان عبد التواب[٤٣]،أمّا الدكتور أحمد مختار عمر فقد جعل هذه المخارج أحد عشر مخرجاً سار على ترتيب من سبقه مع بعض التغيرات ، إذ خص الفتحة والألف المدية بمخرج خاص هو مخرج الغار والطبق الليّن مع وسط اللسان[٤٤]، ومثله فعل الدكتور عبد الفتاح

عبد العليم البركاوي عندما جعل المخارج أحد عشر مخرجاً بإضافة مخرج الأصوات اللثوية الحنكية[٤٥] ، وجعلهن الدكتورغانم قدوري الحمد اثنيعشر مخرجاً بعد أن أضاف المخرج الأدنى حلقي ، وأطلق على المخرج اللثوي الحنكي عند الدكتور عبد الفتاح البركاوي اسم لثوي خلفي[٤٦] أما براجشتراسر فقد عدها ستة عشر مخرجاً موافقة لمخارج القدماء[٤٧]، ومنهج البحث يفرض علينا في خضم هذا الخلاف القائم في عدد مخارج الأصوات بين القدماء انفسهم والمحدثين أنفسهم ، وبين القدماء والمحدثين حتى أنّ هذا الخلاف امتدّ الى الباحث الواحد نفسه في مؤلفات متأخرة مثلما وجدنا الدكتور تمّام حسّان، أن نحدد واحداً من المناهج ليكون أساساً لتطبيق قانون التأليف الأول وبما أنّ الأصوات لها علاقة بالنطق الآني فإن البحث يميل الى ترجيح كفة الدراسات الصوتية الحديثة هذا فضلاً عن تعضيد هذه الدراسات بالوسائل المختبرية المتمثلة بالأجهزة الصوتية المتطورة في حين كانت وسيلة القدماء هي الذوق السليم والحس اللغوي الدقيق[٤٨] .

وأمّا في شأن الدراسات الصوتية الحديثة فإنّ البحث يرى أنّ أنسب الآراء هو رأي الدكتور غانم قدوري الحمد للأسباب الأتية:-

رأي الدكتور غانم قدوري الحمد مبني أساساً على استعراض المنهجيات و الخلافات التي دارت حول مخارج الأصوات وعددها، أي أنّه لم يضع رأيًا يمثله مثلما فعل بقية الدارسين بل وضعه في ضوء مشكلة الخلاف في مخارج الأصوات وعددها .

يمثل رأي الدكتور غانم قدوري الحمد رأياً وسطاً بين القديم والحديث أو لنقل بعبارة أخرى أنه أراد إسباغ صفة العصرية على رأي سيبويه القديم بحذف بعض المخارج التي قال بها ،وإحلال بعض المصطلحات الحديثة بدلاً من تلك القديمة .

والحديث عن الاختصار والتقليل يتوجه بنا الى الحديث عن ضابط عمل قوانين التأليف الذي يشترط في الكلمة المؤلفة أن تُشكَّل من ثلاثة أصوات فأكثر ، إذ سيقتصر البحث على الكلمات ذات الأصول المعجمية الثلاثية إيثاراً لمقام الاختصار فلا يعرض البحث للكلمات ذوات الأصول المعجمية الرباعية أو الخماسية ، فضلاً عن أنّ البحث يأخذ بالنظر ترتيب المخارج ابتداءً بالشفتين وانتهاءً بالحنجرة ، إذ رتب الدكتور غانم قدوري الحمد مخارج الأصوات على[٤٩] :-

بين الشفتين الأصوات الشفوية ، وهي أصوات (الباء ، والميم ، والواو)

بين أطراف الثنايا العليا وباطن الشفة السفلى ، الصوت الأسناني الشفوي ، وهو صوت (الفاء)

بين طرف اللسان وأطراف الثنايا ، الأصوات الأسنانية، وهي أصوات (الذال ،والثاء ، والظاء) .

بين مقدم اللسان وفويق الثنايا ، الأصواتالأسنانياللثوية ، وهي أصوات (السين ، والصاد ، والزاي).

بين مقدم اللسان وأول اللثة الأصواتاللثويةالأمامية ، وهي أصوات (الدال ، والتاء ، و الطاء ، والضاد).

بين مقدم اللسان وآخر اللثة، الأصوات اللثوية الخلفية، وتشمل أصوات (اللام ، والراء ، والنون).

بين وسط اللسان والغار الأصوات الغارية ، وهي أصوات (الجيم ، والياء ، والشين) .

بين أقصى اللسان والطبق الصوت الطبقي ، وهو صوت (الكاف).

بين أقصى الحنك واللهاة الصوت اللهوي ، وهو صوت (القاف).

من أدنى الحلق الصوتان الأدنى حلقيين ،وهما صوتا (الغين ، والخاء).

من وسط الحلق الصوتان الحلقيان، وهما صوتا (العين ،والحاء).

من الحنجرة الصوتان الحنجريان ، و هما صوتا (الهمزة ، و الهاء).

وسيمثل البحث لأي صوت من الأصوات ضمن المخرج الواحد بالرمز العددي الذي يمثله ذلك المخرج ، بغية الوصول الى مجموعة من الأنماط أسهل في التمييز والتصنيف، فمثلاً الجذر المعجمي (كتب) سيكون رمزه (٨، ٥، ١) وهكذا ...

ثانياً: تطبيق قانون التأليف الأول على خطبة الوداع

كانت خطة البحث ترى تطبيق قانون التأليف الأول في المعجم بصورة مباشرة ولكنه اصطدم بكون هذه المعجمات مرتبة وفق نظام معين الأمر الذي يؤدي الى إخلال بضابط قوانين التأليف ومن ثم ستكون أنماط الكلمات متماثلة في رمز واحد من رموز تلك الأنماط مما يؤثر في صحة نتائج البحث ، ومن ثم كان لابد لنا من تطبيق القانون المذكور في المعجم بطريق غير مباشر برصد الأنماط التأليفية في نص معين والعودة بأصول تلك الكلمات الى جذورها في المعجم حرصاً على عشوائية الاختيار ، مع الأخذ بأصول أصوات العلة (الالف ،والواو ، والياء) وقبل أن يباشر البحث بتعداد الأنماط يجب سرد النص المختار أولاًألا وهو خطبة الرسول (ﷺ)في حجة الوداع نقلاً من تاريخ اليعقوبي***** : "وخطب قبل يوم التروية بيوم بعد الظهر ويوم عرفة ، حتى زالت الشمس على راحلته قبل الصلاة من غد يوم منى ، فقال في خطبته :(نضر الله وجه عبد سمع مقالتي فوعاها وحفظها ثم بلغها من لم يسمع فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصيحة لأئمة الحق ، واللزوم لجماعة المؤمنين ، فإن دعوتهم محيطة من ورائهم ...يا ربيعة ! قل يا أيّها الناس إنّ رسول الله يقول : لعلكم لا تلقونني على مثل حالي هذه وعليكم هذا هل تدرون أي بلد هذا؟ وهل تدرون أي شهر هذا ؟فقال الناس : نعم! هذا البلد الحرام والشهر الحرام واليوم الحرام . قال :" فإن الله حرّم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة بلدكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا وكحرمة يومكم هذا ألا هل بلغت " ؟ قالوا نعم قال " اللهم اشهد" .

ثم قال : " واتقوا الله ولا تبخسوا الناس أشياءهم ،ولا تعثوا في الأرض مفسدين فمن كانت عنده أمانة فليؤدها ". ثم قال : " الناس في الإسلام سواء، الناس طف الصاع لآدم وحواء لا فضل لعربي على عجمي ولا عجمي على عربي إلاّ بتقوى الله ، ألا هل بلغت" ؟قالوا نعم ! قال : " اللهم اشهد " .

ثم قال :" لا تأتوني بأنسابكم و اتوني بأعمالكم ، فأقول للناس هكذا و لكم هكذا ، ألا هل بلغت " ؟ قالوا : " نعم ! "، قال :" اللهم اشهد".

ثم قال :" كل دم كان في الجاهلية موضوع تحت قدمي ، وأول دم أضعه دم آدم بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان آدم بن ربيعة مسترضعاً في هذيل ، فقتله بنو سعد بن بكر ،وقيل في بني الليث ،فقتله هذيل، ألا هل بلغت ؟ " ؟قالوا :نعم ! قال : " اللهم اشهد".

ثم قال : " وكل ربا كان في الجاهلية موضوع تحت قدمي ،وأول رباً أضعه ربا العباس بن عبد المطلب ، ألا هل بلغت " ؟ قالوا:" نعم " قال : " اللهم اشهد ".

ثم قال : "يا أيها الناس إنما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا ،يُحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله؛ ألا وإنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإنّ عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله منها أربعة حرم رجب الذي بين جمادى وشعبان يدعونه مضر وثلاثة متوالية: ذو القعدة ،ذو الحجة والمحرم ،ألا هل بلغت؟ قالو : نعم ! قال : " اللهم اشهد".

ثم قال : " أوصيكم بالنساءخيراَ ، فإنما هن عوانٍ عندكم لا يملكن لأنفسهن شيئاً وإنماأخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكتاب الله ، ولكم عليهن حق ، ولهن عليكم حق كسوتهن ورزقهن بالمعروف ، ولكم عليهن ألا يوطئن فراشكم أحدَاً ، ولا يأذن في بيوتكم إلاّ بعلمكم وإذنكم ، فإن فعلن شيئاً من ذلك فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرّح ألا هل بلغت ؟ قالوا: نعم ! قال : " اللهم اشهد " .

ثم قال : " فأوصيكم بمن ملكت أيمانكم فأطعموهم ممّا تأكلون ، وألبسوهم ممّا تلبسون ،وإن أذنبوا فكِلوا عقوباتهم الى شراركم ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم .قال " اللهم اشهد ".

ثم قال : " إن المسلم أخوالمسلم لايغشه ولا يخونهولا يغتابه ولا يحلّ له دمه ولا شيء من ماله إلا بطيبة نفسه ألا هل بلغت ؟ قالو : نعم ! قال : " اللهم اشهد ".

ثم قال " إنّ الشيطان قد يئس أن يُعبَدَ بعد اليوم ، ولكن يُطاع فيما سوى ذلك من أعمالكم التي تحتقرون ،فقد رضي به ، ألا هل بلغت ؟قالوا : نعم ! قال : " اللهم اشهد" .

ثم قال : "أعدى الأعداء على الله قاتلُ غير قاتله وضارب غير ضاربه ،ومن كفر نعمة مواليه فقد كفر بما أنزل الله على محمد ، ومن انتمى الى غير أبيه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ألا هل بلغت ؟قالوا

: نعم !قال :"اللهم اشهد ".

ثم قال : " ألا إني إنّما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا :لا إله إلاّ الله ،وإني رسول الله ،وإذا قالوها عصموا منّي دماءهم وأموالهم إلاّ بحق وحسابهم على الله ،ألا هل بلغت ؟ " قالوا : نعم ! قال : " اللهم اشهد".

ثم قال : " لا ترجعوا بعدي كفّاراً مضلّين يملك بعضكم رقاب بعض ، إني قد خلّفت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ألا هل بلّغت" ؟ قالوا : نعم ! قال : " اللهم اشهد"

ثم قال : " إنكم مسؤولون فليبلغ الشاهد منكم الغائب ..."[٥٠]

وبنظرة سريعة للرموز في الجدول الآتي يتبين لنا مقدار فاعلية القانون الأول من قوانين التأليف إذ وقع الاختيارعلى مائة و تسع كلمات مع مراعاة عدم تكرار الألفاظ وتجنب المضعفة الثلاثية منها؛ لأنها تخل بقاعدة التأليف من مخارج متباعدة ترتيب هذه الألفاظ بأصولها المعجمية مع اسم المعجم الواردة فيه ورمزها الصوتي المخرجي وفقاً للنظام الذي وضعه البحث .

اللفظة	أصلها	المعجم	الرمز
نضر	نضر	الصحاح	٦،٥،٦
الله	أله	اللسان	١٢،٦،١٢
وجه	وجه	الصحاح	١٢،٧،١
عبد	عبد	الصحاح	٥،١،١١

اللفظة	أصلها	المعجم	الرمز
العمل	عمل	الصحاح	٦، ١، ١١
النصيحة	نصح	الصحاح	١١، ٤، ٦
اللزوم	لزم	اللسان	١، ٤، ٦
جماعة	جمع	الصحاح	١١، ١، ٧

اللفظة	أصلها	المعجم	الرمز
سمع	سمع	الصحاح	١١،١،٤
مقالة	قول	الصحاح	٦،١،٩
وعى	وعى	الصحاح	٧،١١،١
حفظ	حفظ	الصحاح	٣،٢،١١
بلّغ	بلغ	الصحاح	١٠،٦،١
حامل	حمل	الصحاح	٦،١،١١
فقه	فقه	المقاييس	١٢، ٩، ٢
غير	غير	المقاييس	٦، ٧، ١٠
قلب	قلب	الصحاح	١، ٦، ٩
أمرئ	مرأ	الصحاح	١٢، ٦، ١
مسلم	سلم	الصحاح	١، ٦، ٤
اخلاص	خلص	الصحاح	٤، ٦، ١٠
تبخس	بخس	المقاييس	٤،١٠، ١
أشياء	شيأ	الصحاح	١٢، ٧،٧
الأرض	أرض	الصحاح	٥،٦، ١٢
مفسدين	فسد	الصحاح	٥، ٤، ٢
الصاع	صوع	اللسان	١١،١، ٤
آدم	أدم	الصحاح	١،٥، ١٢
فضل	فضل	الصحاح	٦،٥،٢
عربي	عرب	الصحاح	١،٦،١١
عجمي	عجم	الصحاح	١،٧،١١
تأتون	أتى	المقاييس	٧،٥،١٢
انساب	نسب	اللسان	١،٤،٦
الجاهلية	جهل	الصحاح	٦،١٢،٧
موضوع	وضع	الصحاح	١١،٥،١
تحت	تحت	المقاييس	٥،١١،٥
قدمي	قدم	القاموس	١،٥،٩
الحارث	حرث	اللسان	٣،٦،١١

اللفظة	أصلها	المعجم	الرمز
دعوة	دعا	الصحاح	١، ١١، ٥
محيطة	حوط	المقاييس	٥، ١، ١١
رسول	رسل	الصحاح	٦، ٤، ٦
تلقون	لقى	الصحاح	٧، ٩، ٦
مثل	مثل	الصحاح	٦، ٣، ١
تدرون	درى	اللسان	٧، ٦، ٥
بلد	بلد	الصحاح	٥، ٦، ١
شهر	شهر	الصحاح	٦،١٢، ٧
يوم	يوم	الصحاح	١، ١، ٧
الحرام	حرم	الصحاح	١،٦، ١١
اشهد	شهد	الصحاح	٥،١٢، ٧
اتقوا	وقي	المقاييس	٧، ٩، ١
خلق	خلق	الصحاح	٩،٦،١٠
السماوات	سما	الصحاح	١،١،٤
أوصي	وصي	الصحاح	٧،٤،١
النساء	نسأ	الصحاح	١٢،٤،٦
عوانٍ	عنا	اللسان	١،٦،١١
يملك	ملك	الصحاح	٨،٦،١
أخذ	أخذ	الصحاح	٣،١٠،١٢
أمانة	أمن	الصحاح	٦،١،١٢
فروج	فرج	الصحاح	٧،٦،٢
كتاب	كتب	الصحاح	١،٥،٨
كسوة	كسا	الصحاح	١،٤،٨
رزق	رزق	الصحاح	٩،٤،٦
المعروف	عرف	الصحاح	٢،٦،١١
فراش	فرش	الصحاح	٧،٦،٢
أذن	أذن	المقاييس	٦،٣،١٢
بيوت	بيت	المقاييس	٥،٧،١

اللفظة	أصلها	المعجم	الرمز
المطلب	طلب	الصحاح	١،٦،٥
مسترضعاً	رضع	الصحاح	١١،٥،٦
هذيل	هذل	اللسان	٦،٣،١٢
قتله	قتل	الصحاح	٦،٥،٩
ربا	ربا	الصحاح	١،١،٦
العباس	عبس	المقاييس	٤،١،١١
النسيء	نسأ	الصحاح	١٢،٤،٦
زيادة	زيد	الصحاح	٥،٧،٤
الكفر	كفر	الصحاح	٦،٢،٨
يواطئ	وطأ	اللسان	١٢،٥،١
الزمان	زمن	الصحاح	٦،١،٤
استدار	دار	القاموس	٦،١،٥
هيئة	هيأ	الصحاح	١٢،٧،١٢
طيبة	طيب	الصحاح	١،٧،٥
يئس	يئس	الصحاح	٤،١٢،٧
تحقر	حقر	اللسان	٦،٩،١١
رضي	رضا	الصحاح	٧،٥،٦
نعمة	نعم	الصحاح	١،١١،٦
موالي	ولي	القاموس	٧،٦،١
أنزل	نزل	الصحاح	٦،٤،٦
انتمى	نمى	اللسان	٧،١،٦
الملائكة	ألك	اللسان	٨،٦،١٢
أمر	أمر	الصحاح	٦،١،١٢

اللفظة	أصلها	المعجم	الرمز
علم	علم	الصحاح	١،٦،١١
اهجر	هجر	الصحاح	٦،٧،١٢
مضاجع	ضجع	اللسان	١١،٧،٥
اضرب	ضرب	الصحاح	١،٦،٥
مبرّح	برح	المقاييس	١١،٦،١
أيمان	يمن	اللسان	٦،١١،٧
أطعم	طعم	الصحاح	١،١١،٥
تأكل	أكل	الصحاح	٦،٨،١٢
ألبس	لبس	الصحاح	٤،١،٦
كِلْ	وكل	الصحاح	٦،٨،١
عقوبات	عقب	المقاييس	١،٩،١١
يخون	خون	الصحاح	٦،١،١٠
يغتاب	غيب	الصحاح	١،٧،١٠
عصم	عصم	الصحاح	١،٤،١١
أموال	مول	اللسان	٦،١،١
حساب	حسب	الصحاح	١،٤،١١
ترجع	رجع	الصحاح	11،7،6
رقاب	رقب	الصحاح	١،٩،٦
خلف	خلف	الصحاح	٢،٦،١٠
تمسك	مسك	الصحاح	٨،٤،١
عترة	عتر	الصحاح	٦،٥،١١
أهل	أهل	المقاييس	٦،١٢،١٢

يتضح مما سبق دور القانون الأول في تأليف الكلمات الذي يعمل على عدم تقارب الأصوات مخرجياً كما يلاحظ من محاولة تصنيف الكلمات حسب مخارجها بالاعتماد على الصوت الأول في الكلمة الفقرات الآتية:-

المخرج الأول (الأصوات الشفوية)

بلغ عدد الكلمات التي بدأت بأصوات من هذا المخرج ثماني عشرة كلمة بنسبة ١٦,٥١٪ ارتبطت أغلب جذورها مع مخارج أخر ولكن اكثر الارتباطات كانت مع المخرج السادس (الأصوات اللثوية الخلفية) مثل الجذر (بلد) (١،٦،٥) والجذر (ولي) (١،٦،٧) والجذر (ملك) (١،٦،٨) ، والجذر (برح) (١،٦،١١) والجذر (مرأ) (١،٦،١٢) .

المخرج الثاني (الأصوات الأسنانية الشفوية)

بلغ عدد الكلمات التي بدأت بأصوات من هذا المخرج خمس كلمات ، بنسبة ٥٨ , ٤٪ ارتبطت أصوات جذورها بالأغلب مع أصوات المخرج السادس أيضاً مثل الجذر (فرج) والجذر (فرش)اللذين يحملان رمز (٧،٦،٢) .

المخرج الثالث (الأصوات الأسنانية)

لم تظهر كلمات تبدأ بهذه الأصواتضمن النص المختار .

المخرج الرابع (الأصوات الأسنانية اللثوية) بلغ عدد الكلمات التي بدأتْ أصواتها بهذا المخرج ست كلمات ، وبنسبة ٥٠ , ٥٪ ارتبطت أصوات جذورها بالأغلب مع أصوات المخرج الأول (الأصوات الشفوية) مثل الجذر (سمع) والجذر (صوع) ورمزهما (١١،١،٤)

المخرج الخامس (الأصوات اللثوية الأمامية)

بلغ عدد الكلمات التي تبدأ جذورها بأصوات تنتمي الى هذا المخرج تسع كلمات وبنسبة ٢٥ , ٨٪ ارتبطت أغلب أصواتها بأصوات المخرج السادس(الأصوات اللثوية الخلفية) مثل الجذر (طلب) ، والجذر (ضرب) ورمزهما (١،٦،٥) والجذر (دري) ورمزه (٧،٦،٥) ، كما تميل الى الارتباط بأصوات المخرج الحادي عشر(الأصوات الحلقية) كالجذر (دعى) والجذر(طعم) ورمزهما (١،١١،٥)، و الجذر (تحت) ورمزه (٥،١١،٥) والتقارب المخرجي بين الأصوات اللثوية الأمامية والخلفية لايقدح بشرط قانون التأليف إذ إنّ الضابط يسوغ مثل هذا التقارب المخرجي مادام في صوتين فإذا امتد على ثلاثة أصوات امتنع .

المخرج السادس (الأصوات اللثوية الخلفية)

بلغ عدد الكلمات التي بدأت جذورها بهذا المخرج ثماني عشرة كلمة وبنسبة٥١ , ١٦٪ ارتبطت أصوات جذور هذه الكلمات أكثر ما ارتبطت به بأصوات المخرج الرابع (الأصوات الأسنانية اللثوية) كالجذر (لزم) والجذر (نسب) ورمزهما (١،٤،٦) والجذر (رسل) والجذر(نزل) ورمزهما (٦،٤،٦) والجذر (رزق) (٩،٤،٦) ، و الجذر (نصح) ورمزه (١١،٤،٦) والجذر (نسئ) والجذر (نسا) ورمزهما (١٢،٤،٦)، وارتبطت أيضاً بأصوات المخرج الأول (الأصوات الشفوية) كالجذر (ربا) ورمزه (١،١،٦) والجذر (لبس) ورمزه (٤،١،٦) والجذر (نمي) ورمزه (٧،١،٦) كما ارتبطت بأصوات المخرج الخامس (الأصوات اللثوية الأمامية) كالجذر (نضر) (٦،٥،٦) والجذر (رضي) (٧،٥،٦) والجذر (رضع) (١١،٥،٦) ،وأقل من ذلك ارتباط أصوات هذا المخرج بأصوات المخرج التاسع (الأصوات الحنكية) كالجذر (رقب) (١،٩،٦) والجذر (لقي) (٧،٩،٦) فضلاً عن اتصالها بأصواتٍ من مخارج أخر .

أصوات المخرج السابع (الأصوات الغارية)

بلغ عدد الكلمات التي بدأت بأصوات من هذا المخرج ثماني كلمات وبنسبة ٣٣ , ٧٪ أظهر الصوت الأول ميلاً للارتباط بأصوات المخرج الثاني عشر (الأصوات الحنجرية) كالجذر (يئس) (٤،١٢،٧) والجذر (شهد) (٥،١٢،٧) والجذر (شهر) والجذر (جهل) ورمزهما (٦،١٢،٧) وارتبط بنسبة أقل مع أصوات المخرج الأول(الأصوات الشفوية) كالجذر (يوم) (١،١،٧)والجذر (يمن) (٦،١،٧) والجذر (جمع) (١١،١،٧) .

أصوات المخرج الثامن (الأصوات الطبقية): بلغ عدد الكلمات التي تبدأ بهذا المخرج ثلاث كلمات وبنسبة ٧٥ , ٢٪ كان صوت هذا المخرج ميّالا للاتصال بأصوات المخارج قبله كالمخرج الثاني(الصوت الأسناني الشفوي) مثل الجذر (كفر) (٦،٢،٨) وبأصوات المخرج الرابع (الأصوات الأسنانية اللثوية)كالجذر (كسا) (١،٤،٨) وأصوات المخرج الخامس (الأصوات اللثوية الأمامية كالجذر (كتب) (١،٥،٨) .

أصوات المخرج التاسع (الأصوات اللهوية):

بلغ عدد الكلمات التي تبدأ جذورها بهذا المخرج أربع كلمات ، وبنسبة٦٦ , ٣٪هذا المخرج كسابقه يميل الى الاتصال بمخارج الأصوات التي قبله خصوصاً أصوات المخرج الخامس (الأصوات اللثوية الأمامية) كالجذر(قدم) (١،٥،٩)و الجذر (مثل) (٦،٥،٩)، وكذلك أصوات المخرج الأول(الأصوات الشفوية) كالجذر (قول) (٦،١،٩) وأصوات المخرج السادس (الأصوات اللثوية الخلفية)كالجذر (قلب) (١،٦،٩).

أصوات المخرج العاشر (الصوتان الأدنى حلقيين)

بلغ عدد الكلمات التي تبدأ جذورها بأصوات تنتمي لهذا المخرج ست كلمات بنسبة ٥٠ , ٥٪مالت أصوات هذا المخرج للاتحاد بأصوات المخرج السادس(الأصوات اللثوية الخلفية) مثل الجذر (خلف) (٢،٦،١٠) والجذر (خلص) (٤،٦،١٠) ، والجذر (خلق) (٩،٦،١٠) ، مالت بعد ذلك للاتصال بأصوات المخرج السابع (الأصوات الغارية) كالجذر (غيب) (١،٧،١٠) والجذر (غير) (٦،٧،١٠) كما اتصلت بأصوات المخرج الأول(الأصوات الشفوية) كالجذر(خون) (٦،١،٧) .

أصوات المخرج الحادي عشر (الصوتان الحلقيان)

بلغ عدد جذور الكلمات التي تبدأ بهذه الأصوات ثماني عشرة كلمة و بنسبة٥١ , ١٦٪ مالت أكثر هذه الأصوات الى الاقتران بأصوات من المخرج السادس الأصوات (اللثوية الحلقية) كالجذر (حرم) والجذر (عرب) والجذر (عنا) والجذر (علم) ورمزها (١،٦،١١) والجذر (عرف) (٢،٦،١١) والجذر (حرث) (٣،٦،١١) يأتي من بعده المخرج الأول (الأصوات الشفوية) كالجذر (عبس) (٤،١،١١)والجذرين (عبد ،وحوط) ورمزهما (٥،١،١١) ،والجذرين (حمل وعمل) ورمزهما (٦،١،١١)اتصلت بعد ذلك على حد

سواء مع أصوات من المخرج الرابع (الأصوات الأسنانية اللثوية) كالجذرين (عصم وحسب) ورمزهما (١،٤،١١) وأصوات المخرج التاسع(الصوت الحنكي) كالجذر (عقب) (١،٩،١١) والجذر(حقر) (٦،٩،١١) واتصلت أصوات هذا المخرج بأصوات من مخارج مختلفة كلها قبل هذا المخرج من جهة الشفتين .

أصوات المخرج الثاني عشر (الصوتان الحنجريان)

بلغ عدد جذور الكلمات التي تبدأ بأصوات هذا المخرج أربع عشرة كلمة وبنسبة ٨٤ , ١٢٪ ، مالت أصوات المخرج غالباً للاتصال بأصوات المخرج السادس كالجذر (أرض) (٥،٦،١٢) والجذر (ألك) (٨،٦،١٢) والجذر (أله) (١٢،٦،١٢) اتصلت بالعدد نفسه بأصوات المخرج الأول الأصوات الشفوية كالجذر (أمن) والجذر (أمر) ورمزهما (٦،١،١٢)وأصوات المخرج الثالث (الأصوات الأسنانية) كالجذر(هذل) والجذر (أذن) ورمزهما (٦،٣،١٢) وأصوات المخرج الخامس (الأصوات اللثوية الأمامية) كالجذر (أدم) (١،٥،١٢) والجذر (أتي) (٧،٥،١٢)وأصوات المخرج السابع (الأصوات الغارية) كالجذر (هجر) (٦،٧،١٢) والجذر (هيأ) (١٢،٧،١٢) واتصل بصورة متساوية بعد ذلك بأصوات من بقية المخارج عدا أصوات المخرج الحادي عشر (الأصوات الحلقية) كالمخرج الثامن (الصوت الطبقي) كالجذر(أكل) (٦،٨،١٢) وأصوات المخرج العاشر(الصوتان الأدنى حلقيين) كالجذر (أخذ) (٣،١٠،١٢) وأصوات المخرج الثاني عشر نفسه (الصوتان الحنجريان) كالجذر (أهل) (٦،١٢،١٢) .

مما سبق يمكن عدّ الصوتين الحنجريين الصوتين الأكثر ارتباطاً بأصوات المخارج الأخر إذ ارتبطت هذه الأصوات بجميع المخارج غير المخرج الحادي عشر (الأصوات الحلقية) كما أنّ أصوات هذا المخرج هي الأصوات الوحيدة التي ارتبطت بأصوات من مخرجها نفسه.

والأمر الجدير بالملاحظة هو ظاهرة التماثل المخرجي للكلمات ويعني به الكلمات التي تختلف بنوع أصواتها إذ تعود الى جذور مختلفة ولكنها تتماثل من ناحية مخارجها كالجذرين (فرج ، وفرش) (٧،٦،٢) ويمكن تمثيلها

٦،٢(٧،٦،٢) فروجهن جذرها (فرج)

فراشكم جذرها (فرش)

وكذلك الجذران (دعو، وطعم) ورمزهما (١،١١،٥) مع وجود جذر قريب عليهما مخرجياً هو الجذر (تحت) (٥،١١،٥) ويمكن تمثيلها

١١،٥ (١،١١،٥) دعوتهم جذرها (دعو)

اطعموهم جذرها (طعم)

(٥،١١،٥) تحت جذرها (تحت)

وكذلك الجذور (حرم ،وعرب ،وعنا وعلم) إذ يكون رمزها (١،٦،١١) مع وجود جذرين قريبين منهما هما الجذر عرف(٢،٦،١١) والجذر حرث (٣،٦،١١) ويمكن تمثيلها

٦،١١ (١،٦،١١) الحرام جذرها (حرم)

عربي جذرها (عرب)

عوانٍ جذرها (عنا)

علمكم جذرها (علم)

(٢،٦،١١) المعروف جذرها (عرف)

(٣،٦،١١) الحارث جذرها (حرث)

وغيرها مما يصلح أن يكون ظاهرة تكررت في المخارج جميعها تقريباً ولا يمكن تفسيرها إلا بالخفة التي يتمتع بها ذلك الترتيب المخرجي الأمر الذي يسمح بورودأكثر من جذر على ترتيب مقصود وعليه يكون الترتيب المخرجي (١،٦،١١) هو الترتيب الأسهل (في خطبة الوداع) لوجود أربعة أمثلة منه.

و نمثل تأكيدًا للنتائج المتقدمة بخطبة الإمام الحسين ﷺ بأصحابه في كربلاء و عزم جيش الأعداء على قتاله : " أثني على الله تبارك و تعالى أحسن الثناء و أحمده على السراء و الضراء ، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة و علمتنا القرآن ، و فقهتنا في الدين ، و جعلت لنا أسماعًا و أبصارًا و أفئدة ، و لم تجعلنا من المشركين ، أما بعد ، فإني لا أعلم أصحابًا أولى و لا خيرًا من أصحابي ، و لا أهل بيت أبرّ و لا أوصل من أهل بيتي ، فجزاكم الله عني جميعًا خيرًا ، ألا و إنّي أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غدًا ، ألا و إنّي قد رأيت لكم فانطلقوا جميعًا في حلّ ليس عليكم منّي ذمام ، هذا ليلٌ قد غشيكم ، فاتخذوه جملًا "[٥١] و بنظرة سريعة في الجدول أدناه يتضح لنا أثر القانون الأول ، إذ وقع الاختيار على أربع و ثلاثين كلمة ،

الكلمة	أصلها	المعجم	الرمز
أثني	ثني	الصحاح	٧،٦،٣
الله	أله	اللسان	١٢،٦،١٢
تبارك	برك	اللسان	٨،٦،١
تعالى	علو	المقاييس	١،٦،١١
أحسن	حسن	الصحاح	٦،٤،١١
أحمده	حمد	المقاييس	٥،١،١١
أكرم	كرم	المقاييس	١،٦،٨
النبوة	نبأ	اللسان	١٢،١،٦
علمتنا	علم	الصحاح	١،٦،١١
القرآن	قرأ	الصحاح	١٢،٦،٩
فقهتنا	فقه	المقاييس	١٢،٩،٢
الدين	دين	المقاييس	٦،٧،٥
جعلت	جعل	المقاييس	٦،١١،٧
أسماعًا	سمع	الصحاح	١١،١،٤
أبصارًا	بصر	اللسان	٦،٤،١
أفئدة	فأد	اللسان	٥،١٢،٢
المشركين	شرك	اللسان	٨،٦،٧

الكلمة	أصلها	المعجم	الرمز
أصحابًا	صحب	اللسان	١،١١،٤
أولى	ولي	الصحاح	٧،٦،١
خيرًا	خير	اللسان	٦،٧،١٠
أهل	أهل	المقاييس	٦،١٢،١٢
بيت	بيت	المقاييس	٥،٧،١
أوصل	وصل	الصحاح	٦،٤،١
جزاكم	جزي	المقاييس	٧،٤،٧
جميعًا	جمع	الصحاح	١١،١،٧
يومنا	يوم	الصحاح	١،١،٧
الأعداء	عدو	المقاييس	١،٥،١١
رأيت	رأي	المقاييس	٧،١٢،٦
انطلقوا	طلق	المقاييس	٩،٦،٥
ليس	ليس	الصحاح	٤،٧،٦
ليل	ليل	المقاييس	٦،٧،٦
غشيكم	غشي	المقاييس	٧،٧،١٠
اتخذوه	تخذ	اللسان	٣،١٠،٥
جملًا	جمل	المقاييس	٦،١،٧

يتضح من محاولة تصنيف الكلمات حسب المخرج الأول منها ما يأتي:-

كان عدد الكلمات التي بدأت بأصوات المخرج الأول (الأصوات الشفوية) في الخطبة السابقة خمس كلمات ، و بنسبة مئوية بلغت (١٤،٧٠٪) ، اقترنت هذه الأصوات أكثر ما اقترنت به بأصوات المخرج الرابع (الأصوات الأسنانية اللثوية)، نحو الجذر (بصر) و الجذر (وصل) و رمزهما (٦،٤،١) ، واقترنت أصوات هذا المخرج بأصوات المخرج السادس (الأصوات اللثوية الخلفية) ، نحو الجذر(ولي) و رمزه (٧،٦،١) و الجذر (برك) ورمزه (٨،٦،١)، واقترنت أصوات المخرج الأول بأصوات المخرج السابع (الأصوات الغارية) ، نحو الجذر(بيت) و رمزه (٥،٧،١).

كان صوت المخرج الثاني (الصوت الأسناني الشفوي)أقل ورودًا إذ بلغ عدد الكلمات التي بدأت بصوت الفاء كلمتين و بنسبة مئوية قاربت (٥،٨٨٪) و اقترن بأصوات أكثر عمقًا في الحلق ، كالصوت اللهوي في المخرج التاسع في الجذر(فقه) و رمزه (١٢،٩،٢) ، أو الصوت الحنجري في المخرج الثاني عشر في الجذر (فأد).

وردت كلمة واحدة في الخطبة تبدأ بالمخرج الثالث (الصوت الأسناني) و بنسبةٍ مئويةٍ تقارب (٢،٩٤٪

)اقترن صوت(الثاء) بالمخرج السادس (الأصوات اللثوية الخلفية) في الجذر (ثني) ذي الرمز (٣،٦،٧) .

بلغ عدد الكلمات التي تبدأ بالمخرج الرابع (الأصوات الأسنانية اللثوية) كلمتين و بنسبة مئوية تقارب (٨٨،٥٪) ، كانت أصوات هذا المخرج ميالة الى الاقتران بأصوات المخرج الأول (الأصوات الشفوية) نحو الجذر (سمع) و رمزه (٤،١،١١) ، أو بأحد صوتي المخرج الحادي عشر (الصوتين الحلقيين) نحو الجذر(صحب) و رمزه (٤،١١،١) .

بلغ عدد الكلمات التي تبدأ بأصوات تنتمي الى المخرج الخامس (الاصوات اللثوية الأمامية) ثلاث كلمات و بنسبة قاربت (٨٨،٨٪) ، اقترنت أصوات هذا المخرج مع أصوات المخرج السادس (الأصوات اللثوية الخلفية) ، نحو الجذر (دين) و رمزه (٥،٧،٦) ، و المخرج السابع (الأصوات الغارية) نحو الجذر (طلق) و رمزه (٥،٦،٩)و بأحد صوتي المخرج العاشر (الصوتين الأدنى حلقيين) في الجذر (تخذ) و رمزه (٣،١٠،٥) .

بلغ عدد الكلمات التي بدأت بأصوات تنتمي للمخرج السادس (الأصوات اللثوية الخلفية) أربع كلمات ، و بنسبة تقارب (٧٦،١١٪) اقترنت أصوات هذا المخرج مع أصوات المخرج السابع ، نحو الجذر(ليس) و رمزه (٦،٧،٤) و الجذر(ليل) و رمزه (٦،٧،٦) ، و اقترنت بأصوات المخرج الأول (الاصوات الشفوية) نحو الجذر (نبأ) و رمزه (٦،١،١٢) ، أو بصوتي المخرج الثاني عشر (الصوتين الحنجريين) نحو الجذر (رأي) و رمزه (٧،١٢،٦) .

كان المخرج السابع (الأصوات الغارية) المخرج الأكثر حضورًا في الخطبة إذ بلغ عدد الكلمات التي بدأت بهذا المخرج ست كلمات و بنسبة مئوية قاربت (٦٤،١٧٪) ، كان الاقتران الأكثر بين هذه الأصوات مع أصوات المخرج الأول (الأصوات الشفوية) نحو الجذر(يوم) و رمزه (٧،١،١)، و الجذر(جمع) و رمزه (٧،١،١١) ، و الجذر(جمل) و رمزه (٧،١،٦) ، و اقترنت اصوات هذا المخرج بأصوات المخرج الرابع (الأصوات الأسنانية اللثوية) نحو الجذر (جزي) و رمزه (٧،٤،٧) ، و بأصوات المخرج السادس (الأصوات اللثوية الخلفية) في الجذر (شرك) ذي الرمز (٧،٦،٨) ، و بصوتي المخرج الحادي عشر (الصوتين الحلقيين) في الجذر(جعل) ذي الرمز (٧،١١،٦).

ماثل المخرج الثامن (الصوت الطبقي) المخرج الثالث (الأصوات الأسنانية) في ندرة الحضور ،إذ بلغ عدد الكلمات التي بدأت بهذا المخرج كلمة واحدة و بنسبة مئوية تقارب (٩٤،٢٪) اقترن بها صوت (الكاف) مع أصوات المخرج السادس (الاصوات اللثوية الخلفية) ، في الجذر (كرم) ذي الرمز (٨،٦،١) .

لم يختلف المخرج التاسع (الصوت اللهوي) عن سابقه في الندرة و النسبة المئوية ، فوردت كلمة واحدة

مُفتتحة به اقترن صوت القاف فيها بأحد أصوات المخرج السادس (الاصوات اللثوية الخلفية) في الجذر (قرأ) ذي الرمز (٩،٦،١٢).

وردت كلمتان مُفْتتحتان بالمخرج العاشر (بالصوتين أدنى حلقيين) و بنسبة مئوية قاربت (٥،٨٨٪) في الجذر (خير) ذي الرمز (١٠،٧،٦) ، و الجذر (غشي) ذي الرمز (١٠،٧،٧) .

بلغ عدد الكلمات التي بدأت بأحد صوتي المخرج الحادي عشر خمس كلمات و بنسبة مئوية تقارب (١٤،٧٠٪) اقترنت أصوات هذا المخرج بأصوات المخرج السادس (الأصوات اللثوية الخلفية) ، نحو الجذرين (علم ، و علو) ذوي الرمز (١١،٦،١) كما اقترنت أصوات هذا المخرج بأصوات المخرج الأول (الأصوات الشفوية) في الجذر حمد و رمزه (١١،١،٥)، و اقترنت أصوات هذا المخرج أيضًا بأصوات المخرج الرابع (الأصوات الأسنانية اللثوية) في الجذر(حسن) ذي الرمز (١١،٤،٦) ، و اقترنت أصوات هذا المخرج بأصوات المخرج الخامس (الأصوات اللثوية الأمامية) في الجذر(عدو) ذي الرمز (١١،٥،١) .

بلغ عدد الكلمات التي تبدأ بالمخرج الثاني عشر (الصوتين الحنجريين) كلمتين ، و بنسبة مئوية تقارب (٥،٨٨٪) ، اقترن صوتا هذا المخرج مع المخرج السادس (الأصوات اللثوية الخلفية) في الجذر (ألـه) ذي الرمز (١٢،٦،١٢)، و اقترن صوتان مع الصوتين الحنجريين في الجذر(أهل) ذي الرمز (١٢،١٢،٦) .

يطالعنا في ختام التحليل أمران :

أحدهما: تعاود ظاهرة التماثل المخرجي الظهور في خطبة الإمام الحسين (عليه السلام) مثلما ظهرت في خطبة النبي (ص) ، إذ نلحظها بين الجذرين (بصر ، و وصل) اللذين يحملان الرمز (١،٤،٦) كما في المخطط

١،٤ (١،٤،٦) (أبصارًا) جذرها (بصر)

(أوصل) جذرها (وصل)

كما نلحظها بين الجذرين(علم ، و علو)و رمزهما (١١،٦،١) ، كما في المخطط

١١،٦ (١١،٦،١) (علمّتنا) جذرها (علم)

(تعالى) جذرها (علو)

و في التماثل المخرجي الأخير خير دليل على صحة استقراء خطبة الوداع المتقدمة من أنّ الترتيب المخرجي (١١،٦،١) هو الترتيب الاسهل على اللسان .

والآخر : متعلق بلفظة (لَيْل) وجذرها (ليل) بالرمز (٦،٧،٦) ، اذ يُلحظ في هذا الجذر التقارب المخرجي المستدعِي لعمل القانون الثاني من قوانين التأليف (قانون القوة والضعف) المتعلق بصفات الأصوات المشكّلة للكلمة ، إذ يشترط هذا القانون الابتداء بالصوت الأقوى فالصوت الأضعف، و هذه الصفات منها

ما هو سمعي[٥٢] كالجهر و الهمس و الشدة و الرخاوة و منها ما هو نطقي[٥٣] كالاستعلاء و الاستفال و الإطباق و الانفتاح ،إذ تنقسم هذه الصفات على مجموعتين ؛ صفات القوة و يعنى بها صفات (الجهر ،و الشدة ، و الاستعلاء ، و الإطباق ، و الصفير) ، و صفات الضعف (الهمس ، و الرخاوة ، و الاستفال ،والانفتاح ، و الخفاء) يضاف الى صفات القوة صفات أُخر كالانحراف و الاستطالة[٥٤] فعلى مقدار ما توافر في الصوت من صفات للقوة تكون قوته ، وعلى مقدار ما توافر فيه من صفات للضعف يكون ضعفه ، يقول مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) " فإن كان مع الشدة جهر و إطباق و استعلاء فذلك غاية القوة في الحرف لأنّ كل واحدة من هذه الصفات تدل على القوة في الحرف فإذا اجتمع اثنتان من هذه الصفات في الحرف أو أكثر فهي غاية القوة كالطاء .فعلى قدر ما في الحرف من الصفات القوية كذلك قوته ، و على قدر ما فيه من الصفات الضعيفة كذلك ضعفه ... فالجهر و الشدة و الصفير و الإطباق و الاستعلاء من علامات قوة الحرف و الهمس و الرخاوة و الخفاء من علامات ضعف الحرف "[٥٥].

و عليه يكون تحليلنا لصوتي اللام و الياء الواردتين في كلمة (ليل)

اللام

الياء

و من ثَمَّ نلحظ تمتع كل من هذين الصوتين بست صفات تراوحت بين القوة و الضعف بما انعكس على قوة الصوت نفسه، ونلمح أكثر من صفة من صفات القوة في صوت اللام كالجهر و الانحراف فضلًا عن صفة التوسط بين الشدة و الرخاوة التي منحت اللام جزءًا من صفة القوة ، بعكس الياء التي تمتعت بصفة قوة واحدة هي الجهر مع خمس صفات للضعف ، من ثَمَّ يظهر لنا عمل قانون القوة و الضعف في الابتداء بالصوت الأقوى بعد كسر القانون الأول بتقارب المخارج الصوتية فحفظ لنا هذا القانون فصاحة كلمة (ليل).

مما سبق يتبين لنا دور قانوني التأليف (الثقل والخفة) و (القوة و الضعف) في تأليف أصوات الكلمات وذلك بحرص الأول على تباعد تلك المخارج ، يبدو أن القانون الأول قد عمل بكفاءة فمنع الأصوات من التجاور المخرجي الأمر الذي ينعكس ايجابياً في فصاحة الكلمات وعندما كُسر هذا القانون بادر الثاني الى الحفاظ على فصاحة تلك الألفاظ.

الخاتمة :-

شكلت ظاهرة التأليف أساساً في بناء مفردات اللغة ، عند أبناء تلك اللغة بصورة لا شعورية فأوجدوا مفردات شاعت وانتشرت وفقاً لقوانين تلك الظاهرة، والبحث فيها خلص الى جملة من النتائج كان منها :-

لم ينفِ واحد من علماء العربية قديماً ظاهرة التأليف جملة وتفصيلاً بل وردت الإشارات لها في أول الكتب اللغوية المعروفة وهو كتاب (العين).

انقسم أهل اللغة قديماً وحديثاً في معيار رؤيتهم لهذه الظاهرة على جماعة نظرتللموضوع من زاوية ذاتية ذوقية ، و جماعة نظرت للموضوع من جانب موضعي صوتي .

أصحاب المعيار الموضوعي انقسموا على جماعة رأت تباعد المخارج هو ما يمثل ظاهرة التأليف ، وجماعة رأت التأليف في التعديل.

أكثر علماء العربية القدماء كانوا من مؤلفي المعجمات بوصفهم على تعامل مباشر مع المفردة.

لم توجد ظاهرة التأليف اعتباطاً بل هي تشتمل على قانونين ؛ عام وخاص مع وجود ضابط ينظم عمل القوانين السابقة وهو ضابط وجود ثلاثة أصوات من مخرج واحد .

من الباحثين من حاول رأب الصدع بين القديم والحديث كالدكتور غانم قدوري الحمد عندما حاول بث الحياة في نظام سيبويه بحذف بعض المخارج واستعمال بعض المصطلحات الحديثة .

تبدأ الكلمات الموجودة في عينة البحث بأصوات من مخارج ثلاثة رئيسة: الأصوات الشفوية ،والأصوات اللثوية ،الخلفية والحلق

مالت أغلب أصوات جذور الكلمات في عينة البحث الى الارتباط بالأصوات اللثوية الخلفية الأمر الذي يدعو الى دراسة متخصصة تدرس ارتباط أصوات المفردات بهذه الأصوات

ظهر في عدد لا بأس به ظاهرة يمكن تسميتها بالتماثل المخرجي بين جذور كلمات العينة الأمر الذي فسر بقانون السهولة والثقل .

مالت الأصوات المؤلفة لجذور كلمات عينة البحث الى الائتلاف مع أصوات تبعد عنها مخرجين أو أكثر غالباً.

شذت عن القاعدة السابقة أصوات المخرجين الخامس(الأصوات اللثوية الأمامية) وأصوات المخرج السادس (الأصوات اللثوية الخلفية) إذ ارتبطت مع بعضها .

أصوات جذور الكلمات التي بدأت بالمخرج الثاني عشر هي الأصوات الأكثر ارتباطاً مع أصوات بقية المخارج .

لم يرتبط صوت في جذور كلمات العينة المدروسة في بداية ذلك الجذر بصوت مماثل من مخرجه إلاّ المخرج الثاني عشر (الأصوات الحنجرية).

بيّن البحث صواب مقولة السبكي في الترتيب المخرجي الأسهل على اللسان الذي يبدأ بأصوات الحلق ثم أصوات الفم ثم أصوات الشفتين .

ظهر للبحث وجوب توجيه التركيز على التجاويف الصوتية الثلاثة؛التجويف الحلقي و التجويف الفموي و التجويف الشفوي في توصيف الأصوات.

أظهر البحث التماثل في الاعتماد على المخارج و التركيز على المخرج الحادي عشر بل حتى التماثل في استخدام بعض الألفاظ بين الخطبتين و هذا مصداق لقوله (.) " حسين مني و أنا من حسين".

الهوامش

١-معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م : ١/ ١٣١.

٢-لسان العرب : لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، مراجعة و تدقيق : يوسف البقاعي ، إبراهيم شمس الدين و، نضال علي، الطبة الأولى ، لبنان بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م : ١/ ١٢٤

٣- المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، الطبعة الرابعة ، جمهورية مصر العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م :٢٤

٤- كتاب التعريفات : علي بن محمد الشريف الجرجاني ، لبنان ، بيروت، مكتبة لبنان ، ١٩٨٥:٥١

٥-موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق علي دحروج وآخرين الطبعة الأولى ، لبنان ، بيروت ،مكتبة لبنان ناشرون :١٩٩٦م : ١/ ٣٧٦.

٦- اللغة العربية معناها ومبناها : تمام حسان ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، عالم الكتب ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦ : ٢٦٥.

٧-ينظر على سبيل المثال : المزهر في علوم اللغة وأنواعها : عبد الرحمن جلال الدين السيوطي شرحه وضبطه وصححه : محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفصل ابراهيم ، دار الفكر ، بدون تاريخ : ١/ ١٩١ وما بعدها .

٨- أشار الى هذين المعيارين أحمد أبو زيد: ينظر: التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي ، أحمد أبو زيد ، الدار البيضاء – مطبعة النجاح الجديدة ١٩٩٢ :٢٩٧.

٩- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير ، قدمه وعلق عليه احمد الحوفي ، بدوي طبانة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار نهضة مصر ، بدون تاريخ : القسم الأول / ٩١.

١٠- حاشية الدسوقي (محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠هـ) على مختصر السعد الإمام سعد الدين بن مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (٧٩٢هـ) شرح تلخيص المفتاح للإمام جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني (ت ٧٣٩هـ) ، تحقيق خليل ابراهيم خليل ، الطبعة الأولى ، سلسلة شروح التلخيص – ٤- ، لبنان – بيروت ، دار الكتب العلمية ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢ م : ١ / ٥٠ .

١١- مصدر نفسه : ١/ ٤٩.

١٢- كتاب العين : لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ – ١٧٥هـ) تحقيق ، مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، ١/ ٥٦.

١٣- جمهرة اللغة : تأليف أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٣٢١هـ) ، علق عليه ووضع هوامشه وفهارسه إبراهيم شمس الدين ، الطبعة الأولى ، لبنان ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٥م – ١٤٢٦هـ : مجلد ١/ ٢٣.

١٤- سر صناعة الإعراب : لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداوي الطبعة الثانية ، دمشق ، دار القلم ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م : ٢/ ٨١١.

١٥- ينظر المصدر نفسه : ٢/ ٨١٦.

١٦- المصدر نفسه والصفحة نفسها .

١٧- لسان العرب : ١/ ١١.

١٨- جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم : أسامة عبد العزيز جاب الله الطبعة الأولى، الاردن ، إربد ، عالم الكتب الحديث ، ٢٠١٣م: ١٣

١٩- سر الفصاحة : لأبي : محمد عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت٤٦٦هـ) اعتنى به وخرج شعره داود غطاشة الشوابكة ، الطبعة الأولى ،الأردن ، عمان ،دار الفكر ناشرون وموزعون ،١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م:٤٦.

٢٠- المصدر نفسه: ٥٨.

٢١- ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣هـ) تحقيق عبد الحميد هنداوي ،الطبعة الأولى ،بيروت ، المكتبة العصرية ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م : ١/ ٦٠-٦١.

٢٢- المصدر نفسه :١/ ٧٣-٧٤.

٢٣-اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٦٩.

٢٤- التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي : ٢٩٥.

٢٥- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ،للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي ، حققها وعلق عليها محمد خلف الله ، محمد زغلول سلاّم ، الطبعة الثالثة ،مصر ، القاهرة ، دار المعارف ، بدون تاريخ : ٩٦.

٢٦-جمهرة اللغة : ١/ ٢٣.

٢٧-المصدر نفسه والجزء نفسه والصفحة نفسها .

٢٨- سر صناعة الاعراب : ٢/ ٨١٤.

٢٩- الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين أبي محمد عبد الرحمن القزويني ، لبنان ، بيروت ، دار الكتب العلمية بدون تاريخ :٥-٦.

٣٠- جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم :١٥.

٣١-المرجع نفسه :١٦.

٣٢- جمهرة اللغة :١/ ٢٣.

٣٣- ينظر : المدخل الى علم أصوات العربية :غانم قدوري الحمد ، بغداد ،منشورات المجمع العلمي ،مطبعة المجمع العلمي ، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م : ٨٤.

٣٤- كتاب العين : ١/ ٥٧-٥٨.

٣٥- هذه الإضافة مستدركة على طبعة المحقق عبد السلام محمد هارون من طبعة بولاق ٢/ ٤٠٥.

٣٦- الكتاب كتاب سيبويه : لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون الطبعة الخامسة ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م : ٤/ ٤٣٣-٤٣٤.

٣٧-التحديد في الإتقان والتجويد : لأبي عمرو عثمان بن سعد الداني الاندلسي دراسة وتحقيق غانم قدوري الحمد ، الطبعة الأولى ، عمان ، دار عمار ٢٠٠٠م -١٤٢١هـ : ١٠٤وينظر المدخل الى علم أصوات العربية :٨٥.

٣٨- مرشد القارئ الى تحقيق معالم المقارئ : لابن الطحان السماتي (ت٥٦هـ) ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة التابعين – الإمارات ، الشارقة ، مكتبة الصحابة ٢٠٠٧م : ٣٥.

٣٩- المدخل الى علم أصوات العربية :٨٥ .

٤٠-التمهيد في علم التجويد ، لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ) ، تحقيق غانم قدوري الحمد ، الطبعة الأولى ، لبنان بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م :١١٣.

٤١-ينظر : مناهج البحث في اللغة : تمام حسان ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٩٠م:٨٤-٨٥.

٤٢-ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها :٢٦٦-٢٦٧.

٤٣- ينظر: المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : رمضان عبدالتواب ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م:٣٠.

٤٤- ينظر : دراسة الصوت اللغوي : أحمد مختار عمر ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م:٣١٥-٣١٩.

٤٥- ينظر: مقدمة في علم الأصوات العربية : عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، الجريسي للطباعة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م : ١١٠١-١٠٦.

٤٦- ينظر: المدخل الى علم أصوات العربية :٩٥.

٤٧- التطور النحوي للغة العربية: براجشتراسر ، اخرجه وصححه وعلق عليه رمضان عبد التواب الطبعة الرابعة القاهرة ، مكتبة الخانجي ،١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م : ١١-١٢.

٤٨- ينظر: مخارج الأصوات الصامتة عند الدكتور غانم قدوري حمد في ضوء الدراسات القديمة والحديثة (بحث) : حيدر فخري ميران ،علي جواد كاظم ، مجلة مركز جامعة بابل للدراسات الإنسانية المجلد [٢] ، والعدد [١] ، حزيران ٢٠١٢م:٣٧.

٤٩- ينظر المدخل الى علم أصوات العربية :٩٥.

٥٠- تاريخ اليعقوبي : أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح اليعقوبي البغدادي (ت ٢٩٢هـ) ، علق عليه و وضع هوامشه خليل المنصور ، الطبعة الأولى ، دار الاعتصام ، ١٤٢٥هـ : ٢/ ٧٤-٧٦.

(٥١) تاريخ الطبري تاريخ الرسل و الملوك ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، مصر ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٨م : ٥ / ٤١٨.

(٥٢) ينظر: التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث قراءة في كتاب سيبويه : عادل نذير بيري الحساني، الطبعة الأولى ، بغداد ، ديوان الوقف السني ، ٢٠٠٩م : ٩٤ .

(٥٣) ينظر: المرجع نفسه و الصفحة نفسها .

(٥٤) ينظر : الدرس الصوتي عند مكي بن أبي طالب القيسي :بكر بو معيلي ، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا ، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٣ م : ٣١.

(٥٥) الرعاية لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف و مخارجها و صفاتها وألقابها و تفسير معانيها و تعليلها و بيان الحركات التي تلزمها : لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ، تحقيق أحمد حسن فرحات ، الطبعة الثالثة ، الأردن ،عمان ، دار عمار ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م : ١١٧ - ١١٨ .

المصادر و المراجع

١.الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين أبي محمد عبد الرحمن القزويني ، لبنان ، بيروت ، دار الكتب العلمية بدون تاريخ.

٢.تاريخ اليعقوبي : أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح اليعقوبي البغدادي (ت ٢٩٢هـ) ، علق عليه و وضع هوامشه خليل المنصور ، الطبعة الأولى ، دار الاعتصام ، ١٤٢٥هـ.

٣. تاريخ الطبري تاريخ الرسل و الملوك ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، مصر ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٨م .

٤.التحديد في الإتقان والتجويد : لأبي عمرو عثمان بن سعد الداني الاندلسي دراسة وتحقيق غانم قدوري الحمد ، الطبعة الأولى ، عمان ، دار عمار ٢٠٠٠م -١٤٢١هـ.

٥.التطور النحوي للغة العربية: براجشتراسر ، أخرجه وصححه وعلق عليه رمضان عبد التواب الطبعة الرابعة القاهرة ، مكتبة الخانجي ،١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٦.التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث قراءة في كتاب سيبويه : عادل نذير بيري الحساني، الطبعة الأولى ، بغداد ، ديوان الوقف السني ، ٢٠٠٩م.

٧.التمهيد في علم التجويد ، لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ) ، تحقيق غانم قدوري الحمد ، الطبعة الأولى ، لبنان بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٨.التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي ، أحمد أبو زيد ، الدار البيضاء – مطبعة النجاح الجديدة ١٩٩٢.

٩.ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ،للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي ، حققها وعلق عليها محمد خلف الله ، محمد زغلول سلاّم ، الطبعة الثالثة ،مصر ، القاهرة ، دار المعارف ، بدون تاريخ.

١٠.جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم : أسامة عبد العزيز جاب الله الطبعة الأولى، الاردن ، اربد ، عالم الكتب الحديث ، ٢٠١٣م.

١١.جمهرة اللغة : تأليف أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي (٣٢١هـ) ، علق عليه ووضع هوامشه وفهارسه ابراهيم شمس الدين ، الطبعة الأولى ، لبنان ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٥م – ١٤٢٦هـ.

١٢.حاشية الدسوقي (محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠هـ) على مختصر السعد الإمام سعد الدين بن مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (٧٩٢هـ) شرح تلخيص المفتاح للإمام جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني (ت ٧٣٩هـ) ، تحقيق خليل ابراهيم خليل ، الطبعة الأولى ، سلسلة شروح التلخيص – ٤- ، لبنان – بيروت ، دار الكتب العلمية ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢ م.

١٣.دراسة الصوت اللغوي : أحمد مختار عمر ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٤.الرعاية لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف و مخارجها و صفاتها وألقابها و تفسير معانيها و تعليلها و بيان الحركات التي تلزمها : لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ، تحقيق أحمد حسن فرحات ، الطبعة الثالثة ، الأردن ،عمان ، دار عمار ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٥.سر صناعة الإعراب : لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداوي الطبعة الثانية ، دمشق ، دار القلم ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٦.سر الفصاحة : لأبي : محمد عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت٤٦٦هـ) اعتنى به وخرج شعره داود غطاشة الشوابكة ، الطبعة الأولى ،الاردن ، عمان،دارالفكرناشرونوموزعون،١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٧.الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية: اسماعيل بن حماد الجوهري ،تحقيق أحمد عبد الغفور عطار،

الطبعة الرابعة ، لبنان ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٠م.

١٨.عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣هـ) تحقيق عبد الحميد هنداوي ،الطبعة الأولى ،بيروت ، المكتبة العصرية ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م.

١٩.القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نديم العرقوسي ، الطبعة الثامنة ، لبنان ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٠.كتاب التعريفات : علي بن محمد الشريف الجرجاني ، لبنان ، بيروت، مكتبة لبنان ، ١٩٨٥.

٢١.كتاب العين : لأبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (١٠٠ – ١٧٥هـ) تحقيق ، مهدي المخزومي ، ابراهيم السامرائي.

٢٢.الكتاب كتاب سيبويه : لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون الطبعة الخامسة ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

٢٣.لسان العرب : لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، مراجعة و تدقيق : يوسف البقاعي ، ابراهيم شمس الدين و، نضال علي، الطبة الأولى ، لبنان بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٤.اللغة العربية معناها ومبناها : تمام حسان ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، عالم الكتب ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦.

٢٥.المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير ، قدمه وعلق عليه احمد الحوفي ، بدوي طبانة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار نهضة مصر ، بدون تاريخ .

٢٦.مخارج الأصوات الصامتة عند الدكتور غانم قدوري حمد في ضوء الدراسات القديمة والحديثة (بحث) : حيدر فخري ميران ،علي جواد كاظم ، مجلة مركز جامعة بابل للدراسات الانسانية المجلد [٢] ، والعدد [١] ، حزيران ٢٠١٢م.

٢٧.المدخل الى علم أصوات العربية :غانم قدوري الحمد ، بغداد ،منشورات المجمع العلمي ،مطبعة المجمع العلمي ، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.

٢٨.المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : رمضان عبدالتواب ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.

٢٩.مرشد القارئ الى تحقيق معالم المقارئ : لابن الطحان السماتي (ت٥٦هـ) ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة التابعين – الإمارات ، الشارقة ، مكتبة الصحابة ٢٠٠٧م.

٣٠.المزهر في علوم اللغة وأنواعها : عبد الرحمن جلال الدين السيوطي شرحه وضبطه وصححه : محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفصل ابراهيم ، دار الفكر ، بدون تاريخ.

٣١.المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، الطبعة الرابعة ، جمهورية مصر العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣٢.معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٣.مقدمة في علم الأصوات العربية : عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، الجريسي للطباعة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

٣٤.مناهج البحث في اللغة : تمام حسان ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ،١٩٩٠م.

16. Pyles, Thomas and J. Alego (1968). English: An Introduction to Language. London: Harcourt Brace Jovanovich, Inc.

17. Sampson, Geoffrey (2001). Principles of Pragmatics. London: Longman.

18. Stubbs, M. (2002). Words and Phrases: Corpus Studies of Lexical Semantics. London: Blackwell Publishing.

19. Swan, Michael (2005) 2nd ed. Practical English Usage. Oxford: OUP.

20. Verschueren, J. (1999). Understanding Pragmatics. London: Arnold.

21. Warren, B (1992) "What Euphemism Tells us about the Interpretation of Words" Studia Linguistica. Vol. 46/2/ PP. 128-172.

22. Wehmeier, S. (2000). Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current

23. English. Oxford: Oxford University Press.

24. Widdowson, H.G. (1990). Aspects of Language Teaching. Oxford: OUP.

25. Wilson, D. (2003)."Relevance Theory and Lexical Pragmatics." In Italian Journal of Linguistics, PP. 344-60. Available at: https://www.ucl.ac.uk/pals/research /linguistics/publications/wpl/04papers/wilson

2. Arabic Sources

القران الكريم

١. ابن أبي الحديد, عز الدين ابي حامد عبد الحميد بن هبه الله المدائني. (ت. ٦٥٦ هـ). شرح نهج البلاغة. بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات. مجلد ١ و٢.

٢. الرازي , محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. (ت ٦٦٦ هـ). مختار الصحاح. الكويت : دار الرسالة. (١٩٨٣).

٣. عباس , فضل حسن. (٢٠٠٩a) البلاغة فنونها وأفنانها: علم المعاني. سلسلة بلاغتنا ولغتنا (١). عمان: دار النفائس للنشر والتوزيـع.

٤. _____ .(٢٠٠٩b) البلاغة فنونها وأفنانها: علم البيان والبديع. سلسلة بلاغتنا ولغتنا (٢). عمان : دار النفائس للنشر والتوزيـع.

٥. المسعودي , حميد حسون بجيه. (٢٠١٥). المعجم الالسني. الجزء الثاني. عمان: الدار المنهجية للنشر والتوزيـع.

٦. مطلوب, أحمد و البصير, كامل حسن. (١٩٩٩). البلاغة والتطبيق. بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

٧. نهج البلاغة , لجامعه الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى (ت ٤٠٦ هـ). تحقيق السيد هاشم الميلاني.

٨. (٢٠١٠). النجف الاشرف: العتبة العلوية المقدسة.

Bibliography

1. English Sources

1. Abdel Haleem, M.A.S. (2011). "Euphemism in the Qur'an: A Case Study of Marital Relations as Depicted in Q. 2:222-3". In Journal of Qur'anic Studies, Edinburgh University Press, PP. 125-131.
2. Al-Husseini, H. A. M. (2007). " Euphemism in English and Arabic: A Contrastive Study". In Journal of College of Education, University of Wassit, PP. 326-346.
3. Al-Jibouri, Yasin T. (trans.). (2013). Path of Eloquence. Vol. 1-3. Baghdad: Dar al-Mamoon for Translation and Publication.
4. Alkire, Scott. (2002). "Introducing Euphemisms to Language Learners" The Internet TESL Journal. PP. 1-7.
5. Allen, K and Kate Burridge. (2002). Euphemism and Dysphemism: Language and Power. Oxford: OUP.
6. Al-Ta'i, H. (2010). "Euphemism in Arabic and English Translation". In the Journal of Al Mamoon College. No. 10, PP. 370-380.
7. Crystal, D. (1992). An Encyclopedic Dictionary of Language and Languages. Oxford: Blackwell.
8. Formkin, Victoria and Robert Rodman. (1993). An Introduction to Language. 5th ed. London: Holt, Richart and Winston.
9. Haddad, Salma. (2009). "Euphemising Death". In Damascus University Journal,Vol.25, PP. 42-59.
10. Ham, Kerry. (2001) The Linguistics of Euphemism: A Diachronic Study of Euphemism Use and Formation. University of Surrey. Available at: www.surrey-ac.ut /ALRG/dissertations/Indexes/ index-lit-htm/-izk.
11. Hasselgard, Hilde. (1999). Glossary of Grammatical Terms Used in English Grammar: Theory and Use. London: Routledge.
12. Irving, T.B. (trans.).(2011). The Qur'an. Tehran: Chap and Nashr International Publishing Com.
13. Khanfar, Adil Malik. (2012). "Euphemism in Arabic : Typology and Formation". In Journal of the College of Arts. University of Basrah, No.61, PP. 1-34.
14. Leech, G (1974). Semantics. London: Penguin Books Ltd.
15. Lyons, J (1981). Language and Linguistics. Cambridge: CUP.

6. Conclusions

1. There are different types of death euphemism expressed by Imam Ali' (PBUH) speeches.
2. Euphemisms in these speeches differ according to the intended addressee; largely according to the religious status and faith of the intended addressee.
3. Those addressing the Prophet's (PBUHT) death are always euphemized.
4. Those talk about the Imam's (PBUH) death are often euphemized with some instances of non-euphemized expressions.
5. Those which describe the Imam's (PBUH) companion's deaths are almost always euphemized.
6. The Imam (PBUH) often does not euphemize the death of his enemies, because these speeches are delivered in the context of war and urging to do the Jihad.
7. In the context of talking about life and death, the Imam (PBUH) uses both euphemized and non-euphemized expressions.
8. In terms or Arabic Rhetoric, which matches with modern linguistic research, particularly with 'pragma-semantics', the euphemized death expressions of the analyzed texts can be characterized largely as metonymies of quality, and as abstract metaphors for abstract meanings, and sensible metaphors for abstract meanings. The non-euphemized death expressions take the form of some lexical items which literary and directly refer to death.

A lexical Item or Expression (Semantic Component)		
لِقَاءَهُ ، رَضِى ، أَكْرَامَ ، رَغِبَة ، قَبْضَ ، إبدال ، فراق ، طيش ، وداع ، إبراء الكلم ، خلو المكان ، فقد ، مجيء اليوم ، إلحاق ، الشهادة ، هدوء ، خفوت ، سكون ، دار الأمن ، ركوب الطريق ، مضي ، رواح ، الذهاب ، انقطاع المدة ، المدبر ، الترحال ، مجاورة ، مرافقة ، الأولين ، انتهاء المدة ، الآخرة ، القيامة، الحساب، اجل، دار، الغائب ، المنتظر، الأخذ ، الورود، نار ، زيال ، انتقال		
Context (Pragmatic Component)		
Metonymy of Quality & Abstract Metaphor for Abstract Meaning	Metonymy of Quality & Sensible Metaphor for Abstract Meaning	
اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمحَمَّد صلى الله عليه لِقَاءَهُ/ وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ/ فَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِالدُّنْيَا / وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مُقَارَنَةِ البَلْوَى / فَاسْأَلُوني قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي / فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي / وَأَسْلَمَتْنِي / وَأَخْتَفَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ / لَوْلاَ رَجَائِي الشَّهَادَةَ / لِيَعِظْكُمْ هُدُوِّي / وَخُفُوتُ إِطْرَاقِي / وَسُكُونُ أَطْرَافِي / فَوَالله لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي / لَقُوا الله فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ / وَأَحَلَّهُمْ دَارَ الأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ / رَكِبُوا الطَّرِيقَ / وَمَضَوْا عَلَى الحَقِّ / الرَّوَاحَ إِلَى الله / خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ / وَرَجَاءَ لِلثَّوَابِ / الذَّاهِبُونَ / تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ/ مَضَى / وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِراً / وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ الله / فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ الله فِي دَارِهِ / رَافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ / وَأَزَارَهُمْ مَلاَئِكَتَهُ / أَوَلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ / وَفِي آبَائِكُمُ المَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ/ أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى المَاضِينَ مِنْكُمْ / وَكُلُّ مُدَّة فِيهَا إِلَى انْتِهَاء / فَهَلْ دَفَعَتِ الأَقَارِبُ / أَلاَ وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ/ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ / فَإِنَّ كُلَّ وَلَد سَيُلْحَقُ بِأُمِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ / وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُول عَنْهُ / وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلاَ حِسَابَ، وَغَداً حِسَابٌ وَلاَ عَمَلَ / فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ، قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ / قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ / قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ / وَلْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ / يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ / وَقَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ / وَإِخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ/ إِلى الْوِرْدِ الْمَوْرُودِ	فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً / قَبَضَ اللهُ تعالى نَبِيَّهُ / فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ / وَغَداً مُفَارِقُكُمْ / فَجِدِّي لاَ يَطِيشُ السَّهْمُ/ وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ / لِقَاؤُهُ/ وَدَاعُ امْرِىء مُرْصِد لِلتَّلاَقِي / لَيُفَرَّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ / وَلاَ يَبْرَأُ الْكَلْمُ / بَعْدَ خُلُوِّ مَكَانِي وَقِيَام غَيْرِي مَقَامِي/ أَوْ عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَوُا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ / فِرَاقِهِمْ / وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَار أَبَداً / صَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوباً وَنَصَباً / وَإِلَى الْخَلَفِ الْبَاقِي لاَ يَبْقَوْنَ / أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُمْسُونَ وَيُصْبِحُونَ/ مَعَ قُرْبِ الزَّيَالِ / وَأُزُوفِ الانْتِقَالِ / وَتَلَفُّتِ الاسْتِغَاثَةِ بِنُصْرَةِ الْخَفَدَةِ وَالأَقْرِبَاءِ، وَالأَعِزَّةِ وَالْقُرَنَاءِ / وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي /	مَوْتَ ، جُثَّةً ، سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ ، مَنِيَّةِ ، الوَيْلُ، الْمَوْتِ الأَحْمَرْ ، حَسّاً بالنِّصَالِ ، شَجْراً بِالرِّمَاحِ ، قَتْلُ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْهِ بِطْنَتُهُ ، أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ ، مَصَارِعُ، وَلَئِنْ أَمْهَلَ اللهُ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ ، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ، الْحِمَامَ ، يَهْلِكُ ، تُهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ ، وَصَرِيعٌ ، غُصَصِ الْجَرَضِ ، وَأَلَمِ الْمَضَضِ ، الْفَنَاءِ ، قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُّ جِلْدَتَهُ ، وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ ، الزُّهُوقِ ، هَادِمَ اللَّذَّاتِ، وَمُنَغِّصَ الشَّهَوَاتِ، وَقَاطِعَ الأُمْنِيَات

Table (7) summarizes the pragma-semantic analysis of the targeted texts.

Table (7): A Pragma-Semantic Analysis of Death Euphemism in Imam Ali's (PBUH) Speeches

Generating Euphemistic Uses of Death Expressions (Pragma-Semantic Product)	Non-Euphemistic Uses of Death Expressions (Semantic Product)

Table (6):Euphemism in the Imam's (PBUH) Advice to Consider Death

Euphemistic Uses			Non-Euphemistic Uses
Form	Figure of Speech	Type	
وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِراً / وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللهِ / فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللهِ فِي دَارِهِ / رَافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ / وَأَزَارَهُمْ مَلاَئِكَتَهُ / أَوَلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ / وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ/ أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ / وَكُلُّ مُدَّة فِيهَا إِلَى انْتِهَاء / فَهَلْ دَفَعَتِ الأَقَارِبُ / أَلاَ وَإِنَّ الاْخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ/ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الاْخِرَةِ/ فَإِنَّ كُلَّ وَلَد سَيُلْحَقُ بِأُمِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ / وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُول عَنْهُ / وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلاَ حِسَابَ، وَغَداً حِسَابٌ وَلاَ عَمَلَ / فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ، قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ / قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ / قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ / وَلْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ / يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ / وَقَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُنتَظَرِ / وَإِخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ/ إِلى الْوِرْدِ الْمَوْرُودِ	Metonymy	Metonymy of Quality	فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ / وَجَعَلَ الْحِمَامَ مَوْعِدَهُ / إِنَّ اللهَ تَعَالَى بَعَثَ رَسُولاً هَادِياً بِكِتَاب نَاطِق وَأَمْر قَائِم، لاَ يَهْلِكُ عَنْهُ إِلاَّ هَالِكٌ / وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ إِلاَّ مَا حَفِظَ اللهُ مِنْهَا / وَلاَ تُهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ / عَلَى أَحْوَال شَتَّى: فَمَيِّتٌ يُبْكَى / وَآخَرُ يُعَزَّى / وَصَرِيعٌ مُبْتَلىً / وَعُصَصِ الْجَرَضِ / وَأَلَمِ الْمَضَضِ / وَعَائِدٌ يَعُودُ، وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ / وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ / آوِنَةَ الْفَنَاءِ / قَدْ هَتَكَتِ الْهُوَامُّ جِلْدَتَهُ / فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ/ وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ / وَالزُّهُوقِ / الْمَوْتَ أَوِ الذُّلَّ لَكُمْ / وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاء / أَلاَ فَاذْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَّاتِ، وَمُنَغِّصَ الشَّهَوَاتِ، وَقَاطِعَ الاْمْنِيَات
	Metaphor	Abstract Metaphor for Abstract Meaning	
وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَار أَبَداً / صَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوباً وَنَصَباً / وَإِلَى الْخَلَفِ الباقِي لاَ يَبْقَوْنَ / مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ / وَأُزُوفِ الانتِقَالِ / وَتَلَفُّتِ الاِسْتِغَاثَةِ بِنُصْرَةِ الْحَفَدَةِ وَالاَقْرِبَاءِ، وَالاَعِزَّةِ وَالْقُرَنَاءِ / وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي /	Metonymy	Metonymy of Quality	
	Metaphor	Sensible Metaphor for Abstract Meaning	

If my day (of death) comes, and it is sure to come, it will cause separation between me and you, although I am sick of your company and feel lonely even while being in your company.' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:536).

Text (40)

اعْمَلُوا، رَحِمَكُمُ اللهُ، عَلَى أَعْلاَمِ بَيِّنَة ، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ، وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَب عَلَى مَهَل وَفَرَاغ، والصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، والأقلامُ جاريةٌ, والأبدانُ صحيحةٌ, والألسنُ مطلقةٌ, والتوبةُ مسموعةٌ, والأعمالُ مقبولةٌ (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ١٦٨)

'May Allah shower His mercy on you! Do act according to the clear signs because the way is straight and leads to the house of safety while you are in the position of seeking Allah's favor and have time and opportunity. The books (of your deeds) are open and the pens (of the angels) are busy (recording your deeds) while your bodies are healthy, tongues are free, repentance is accepted and deeds are accorded recognition.' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:334).

Discussion:

Texts (25)-(40) represent the Imam's (PBUH) speeches when he addresses his followers to consider life and death. References to death are put in euphemized as well as non-euphemized forms. The euphemistic expressions largely take the form of 'metonymies of quality'. An instance of ' metonymy of attribution or connection' is also identified, in which both of the described thing, and the intended meaning are mentioned, but the attribute is used to describe another thing rather than the described one. The same metonymies are viewed as 'abstract metaphors for abstract meaning', and 'sensible metaphors for abstract meaning' (The 'abstract meaning' is 'death'). These speeches include non-euphemistic expressions which refer directly and by the semantic denotation to death. Table (6) shows the details of these uses.

is an opportunity for repentance and peaceful circumstances. (But you should act) before you are overtaken by narrow circumstances and distresses, or by fear and weakness, before the approach of the awaited death and before you are seized by the Almighty, the all-Powerful.' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:294).

Text (37)

فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللهِ بِالعِبَرِ النَّوَافِعِ، وَاعْتَبِرُوا بِالأْيِ السَّوَاطِعِ، وَازْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ الْبَوَالِغِ ، وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ، فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ، وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلاَئِقُ الأُمْنِيَّةِ، وَدَهِمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ الأُمُورِ، وَالسِّيَاقَةُ إِلى الْوِرْدِ المَوْرُودِ» وَجاءت كُلُّ نَفْس مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيد«:سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا; وَشاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا. (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ١٣٩)

'O servants of Allah! Take lesson from useful items of instruction and shining indications. Be cautioned by effective items of warning. Get benefit from preaching and admonition. It is as though the claws of death are pressed in you, the connection of hope and desires has been cut asunder, hard affairs have befallen you and you march is towards the place where everyone has to go, namely death. Hence, » وَجاءت كُلُّ نَفْس مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيد« with every person there is a driver and a witness (Qur'an, 50:21). The driver drives him towards resurrection while the witness furnishes testimony about this deeds.' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:296-7).

Text (38)

فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهَلِه، قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِه ، وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِه، وَفِي مُتَنَفَّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظَمِه، وَلْيُمَهِّدْ لِنَفْسِهِ وَقَدَمِهِ، وَلْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ ظَعْنِه لِدَارِ إِقَامَتِه. (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ١٤٠)

'Every one of you should do whatever he has to do during his days of life before death approaches him, in his leisure before his occupation, as he breathes before he is overtaken by suffocation. He should provide for himself and for his journey. He should collect provisions from his place of halt for his place of stay.' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:298).

Text (39)

لاَ أَبَا لِغَيْرِكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ؟ الْمَوْتَ أَوِ الذُّلَّ لَكُمْ؟ فَوَاللهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي .وَلَيَأْتِيَنِّي .لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَنَا لِصُحْبَتِكُمْ قَال، وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِير(نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ٢٩٠)

'May the others (your foes) have no father! What are waiting for with regard to your endeavor, when fighting for your rights? For you there is either death or disgrace. By Allah!

enjoying fresh health waiting for ailments and those who are living looking for the hour of death? When the hour of departure comes closer, the journey is at hand with bangs of grief and trouble. When the suffering of sorrow, suffocation of saliva and the time will arrive for calling relatives and friends for help, for changing sides on the bed…' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:291).

Text (34)

أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الاْنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُّهَا، أَلاَ وَإِنَّ الاْخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الاْخِرَةِ، وَلاَ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَد سَيُلْحَقُ بِأُمِّه يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلاَ حِسَابَ، وَغَداً حِسَابٌ وَلاَ عَمَلَ. (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ١٠٢)

'You should know that this world is moving rapidly and nothing has remained of it except the last particles like dregs of a vessel which has already been emptied. Beware, the Hereafter is advancing, and each of these worlds (this and the one to come) has sons (followers). You should become sons of the Hereafter and not become sons of this world because on the Day of Judgment, every son wil cling to his mother. Today is the day of deed, and there is no reckoning, while tomorrow will be the day of reckoning wherein there will be no (opportunity for) deed.' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:232).

Text (35)

قَد اسْتَطْعَمُوكُمُ الْقِتَالَ، فَأَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّة، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّة، أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ الْمَاءِ، فَالمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ. (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١: ١٠٧)

'They are asking you for morsels of the battle. So, either you remain in ignominy and the lowest status or drench your swords with blood and quench your thirst. Real death is to live in subjugation, while real life is in dying as subjugators.' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:242).

Text (36)

الاْنَ عِبَادَ اللهِ وَالْخِنَاقُ مُهْمَلٌ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ، فِي فَيْنَةِ الاِرْشَادِ، وَرَاحَةِ الاْجْسَادِ، وَبَاحَةِ الاحْتِشَادِ ، وَمَهَلِ الْبَقِيَّةِ، وَأُنُفِ الْمَشِيَّةِ، وَانْظَارِ التَّوْبَةِ، وَانْفِسَاحِ الْحَوْبَةِ قَبْلَ الضَّنْكِ وَالْمَضِيقِ، وَالرَّوْعِ وَالزُّهُوقِ، وَقَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُنتَظَرِ وَإِخْذَة الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ. (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ١٣٧-٨)

'O servants of Allah! Since the neck is free from the loop and the spirit is also unfettered, now you have time for seeking guidance. You are in an ease of the body; you can assemble in crowds, the rest of life is before you; you have the opportunity to act at will; there

فَلاَ تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا، وَلاَ تَعْجَبُوا بَزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا، وَلاَ تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وَبُؤْسِهَا، فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاع، وَزِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَال، وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَى نَفَاد، وَكُلُّ مُدَّة فِيهَا إِلَى انْتِهَاء، وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاء.
(نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ١٧٣)

'So do not hanker after worldly honor and its pride, and do not feel happy over its beauties and bounties, nor should you wail over its damages and misfortunes because its honor and pride will end while its beauty and bounty will perish; its damages and misfortunes will pass away.' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:342).

Text (32)

أَوَلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ! أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لاَ يَرْجِعُونَ، وَإِلَى الْخَلَفِ الباقِي لاَ يَبْقَوْنَ! أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُمْسُونَ ويُصْبِحُونَ عَلَى أَحْوَال شَتَّى: فَمَيِّتٌ يُبْكَى، وَآخَرُ يُعَزَّى، وَصَرِيعٌ مُبْتَلىً، وَعَائِدٌ يَعُودُ، وَآخَرُ بِنَفْسه يَجُودُ ، وَطَالِبٌ للدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُول عَنْهُ; وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي!أَلاَ فَاذْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَّاتِ، وَمُنَغِّصَ الشَّهَوَاتِ، وَقَاطِعَ الأُمْنِيَاتِ، عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ لِلأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ، وَاسْتَعِينُوا اللهَ عَلَى أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ، وَمَا لاَ يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ.
(نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ١٧٣)

'Do you not see that your predecessors do not come back and surviving followers do not remain? Do you not observe that the people of the world pass mornings and evenings in different conditions? Thus, (somewhere) a dead person is mourned, someone else is being consoled, someone else lowers his head to distress, someone else is inquires [sic] about a sick person, someone else draws his last breath, someone else is hankering over the world even while death is looking for him. Someone is forgetful but he is not forgotten (by death), and on the footsteps of the predecessors do survivors walk. Beware! At the time of committing evil deeds, remember the destroyer of joys, the spoiler of pleasures and the killer of desires (namely death). Seek assistance of Allah for fulfillment of His obligatory rights and for (thinking Him) for [sic] His countless bounties and benevolence.' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:342).

Text (33)

فهلْ ينتظرُ أهلُ بضاضة الشبابِ إلا حوان الهرمْ! وأهلُ غَضَارَة الصِّحَّةِ إلاَّ نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلاَّ آوِنَةَ الْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ وَأُزُوفِ الانتقَالِ، وَعَلَزِ الْقَلَقِ، وَأَلَمِ الْمَضَضِ ، وَغُصَصِ الْجَرَضِ، وَتَلَفُّتِ الاسْتِغَاثَةِ بِنُصْرَةِ الْحَفَدَةِ وَالْأَقْرِبَاءِ، وَالْاعِزَّةِ وَالْقُرَنَاءِ! (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ١٣٣)

''Are these people, who are young, wait for the back-bending of old age, those who are

فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللهِ فِي دَارِهِ، رَافِقَ بِهِمْ رُسُلَهُ، وَأَزَارَهُمْ مَلاَئِكَتَهُ، وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَداً، وَصَانَ أَجْسَادَهَمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوباً وَنَصَباً (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ٢٩٨)

'You should, therefore, be quick in performance of (good) deeds so that your way may be with His neighbors in His abode. He made His Prophet's companions from among these neighbors and made the angels visit them. He has honored their ears so that the sound of Hale-fire may never reach them, and He has afforded protection to their bodies from weariness and fatigue.' (Al-Jibouri, 2013:Vol.2:26).

Text (28)

فَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّةِ وَالْهَمَجَة إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْحِيتَانِ وَالأَفْيِلَةِ! وَوَأَى عَلَى نَفْسِهِ أَلاَّ يَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ، إِلاَّ وَجَعَلَ الْحِمَامَ مَوْعِدَهُ، وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ. (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ٢٧١)

'Glorified is Allah Who has assigned feet to small ants, and also to those above them, to the serpents and elephants. He infuses a spirit will move, but that death is its promised place and destruction its final end.' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:502).

Text (29)

إِنَّ اللهَ تَعالَى بَعَثَ رَسُولاً هَادِياً بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ، لاَ يَهْلِكُ عَنْهُ إِلاَّ هَالِكٌ ، وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ إِلاَّ مَا حَفِظَ اللهُ مِنْهَا، (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ٢٧٦)

'There is no doubt that Allah sent down the Prophet صلى الله عليه واله وسلم as a guide with an eloquent Book and a standing command. No one will be ruined by it except one who ruins his own self. Certainly, only doubtful innovations cause ruin except those from which Allah protects you.' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:509).

Text (30)

اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ، وَلاَ تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، وَلاَ تُهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ(نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ٢٣٠)

'O Lord! Give us to drink from You rain and do not disappoint us, nor kill us by years (of drought),' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:438).

Text (31)

Table (5): Euphemism about the Imam's (PBUH) Enemies' Deaths

Euphemistic Uses			Non-Euphemistic Uses
Form	Figure of Speech	Type	
تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ / مَضَى	Metonymy	Metonymy of Quality	وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ / فَوَيْلٌ لَكِ يَا بَصْرَةُ / وَسَيُبْتَلَى أَهْلُكِ بِالْمَوْتِ الأَحْمَرِ / حَسّاً بِالنِّصَالِ / وَشَجْراً بِالرِّمَاحِ / فَاقْتُلُوهُ / وَأَجْهِزْ عَلَيْهِ عَمَلُهُ / وَكَبَتْهِ بِطْنَتُهُ / أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ / وَفَاتِهِ / مَصَارِعُهُمْ / وَلَئِنْ أَمْهَلَ اللهُ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ / وَهُوَ لَهُ بَالمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَا مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ
	Metaphor	Abstract Metaphor for Abstract Meaning	

5.5. Euphemism in the Imam's (PBUH) Advice to Consider Death

Text (25)

وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِانَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ، فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى ، وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللهِ فَدُعَاؤُهُمْ الضَّلالُ، وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى، فَمَا يَنْجُو مِنَ المَوْتِ مَنْ خَافَهُ، وَلا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ. (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ٩٨)

'Doubt is named so because it looks like the truth. As for those who love Allah, their conviction serves them like light, the direction of the right path (itself) serves as its guide, whereas the enemies of Allah, in time of doubt they advocate misguidance in the darkness of doubt. Their guide is blindness. One who fears death cannot escape it, nor can one who fears for the eternal life secure it.' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:227).

Text (26)

ألا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلاً، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِراً، وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللهِ الأَخْيَارُ، (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ٢٩٥)

'Beware, things in this world which were forward have become things of the past, and those which are behind are going ahead. The virtuous people of Allah have made up their minds to leave.' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:546).

Text (27)

Text (23)

إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ القَوْمِ، نَافِجَاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللهِ خَضْمَ الإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ، إِلَى أَنِ انْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْبِهِ بِطْنَتُهُ. (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ٥٥)

'[t]ill the third man of these people stood up with a heavy hest between his dung and fodder. With him his offspring by the grand-father (Umayyah) also stood up, swallowing up Allah's wealth like a camel devouring the spring foliage till its rope broke down, its deeds finished him, its gluttony brought him down on its knees.' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:109).

Text (24)

فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ، وَكَفَى بِهِ شَافِياً مِنَ البَاطِلِ، وَنَاصِراً لِلْحَقِّ! (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ٧٤)

'If they refuse (to obey), I will offer them the edge of sword which suffices for a cure for wrongdoing and for supporting what is right.' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1: 180).

Discussion:

Texts (14)-(24) illustrate the Imam's (PBUH) references to the deaths of his enemies and those non-faithful Muslims. The former type of people include those atheists as well as those Muslims who fought against him after the death of the Prophet (PBUHT). The latter are those Muslims who kept on disagreement with the Imam (PBUH) after the Prophet's (PBUHT) death (see ابن ابي الحديد (D. 656 A.H.: Vol. 1: 167-70, 387; Vol. 3: 6-11)). Most of these references are no-euphemized. The lexical items used: مَنِيَّتُهُ / فَوَيْلٌ / بِالْمَوْتِ الأَحْمَرِ / حَسّاً بالنِّصَالِ / وَشَجْراً / فَاقْتُلُوهُ / وَأَجْهَزَ / وَكَبَتْبِهِ / أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ / وَفَاتِهِ مَصَارِعُهُمْ / أخذ الظالم / بالمرصاد refer by their semantic (literal) meanings directly to death (see الرازي (1983: 636, 739, 639, 136, 731, 136, 560, 115, 521, 329)). Two instances of euphemized references to the death of such people are put in the form of 'metonymy of quality', which are at the same time 'abstract metaphors for abstract meaning'. They are مَضَى / تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ /. Table (5) shows this discussion.

with arrows and striking them with spears so that their forward rows might fall on the rear ones like thirsty camels that have been turned away from their drinking place and removed from their water-points.' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:355).

Text (19)

اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ، وَأَبْسِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ. (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ٢١٢)

'O Lord! If they reject the truth, disperse their group, divide their words (opinion) and destroy them on account of their sins' (Al-Jibouri, 2013: Vol.1: 390).

Text (20)

أَلاَ مَنْ دَعَا إِلَى هذَا الشِّعَارِ فَاقْتُلُوهُ، وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هذِهِ،(نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ٢١٦)

'Beware! Whoever invites to this course, kill him, even though he may be under this headband of mine.' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:404).

Text (21)

أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَها فُلانٌ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَ مِنهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَا،[...] فَيَا عَجَباً!! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُها فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لاخَرَ بَعْدَ وَفَاتِه . لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا !) نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ٥٠-٥٣)

'By Allah, the son of Abu Quhafah (Abu Bakr) outfitted himself with it (caliphate) while fully knowing that my status in relationship to it is the same as that of the axis in relationship to the handmill. […] It is odd how during his lifetime, he (Abu Bakr) wished to be released from the caliphate burden, but he secured it for the other (Omar) after his death. There is no doubt these two men shared its udders strictly among themselves.' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:108-9).

Text (22)

فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ، حَتَّى إِذا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَة زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ. (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ٥٣)

'Nevertheles, I remained patient despite a length of period and the hadship of the trail, until when he went his way (i.e. died), he placed the matter (of caliphate) before a group, regarding myself to be one of its (shura's) members.

Text (15)

وَلَئِنْ أَمْهَلَ اللهُ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَا مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ. (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ١٦٩)

'Although Allah gives a respite to an oppressor, His might does not spare him. Allah takes hold of him on the passage of his way and the status of that which suffocates the throats' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:338).

Text (16)

أَمَّا الأَمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فيها التَّقِيُّ، وَأَمَّا الأَمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ، إلى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ، وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ. (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ١٠٠)

'As for a good government, the pious man perfomsgood deeds in it, while in a bad government, the wicked person enjoys till his time is over and death overtakes him.' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:230).

Text (17)

فوَيْلٌ لَكِ يَا بَصْرَةُ عِنْدَ ذلِكَ، مِنْ جَيْش مِنْ نِقَمِ اللهِ! لاَ رَهَجَ لَهُ، وَلاَ حَسَّ ، وَسَيُبْتَلَى أَهْلُكِ بِالْمَوْتِ الأَحْمَرِ، وَالْجُوعِ الأَغْبَرِ(نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ١٧٦)

'Woe to you, O Basra, when an army of Allah's infliction will face you without (raising) their dust of cries! Your inhabitants will then face bloody death and acute starvation' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:346).

Text (18)

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ، وَانْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ، تَحُوزُكُمُ الْجُفَاةُ الطَّغَامُ ، وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَنْتُمْ لَهَامِيم الْعَرَبِ، وَيَآفِيخُ الشَّرَفِ، وَالأَنْفُ الْمُقَدَّمُ، وَالسَّنَامُ الأَعْظَمُ، وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوِحَ صَدْرِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخَرَة ، تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ، وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ; حَسّاً بِالنِّصَالِ، وَشَجْراً بِالرِّمَاحِ، تَرْكَبُ أُولاهُمْ أُخْرَاهُمْ كَالإِبِلِ الْهِيمِ الْمَطْرُودَةِ، تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا، وَتُذَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا! (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ١٨٣-٤)

'I have seen your flight and your dispersal from the lines. You were surrounded by rude and low bedouins of Syria, although you are chiefs of Arabs and the height of distinction. You possess dignity as that of the high nose and the big hump of camel. The sigh of my bosom can subside only when I eventually see you surrounding them as they surrounded you and see you dislodging them from their position as they dislodged you, killing them

the armies came back and were left like sheep who had lost their shepherd while wolves were snatching them away from all directions." (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:547).

Discussion:

Texts (11)-(13) are delivered in the context of addressing the Imam's (PBUH) Companions' deaths. They include euphemistic expressions, which can be divided into two main types: those which form 'metonymies of qualitity' and at the same time 'sensible metafphors for abstract meaning' like أَوْهِ عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَوُا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ فَرَائِضَهُ / ; and those which also form 'metonymy of quality', but they form 'abstract metaphors for abstract meaning'. The same texts include non-euphemistic references to death, which are وَلاَ يُعَزَّوْنَ عَنِ الْمَوْتَى / سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ / تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ . The lexical items المنية/ سفكت دمائهم/ الموتى literary refer to 'death'. The non-euphemistic uses in these texts are obviously less in number than the euphemistic ones. Table (4) illustrates this discussion.

Table (4): Euphemism about the Imam's (PBUH) Companions' Death

Euphemistic Uses			Non-Euphemistic Uses
Form	Figure of Speech	Type	
أَوْهِ عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَوُا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ / فَرَائِضَهُ	Metonymy	Metonymy of Quality	وَلاَ يُعَزَّوْنَ عَنِ الْمَوْتَى / سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ / تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ
	Metaphor	Sensible Metaphor for Abstract Meaning	
لَقُوا اللهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ / وَأَحَلَّهُمْ دَارَ الأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ / رَكِبُوا الطَّرِيقَ / وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ / الرَّوَاحَ إِلَى اللهِ / خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ / وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ / الذَّاهِبُونَ	Metonymy	Metonymy of Quality	
	Metaphor	Abstract Metaphor for Abstract Meaning	

5.4. Euphemism about the Imam's (PBUH) Enemies' Deaths

Text (14)

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ، وَاللهِ لاَ يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ، وَلاَ يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ. (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ١١٢)

'Their falling place is on this side of the river. By Allah, not even ten of them will survive, while from your side not even ten will be killed' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:254).

is ‘Ammar (ibn Yasir)? Where is ibn at-Tayyihan? Where is Dhul-Shahadatayn (the one whose testimony equals of two) ذو الشهادتين ? And where are others like them from among their comrades who had pledged themselves to remain steadfast till death and whose (severed) heads were taken to the wicked enemy (Mu’awiyah)? Imam Ali ibn Abu Talib ﷺ wiped his hand over his auspicious and honored bread and wept for a long time, then he went on to say: “O brothers who have recited the Holy Qur’an and strengthened it, through over their obligation and fulfilled it, revived the Sunnah and destroyed the innovation! When they were called to jihad, they responded and trusted in their leader then followed him.” Imam Ali ibn Abu Talib ﷺ shouted the following at the top of his voice: “Al-Jihad! Al-Jihad! O servents of Allah! By Allah, I am mobilizing the army today. Whoever desires to proceed towards Allah should come forward.” (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:546-47).

Text (13)

لاَيُبَشَّرُونَ بِالأحْيَاءِ ، وَلاَ يُعَزَّوْنَ عَنِ الْمَوْتَى ، مُرْهُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ، خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، صُفْرُ الأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ، عَلَى وَجُوهِهِمْ غَبَرَةُ الْخَاشِعِينَ، أُولئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ، فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَظْمَأَ إِلَيْهِمْ وَنَعَضَّ الأَيْدِيَ عَلَى فِرَاقِهِمْ! (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ٢٠٨)

‘The good news of survival does not please them, nor do they get consoled about the dead. Their eyes have turned white with tears. Their bellies are emaciated because of fasting. Their lips are wakefulness. Their faces bear the dust of the God-fearing. These are my comrades who have departed. We should be justified if we feel eager for them and bite our hands in their separation.’ (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:385).

---

[2] The context of situation of this text, which is urging Muslims to have Jihad, is supported by the following comment:

قال نوْفٌ: وعقد للحسين(عليه السلام) في عشرة آلاف، ولقيس بن سعد في عشرة آلاف، ولابي أيوب الانصاري في عشرة آلاف، ولغيرهم على أعداد أخر، وهو يريد الرجعة إلى صفين، فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله، فتراجعت العساكر، فكنّا كأغنام فقدت راعيها، تختطفها الذئاب من كل مكان! (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ٢٩٥)

i.e. “Nawf says the following: “Imam Ali ibn Abu Talib ﷺ put Hussain ﷺ in charge of (a force of) ten thousand, Qays ibn Sa’d (mercy of Allah be on him) over ten thousand, Abu Ayyub al-Ansari over ten thousand and others over different numbers, intending to return to Siffin. But on Friday, the Imam ﷺ did not appear in public again; the damned Ibn Muljim (may Allah curse him) killed him. Consequently,

Table (3): Euphemism about the Imam's (PBUH) Death

Euphemistic Uses			Non-Euphemistic Uses
Form	Figure of Speech	Type	
فَأَبْدِلنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ / وَ غَداً مُفَارِقُكُمْ / فَحِينَئِذ لاَ يَطِيشُ السَّهْمُ/ وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ / لِقَاؤُهُ / وَدَاعُ امْرِىء مُرْصِد لِلتَّلاَقِي / لَيُفَرِّقَنَّ بَيْني وَبَيْنَكُمْ / وَلاَ يَبْرَأُ الْكَلْمُ / بَعْدَ خُلُوّ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي.	Metonymy	Metonymy of Quality	وَسَتُعْقَبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلاَءً سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَاك، وَصَامِتَةً بَعْدَ نُطْق
	Metaphor	Sensible Metaphor for Abstract Meaning	
فَاسْأَلُوني قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي / فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي / وَأَسْلَمَتْنِي / وَأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ / لَوْلاَ رَجَائِي الشَّهَادَةَ / لِيَعِظْكُمْ هُدُوّي / وَخُفُوتُ إِطْرَاقِي / وَسُكُونُ أَطْرَافِي / فَوَاللهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي	Metonymy	Metonymy of Quality	
	Metaphor	Abstract Metaphor for Abstract Meaning	

5.3. Euphemism about the Imam's (PBUH) Companions' Death

Text (11)

مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ بِصِفِّينَ أَلاَّ يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءً؟ يُسِيغُونَ الْغُصَصَ، وَيَشْرَبُونَ الرَّنْق !قَدْ وَاللهِ لَقُوا اللهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ، وَأَحَلَّهُمْ دَارَ الأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ. (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ٢٩٥)

'What loss did our brothers, whose blood was shed in Siffin, suffer by not being alive today? Only they are not suffering from choking on swallowing and not drinking turbid water. By Allah, surely they have met Allah and He has bestowed on them their rewards; He has lodged them in safe houses after their (having suffered) fear.' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:546).

Text (12)

أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ، وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟ وَأَيْنَ ابْنُ التَّيِّهَانِ؟ وَأَيْنَ ذُوالشَّهَادَتَيْنِ؟ وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ، وَأُبْرِدَ بِرُؤُوسِهِم إِلَى الْفَجَرَةِ؟ قال: ثمّ ضرب(عليه السلام) بيده إلى لحيته، فأطال البكاء، ثمّ قال: أَوْهِ عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَوُا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا الْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ، أَحْيَوُا السُّنَّةَ، وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ، دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا، وَوَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوا. ثمّ نادى بأعلى صوته: الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللهِ! أَلاَ وَإِنِّي مُعَسْكِرٌ فِي يَوْمِي هذَا، فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلَى اللهِ فَلْيَخْرُجْ. (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ٢٩٥)[2]

'Where are my brethren who took the (right) path and trod in righteousness? Where

Text (10)

فَوَاللهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي . وَلَيَأْتِيَنِّي . لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ٢٩٠)

'By Allah! If my day (of death) comes, and it is sure to come, it will cause separation between me and you' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:536).

Discussion:

Texts (3)-(10) include euphemistic expressions. Each use can be analyzed in terms of metonymy and metaphor. The expressions فَأَبْدِلنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ / وَغَداً مُفَارِقُكُمْ / وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ / لِقَاؤُهُ / وَدَاعُ امْرِىء مُرْصِد لِلتَّلاَقِي / لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ / وَلاَ يَبْرَأُ الْكَلْمُ / بَعْدَ خُلُوِّ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي/ فَحِينَئِذ لاَ يَطِيشُ السَّهْمُ are metonymies of quality. The quality is 'death'; the Imam (PBUH) mentions the attributed thing (death) and describes it by means of another thing which is different from the literal meaning of the expression used. They form at the same time 'sensible (physical) metaphors for abstract meanings'. As for the expressions (فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي / فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي / وَأَسْلَمَتْنِي / وَأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ / لَوْلاَ رَجَائِي الشَّهَادَةَ / لِيَعِظْكُمْ هُدُوِّي / وَخُفُوتُ إِطْرَاقِي / وَسُكُونُ أَطْرَافِي / فَوَاللهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي) , they also form 'metonymies of quality', but they differ from the previous ones in the type of metaphors they generate. They form 'abstract metaphors for abstract meanings'. One instance of non-euphemistic reference to death is identified, which is وَسَتُعْقَبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلاَءً سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَاك، وَصَامِتَةً بَعْدَ نُطْق. Table (3) summarizes the analysis of these texts.

Text (6)

وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ،(نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ٢٠٣)

'I do wish that Allah may cause separation between you and myself and give me those who have better knowledge of what is right than you to be with me'(Al-Jibouri, 2013:Vol.1:379).

Text (7)

وَاللهِ لَوْلاَ رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوَّ. وَلَوْ قَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ. لَقَرَّبْتُ رِكَابِي ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ، فَلاَ أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ. (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ٢٠٥)

'By Allah! If I had not been hoping for martyrdom by facing the enemies, my facing them has been ordained: I will have secured my carrier and gone away from you. I will not have sought you so long as the north and the south differed.' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:382).

Text (8)

وَإِنَّمَا كُنْتُ جَاراً جَاوَرَكُمْ بَدَنِي أَيَّاماً، وَسَتُعْقَبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلاَءً سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَاك، وَصَامِتَةً بَعْدَ نُطْق لِيَعِظَكُمْ هُدُوِّي، وَخُفُوتُ إِطْرَاقِي، وَسُكُونُ أَطْرَافِي ، فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ الْمَنْطِقِ الْبَلِيغِ وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ. (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ٢٣٨)

'I was your neighbor. My body kept your company for some days. Shortly you will find just an empty body of mine which will be stationary after (all its) movement, silent after speech, so that my calmness, the closing of my eyes and the stillness of my limbs may provide you with counsel: It is more of a counsel for those who learn a lesson (for it) than eloquent speech and ready words.' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:450).

Text (9)

وَدَاعِيكُم وَدَاعُ امْرِىء مُرْصِد للتَّلاَقِي! غَداً تَرَوْنَ أَيَّامِي، وَيُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي، وَتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوِّ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي. (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ٢٣٨)

'I am departing from you like one who is eager to meet (someone). Tomorrow, you will look at my days, then my inner side will be disclosed to you. You will understand me after I vacate my place (as caliph) and it is occupied by someone else.' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:450).

Table (2): Euphemism about the Prophet's (PBUHT) Death

Euphemistic Uses			Non-Euphemistic Uses
Form	Figure of Speech	Type	
اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمحَمَّد صلى الله عليه لِقَاءَهُ / وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ / فَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا / وَرَغِبَ بِهَ عَنْ مُقَارَنَةِ البَلْوَى	Metonymy	Metonymy of Quality	Non
	Metaphor	Abstract Metaphor for Abstract Meaning	
فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً / قَبَضَ اللهُ تعالى نَبِيَّهُ	Metonymy	Metonymy of Quality	
	Metaphor	Sensible Metaphor for Abstract Meaning	

5.2. Euphemism about the Imam's (PBUH) Death

Text (3)

اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّوني، وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُوني، فَأَبْدِلنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وأَبْدِلْهُمْ بِي شَرّاً مِنِّي (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ٧٨).

'O Lord! They are disgusted with me and I am with them. They are weary of me and I am weary of them. Replace them, Lord, for me with better ones, and replace me for them with a worse one.' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:187).

Text (4)

أَنَا بِالأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَأَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَداً مُفَارِقُكُمْ! غَفَرَ اللهُ لِي وَلَكُمْ! (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ٢٣٨)

' Yesterday, I was with you; today I have become the object of a lesson for you, and tomorrow I shall leave you . May Allah forgive me and your own selves' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:449-50).

Text (5)

فَاسْأَلُوني قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ١٦٥)

'Ask me before you miss me'(Al-Jibouri, 2013:Vol.1:330).

ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمحَمَّد صلى الله عليه لِقَاءَهُ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، فَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِالدُّنْيَا، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مُقَارَنَة البَلْوَى، فَقَبَضَهُ إِلَيْه كَرِيماً، وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ الأنْبيَاءُ في أُمَمِها، إذْ لَم يَتْرُكُوهُمْ هَمَلاً، بِغَيْر طَريق واضِح، ولَاعَلَم قَائِم. (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ٤٦)

'Then Allah chose Muhammed صلى الله عليه وآله to meet Him, preferred him for His own nearness, regarded him as being too dignified to remain in this world and decided to remove him from this place of trail. So He drew him towards Himself with honor. May Allah shower His blessing on him and his Progeny عليهم السلام' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:90).

Text (2)

فَوَاللهِ مَا زِلتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي، مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ، مُنْذُ قَبَضَ اللهُ تعالى نَبِيَّهُ (صلى الله عليه وآله) حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هذَا. (نهج البلاغة, تحقيق الميلاني: ٢٠١٠: ٥٩)

'By Allah, I have been continually deprived of my right from the day the Prophet صلى الله عليه وآله وسلم died until today' (Al-Jibouri, 2013:Vol.1:137).

Discussion:

In text (1) the Imam (PBUH) uses 5 euphemistic expressions to express the Prophet's death. They are all 'metonymies of quality', and at the same time they are metaphors. All of them are 'abstract mataphors for abstract meaning' except the final one (فَقَبَضَهُ إِلَيْه كَرِيماً), which is 'sensible metaphor for abstract meaning'. The same thing applies to Text (2), which includes 'metonymy of quality', which is قَبَضَ اللهُ تعالى نَبِيَّهُ. The same expression can be viewed as 'sensible metaphor for abstract Meaning'. The analysis of the above mentioned two texts is summarized in Table (2).

Table (1): Metonymy and Metaphor in Arabic Rhetoric, after عباس (2009b)

علم البيان The Science of Clear Speech						
الكناية Metonymy			الاستعارة Metaphor			
1	2	3	1	2	3	4
كناية عن الصفة Metonymy of Quality	كناية عن الموصوف Metonymy of De-scribed	كناية عن النسبة Metonymy of Attribution or Connection	استعارة المحسوس للمحسوس Sensible Metaphor for Sensible Meaning	استعارة المعقول للمعقول Abstract Metaphor for Abstract Meaning	استعارة المحسوس للمعقول Sensible Metaphor for Abstract Meaning	استعارة المعقول للمحسوس Abstract Meta-phor for Sensible Meaning

The present study will use these two figures of speech, metonymy and metaphor in the analysis of the targeted data.

6. Data Analysis

This section is devoted to the analysis of data. The pragma-semantic processes of forming euphemistic expressions (metonymy and metaphor) are taken to be the strategies of expressing death euphemism. The semantic component of each euphemistic expression used is identified by consulting some Arabic dictionaries, and the context of situation which is required to generate metonymies and metaphors are provided by consulting some interpretations of Nahjul-Balagha. The analysis is divided into five subsections: (i) Euphemism about the Prophet's (PBUHT) Death; (ii) Euphemism about the Imam's (PBUH) Death; (iii) Euphemism about the Imam's (PBUH) Companions' Death; (iv) Euphemism about the Imam's (PBUH) Enemies' Deaths; and (v) Euphemism in the Imam's Advice to consider Death.

5.1. Euphemism about the Prophet's (PBUHT) Death

Text (1)

3. استعارة المحسوس للمعقول Sensible Metaphor for Abstract Meaning

The following Qur'anic text includes such type (ibid: 195):

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ [البقرة : ٢١٤]

'Or did you reckon you will enter the Garden when the same thing never happen to you such as [happened] to those who have passed away before you? Suffering and hardship assailed them, and they were battered about until the Messenger and those who believed along with him said: "When is God's support [due]? Is not God's support near?"(Irving, 2011:33).

The expression 'وَزُلْزِلُواْ' is physical used to mean abstract reference, which is 'been put in hard time'.

4. استعارة معقول لمحسوس Abstract Metaphor for Sensible Meaning

It is the reverse of the previous one, and it is rare in Arabic, e.g.,

وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ [الحاقة : ٦]

'As for 'Ad, they were wiped out by a furiously howling gale' (Irving, 2011: 566).

The metaphor العتو is abstract, whereas the intended meaning, which is 'strong' is physical (عباس, 2009 b:199). He (ibid:271-2) points out that metaphor is one of the widely used rhetorical devices in eloquent speeches like poetry and the Glorious Qur'an because it achieves aesthetic values, conciseness, and clarity. Table (2) summarizes the previous account of 'metonymy' and 'metaphor' in Arabic Rhetoric.

A.L.R. We have sent down a Book to you in order to bring men out of darkness into Light by their Lord's permission, towards the road of the Powerful, the Praiseworthy.' (Irving, 2011:255).

The metaphors used in this text are 'الظُّلُمَاتِ', 'النُّورِ', and 'صِرَاطِ', for which the targeted meanings are 'الكفر', 'الإيمان', and 'الإسلام', and their literal meanings are 'الظلمة', 'الضوء', and 'الطريق', respectively.

There are many types of metaphor in Arabic Rhetoric; the most important ones are the following:

1. استعارة المحسوس للمحسوس Sensible Metaphor for Sensible Meaning

In this type of metaphor both the expression used and its intended meaning are physical, e.g.,

فمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ [الأنبياء : ١٥]

'Such an appeal as theirs will never cease until We leave them withered away like a crop in need of harvesting.' (Irving, 2011: 323).

The components of this metaphor are : the expression حَصِيداً , the intended meaning, which is معذبون, and the literal meaning of the expression used, which is الزرع المقطوع , and even the relation between these meanings, which is الهلاك , i.e., 'death', is tangible (عباس, 2009 b:192-3).

2. استعارة المعقول للمعقول Abstract Metaphor for Abstract Meaning

This happens when both the expression used and the intended meaning are abstract entities, e.g.,

قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ [يس : ٥٢]

'They will say: "It's too bad for us! Whoever has raised us up from our sleeping quarters? This is what the Mercy-giving has promised; the emissaries have been telling the truth' (Irving, 2011:443).

The intended meaning of the metaphor 'مرقدنا' (sleeping) is 'death', and both 'sleeping', and 'death' are abstract entities (عباس, 2009 b:194).

i.e. People their spears in the time of war / eager to <u>places of secrets</u>

The expression used 'مواطن الكتمان' refers to the described thing 'hearts', which is elided, but should be to the poet's viewpoint 'the place of keeping secrets'(ibid: 293).

3. الكناية عن النسبة Metonymy of the Connection

In this type, both of the described person or thing, and the intended meaning are mentioned, but the attribute is used to describe another person or thing rather than the described one. The purpose of this type is to إثبات الشيء لشيء أو نفيه عنه, i.e., 'to emphasize that something has or does not have the attribute', e.g.,

فما حازهُ جودٌ ولا حلَّ دونهُ ولكنْ <u>يسيرُ الجودُ حيثُ يسيرُ</u>

i.e., Generosity has never abandoned him nor it occurs without him / <u>generosity is wherever he is present</u>.

The expression ' يسير الجود حيث يسير' does not mean that 'generosity walks wherever he walks'. Instead, it means that he is generous (ibid:295).

5.2. الاستعارة Metaphor

Metaphor is another branch of علم البيان (the science of clear speech), and it is discussed as a branch of المجاز , i.e., 'trope'. 2009) عباس b: 187) puts metaphor in the following way:

«نقل اللفظ من معناه الذي عرف به ووضع له الى معنى آخر لم يعرف به من قبل»

i.e., ' The use of an expression in a new sense which differs from its original meaning'.

As such, in metaphor there should be a relation between the expression used and the denoted meaning. This relation is derived from the context.

Three components are required in metaphor: (1) المستعار the expression used in the metaphor, (2) المستعار له the targeted meaning, and (3) المستعار منه the literal meaning of the expression used (2009 ,عباس b:188-9). The following Qur'anic text includes three metaphors:

الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ <u>الظُّلُمَاتِ</u> إِلَى <u>النُّورِ</u> بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى <u>صِرَاطِ</u> الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [إبراهيم : ١]

metonymy is that reference of a lexical item is not done by means of its literal meaning, but rather a totally different form. Therefore, three components of metonymy are required:

1. المكنى the expression used for metonymy.

2. المكنى عنه the intended meaning.

3. القرينة the evidence.

Thus, when we say 'X is a man of a lot of ash', the underlined form is المكنى , 'X is generous' is the المكنى عنه, the evidence that this speech is delivered in the context of praising that man is 2009) عباس . القرينة b: 280) argues that this use is كناية even though that man does not use wood for cooking food and feeding guests, as in the present times, since the form traditionally and culturally involves such inferred meaning. There are three types of metonymy:

1. الكناية عن الصفة Metonymy of Quality [1]

It is the metonymy of the intended meaning. A simple criterion of

---

[1] Translations of these terms are taken from 2015) المسعودي).

this type is that the attributed person or thing is mentioned and described by means of an expression to mean something which is different from the literal meaning of the expression used, e.g., 'فلان كثير الرماد', i.e., 'X is a man of a lot of ash'. The focus of attention in this type is on the intended meaning (ibid:285).

2. الكناية عن الموصوف Metonymy of Described

In this type, two components of metonymy are mentioned: the expression of metonymy and the intended meaning. The attributed person or thing is elided, e.g.,

قومٌ ترى أرماحهمْ يومَ الوغى مشغوفةٌ بمواطنِ الكتمانِ

uses, particularly in the religious texts. This has motivated Abdel Haleem (2011) to construct a case study of 'euphemism in the Glorious Qur'an'. He (ibid:125) renders the causes of misunderstanding of some euphemistic uses in the Qur'an by the western world particularly in relation with issues related to women's status to three mechanisms:

> (i) wrenching a short statement out of its textual context; (ii) cutting a statement off from its social and cultural context; and (iii) lack of regard for the style of the Qur'an in treating various subjects.

This is also supported by Khanfar (2012:30), who concludes that there are different degrees of taboos and euphemisms , and this depends largely on the linguistic and nonlinguistic contexts associated with these uses.

5. A Pragma-Semantic Model of Euphemism

Reflection on the above mentioned literature of euphemism in English and Arabic reveals that the Arabic concept of الكناية (metonymy) subsumes most of the semantic innovation types of Warren's (1992) model, mainly metonymy itself, and implicature. Implicature , on the other hand, is often seen as a general term capable to explain almost all types of that model even metaphor and irony (see Verschueren, 1999:25-36). Thus, this study considers death euphemism under two concepts of Arabic Rhetoric, الكناية metonymy, and الاستعارة metaphor, and relies mainly in this respect on 2009) عباسb) account of Arabic Rhetoric, which agrees to a large extent with Wilson's (2003) perspective of lexical pragmatics, who (ibid:343) views the goal of lexical pragmatics as "to explain how linguistically specified ('literal') word meanings are modified in use."

5.1. الكناية Metonymy

According to 2009) عباسb: 283, 305), الكناية metonymy in Arabic Rhetoric means 'saying something to mean another thing', like 'X is a man of a lot of ash' to mean that ' X is generous'. Metonymy differs from المجاز, i.e., 'trope', because in the former there should almost always be evidence derived from the context of situation that enables inferring a real meaning. Still, the main indication of

> 'It is lawful for you to have intercourse with your wives on the night of the Fast: they are garments for you while you are garments for them. God knows how you have been deceiving yourselves, so He has relented towards you and Pardoned you. Now [feel free to] frequent them and seek what God has prescribed for you.'(Irving, 2011:29).

The second euphemistic use of الكناية in Arabic is the common use of 'surnames', i.e., as addressing terms. The third use is mainly for exaggeration.

According to the Arabic Rhetoric, الكناية 'Metonymy' is composed of three elements: المكنى به, i.e. 'the expression used for metonymy'; المكنى عنه, i.e., 'the intended meaning'; and القرينة, i.e., ' the evidence'. The importance of these elements is that they determine the type of metonymy itself. More important is the classification of الكناية in terms of المكنى عنه element when it is considered in relation with the context of situation. There are four types in this domain: التعريض (innuendo), التلويـح (wave), الرمز (symbol), and الإيماء (hint) (for more details see (Al-Husseini, 2007:337-340)). It is worth saying that some of the above mentioned types reveal inconsistency and clear overlapping. Al-Ta'i (2010:375) considers the Arabic rhetorical term الكناية under the linguistic heading 'metonymy'.

A rather different approach to the study of euphemism in Arabic linguistic research has been done by Haddad (2009:50-3). She (ibid) tackles 'death euphemism' in Standard Arabic and the Syrian vernacular and divides euphemistic expressions in these forms of Arabic into thirteen types according to the way of approaching each type: hence there are euphemisms as : (1) 'a problem solving event', e.g., الراحة الأبدية, يرقد بسلام , etc. (2) 'indirect reference to religion' انتقل الى (فارقنا, الفقيد, رحل عنا (3 'expressions of emotions' 4) (رحمة الله, انتقل الى الرفيق الأعلى 'medical jargon' (لفظ أنفاسه الأخيرة, سقط 5) description of the death or deed' لقد 6) 'a movement to unspecific description' (بذلنا كل ما بوسعنا 'burial and funeral' 7) (النعش, يوارى الثرى 8) 'a movement to a specific destination' (غادرنا انتقل الى الدار 9) 'euphemizing the dead' 10) (المرحوم, الفقيد) 'focusing on life rather than on death' التامين على الحياة rather than التامين من الموت, and زوجة المرحوم rather than أرملة 11) (المرحوم) 'the full/partial clichés' 12) (بعد عمر طويل , بعيد الشر 'imageries taken from nature' انقصف عمره for who dies young, and (13) 'miscellaneous ways of euphemism' قضى نحبه, أتته المنية.

One has to be very careful in setting judgments about the euphemistic

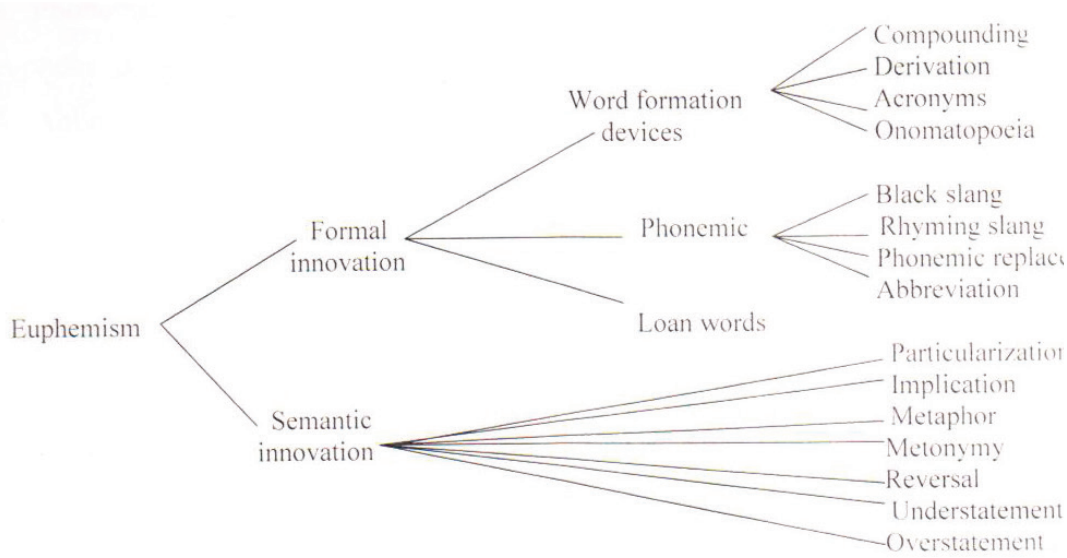

Figure (1) summarizes Warren (1992) model of euphe Figure (1): Warren (1992) Model of Euphemism Formation

Unfortunately, Warren's (1992) above mentioned model has been designed to tackle 'sex euphemism', and most of its illustrations are of this kind, except those for understatement, e.g., 'sleep' (death), and overstatement, e.g., 'fight to glory', (death) also. Another fatal issue about this model is that its first part, i.e., 'formal innovation', has little to do with the targeted Arabic texts, when considering the nature of Arabic in terms of language change by means of word formation processes at the time of delivering the targeted speeches. However, this model, particularly its 'semantic innovation' part will be the start point to develop the model of the study.

4. Euphemism in Arabic

Euphemism is often tackled by modern Arabic linguistic research under the heading الكناية 'Metonymy'. Al-Husseini (2007:7), appealing to مطلوب والبصير 1999:367)) definition of الكناية, states that this term denotes three main meanings: first, it refers to "the way of describing a socially offensive, or unpleasant thing or expression, or socially unacceptable to be mentioned instead of another", as in the following Qur'anic use of the concept باشروهن :

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ [البقرة : ١٨٧].

'death'.

Unlike euphemistic expressions, 'dysphemisms' arise in talking about pleasant things in ways that make them sound more unpleasant than they are (Sampson, 2001:1). The connotations of euphemisms, dysphemisms, taboos, etc. often change in the course of time.

The above mentioned concise literature of euphemism in the study of language, particularly in English, reflects the importance of this language issue. However, there are few attempts to characterize this phenomenon according to a rather more comprehensive linguistic model.

3. Warren's (1992) Model of Euphemism

Drawing on the available linguistic literature of euphemism, Warren (1992:133) argues that there are two main ways of forming euphemistic expressions in language: 'formal' and 'semantic'. Each of these is capable of further subtypes, as in the following (for a linguistic application of this model to Arabic, see Khanfar (2012)):

1. Formal innovation involves the followings:

(i) Word formation devices, which include compounding, derivation, acronyms, and onomatopoeia (Warren,1992:133).

(ii) Phonemic modification, when the form of an offensive word is modified or altered, and take the form of black slang, rhyming slang, phonemic replacement, and abbreviation (ibid).

(iii) Loan words, from, as far as English is concerned, French, Latin, and other languages (ibid).

2. Semantic innovation: In this kind of innovation, a "novel sense for some established word or word combination is created" (ibid). Warren's examples about semantic innovation are particularization, implication, metaphor, metonymy, reversal or irony, understatement, and overstatement.

2. What are the euphemistic expressions used?

3. To what extent such euphemism is affected by the type of the addressees?

It is hypothesized that Imam Ali's (PBUH) speeches include different types of death euphemism, which are used only in some contextually appropriate situations, and often differ according to the religious faith of the addressee, and mainly expressed by means of different types of metonymy and metaphor. For the sake of the requirements of such work, the study is limited to 40 representative texts which include references to 'death'.

2. Euphemism as a Linguistic Term

Lexically, euphemism is defined as " an indirect word or phrase that people often use to refer to something embarrassing or unpleasant, sometimes to make it seem more acceptable than it really is" (Wehmeier, 2000:449). This is in agreement with Crystal's (1992:128) definition of the term, who adds to those 'indirect' words and phrases 'vague' expressions which are used for this function, i.e. "to replace expressions to do with death, sexual activity, and other bodily functions." (emphasis mine) (see also Leech (1974); Hasselgard (1999); Ham (2001)).

Euphemism is often considered as a pragmatic and sociolinguistic phenomenon. In this sense, it is taken to be an "avoidance of taboo words (Lyons, 1981:51). Taboo words are replaced by less explicit ones, which could be available in the language or even borrowed (Fromkin and Rodman, 1993:305).

Context, e.g. academic, casual, religious, etc. plays an important role in determining whether an expression is euphemistically appropriate or not (Allen and Burridge, 2002:40). Euphemism is sometimes used to raise the status of a person, e.g., 'educator' for teacher, and 'attorney' for lawyer (Alkire, 2002:1). It is often used to show awareness of other's public self-image (Widdowson, 1990:109-10). Moreover, avoiding 'taboo', as a result, is the main cause of using euphemism (Pyles and Ageo, 1968:201). According to Swan (2005:564-65), there are three main types of taboos in English: those which are connected with Christianity, e.g. 'Christ' and 'God'; those which are related to sexual activity and the body parts; and 'dirty' or 'shocking' words associated with body wastes, and 'swearwords'. Another type of taboos added by Stubbs (2002:370) are those associated with

1. Introduction

Euphemism is a language use by which speakers try to replace what is harmful, unpleasant, unmentionable, and the like, with more soften, nicer, contextually acceptable expressions. This term is often studied in terms of politeness, implicature, indirectness, playing on words, etc. These very perspectives of the term complicate investigating some types of registers on euphemistic scales. The requirements of some registers and genres, e.g., religious, legal, educational, etc. may postpone the limits of politeness to achieve further more fatal goals, such as clarity. The following Qur'anic text, for instance, addresses the Prophet's (PBUHT) death in one context as:

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ [آل عمران : ١٤٤]

"Muhammad is only a messenger. Messengers have passed away before him. If he should die or be killed, will you (all) revert to your old ways? Anyone who turns on his heels will never injure God in any way, while God will reward the grateful." (Irving, 2011:68).

The following text, as well, includes non-euphemized sex expression and euphemized death reference in the context of legislation, which requires a high degree of clarity:

وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيماً [الأحزاب : ٥٣]

"It is not proper for you to annoy God's messenger, nor ever to marry his wives after him; that would be serious with God!" (Irving, 2011:425).

Similarly, Imam Ali's (PBUH) speeches are highly eloquent. They tackle different topics, and are delivered on different occasions and contexts. Thus, this study tries to analyze the targeted speeches by means of developing a pragma-semantic model of analysis based on that branch of Arabic Rhetoric which is called علم البيان, i.e. 'the science of clear speech'. It tries also to answer the following questions:

1. Do Imam Ali's (PBUH) speeches include death euphemism?

ملخص باللغة العربية:

إن الدراسة الحالية المعنونة «تلطيف عبارات الموت في خطب الإمام علي﵇» تحاول تحري الاستعمالات التلطيفية للموت الواردة في نهج البلاغة وذلك لغرض تبويب أهم الاستراتيجيات والمصطلحات والسياقات والأشخاص المعنيين بهذا الاستعمال من اللغة. وعلى الرغم من أن كلام الإمام﵇ يشكل مساهمة ضخمة للتراث الحضاري العربي والإسلامي إلا أن الكثير من الأغراض اللغوية لهذا الإرث لم يتم بحثها لحد الآن وخصوصا وفقا لمعايير علوم اللغة الحديثة. ومن المؤمل أن يساهم هذا الجهد المتواضع بإماطة اللثام عن بعض الجوانب اللغوية في هذه النصوص البلاغية الفريدة من نوعها. وبعد تقديم عرض مقتضب للدراسات السابقة ذات العلاقة في اللغتين الانجليزية والعربية فان هذه الدراسة قامت بتطوير وتبني لنموذج دراسة من مزيج من الدلالية والتداولية وهو مرتكز الى درجة كبيرة على منتجات علم البلاغة العربية وذلك لغرض تحليل النصوص ذات العلاقة. وقد توصل البحث الى بعض النتائج ذات المغزى ومنها إن استعمالات الإمام ﵇ للعبارات التلطيفية للموت تأخذ بنظر الاعتبار ملائمة كل كلام لسياق مقامه والمنزلة الدينية ودرجة إيمان المخاطب المعني بالكلام وللحادثة التي رافقت إلقاء الخطاب. فهو﵇ غالبا إن لم يكن دائما يقوم بتلطيف عبارات الموت عندما يتطرق الى وفاة النبي (ص) وعندما يتكلم عن وفاته هو وعن وفاة أصحابه الخلص. وهو﵇ نادرا ما يقوم بتلطيف عبارات الموت عندما يتحدث عن موت أعداءه وموت أولئك المسلمين الذين هم على درجة قليلة من الإيمان. ويستعمل مزيجا من عبارات التلطيف وعبارات مباشرة للموت في معرض الكلام المقصود لتدبر الحياة والموت. وانه ليس من المستغرب أن تتضمن هذه النصوص هذا الكم الكبير نسبيا من عبارات التلطيف والتي استدلت هذه الدراسة لها. تلك العبارات التي كانت قد صيغت بشكل رئيسي على شكل أصناف متعدده من الكنايات والاستعارات.

Abstract

This study entitled “Death Euphemism in Imam Ali’s (PBUH) Speeches” investigates the death euphemistic uses in Nahjul-Balaghah, in order to characterize the main strategies, expressions, contexts, and addressees of this language use. The Imam’s speeches enormously contribute to the Arabic and Muslim treasure; but, many aspects of this heritage have not been explored yet, particularly in terms of the perspectives of some modern linguistic theories. This modest effort is hoped to contribute to reveal some of the linguistic aspects offered by those unique eloquent Arabic texts. After offering a concise literature of this language issue in both English and Arabic linguistic research, the study attempts to develop and adopt a pragma-semantic model based largely on the findings of Arabic Rhetoric for the analysis of the targeted data. Some significant findings have been arrived at, among which are the Imam’s euphemistic use considers the appropriateness of the speech to the context of situation, the religious status and faith of the intended addressee, and the occasion of delivering the speech. He (PBUH) almost always euphemizes death expressions when he mentions the Prophet’s (PBUHT) death, his own death, and his faithful Companions’ deaths. He (PBUH) rarely euphemizes the death of his enemies and non-faithful people at that time; and uses both euphemized and non-euphemized death expressions when he advises his followers to consider life and death. It is not surprising that these standard Arabic texts involve that approximately large number of euphemistic expressions identified by this study, which are mainly constructed in different forms of metonymies and metaphors.

Death Euphemism in Imam Ali's (PBUH) Speeches

تلطيف عبارات الموت في خطب الأمام علي (عليه السلام)

Lecturer. Sadiq Mahdi Kadhim
Dept. of English
College of Education for Human Sciences
University of Babylon

م.صادق مهدي كاظم
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية/
قسم اللغة الانكليزية

ARABIC REFERNCES

القران الكريم. . إبراهيم, رهيفة موسى قدورة. (2009).
سعادة الإنسان في القرآن الكريم: دراسة موضوعية. رسالة ماجستير غير منشورة. غزة : الجامعة الإسلامية.

ابن كثير, عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن عمر. (1998). تفسير القرآن العظيم/ ج3. بيروت: دار الكتب العلمية.

الأحمدي, موسى بن محمد (1979). معجم الأفعال المتعدية بحرف. بيروت: دار العلم للملايين.

الأصفهاني, أبو القاسم الحسين محمد بن المفضل. (502 ه). المفردات في غريب القران. بيروت: دار المعرفة.

البدراوي, رياض عبد الحسين. (2012). أبو ذر الغفاري إسلامه ومعارضته. دمشق: دار تموز للطباعة.

جرداق, جورج. (1975). روائع نهج البلاغة. بيروت: دار الشروق.

الزمخشري, محمود بن عمر. (1998). أساس البلاغة / ج1,ج2. بيروت: دار الكتب العلمية.

الشافعي, محمد بن عبد الرحمن (2004). جامع البيان في تفسير القرآن/ ج1,ج3. بيروت: دار الكتب العلمية.

صليبا, جميل. (1982). المعجم الفلسفي/ ج1. بيروت:دار الكتب اللبناني.

الطباطبائي, السيد محمد حسين (2004). الميزان في تفسير القرآن/ ج14. بيروت : : مؤسسة الرسالة.

عبد الله, زيد عمر. (2007). الفرح: دراسة قرآنية تربوية. http://www.alukah. >
</net/sharia/0/457

العبدلي, عبد الله بن علي. (2002). مفهوم السعادة وسبل تحقيقها. http://starlive2.com/>
<forum/topic.php?id=17936

عبده, محمد. (2008). نهج البلاغة للامام علي (عليه السلام) / ج1 ,ج2 ,ج3 ,ج4. بيروت: دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع.

الفراهيدي, أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد (2003).كتاب العين/ ج1,ج5. بيروت: دار الكتب العلمية.

قاسم, نعيم. (2013). مفاتيح السعادة. بيروت: دار المحجة البيضاء.

القرطبي, أبو عبد الله محمد بن احمد (2006). الجامع لأحكام القران/ ج17. بيروت: مؤسسة الرسالة.

المالكي, رياض حمود حاتم (2011). الأبعاد النصية في ألفاظ الفرح والحزن في القرآن الكريم.
<http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/service_showarticle.aspx?fid=19&pubid=2210>

ألمعتزلي, بن أبي الحديد. (2009). شرح نهج البلاغة/ ج9. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

مغنية, محمد جواد. (1979). في ظلال نهج البلاغة / ج1,ج3 ,ج5. بيروت: دار العلم للملايين.

النراقي, محمد مهدي. (2007). جامع السعادات/ ج1. قم: اسماعيليان.

INTERNET SOURCES

-<en.wiktionary.org/wiki/سعيد>

-<https://www.ejaaba.com/topic/29578>

-<http://www.acofpscom/vb/showthread.php?t=5785>

Joshanloo, M. and Weijers, Dan. (2014). Aversion to Happiness across cultures: A review of where and why people are averse to happiness. Journal of Happiness Studies, 15(3): 717-735.

Lewis, Michael; Haviland-Jones, Jeannette M. and Barrett, Lisa Feldman. (2008). HANDBOOK OF EMOTIONS (3rd ed.) New York: The Guilford Press.

Meadows, Chris. (2014). A Psychological Perspective on Joy and Emotional Fulfillment. New York : Routledge.

Michalos, Alex. (1980). Analysis of Happiness. Social Indicators Research. Volume 8, Issue 4, pp 507-10.

Murad, Abdurrahmann. (2012). The Key to Happiness. <http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:hGO1P_iNp6MJ:d1.islam-house.com/data/en/ih_books/single/en_The_Key_to_Happiness.pdf+&cd=2&hl=ar&ct=-clnk&gl=iq&client=firefox-a>

Reed, P-T Ken. (2001). Doctrine of Happiness/Joy. <http://www.lakeeriebiblechurch.org/doctrine/pdf/DOCTRINE%20OF%20HAPPINESS.pdf>

Ullah, Fariha. (n.d.). Concept of happiness in the Islamic Perspective. <http://www.academia.edu/1334559/Concept_of_happiness_in_the_Islamic_perspective>

Vaezi, Sayyed Hossain and Heydari, Zohreh. (2015). Provisions of Celebrations in Islam from the Perspective of Shia and Sunni Jurists. Mediterranean Journal of Social Sciences. Vol. 6, No. 2.

Wierzbicka, Anna. (1992). Defining Emotion Concepts. Cognitive Science, 16, 539-581.

Bibliography
ENGLISH REFERNCES

Alawi, Hamid Reza. (1966). Religious, Philosophic and Psychological Foundations of Happiness. Tehran: Ansariyan Publications.

Ali, Abdullah Yusuf. (1987). The Holy Quran: English Translation of the Meaning. <http://www.streathammosque.org/ uploads/quran/ english-quran-yusuf-ali.pdf>

Al-Jibouri, Yasin T. (ed.) (2009). Peak of Eloquence by Imam Ali ibn Abu Talib With Commentary. New York: Tahrike Tarsile Qur'an, Inc.

D'raven, Louise Lambert and Pasha-Zaidi, Nausheen. (2014). Happiness Strategies among Arab University Students in the United Arab Emirates. The Journal of Happiness and Well-Being, 2(1).

Elhajibrahim, Samah. (2006). Alfarabi's Concept of Happiness Sa'ada: Eudaimonia, The Good and Jihad Al-Nafs .
<http://citation.allacademic.com/meta/p_mla_apa_research_citation/1/5/3/5/4/pages153548/p153548-1.php>

Esfahani, Hajar Kouhi. (2015). Happiness of Thanks and Thanks of Happiness. Sci.Int. (Lahore), 27(3), 2869-80.

Farid, Malik Ghulam (2006). Dictionary of the Holy Qur'an. Rabwah: Islam International Publications Limited.

Hosseini, Zahra. (2014). Asceticism in Nahjolbalaghe from Imam Ali's Point of View. Researcher: 6(4).

Javadi, Mohsen. (2014). Happiness. Winter and Spring, Vol. 4, No1. pp: 77-84.

Jiménez-Briones, Rocío and Perez Cabello de Alba, Maria Beatriz. (2008). "Lexical Representation within the Lexical Constructional Model: An Analysis of Verbs of Happiness and Happening". (RESLA) 21: 129-46.

Joshanloo, M. (2015). Conceptions of Happiness and Identity Integration in Iran: A Situated Perspective. Middle East Journal of Positive Psychology.

er words, it encompasses other negative emotions. This validates the hypothesis which says "There is no clear-cut distinction between happiness and other emotional feelings such as sadness, love, and pain in Nahj Al-Balagha."

4- Since it is a mark of faith, happiness is, on certain occasions, is praised in Imam Ali's speech. This manifests that the context of Imam Ali's speech is happy- oriented, more hopeful and optimistic.

which has all the principles necessary for the pleasure.

Here, Imam Ali (u) numerates the endless supernatural gifts that have been bestowed on Adam and Eve by God. This implies the real happiness in the Garden of Paradise.

Text -9-

{أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْمَرْءَ يَسُرُّهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَيَسُوءُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ ، فَمَا نَالَكَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحًا، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلا تُتْبِعْهُ أَسَفًا، فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ، وَأَسَفُكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ، وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ. }

((الإمام علي u (as cited in 2011 , عبده/Vol.3:340)

Let it be known to you that sometimes a man gets pleased with securing a thing which he was not going to miss at all and gets displeased at missing a thing which he would not in any case get. Your pleasure should be about what you secure with regard to your next life, and our grief for having lost you should be for what you miss in respect thereof. Do not be very much pleased with what you secure from this world, nor should you get extremely grieved over what you miss of it. Your worry should be about what is to come after death (Al-Jibouri 2009:733).

This speech explains Imam Ali's factor of happiness which requires abiding the material world and its pleasures.

With an optimistic sense, one must accept his life as it is without any objections. Imam Ali (u) gives a piece of advice to Abdullah bin Abbas instructing him to have self- devotion. Ascetically, Imam Ali (u) directs his listener, namely; Abdullah bin Abbas to leave the deceptive happiness of this life. Feeling superiority of this materialistic world, the required happiness is engraved in one's heart. Imam Ali's philosophical view penetrates into the depth of his audience. Save the Prophet Muhammed (ﷺ), bin Abbas, as cited in2011) عبده/Vol.3:340), comments on Imam Ali's remarks saying that he had ever heard such advice. The above- mentioned words of wisdom frame a sort of harmony between logic and one's inner tendency.

8. Conclusions

1- In Imam Ali's philosophy, the sense of happiness has been illustrated in a new contemplative description. Instead of the illusive sight of this feeling, happiness may strengthen or weaken the intensity and quality of this faculty in a very mysterious way. Put simply, the case depends on people who interpret and practice happiness differently. This validates the hypothesis which reads "Imam Ali has an exceptional view of the concept of happiness."

2- In Imam Ali's selected speech, happiness has religious, social, and ethical impressions. This verifies the hypothesis which states "Concerning Nahj Al-Balagha, happiness has various indications."

3- Happiness can be considered as a mask that covers one's pain and deficiencies. It also compensates for the impact of some terrible situations, for example: death and loneliness. In oth-

Being a must, one must be happy and thankful for those who warn him. Aside from the etiquette of giving advice, Imam Ali (u) highlights the importance of giving sincere advice to others. Since it embodies every type of virtue, it must be taken to heart.

According to Imam Ali's theory of the social interaction, one must be grateful for being given faithful and brotherly advice2009 , (المعتزلي/ Vol.9. 314).

Text -7-

فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ وَاقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ وَوَجِلَ فَعَمِلَ وَحَاذَرَ فَبَادَرَ وَأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ وَعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ وَحُذِّرَ فَحَذِرَ وَزُجِرَ فَازْدَجَرَ وَأُجَابَ فَأَنَابَ وَرَاجَعَ فَتَابَ وَاقْتَدَى فَاحْتَذَى وَأُرِيَ فَرَأَى فَأَسْرَعَ طَالِباً وَنَجَا هَارِباً فَأَفَادَ ذَخِيرَةً وَأَطَابَ سَرِيرَةً وَعَمَّرَ مَعَاداً ،اسْتَظْهَرَ زَاداً لِيَوْمِ رَحِيلِه} الإمام علي u ((

(as cited in 2011 , عبده/Vol.1: 108 (

Fear Allah like him who listened (from good advice) and bowed before it, when he committed sin he admitted it, when he felt fear he acted virtuously. When he apprehended he hastened (towards good deeds), when he believed he performed virtuous acts, when he was asked to take lesson (from the happenings of this world) he learned. When he was asked to desist he abstained (from evil), when he responded to the call (of

Allah) he leaned (towards him), when he turned back (to evil) he repented, when he followed he almost imitated and when he was shown

(the right path) he saw it. (Al-Jibouri, 2009:433-4).

Here, the text shows Imam Ali's principle of happiness which is Obeying God and following His commands. This principle leads to the ongoing happiness.

Cultivating one's spirituality from all kinds of vices, Imam Ali (u) keeps on reminding people of the eternal life and appreciating the sense of self-elevation. Imam Ali (u) illustrates the process of the total submission to God vividly. Happiness, here, is tied up with obedience and piety.

Text -8-

ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشَهُ وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ وَحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَه} الإمام علي u (((as cited in 2011 , عبده/Vol.4: 135)

Thereafter, Allah placed Adam in a house where He made his life and his stay safe and He cautioned him of Iblis and his enmity (Al-Jibouri 2009:301).

Adam is the first man and the father of mankind. His role as the father of the human race necessitates being a model to be followed. Adam and Eve have been bestowed with God's bounties; however, they have been seduced by the devil (1998 ,ابن كثير/Vol.3:361). In his commentary, 1979) مغنية/ Vol.1: 52) emphasizes that long lasting happiness resides in the Paradise

illusive sight of this happiness symbolizes the people's incorrect choice of the earthly pleasure at the expense of the immortal one.

Text -5-

{فصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ يَرَى حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ كَلَامِهِمْ ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ الْتِيَاطاً بِهِ فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ لَا يُسْعِدُ بَاكِياً وَلَا يُجِيبُ دَاعِياً ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى مَخَطٍّ فِي الْأَرْضِ فَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ وَانْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِه.}

(عبده , 2011 (as cited in الإمام علي u)) Vol.1:159

So he will lie among his people, neither speaking with his tongue nor hearing with his ears. He will be rotating his glance over their faces, watching the movements of their tongues, but not hearing their speaking. Then death will increase its sway over him and his sight will be taken by death as the ears had been taken and the spirit will depart from his body. He will then become a carcass among his own people. They will feel loneliness from him and get away from him. He will not join a mourner or respond to a caller. Then they will carry him to a small place in the ground and deliver him in it to (face) his deeds. They will abandon visiting him (Al-Jibouri 2009:483).

This speech reveals Imam Ali's aspect of understanding death and the preference of the Hereafter.

Without elusion and with a melancholic sense of suspense, Imam Ali (u) depicts the agonies and mysteries of the period after this life. In detail, the stages of death have been dealt with. Skillfully, Imam Ali (u) describes the horrible situation of that day which is inevitable.

(جرداق 1975: 3-30) points out that Imam Ali (u) has a profound knowledge enough to mix between passion and his vast imagination in a very realistic scene. One must not prefer this transient life at the expense of the Hereafter.

Critically, Imam Ali (u) tries to make a hint of the people's carelessness in almost exclusive moral way. Resurrection of the body and soul of every human being in order to be judged for what one used to do in this life, as Imam Ali (u) figures out, one is responsible for all his good and evil deeds.

Text -6-

{مَنْ حَذَّرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ}

(عبده , 2011 (as cited in الإمام علي u)) Vol.4: 430

One who warns you is like one who gives you good tidings (Al-Jibouri 2009:842).

In a very friendly atmosphere, there is an appeal to maintain a happy social life. Imam Ali (u) tackles the idea of socializing with others politely. In his philosophy, warning is a type of social reform which is preferable in Islam.

lies in God's satisfaction and it is accompanied with tranquility and serenity. Expressively, Imam Ali (u) utters these words in order to share others' suffering and sympathizing with them.

Text -3-

{الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْراً وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْساً يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ وَيَشْنَأُ السُّمْعَةَ طَوِيلٌ غَمُّهُ بَعِيدٌ هَمُّهُ كَثِيرٌ صَمْتُهُ مَشْغُولٌ وَقْتُهُ شَكُورٌ صَبُورٌ مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ ضَنِينٌ بِخَلَّتِهِ سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَيِّنُ الْعَرِيكَةِ نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ.}

((u الإمام علي (as cited in 2011 , عبده/Vol.4: 474)

A believer has a cheerful face, a sorrowful heart, a very broad chest (very generous), and a very humble heart. He hates high status and dislikes fame. His grief is long, his courage is far-reaching, his silence is much and, his time is occupied. He is grateful, enduring, buried in his thoughts, sparing in his friendship (with others), of a bright demeanor and of a soft emperament. He is stronger than stone but more humble than a slave (Al-Jibouri, 2009:903).

Gradually, Imam Ali (u) puts forwards the qualities of true servants of God (I). He describes the state of putting down one's suffering in the midst of pain. With a patient spirit, Imam Ali (u) characterizes the way of behaving with people in order to attain the everlasting happiness which is compatible with patience and self-control. Physically and psychologically, Imam Ali (u) explains the signs of ideal Muslim. He dramatizes all admirable qualities in a way that makes them socially likeable.

Concerning Imam Ali's principles of ethical virtues and patience, the present text deepens one's feeling of timeless happiness which is tied with endurance and love.

Text -4-

{عِبَادَ اللَّهِ أَيْنَ الَّذِينَ عُمِّرُوا فَنَعِمُوا وَ عُلِّمُوا فَفَهِمُوا وَ أُنْظِرُوا فَلَهَوْا وَ سُلِّمُوا فَنَسُوا أُمْهِلُوا طَوِيلًا وَ مُنِحُوا جَمِيلًا وَ حُذِّرُوا أَلِيماً وَوُعِدُوا جَسِيماً}

((u الإمام علي (as cited in 2011 , عبده/Vol.1: 114)

O servants of Allah! Where are those who were allowed (long) ages to live and they enjoyed bounty? they were taught and they learned. They were given time and they passed it in vain. They were kept healthy and they forgot (their duty). They were allowed a long period (of life) were handsomely provided, were warned of grievous punishment and were promised big rewards (Al-Jibouri, 2009:437).

Before being late, Imam Ali (u) reminds people of the transience of the material world. مغنية 1979)/ Vol.3: 338) states that this sermon is called the "الغراء " which is a very long and famous sermon. Imam Ali (u) sheds much light on those people who are pursuing their self- interests.

Including God's attributes, taking lessons to mould and reform people's lives, abiding the worldly pleasures and warning them of the results of negligence of duty and indifference to religion, this sermon has been delivered to take lessons from those who have passed away. The

9. Data Analysis

Text -1-

{وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلاَبِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا وَ خَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا وَ قَادَتْكَ فَاتَّبَعْتَهَا وَ أَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا} (الإمام علي u)) (as cited in 2011 , عبده/Vol.3: 333)

What would you do when the coverings of this world in which you are wrapped are removed from you? The world attracted you with its embellishments and deceived you with its pleasures. It called you, and you responded to it. It led you, and you followed it. It commanded you, and you obeyed it (Al-Jibouri 2009:719).

Refusing to accept Imam Ali as the Caliph, Muawiyah represents the symbol of degradation and injustice. The general atmosphere of this speech is warning. The total difference between Imam Ali (u) and Muawiyah stems from having contradictory principles 1979 , (مغنية/ Vol.5: 71). Ignoring the truth of death and the Hereafter, this text mirrors Muawiyah's temptation of this world. Imam Ali (u), as مغنية (ibid. 73) comments, warns him not to be deceived of the earthly life.

The real struggle between them is a matter of the positive against negative aspects, good against bad deeds, the truth against falsehood and sublime morality against materialism. Being happy with his earthly life, Imam Ali (u) rebukes Muawiyah using harsh words and highly rhetorical language. Here, Imam Ali (u) reminds Muawiyah of being saturated in following his materialistic needs regardless of the Hereafter.

The conflict between the secular world and the immortal one in this particular text exemplifies Imam Ali's factors of happiness which are cognition of the earthly world and its limited and transient pleasures.

Text -2-

{يا أبا ذرّ لاَ يُؤْنِسَنَّكَ إِلاَّ اَلْحَقُّ وَ لاَ يُوحِشَنَّكَ إِلاَّ اَلْبَاطِلُ}

(الإمام علي u)) (as cited in 2011 , عبده/Vol.2: 182)

O Abu Dharr! Only rightfulness should attract you while wrongfulness should detract you. (Al-Jibouri, 2009:516)

Once Imam Ali mentioned, the first thing which comes into one's mind is his justice. The speech above, as2012:160) البدراوي) affirms, is the last words that are given by Imam Ali (u) to Abu Dharr al-Ghifari, the Prophet's Companion, when he has been banished into Al-Rabatha. To be elevated to the most exalted position, this speech portrays the style of cultivating one's spirituality from all kinds of vices. Living alone and dieing alone, Imam Ali (u) comforts Abu Dharr al-Ghifari saying that there is a conflict between right and wrong and one must draw a line of demarcation between them. Here, Imam Ali (u) refers to the spiritual happiness which

5. Social Relations

According to Alawi (1966:12), human beings are in need of association with others. Knowing the etiquettes of dealing with people politely enhances one's chances of being happy in this world and the Hereafter.

6. Remembrance of God and His Verses

Generally speaking, Alawi (1966:10) and Javadi (2014: 85) state that remembrance of God (Y) is the cornerstone of worship. It "causes the rest and tranquility of man's hearts. According to Imam Ali, the happiest persons are those who worship and obey God (Y)".

7. Asceticism

Hosseini (2014:38) studies the application of asceticism in Nahj Al-Balagha. For him, asceticism "means leaving the world and paying attention to the other world". To put another way, practicing asceticism (al-zuhd) requires the absence of any worldly desire.

8. Imam Ali's (u) Rules for Happiness

In addition to the above mentioned factors of happiness, Imam Ali (u), as mentioned in Al-Jibouri (2009:55), puts forward the fundamental principles of happiness which are as follows:

1-{ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ}

Rely on Allah when pleased and when grieved.

2-{ اتَّقِ اللَّهَ فِي خَلَواتِكَ وسَفَرِكَ وَحَضَرِكَ}

Fear Allah when you are alone, when travelling and when at home.

3-{ لَا تكْرَه أَحَدا مهما أَخْطَأ فِي حَقِّك }

Do not coerce anyone, no matter how much he wrongs you.

4-{ لَا تَقْلَق أَبَدا مَهْمَا بَلغْت الْهُمُوْم ذروَتَها }

Do not worry, no matter how high your concerns may pile up.

5- { عِش فِي بَسَاطَة مَهْمَا عَلَا شَأْنُك}

Live simply no matter how high your prestige may be.

6-{ تَوَقَّع خَيْرًا مَهْمَا كَثُر الْبَلَاء }

Anticipate goodness no matter how serious the affliction may be.

7-{ أُعْطِي كَثِيْرًا و لَو حُرِمْت القَليل }

Give a lot though you may be deprived even of a little.

8-{ ابْتَسِم و لَو الْقَلْب يَقْطُر دَمَا }

Smile even if your heart may be bleeding.

9-{ لَا تَقْطَع دُعَاءَك لِأَخِيْك الْمُسْلِم بِظَهْر الْغَيب }

Do not stop supplicating for your Muslim brother when he is absent.

up), “My Lord hath honoured me.” (Ali, 1987:317)

5. انس

Having peace of mind is called انس. The verb انس requires of being satisfied with one’s inner sensation (الأحمدي, 1979:11).

(17)-

(إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ. } (النمل / 7 {

Behold! Moses said to his family: “I perceive a fire; soon will I bring you from there some information, or I will bring you a burning brand to light our fuel, that ye may warn yourselves. (Ali, 1987:186)

6. وسع

According to Farid (2006:825), وسع is another verb of happiness which is compatible with mercy and forbearance.

(18)- { قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ } (الأعراف / 156)

He said: “With My punishment I visit whom I will; but My mercy extendeth to all things. That (mercy) I shall ordain for those who do right, and practise regular charity, and those who believe in Our signs;-(Ali, 1987:76)

7. Happiness from Imam Ali’s (u) Viewpoint

According to Imam Ali’s philosophy, happiness can be achieved by the presence of one or more of the following elements:

1. Opulences

Opulences include “wealth, beauty, fame, and social position that are external to one’s soul and character” (Javadi, 2014: 77). Unless being employed appropriately, such aspects can cause only temporary happiness.

2. Morality

Javadi (ibid: 77) mentions that ethical virtues are “ an important factor in one’s happiness”. Justice, truthfulness, bravery, modesty, and intellectual virtue are categorized within them.

3. Patience

Patience is a great religious virtue. The endless happiness lies in such virtue. It is the starting point for all that is good (Alawi, 1966:7 and Javadi , 2014: 77).

4. Understanding of the Earthly Life

One of the ways which leads to happiness is to take life as it is without any objection (Alawi, 1966:5). Imam Ali (u) discusses the idea of the transient aspect of this world. For him, the ultimite happiness lies in the Hereafter.

them do not understand. (Ali, 1987:191)

6.2. Implicit Words of Happiness

1. بيض

Metonymically, بيض refers to the mercy of Allah which includes righteous people) الشافعي, 2004/ Vol.1: 280).

(13)-

{ (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ } (آل عمران / 106)

On the Day when some faces will be (lit up with) white, and some faces will be (in the gloom of) black: To those whose faces will be black, (will be said): "Did ye reject Faith after accepting it? Taste then the penalty for rejecting Faith." (Ali, 1987:28)

2. عجب

To magnify or like someone or something, عجب is an implicit verb of happiness (2007 النراقي/ Vol.1: 307).

(14)-{ (وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ } (البقرة / 221)

A slave woman who believes is better than an unbelieving woman, even though she allures you. (Ali, 1987:15)

3. كشف

Reaching the most exalted levels and coming across the good effect of something, الطباطبائي 1997)/ Vol.14:315) and 2003) الفراهيدي/ Vol.5: 297) assert that كشف conveys the meaning of passing something successfully.

(15)-

{ 84 / (الأنبياء فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ } (

So We listened to him: We removed the distress that was on him, and We restored his people to him, and doubled their number,- as a Grace from Ourselves, and a thing for commemoration, for all who serve Us. (Ali, 1987:158)

4. نَعَّمَ

Bestowed favours and blessings upon one, نَعَّمَ is an implicit verb of happiness that is used for exaggeration (Farid, 2006:784).

(16)-

{ 15 / (الفجر فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ } (

Now, as for man, when his Lord trieth him, giving him honour and gifts, then saith he, (puffed

ing of excitement.

(7)-

{ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ } (النمل / 19)

So he smiled, amused at her speech; and he said: "O my Lord! so order me that I may be grateful for Thy favours, which thou hast bestowed on me and on my parents, and that I may work the righteousness that will please Thee: And admit me, by Thy Grace, to the ranks of Thy righteous Servants." (Ali, 1987:186)

4. ضَحِكَ

Metonymically, ضَحِكَ stands for the mercy of Allah. It may also refer the sudden feeling of excitement (1985 , القرطبي/Vol.17: 116-7).

(8) -{ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى } (النجم / 43}

That it is He Who granteth Laughter and Tears; (Ali, 1987:270)

5. بِشْرَ

Either positively or negatively, 502) الأصفهاني A.H.:47-8) states that بِشْرَ generally implies a flicker of hope in the midst of sadness. To be limited, بِشْرَ may refer to sadness. Simply, the context can determine its exact meaning.

(9)-{ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ } (الحجر / 54 }

He said: "Do ye give me glad tidings that old age has seized me? Of what, then, is your good news?" (Ali, 1987:122)

(10)-{ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بالأُنثَى ظَلَّ وَجهُهُ مُسوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ} (النحل / 58 }

"When news is brought to one of them, of (the birth of) a female (child), his face darkens, and he is filled with inward grief! (Ali, 1987:127)

6. بَطَرُ

Being ungrateful, 2003) الفراهيدي/ Vol.1:145 (affirms that بَطَرُ is another verb of happiness that has negative impacts. It also has the meaning of being confused and amazed.

(11)- { وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا } (القصص / 58 }

And how many populations We destroyed, which exulted in their life (of ease and plenty)! (Ali, 1987:194)

7. قَرَّ

To be used figuratively, 1997) الطباطبائي/ Vol.14:43) argues that قَرَّ includes the sense of calmness and happiness.

(12)-

{ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ} (القصص / 13) Thus did We restore him to his mother, that her eye might be comforted, that she might not grieve, and that she might know that the promise of Allah is true: but most of

According to Vaezi and Heydari (2015: 393), happiness is "one of the human innate and psychological needs and it plays a significant role in many aspects of human life."

Once finding a balance between the material and spiritual aspects of life, Elhajibrahim (2006:6) and Murad (2012:9) agree that real happiness can be reached. Joshanloo and Weijers (2014:17) remark that happiness "is considered to be an inner peace derived from devotion to God."

Joshanloo (2015:26) states that "according to Islamic faith, endurance of emotional suffering may be conceived as qualifying for religious blessing and reward." Regardless of the physical one, Joshanloo says that Islam sheds much light on the spiritual happiness.

6. Happiness in the Glorious Quran

Happiness is one of the emotions which is widely common in Quranic context. 2009:19) إبراهيم) and 2011:4) المالكي) emphasize that there are certain words that denote happiness in the Glorious Quran.

Within Quranic verses, Esfahani (2015: 2874) points out that words denote happiness are either approved or criticized. In a similar vein, 2011:4) المالكي) classifies them into explicit and implicit as follows:

6.1. Explicit Words of Happiness

1. فرح

فرح is a verb of happiness that can be used either positively or negatively (502 ,الأصفهاني A.H.:375).

(4)-{ (القصص:76 } (لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ

"Exult not, for Allah loveth not those who exult (in riches). (Ali, 1987:195)

(5)- { ٥٨: يونس) } ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ

Say: "In the bounty of Allah. And in His Mercy,- in that let them rejoice": that is better than the (wealth) they hoard. (Ali, 1987:97)

2. سَرَّ

According to) 502الأصفهاني A.H.: 228), سَرّ is an internal type of happiness. This type of happiness arises from the inside of oneself.

(6)-

{قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ }

(البقرة / 69)

They said: "Beseech on our behalf Thy Lord to make plain to us Her colour." He said: "He says: A fawn-coloured heifer, pure and rich in tone, the admiration of beholders!" (Ali, 1987:5)

3. بَسَمَ

2004) الشافعي / Vol.3: 211 (mentions that بَسَم- is a positive kind of happiness. It has the mean-

Singular	Masculine basic singular triptote		Feminine singular triptote in ـة (a)	
	Indefinite	Definite	Indefinite	Definite
Informal	سَعِيد	السَعِيد	سَعِيدَة	السَعِيدَة
Nominative	سَعِيدٌ	السَعِيدُ	سَعِيدَةٌ	السَعِيدَةُ
Accusative	سَعِيدًا	السَعِيدَ	سَعِيدَةً	السَعِيدَةَ
Genitive	سَعِيدٍ	السَعِيدِ	سَعِيدَةٍ	السَعِيدَةِ

Dual	Masculine		Feminine	
	Indefinite	Definite	Indefinite	Definite
Informal	سَعِيدَيْن	السَعِيدَيْن	سَعِيدَتَيْن	السَعِيدَتَيْن
Nominative	سَعِيدَانِ	السَعِيدَانِ	سَعِيدَتَانِ	السَعِيدَتَانِ
Accusative	سَعِيدَيْنِ	السَعِيدَيْنِ	سَعِيدَتَيْنِ	السَعِيدَتَيْنِ
Genitive	سَعِيدَيْنِ	السَعِيدَيْنِ	سَعِيدَتَيْنِ	السَعِيدَتَيْنِ

Plural	Feminine	
	Indefinite	Indefinite
Informal	سَعِيدَات	سَعِيدَات
Nominative	سَعِيدَاتٌ	سَعِيدَاتٌ
Accusative	سَعِيدَاتٍ	سَعِيدَاتٍ
Genitive	سَعِيدَاتٍ	سَعِيدَاتٍ

Note: the plural Masculine of the adjective “happy” is unknown))

5. Islamic Perspective of Happiness

In Islam, the issue of happiness has been taken into consideration. D’raven and Pasha-Zaidi (2014:132) emphasize that there is a close connection between happiness and religion. Happiness, as Ullah (n. d.:3) points out, is enthroned in the heart. It is “characterized by peace of mind, tranquility, a sense of well-being, and a relaxed disposition.”

that happiness means feeling satisfaction with oneself and the outward world. Put simply, Lewis et al. (ibid) states that happiness can be seen as "sharing positive experiences with others."

Contrary to that position, Al- Farabi, as stated by Elhajibrahim (2006:13), points out that each one is responsible for achieving his own happiness. In this case, Al- Farabi considers happiness as a subjective matter which has different levels.

3. Types of Happiness

Murad (2012:6-7) and Vaezi and Heydari (2015:395) classify happiness into the following types:

1. Acceptable happiness: It stands for real happiness which is praised in Islam. This type of happiness is true happiness and it remains under all circumstances.

1) Imam Ali (u) says: "Muslim's happiness is when he obeys Allah and his grief is when he commits a sin"(Vaezi and Heydari, 2015:395).

2. Unacceptable happiness: There is a natural tendency to achieve happiness. However, happiness that is accompanied with a sin or feeling happy over other's sin is unacceptable. Lasting for a short time, it is also called "False happiness".

2) Imam Sajjad (u) says: "Do avoid being happy over your sin because happiness over sin is a worse and bigger guilt than the sin" (ibid).

3) Imam Ali (u) says: "Do not be happy over other's sin because you do not know what the world brings to you" (ibid).

4. Happiness from a Linguistic Viewpoint

إبراهيم) 2009:3) states that al-sāda (السعادة) "happiness" is a noun which is derived from its root sād (سَعَدَ). Al-'sād (الاسعاد) means to help someone in a special way. In other words, he confirms that there is a connection between happiness and helping.

The difference between al-sāda and al-farah is that al-sāda happens accidentally and it remains for a short time, while al-farah lasts for a long period. Functionally, the former is the result of materialistic matters; whereas the latter is the reaction of good deeds. Al-sāda is more comprehensive than al-farah (502 ,الأصفهاني A.H.: 306-7; صليبا/ Vol.1, 1982:656;https://www.ejaaba.com/topic/29578 and http://www.acofpsco m/vb/showthread.php?t=5785).

Moreover, 1998) الزمخشري/ Vol.1:455) points out that the morphological derivations of al-sāda are: سَعادة، سعيد، مَسْعود، مَسْعودة، سُعَداء , سعد, سُعود,أسعد,سُعدانة,سُعاد (verbs); أسْعَدَ، سُعِدَ، سَعِدَ (nouns).

For more clarification, the following table illustrates the declension of the adjective سعيد (cited in en.wiktionary.org/wiki/ سَعِيد):

1. Introduction

Happiness is enthroned in people's hearts. Being a multidimensional experience, happiness varies from one person to another. It ranges from the highest degree of happiness to the lowest one. Generally speaking, there are two types of happiness, the earthly happiness and the supreme one. The former is transient, while the latter lasts for a long time. Living in timeless happiness involves maintaining certain elements in order to be attained. The study answers the following questions:

1. What is the concept of happiness in Imam Ali's viewpoint?
2. Does happiness have different indications?
3. What is the extent of overlapping between the sense of happiness and other emotional feelings?

This paper aims at:

1. Determining Imam Ali's concept of happiness and ways of putting it into practice.
2. Investigating the semantic dimension of happiness in Nahj Al-Balagha such as: religious, ethical and social characteristics.
3. Identifying the contact between the sense of happiness and other emotional feelings, such as sadness, love, and pain in the text above.

It is hypothesized that:

1. Imam Ali has an exceptional view of the concept of happiness.
2. Concerning Nahj Al-Balagha, happiness has various indications.
3. There is no clear-cut distinction between happiness and other emotional feelings such as sadness, love, and pain in Nahj Al-Balagha.

The procedures adopted are:

1- Reviewing the concept of happiness in Arabic.
2- Outlining Imam Ali's view of happiness along with analyzing the principles required.

2. The Notion of Happiness

Over the time, happiness has various indications. Michalos (1980:507) and Meadows (2014:145) define happiness as "a lasting, complete and justified satisfaction with life". Likewise, Reed (2001:2), 2002:7-8) العبدلي), and2013:8) قاسم) agree that the word 'happiness' is a wide term which includes all that is good. قاسم (ibid) adds that earthly happiness is important to attain the supreme one.

Wierzbicka (1992:539) and Lewis et al. (2008:106) agree that happiness is one of the basic positive emotions. 2007:1) عبد الله) and Jiménez-Briones and Perez Cabello de Alba (2008:136) also state that happiness occupies the most salient feeling. Within the domain of emotions such as: fear, love, pride, and sadness, happiness is instinctively found in people's hearts.

As a social state, 2007) النراقي/ Vol.1:53), Lewis et al. (2008:457) and 2009:7) إبراهيم) confirm

ملخص البحث باللغة العربية:

تعد السعادة حالة نفسية ايجابية ذات درجات متفاوتة. ويوجد نوعان من السعادة: السعادة الدنيوية و السعادة الأخروية. و يعد النوع الأخير هو الأسمى والابقى . ومن المنظور الديني، فان السعادة الأخروية مستوحاة من إيمان قوي. فهي تستلزم أيضا اخذ الحياة كما هي وبالطريقة التي أرادها الله (.(وتتلخص مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١.ما مفهوم السعادة في فلسفة الإمام علي (عليه السلام)؟

٢. هل تمتلك السعادة دلالات مختلفة عند الإمام علي (عليه السلام) ؟

٣. ما مدى التداخل بين السعادة والمشاعر العاطفية الأخرى ؟

و تهدف الدراسة إلى: ١-التعّرف على مفهوم السعادة في فكر الإمام علي (عليه السلام).

٢- استقصاء البعد٣ الدلالي لمفهوم السعادة في التحفة الأدبية للإمام علي(عليه السلام))نهج البلاغة) كالسمات الدينية والأخلاقية والاجتماعية. ٣- تحديد العلاقة بين السعادة والمشاعر العاطفية الأخرى كالحزن والحب والألم في كلام الإمام علي(عليه السلام).

وتفترض الدراسة: ١) تناول الإمام علي (عليه السلام) مفهوم السعادة بطريقة فريدة من نوعها.

٢) تمتلك السعادة دلالات متنوعة في كلام الإمام علي(عليه السلام). ٣) توجد علاقة طردية بين السعادة والمشاعر العاطفية الأخرى مثل الحزن والحب والألم وغيرها.

وتتّبع الدراسة الإجراءات الآتية: ١) تَتَبُّع مفهوم السعادة في اللغة العربية. ٢) توضيح مفهوم السعادة في فلسفة الإمام علي(عليه السلام) مع تحليل مبادئ السعادة بصوره عملية.

و بعد تحليل بعض خطب وأقوال الإمام علي(عليه السلام)، برهنت نتائج البحث مصداقية الفرضيات المذكورة انفاً.

Abstract

Being a positive psychological state, happiness has different degrees. It is either materialistic or eternal. The latter is considered the permanent and the foremost. Religiously, eternal happiness is inspired by strong faith. It also necessitates dealing with life as it is and in the way that God ( ) wants. The study attempts to answer the following questions:

1. What is Imam Ali›s philosophy of the concept of happiness?
2. Does it have various indications?
3. Is there a link between happiness and other emotional feelings?

This paper aims at:

1. Identifying Imam Ali›s concept of happiness.
2. Examining the semantic aspects of happiness in Imam Ali›s masterpiece; Nahj Al-Balagha such as: religious, ethical and social features.
3. Showing the contact between happiness and other emotional feelings, such as sadness, love, and pain in the text above.

It is hypothesized that:

1. Imam Ali (u) deals with the concept of happiness in a unique way.
2. Happiness has various indications in Imam Ali›s speech.
3. There is a positive correlation between happiness and other emotional feelings such as sadness, love, and pain in Nahj Al-Balagha.

The study adopts the following procedures:

1-Tracing back the concept of happiness in Arabic.

2- Illustrating Imam Ali›s concept of happiness along with analyzing the principles required.

After analyzing Imam Ali›s sermons and sayings, the findings of the investigation validate all the hypotheses above.

Imam Ali's Concept of Happiness

مفهوم السعادة عند الإمام علي عليه السلام

-Asst. Lect. Zainab Hussein Alwan
Dept. of Religious Tourism / College of Tourist Sciences / University of Karbala

م.م زينب حسين علوان

جامعة كربلاء / كلية العلوم السياحية /

قسم السياحة الدينية

of Resurrection! Surely Thou art the Most Merciful of the merciful!

7. Friday Supplication

اَلْحَمْدُ للهِ الاَوَّلِ قَبْلَ الاَنْشاءِ وَالاَحْياءِ وَالاَخِرِ بَعْدَ فَناءِ الاَشْياءِ الْعَليمِ الَّذى لا يَنْسى مَنْ ذَكَرَهُ وَلا يَنْقُصُ مَنْ شَكَرَهُ وَلا يَخيبُ مَنْ دَعاهُ وَلا يَقْطَعُ رَجاءَ مَنْ رَجاهُ اَللّهُمَّ اِنّي اُشْهِدُكَ وَكَفى بِكَ شَهيداً وَاُشْهِدُ جَميعَ مَلائِكَتِكَ وَسُكّانَ سَمواتِكَ وَ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَنْ بَعَثْتَ مِنْ اَنْبِيائِكَ وَرُسُلِكَ وَاَنْشَأْتَ مِنْ اَصْنافِ خَلْقِكَ اَنّي اَشْهَدُ اَنَّكَ اَنْتَ اللهُ لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكَ وَلا عَديلَ وَلا خُلْفَ لِقَوْلِكَ وَلا تَبْديلَ وَاَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ اَدّى ما حَمَّلْتَهُ اِلَى العِبادِ وَجاهَدَ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الْجِهادِ وَاَنَّهُ بَشَّرَ بِما هُوَ حَقٌّ مِنَ الثَّوابِ وَاَنْذَرَ بِما هُوَ صِدْقٌ مِنَ الْعِقابِ اَللّهُمَّ ثَبِّتْني عَلى دينِكَ ما اَحْيَيْتَني وَلا تُزِغْ قَلْبي بَعْدَ اِذْ هَدَيْتَني وَهَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً اِنَّكَ اَنْتَ الْوَهّابُ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَعَلى آلِ مُحَمَّد وَاجْعَلْني مِنْ اَتْباعِهِ وَشيعَتِهِ وَاحْشُرْني في زُمْرَتِهِ وَوَفِّقْني لِاداءِ فَرْضِ الْجُمُعاتِ وَما اَوْجَبْتَ عَلَيَّ فيها مِنَ الطّاعاتِ وَقَسَمْتَ لِاَهْلِها مِنَ الْعَطاءِ في يَوْمِ الْجَزاءِ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزيزُ الْحَكيمُ .

Praise belongs to Allah, the First before the bringing forth and the giving of life, and the Last after the annihilation of all things, the All-knowing who forgets not him who remembers Him, decreases not him who thanks Him, disappoints not him who supplicates Him, and cuts not off the hope of him who hopes in Him! O Allah, I call Thee to witness - and Thou art sufficient witness - and I call to witness all Thy angels, the inhabitants of Thy heavens, the bearers of Thy Throne, Thy prophets and Thy messengers whom Thou hast sent out, and the various kinds of creatures Thou hast brought forth, that I bear witness that Thou art Allah; there is no god but Thou, Thou alone, who hast no associate nor any equal, and Thy word has no failing, nor any change; and that Muhammad (May Allah bless him and his Household) is Thy servant and Thy messenger; he delivered to the servants that with which Thou charged him, he struggled for Allah as is His due, he gave the good news of the truth of reward, and he warned of the veracity of punishment. O Allah, make me firm in Thy religion as long as Thou keepest me alive, make not my heart to swerve after Thou hast guided me, and give me mercy from Thee, surely Thou art the Giver. Bless Muhammad and the Household of Muhammad, make me one of his followers and his partisans, muster me in his band, and give me the success of accomplishing the obligatory observance of Friday, performing the acts of obedience which Thou has made incumbent upon me within it, and [receiving] the bestowal which Thou hast apportioned for its people on the Day of Recompense! Surely Thou art Mighty, All-wise!

has shrunk, whose neediness for Thy mercy has intensified, whose remorse for his neglect has become great, whose slips and stumbles have become many, and whose repentance is devoted sincerely to Thy face. So bless Muhammad, the Seal of the Prophets, and his Household, the good, the pure, provide me with the intercession of Muhammad (May Allah bless him and his Household) and deprive me not of his companionship! Surely Thou art the Most Merciful of the merciful! O Allah, decree for me on Wednesday four things: Induce me to be strong in obedience to Thee, to be joyful in worshipping Thee, to be desirous of Thy reward, and to abstain from that which would make incumbent upon me Thy painful punishment! Thou art Gentle to whom Thou wilt!

6. Thursday Supplication

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي اَذْهَبَ اللَّيْلَ مُظْلِماً بِقُدْرَتِهِ وَجاءَ بِالنَّهارُ مُبْصِراً بِرَحْمَتِهِ وَكَساني ضياءه وَاَتاني نِعْمَتِهِ اَللّهُمَّ فَكَما اَبْقَيْتَني لَهُ فَاَبْقِني لامْثالِهِ وَصَلِّ على النَّبِي مُحَمَّد وَآلِهِ وَلا تَفْجَعْني فيهِ وَفي غَيْرِهِ مِنَ اللَّيالي وَالاْيّامِ بِارْتِكابِ الْمحارِمِ وَاكْتِسابِ الْمَآثِمِ وَارْزُقْني خَيْرَهُ وَخَيْرَ ما فيهِ وَخَيْرَ ما بَعْدَهُ وَاصْرِفْ عَنّي شَرَّهُ وَشَرَّ ما فيهِ وَشَرَّما بَعْدَهُ اَللّهُمَّ اِنّي بِذِمَّةِ الاْسْلامِ اَتَوَسَّلُ اِلَيْكَ وَبِحُرْمَةِ الْقُرْآنِ اَعْتَمِدُ عَلَيْكَ وَبِمُحَمَّد الْمُصْطَفي صلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اَسْتَشْفِعُ لَدَيْكَ فَاعْرِفِ اَللّهُمَّ ذِمَّتِي الَّتي رَجَوْتُ بِها قَضاءَ حاجَتي يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ اَللّهُمَّ اقْضِ لي فِي الْخَميسِ خَمْساً لا يَتَّسِعُ لَها اِلاّ كَرَمُكَ وَلا يُطيقُها اِلاّ نِعَمُكَ سَلامَةً اقوى بِها على طاعَتِكَ وَعِبادَةً اَسْتَحِقُّ بِها جَزيلَ مَثُوبَتِكَ وَسَعَةً فِي الْحالِ مِنَ الرِّزْقِ الْحَلالِ وَاَنْ تُؤْمِنَني في مَواقِفِ الْخَوْفِ بِاَمْنِكَ وَتَجْعَلَني مِنْ طَوارِقِ الْهُمُومِ وَالْغُمُومِ في حِصْنِكَ وَصَلِّ على مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَاجْعَلْ تَوَسُّلي بِهِ شافِعاً يَوْمَ الْقِامَةِ نافِعاً اِنَّكَ اَنْتَ اَرْحَمُ الرّحِمينَ .

Praise belongs to Allah, who has taken away the shadowy night by His power and brought the sight-giving day through His mercy. He has clothed me in its brightness and given me its favour. O Allah, just as Thou hast spared me for this day, so also spare me for its likes, bless the prophet Muhammad and his Household, torment me not in it and in other nights and days by allowing me to commit unlawful acts and to clothe myself in sins; provide me with its good, the good of all within it, and the good of everything after it; and turn away from me its evil, the evil of all within it, and the evil of everything after it! O Allah, by the protective compact of Islam, I seek mediation with Thee! By the inviolability of the Qur'an, I rely upon Thee! By Muhammad the chosen (May Allah bless him and his Household) I seek intercession with Thee! So recognize my protective compact by which I hope my need will be granted, O Most Merciful of the merciful! O Allah, decree for me on Thursday five things which none embraces but Thy generosity and none supports but Thy favours: health through which I may have the strength to obey Thee, worship by which I may deserve Thy plentiful reward, plenty in my state through lawful provision, and that Thou makest me secure in the places of fear through Thy security, and placest me in Thy fortress against the striking of worries and sorrows! Bless Muhammad and his Household, and make my seeking his mediation as an intercessor give profit on the Day

refuge in Him from the evil of my soul, for surely the soul commands to evil except as my Lord has mercy. I seek refuge in Him from the evil of Satan who adds sins to my sin. I seek protection with Him from every wicked tyrant, unjust sovereign, and conquering enemy. O Allah, place me among Thy troops, for Thy troops - they are the victors, place me in Thy party, for Thy party - they are the ones who prosper, and place me among Thy friends, for Thy friends - no fear shall be upon them, nor shall they sorrow. O Allah, set right for me my religion, for it is the preserving tie of my affair, set right for me my hereafter, for it is the abode of my permanent lodging and to it I flee from the neighbourhood of the vile! Make life an increase for me in every good and death an ease for me from every evil! O Allah, bless Muhammad, the Seal of the Prophets and the completion of the number of the envoys, his Household, the good, the pure, and his Companions, the distinguished, and give me on the Tuesday three things: Leave no sin for me unless Thou forgivest it, no grief unless Thou takest it away, and no enemy unless Thou repellest him! By means of 'in the name of "Allah" ', the best of the Names, in the name of Allah, Lord of earth and heaven, I seek to repulse every hateful thing, the first of which is His anger, and I seek to attract every loveable thing, the first of which is His good pleasure! So seal me with forgiveness from Thee, O Patron of beneficence!

5. Wednesday Supplication

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي جَعَلَ اللَّيْلَ لِباساً وَالنَّوْمَ سُباتاً وَجَعَلَ النَّهارَ نُشُوراً لَكَ الْحَمْدُ اَنْ بَعَثْتَني مِنْ مَرْقَدي وَلَوْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ سَرْمَداً حَمْداً دائِماً لا يَنْقَطِعُ اَبَداً وَلا يُحْصي لَهُ الْخَلائِقُ عَدَداً اَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ اَنْ خَلَقْتَ فَسَوَّيْتَ وَقَدَّرْتَ وَقَضَيْتَ وَاَمَتَّ وَاَحْيَيْتَ وَاَمْرَضْتَ وَشَفَيْتَ وَعافَيْتَ وَاَبْلَيْتَ وَعلى الْعَرْشِ اسْتَوَيْتَ وَعلى الْمُلْكِ احْتَوَيْتَ اَدْعُوكَ دُعاءَ مَنْ ضَعُفَتْ وَسيلَتُهُ وَانْقَطَعَتْ حيلَتُهُ وَاقْتَرَبَ اَجَلُهُ وَتَداني فِي الدُّنْيا اَمَلُهُ وَاشْتَدَّتْ الى رَحْمَتِكَ فاقَتُهُ وَعَظُمَتْ لِتَفْريطِهِ حَسْرَتُهُ وَ كَثُرَتْ زَلَّتُهُ وَعَثْرَتُهُ وَخَلُصَتْ لِوَجْهِكَ تَوْبَتُهُ فَصَلِّ على مُحَمَّد خاتَمِ النَّبِيّينَ وَ على اَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ وَارْزُقْني شَفاعَةَ مُحَمَّد صلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلا تَحْرِمْني صُحْبَتَهُ اِنَّكَ اَنْتَ اَرْحَمُ الرّاحِمينَ اَللّهُمَّ افْضِ لي فِي الْاَرْبَعاءِ اَرْبَعاً اِجْعَلْ قُوَّتي في طاعَتِكَ وَنَشاطي في عِبادَتِكَ وَرَغْبَتي في ثَوابِكَ وَزُهْدي فيما يُوجِبُ لي اَليمَ عِقابِكَ اِنَّكَ لَطيفٌ لِما تَشاءُ .

Praise belongs to Allah, who appointed the night to be a garment, and sleep for a rest, and day He appointed for a rising! To Thee belongs praise, for Thou roused me from my sleep, - and hadst Thou willed, Thou wouldst have made it everlasting - an everlasting praise that will never be cut off and whose number the creatures will never count! O Allah, to Thee belongs praise, for Thou created, then proportioned, ordained and decreed, gave death and bestowed life, made sick and healed, made well and afflicted, sat upon the Throne and encompassed the Kingdom! I supplicate Thee with the supplication of one whose mediation is weak, whose stratagems have been cut off, whose term has drawn near, whose expectation from this world

Praise belongs to Allah, who allowed none to witness when He created the heavens and the earth, and who took no helper when He authored the spirits! He has no associate in Divinity and no support in Unity. Tongues fall silent before the limit of describing Him, intellects fail before the core of knowing Him, tyrants fall low in awe of Him, faces are humbled in fear of Him, and everything mighty yields to His mightiness! So to Thee belongs praise, again and again, well-measured, continually, methodically! And may His blessings be upon His Messenger endlessly, His salutation everlastingly, eternally! O Allah, make the beginning of this day of mine righteousness, its middle prosperity, and its end success! I seek refuge in Thee from a day whose beginning is fright, whose middle is anxiety, and whose end is pain! O Allah, I pray forgiveness from Thee for every vow I have vowed, every promise I have promised, and every pledge I have pledged and then failed to keep for Thee. I ask Thee concerning the complaints of Thy servants against me: If there is a servant from among Thy servants or a handmaid from among Thy handmaids, who has against me a complaint because I have wronged him in respect to himself, his reputation, his property, his wife or his child, evil words I have spoken about him in his absence, an imposition upon him through inclination, caprice, scorn, zeal, false show, bigotry, whether he be absent or present, alive or dead, such that my hand has fallen short and my capacity has been too narrow to make restitution to him or to annul my obligation to him, I ask Thee, O He who owns all objects of need - which are granted by His will and hasten to His desire - that Thou blessest Muhammad and the Household of Muhammad, makest [the one I have wronged] satisfied with me in the manner that Thou willest, and givest me mercy from Thee! Forgiveness decreases Thee not and giving injures Thee not, O Most Merciful of the merciful! O Allah, give me on every Monday two favours from Thee: the felicity to obey Thee at its beginning and the favour of Thy forgiveness at its end! O He who is God and none other than whom grants forgiveness for sins!

4. Tuesday Supplication

اَلْحَمْدُ للهِ وَالْحَمْدُ حَقُّهُ كَما يَسْتَحِقُّهُ حَمْداً كَثيراً وَاَعُوذُ بِهِ مِنْ شَرِّ نَفْسي اِنَّ النَّفْسَ لاَمّارَةٌ بِالسُّوءِ اِلاّ ما رَحِمَ رَبّي وَاَعُوذُ بِهِ مِنْ شَرِّ الشَّيْطانِ الَّذي يَزيدُني ذَنْباً اِلي ذَنْبي وَاَحْتَرِزُ بِهِ مِنْ كُلِّ جَبّار فاجِر وَسُلْطان جائِر وَعَدُوّ قاهِر اَللّهُمَّ اجْعَلْني مِنْ جُنْدِكَ فَاِنَّ جُنْدَكَ هُمُ الْغالِبُونَ وَاجْعَلْني مِنْ حِزْبِكَ فَاِنَّ حِزْبَكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَاجْعَلْني مِنْ اَوْلِيآئِكَ فَاِنَّ أولياءك لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ اَللّهُمَّ اَصْلِحْ لي ديني فَاِنَّهُ عِصْمَةُ اَمْري وَاَصْلِحْ لي اخِرَتي فَاِنَّها دارُ مَقَرّي وَاِلَيْها مِنْ مُجاوَرَةِ اللِّئامِ مَفَرّي وَاجْعَلِ الْحَياةَ زِيادَةً لي في كُلِّ خَيْر وَالْوَفاةَ راحَةً لي مِنْ كُلِّ شَرٍّ اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد خاتَمِ النَّبِيّينَ وَ تَمامِ عِدَّةِ الْمُرْسَلينَ وَعَلى آلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ وَاَصْحابِهِ الْمُنْتَجَبينَ وَهَبْ لي فِي الثُّلاثاءِ ثَلاثاً لا تَدَعْ لي ذَنْباً اِلاّ غَفَرْتَهُ وَلا غَمّاً اِلاّ اَذْهَبْتَهُ وَلا عَدُوّاً اِلاّ دَفَعْتَهُ بِبِسْمِ اللهِ خَيْرِ الاَسْماءِ بِسْمِ اللهِ رَبِّ الاَرْضِ وَالسَّماءِ اَسْتَدْفِعُ كُلَّ مَكْروه اَوَّلُهُ سَخَطُهُ وَاَسْتَجْلِبُ كُلَّ مَحْبُوب اَوَّلُهُ رِضاهُ فَاخْتِمْ لي مِنْكَ بِالْغُفْرانِ يا وَلِيَّ الاْحْسانِ .

Praise belongs to Allah - and praise is His right, since He deserves it - abundant praise! I seek

Possessor of pardon and good pleasure - from wrong and enmity, from the changes of time and the recurrence of sorrows, from the striking of mishaps, and from the expiration of my term before preparation and readiness. From Thee I seek guidance to that wherein is righteousness and being set right. From Thee I seek help in that which is linked to success and favourable response. Thee I beseech for the garment of well- being and its completion and for the covering of health and its permanence. I seek refuge in Thee, my Lord, from the goadings of the satans, and I seek protection in Thy sovereignty from the injustice of the sovereigns. So accept my past prayers and fasting and make my tomorrow and what is after better than my present hour and my today! Exalt me in my clan and my people and protect me in my waking and my sleeping! For Thou art God, the Best Guardian, and Thou art the Most Merciful of the merciful. O Allah, I am quit before Thee on this day of mine and on all Sundays that follow it of associating others with Thee and of heresy, I devote my supplication sincerely to Thee, addressing

(1) (185-194 :2013 ,(ﷺ)الأمام السجاد)

(2) (Chittick, 1988: 407-21).

myself to Thy response, and I observe the acts of obedience to Thee for hope of gaining Thy rewards. So bless Muhammad and the Household of Muhammad, the best of Thy creation, the summoner to Thy truth, exalt me with Thy exaltation, which is never made to suffer loss, protect me with Thy eye, which never sleeps, and seal my affairs by cutting me off from everything but Thee and my life with forgiveness! Surely Thou art the All-forgiving, the All-compassionate!

3. Monday Supplication

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لَمْ يُشْهِدْ اَحَداً حينَ فَطَرَ السَّمواتِ وَالاَرْضَ وَلااتَّخَذَ مُعيناً حينَ بَرَأَ النَّسَماتِ لَمْ يُشارِكْ فِي الاْلهِيَّةِ وَلَمْ يُظاهِرْ فِي الْوَحْدانِيَّةِ كَلَّتِ الاَلْسُنُ عَنْ غايَةِ صِفَتِهِ وَانحسرت الْعُقُولُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ وَتَواضَعَتِ الْجَبابِرَةُ لِهَيْبَتِهِ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِخَشْيَتِهِ وَانْقادَ كُلُّ عَظيم لِعَظَمَتِهِ فَلَكَ الْحَمْدُ مُتَواتِراً مُتَّسِقاً وَمُتَوالِياً مُسْتَوْسِقاً وَصَلَواتُهُ على رَسُولِهِ اَبَداً وَسَلامُهُ دائِماً سَرْمَداً اَللّهُمَّ اجْعَلْ اَوَّلَ يَوْمي هذا صَلاحاً وَاَوْسَطَهُ فَلاحاً وَآخِرَهُ نَجاحاً وَاَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْم اوَّلُهُ فَزَعٌ وَاَوسَطُهُ جَزَعٌ وَ آخِرُهُ وَجَعٌ اَللّهُمَّ اِنّي اَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ نَذْر نَذَرْتُهُ وَكُلِّ وَعْد وَعَدْتُهُ وَكُلِّ عَهْد عاهَدْتُهُ ثُمَّ لَمْ اَفِ بِهِ وَأَسْأَلُكَ فِي مَظالِمِ عِبادِكَ عِنْدي فَاَيَّما عَبْد مِنْ عَبيدِكَ اَوْ اَمَة مِنْ اِمائِكَ كانَتْ لَهُ قِبَلي مَظْلِمَةٌ ظَلَمْتُها اِيّاهُ في نَفْسِهِ اَوْ في عِرْضِهِ اَوْ في مالِهِ اَوْ في اَهْلِهِ وَوَلَدِهِ اَوْ غيبَةٌ اغْتَبْتُهُ بِها اَوْ تَحامُلٌ عَلَيْهِ بِمَيْل اَوْ هَوي اَوْ اَنَفَة اَوْ حَمِيَّة اَوْ رِياءاَوْ عَصَبِيَّة غائِباً كانَ اَوْ شاهِداً وَحَيّاً كانَ اَوْ مَيِّتاً فَقَصُرَتْ يَدي وَضاقَ وُسْعي عَنْ رَدِّها اِلَيْهِ وَالْتَحَلُّلِ مِنْهُ فَأَسْأَلُكَ يا مَنْ يَمْلِكُ الْحاجاتِ وَهِي مُسْتَجيبَةٌ لِمَشِيَّتِهِ وَمُسْرِعَةٌ الى اِرادَتِهِ اَنْ تُصَلِّيَ على مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَاَنْ تُرْضِيَهُ عَنّي بِما شِئْتْ وَتَهَبَ لي مِنْ عِنْدِكَ رَحْمَةً اِنَّهُ لا تَنْقُصُكَ الْمَغْفِرَةُ وَلا تَضُرُّكَ الْمَوْهِبَةُ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ اَللّهُمَّ اَوْلِني في كُلِّ يَوْم اثْنَيْنِ نِعْمَتَيْنِ مِنْكَ ثِنْتَيْنِ سَعادَةً في اَوَّلِهِ بِطاعَتِكَ وَنِعْمَةً في اخِرِهِ بِمَغْفِرَتِكَ يا مَنْ هُوَ الاْلهُ وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ سِواهُ .

Appendix

1. Saturday Supplication

بِسْمِ اللهِ كَلِمَةُ الْمُعْتَصِمينَ وَمَقالَةُ الْمُتَحَرِّزينَ وَاَعُوذُ بِاللهِ تعالى مِنْ جَوْرِ الْجائِرينَ وَكَيْدِ الْحاسِدينَ وَبَغْيِ الظّالِمينَ وَاَحْمَدُهُ فَوْقَ حَمْدِ الْحامِدينَ اَللّهُمَّ اَنْتَ الْواحِدُ بِلا شَريكٍ وَالْمَلِكُ بِلا تَمْليك لا تُضادُّ في حُكْمِكَ وَلا تُنازَعُ في مُلْكِكَ أَسْأَلُكَ اَنْ تُصَلِّيَ على مُحَمَّد عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَاَنْ تُوزِعَني مِنْ شُكْرِ نُعْماكَ ما تَبْلُغُ بِي غايَةَ رِضاكَ وَاَنْ تُعينَني على طاعَتِكَ وَلُزُومِ عِبادَتِكَ وَاسْتِحْقاقِ مَثُوبَتِكَ بِلُطْفِ عِنايَتِكَ وَتَرْحَمَني بِصَدّي عَنْ مَعاصيكَ ما اَحْيَيْتَني وَتُوَفِّقَني لِما يَنْفَعُني ما اَبْقَيْتَني وَاَنْ تَشْرَحَ بِكِتابِكَ صَدْري وَتَحُطَّ بِتِلاوَتِهِ وِزْري وَتَمْنَحَنِيَ السَّلامَةَ في ديني وَنَفْسي وَلا تُوحِشَ بي اَهْلَ اُنْسي وَتُتِمَّ اِحْسانَكَ فيما بَقِيَ مِنْ عُمْري كَما اَحْسَنْتَ فيما مَضي مِنْهُ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ. 1

In the name of Allah', the word of those who hold fast to Him, the speech of those who seek His protection! I seek refuge in Allah (high exalted is He) from the injustice of the unjust, the trickery of the enviers, and the oppression of the wrongdoers, and I praise Him beyond the praise of the praisers! O Allah, Thou art the One without partner, and the King without having been made sovereign; no one opposes Thee in Thy decree and no one contests Thee in Thy kingdom! I ask Thee to bless Muhammad and his Household, Thy servant and Thy messenger, inspire me with a thanksgiving for Thy favours which will take me to the utmost limit of Thy good pleasure, help me through the gentleness of Thy solitude to obey Thee, hold fast to worshipping Thee, and deserve Thy reward, have mercy upon me, bar me from acts of disobedience toward Thee as long as Thou keepest me alive, give me success in what profits me as long as Thou sparest me, expand my breast through Thy Book, lessen my burden through its recitation, bestow upon me health in my religion and my soul, estrange not my intimates from me, and complete Thy beneficence in what is left of my lifetime, just as Thou hast shown beneficence in that of it which has passed! O Most Merciful of the merciful! (2)

2. Sunday Supplication

بِسْمِ اللهِ الَّذي لا اَرْجُو اِلاّ فَضْلَهُ وَلا اَخْشى اِلاّ عَدْلَهُ وَلا اَعْتَمِدُ اِلاّ قَوْلَهُ وَلا اُمْسِكُ اِلاّ بِحَبْلِهِ بِكَ اَسْتَجيرُ يا ذَا الْعَفْوِ وَ الرِّضْوانِ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُدْوانِ وَمِنْ غِيَرِ الزَّمانِ وَتَواتُرِ الاَحْزانِ وَطَوارِقِ الْحَدَثانِ وَمِنِ انْقِضآءِ الْمُدَّةِ قَبْلَ التَّاَهُّبِ وَ الْعُدَّةِ وَاِيّاكَ اَسْتَرْشِدُ لِما فيهِ الصَّلاحُ وَالاَصْلاحُ وَبِكَ اَسْتَعينُ فيما يَقْتَرِنُ بِهِ النَّجاحُ وَالاَنْجاحُ وَاِيّاكَ اَرْغَبُ في لِباسِ الْعافِيَةِ وَتَمامِها وَشُمُولِ السَّلامَةِ وَدَوامِها وَاَعُوذُ بِكَ يا رَبِّ مِنْ هَمَزاتِ الشَّياطينِ وَاَحْتَرِزُ بِسُلْطانِكَ مِنْ جَوْرِ السَّلاطينِ فَتَقَبَّلْ ما كانَ مِنْ صَلاتي وَصَوْمي وَاجْعَلْ غَدي وَما بَعْدَهُ اَفْضَلَ مِنْ ساعَتي وَيَوْمي وَاَعِزَّني في عَشيرَتي وَقَوْمي وَاحْفَظْني في يَقْظَتي وَنَوْمي فَاَنْتَ اللهُ خَيْرٌ حافِظاً وَاَنْتَ اَرْحَمُ الرّاحِمينَ اَللّهُمَّ اِنّي اَبْرَأُ اِلَيْكَ في يَوْمي هذا وَما بَعْدَهُ مِنَ الاَحادِ مِنَ الشِّرْكِ وَالاَلْحادِ وَاُخْلِصُ لَكَ دُعائي تَعَرُّضاً لِلاِجابَةِ وَاُقيمُ عَلى طاعَتِكَ رَجاءً لِلاِثابَةِ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّد خَيْرِ خَلْقِكَ الدّاعي اِلى حَقِّكَ وَاَعِزَّني بِعِزِّكَ الَّذي لا يُضامُ وَاحْفَظْني بِعَيْنِكَ الَّتي لا تَنامُ وَاخْتِمْ بِالاِنْقِطاعِ اِلَيْكَ اَمْري وَ بِالْمَغْفِرَةِ عُمْري اِنَّكَ اَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحيمُ .

In the name of God, from whom I hope for nothing but bounty, and from whom I fear nothing but justice! I rely only upon His word, and I cling only to His cord! In Thee I seek sanctuary - O

Wightwick, J. and Gaatar, M. 2008. Arabic Verbs and Essentials of Grammar. London: Routledge.

B. Arabic References

القرآن الكريم

ابن منظور, ابي الفضل جمال الدين..1968 لسان العرب, المجلد (11). بيروت: دار صادر.

الامام السجاد (ت 94 هـ).2013 . الصحيفة السجادية. بيروت: دار المتقين.

الاوسي, قيس اسماعيل.1988 . اساليب الطلب عند النحويين و البلاغيين. بغداد: دار الحكمة.

الطبطبائي, محمد حسين.1995 . سنن النبي. قم: مؤسسة النشر الاسلامي.

. 1997. الميزان في تفسير القرآن (الجزء السادس عشر). بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.

العاكوب, عيسى علي و الشتيوي, علي سعد.1993 . الكافي في علوم البلاغة العربية: المعاني-البيان-البديع. القاهرة: منشورات الجامعة المفتوحة.

الفضلي, عبد الهادي.1980 . مختصر النحو. جدة: دار الشروق.

القمي, عباس. .2006 مفاتيح الجنان. قم: منشورات فيروز آبادي.

اللواتي, احسان بن صادق.2008 . خواتم الخير. بيروت: جواثا للنشر.

الموسوي, عبد الرحيم.2006 . في رحاب اهل البيت: التوسل. بيروت: التعارف للنشر.

ضنّاوي, محمد امين.1999 . المعجم الميسر في القواعد و البلاغة و الانشاء و العروض. بيروت: دار الكتب العلمية.

عبد الحميد, صائب. .2000الزيارة و التوسل. قم: ستاره.

مطهري, مرتضى. 2004. الدعاء. بيروت: جمعية المعارف الاسلامية الثقافية.

مغنية, محمد جواد.2007 . في ظلال الصحيفة السجادية. قم: مؤسسة دار الكتاب الأسلامي.

ممدوح, محمود سعيد. 2006. رفع المنارة لتخريج احاديث التوسل و الزيارة. القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث.

هارون, عبد السلام محمد. 1979. الاساليب الانشائية في النحو العربي. القاهرة: مكتبة الخانجي.

Elsevier Ltd.
Husaini, H. 2006. 180 Questions: Enquiries about Islam (vol. 2). Wood Lane: Islamic Center.
Jaffer, T. R. 2011. Prayers of the Final Prophet: An Excerpt from Sunan an-Nabi. Canada: Islamic Publishing House.
Levinson, S. C. 1983. Pragmatics. Cambridge: Cambridge University Press.
Mamdouhi, H. 2003. Du'a (Supplication). Qum: Ansariyan Publications.
Meier, A. J. 1998. "Apologies: What do we know?" International Journal of Applied Linguistics (8).
Morgan, D. 2010. Essential Islam: A Comprehensive Guide to Belief and Practice. California: Greenwood Publishing Group.
Nelson, G. 2001. English: An Essential Grammar. London: Routledge.
Olshtain, E. and Weinbach, L. 1987. "Complaints: A study of Speech Act Behavior among Native and Nonnative Speakers of Hebrew", in Verschueren, J. and Bertuccelli-Papi, M. (eds.). The Pragmatic Perspective: Selected Papers from the 1985 International Pragmatics Conference. Amsterdam: John Benjamins Publishing Co.
Palmer, B. M. 1894. Theology of Prayer. New Orleans: Presbyterian Committee of Publication.
Partridge, E. 1966. Origins: A Short Etymological Dictionary of Modern English. London: Routledge.
Quirk, R.; Greenbaum, S.; Leech, G.; and Svartvik, J. 1985. A Comprehensive Grammar of the English Language. London: Longman.
Sbisa, M. 2009. "Speech Act Theory", in Vershueren, J. and Ostman, J. O. (eds.). Key Notions for Pragmatics. Amsterdam: John Benjamins Publishing Co.
Searle, J. R. 1979. Expression and Meaning: A Study in the Theory of Speech Acts. Cambridge: Cambridge University Press.
Shahin, B. 2010. Mafatih Al-Jinan (Keys to the Gardens of Paradise). Qum: Ansariyan Publications.
Shakir, M. H. 1999. The Quran. New York: Tahrik Tarsile Quran.
Short, M. 1996. Exploring the Language of Poems, Plays, and Prose. London: Longman.
Sykes, A. 2004. On the Lord's Prayer. Crestwood: St. Vladimir's Seminary Press.
The King James Version of the Holy Bible (PDF Version). 2004. Downloaded from: http://www.davince.com/bible.
Vanderveken, D. 1990. Meaning and Speech Acts (Vol.1): Principles of Language Use. Cambridge: Cambridge University Press.
Vivian, B. H. and Jackson, B. M. 1961. English Composition. New York: Barens and Noble Inc.
Web Resource: www.pdfjos.com/pdf.1/parallelism.html.
Webster's New Dictionary of Synonyms. (1984). Springfield: Merriam-Webster INC., Publishers.

Bibliography

English References

Abdul-Raof, H. 2006. Arabic Rhetoric: A Pragmatic Analysis. London: Routledge.

Al-Ameedi, R.T. and Mahdi, M.K. 2014. "Imam Hussein's Supplication on the Day of Arafah: A Linguistic Study", in Al-Ameed Journal (Third Year, Third Volume), pp. 21-55

Amrohi, Z. H. 2007. Morals and Manners of the Holy Imams. Qum: Ansariyan Publications.

Asifi, M. M. 2008. Supplication in the Eyes of Ahl al-Bayt. Tehran: Ahl al-Bayt World Assembly Publishing and Printing Center.

Aziz, R. N. 2012. "Parallelism as a Cohesive Device in English and Arabic Prayers: A Contrastive Analysis", in Al-Austath Journal (Vol. 201). College of Education for Human Sciences (Ibn-Rushid), University of Baghdad. pp. 353-71

Beebe, L. M.; Takahashi, T.; and Uliss-Weltz, R. 1990. "Pragmatic Transfer in ESL Refusals", in Scarcella, R. C.; Andersen,E. S.; and Krashen, S. D. (eds.). Developing Communicative Competence in a Second Language. Cambridge: Newbury House.

Berlin, A. 1985. The Dynamics of Biblical Parallelism. Bloomington: Indian University Press.

Biber, D.; Johansson, S.; Leech, G.; Conrad, S.; and Finegan, E. 1999. Longman Grammar of Spoken and Written English. London: Longman.

Blum-Kulka, S.; House, J.; and Kasper, G. 1989. Cross-Cultural Pragmatics: Requests and Apologies. Norwood, NJ: Ablex.

Cassianus, J. 1985. Conferences: Classics of Western Spirituality Series. New Jersey: Paulist Press.

Chittick, W. C. 1988. The Psalms of Islam (Sahifa Sajjadiya). Qum: Ansariyan Publications.

Collins, P. 2006. "Clause Types", in Aarts, B. and McMahon, A. (eds.). The Handbook of English Linguistics. Oxford: Blackwell Publishing Ltd.

Corbett, E. B. 1965. Classical Rhetoric for the Modern Students. Oxford: Oxford University Press.

De Beaugrande, R. 1984. Text Production: Toward a Science of Composition. New Jersey: Ablex Publishing Corporation.

Eisenstein, M. and Bodman, J. 1986. "I very appreciate: Expressions of Gratitude by Native and Non-native Speakers of American English". Applied Linguistics (7).

Fraser, B. 1975. "Hedged Performatives", in Cole, P. and Morgan, J. L. (eds.) Syntax and Semantics (Vol. 3): Speech Acts. New York: Academic Press.

Gramley, S. and Pätzold, K. M. 1992. A Survey of Modern English. London: Routledge.

Green, G. M. 1975. "How to get people to do things with words" in Cole, P. and Morgan, J. L. (eds.). Syntax and Semantics (Vol. 3): Speech Acts. New York: Academic Press.

Halliday, M. A. and Hasan, R. 1976. Cohesion in English. London: longman.

Huang, Y. 2009. "Speech Acts", in Mey, J. L. (ed.) Concise Encyclopedia of Pragmatics. Oxford:

9. Conclusions

This research paper has come up with the following conclusions:

Syntactically, the vocative, the imperative, and parallelism are the major syntactic components of supplication, and hence are extensively used by Imam As-Sajjad (ﷺ) in his supplications for the days. This clearly verifies the first hypothesis which states that the vocative, the imperative, and parallelism constitute the basic syntactic components in Imam As-Sajjad's (ﷺ) supplications. Moreover, another sentence type, that is, the declarative is also utilized by the Imam's supplication; yet less commonly than the imperative.

The second hypothesis which reads: The main semantic constituents of Imam As-Sajjad's (ﷺ) supplications include: exalting and praising Allah),), sending blessings on Prophet Muhammad (ﷺ) and His Household (ﷺ), pleading, petition, as well as highlighting the importance of obedience of Allah),), and mentioning something about life and death has been also verified. A great space in Imam As-Sajjad's (ﷺ) supplications for days is devoted to praising and exalting Allah),), thanking Him, and glorifying His Great Name. Moreover, sending blessings on Prophet Muhammad (ﷺ) and his Household (ﷺ), pleading, petition, and mentioning something about obedience and the philosophy of life and death constitute the semantic map of each supplication of Imam As-Sajjad's (ﷺ) supplications for the days.

Pragmatically, the most common speech act strategy employed by the Imam in his supplications is the implicit direct strategy in that there is no explicit performative verb mentioned in the supplications. It is direct because in most of the supplications the act is realized by using the imperative which is the sentence type often associated with the act of supplication.

Besides, it has been noticed that all the supplications of Imam As-Sajjad (ﷺ) start with either (بسم الله 'In the Name of Allah') or (الحمد لله 'Praise be to Allah'). It is wise to mention here that the Glorious Quran opens with these holy words:

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

"الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " (الفاتحة: 2-1"

In the name of Allah, the Beneficent, the Merciful.

All praise is due to Allah, the Lord of the Worlds. (Shakir, 1999: 1)

So, the Imam wants to draw us back to the Glorious Quran and to highlight its importance in the life of the believers being a guide that shows them the right path to follow in this life in order to be saved from Hell in the Hereafter.

Table (2) Vocative Forms used in the Supplications

Supplications	يا ذا العفو و الرضوان	يا رب	اللهم	يا من يملك الحاجات	يا ارحم الراحمين	يا من هو الاله و لايغفر الذنوب سواه	يا ولي الاحسان
Saturday			1		1		
Sunday	1	1	1				
Monday			3	1	1	1	
Tuesday			3				1
Wednesday			2				
Thursday			4		1		
Friday			2				
Total	1	1	16	1	3	1	1
Percentage	4.16%	4.16%	66.7%	4.16%	12.5%	4.16%	4.16%

Table (1) Results of the Linguistic Analysis of the Supplications

Supplications	Linguistic Analysis											
	Syntactic Analysis			Semantic Analysis						Pragmatic Analysis		
	Vocative	Imperative	Parallelism	Exalting and Praising Allah	Sending blessings on Prophet Muhammad and His Household	Pleading	Petition	Obedience	Life and Death	Speech Act Strategy		
										Explicit	Implicit	
											Direct	Indirect
Saturday	2		5	3	1		1	1				1
Sunday	3	8	3	5	1	1	3	1	2		1	
Monday	6	2	8	6	2		3	1			1	
Tuesday	4	10	6	4	1	1	5		2		1	
Wednesday	2	5	5	4	1		2	1	2	1	1	
Thursday	5	9	2	3	3	1	4	1			1	
Friday	2	7	1	4	2		2	1	1		1	
Total	24	41	30	29	11	3	20	6	7	1	6	1
Percentage	25.2%	43.3%	31.5%	38.15%	14.47%	3.94%	26.33%	7.89%	9.22%	12.5%	75%	12.5%

an aesthetic value to the text.

From a semantic angle, all the supplications open up with praising Allah),) and exalting Him with attributes that cannot be owned but by Him. Exaltation is the basic semantic component of the supplications having the highest percentage among the other components (38.15%). In all supplications, the Imam asks Allah),) to send His blessings on Prophet Muhammad (ﷺ) and his Household (عليهم السلام) before introducing his own needs and petitions. The Imam also pleads in some supplications to Allah),) with someone or something sacred like: Allah's),) Greatest Name, Prophet Muhammad (ﷺ), the Glorious Quran, and Allah's),) Sovereignty. It is generally noticed that most of the petitions of Imam As-Sajjad (عليه السلام) are related to the Hereafter and gaining Allah's),) forgiveness and not about getting something related to his earthly life. The word 'طاعتك' (Thy obedience) is mentioned for six times in the supplications [see Table (1)]. The Imam sees obedience as something that brings Allah's),) rewards and good favours and also happiness. He asks Allah),) to grant him health and strength in order to be able to obey Allah),) and worship Him appropriately. The theme of life and death is mentioned for seven times in the supplications. The Imam's philosophy of life and death lies behind the following words:

(اجْعَلِ الْحَياةَ زِيادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ وَالْوَفاةَ راحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ)

(Make life an increase for me in every good and death an ease for me from every evil)

The Imam beseeches Allah),) to make his life an increase for what is good for him and to make death as a comfort for him from the evils of the earthly life. The Imam sees the Hereafter as his permanent residence where he wants to flee from the wrongdoers.

(اصْلِحْ لِي اخِرَتِي فَإِنَّها دارُ مَقَرّي وَإِلَيْها مِنْ مُجاوَرَةِ اللِّئامِ مَفَرّي)

Set right for me my hereafter, for it is the abode of my permanent lodging and to it I flee from the neighbourhood of the vile!

Pragmatically, the speech act of supplication has certain felicity conditions. The felicity conditions of Imam As-Sajjad's supplications are the same. In all the supplications, the speaker is Imam As-Sajjad and the addressee is Allah (PCCs [a]). The PCs, EC, and SC are the same for all supplications since in each supplication the Imam believes that Allah is Omnipotent and hence able to grant him what he is asking for (PC), the supplication counts as an attempt to get what he wants from Allah (EC), and the Imam sincerely wants Allah to answer his supplication (SC). What differs is only (PCCs [b]) since what the Imam asks for is different in each supplication. As for the strategies employed in the supplications, the explicit and implicit indirect strategies both have the percentage (12.5) being followed only once, whereas the implicit direct strategy has the highest percentage (75%) being utilized in most of the supplications.

I supplicate Thee with the supplication of one whose mediation is weak, whose stratagems have been cut off, and whose term has drawn near.

- اَلْحَمْدُ للهِ الأوَّلِ قَبْلَ الأنْشاءِ وَالاحْياءِ وَالاخِرِ بَعْدَ فَناءِ الأشْياءِ.

Praise belongs to Allah, the First before the bringing forth and the giving of life, and the Last after the annihilation of all things.

Pragmatic Analysis
Speech Act
(Supplication)
Felicity Conditions
1. The PCCs
(a) Imam As-Sajjad (ﷺ) is addressing Allah),).
(b) He is asking Allah),) to accept his past prayers and fasting, make his tomorrow and what is after better than his present day, exalt him in his clan and his people, protect him in his waking and his sleeping, and to bless Muhammad (ﷺ) and his Household (ﷺ).
2. The PCs
(a) Allah),) is Omnipotent and hence able to fulfill the petitions of the Imam.
(b) Imam As-Sajjad (ﷺ) absolutely believes that Allah),) is able to grant him what he is asking for.
3. The EC
The Imam's supplication counts as an attempt to get what he wants from Allah),).
4. The SC
Imam As-Sajjad (ﷺ) sincerely wants Allah),) to answer his supplication.
Speech Act Strategy
- Implicit
- Direct

8. Results of Analysis

This section summarizes the findings of the linguistic analysis of Imam As-Sajjad's (ﷺ) seven supplications for each day of the week [see Table (1)]. It is generally noticed that the basic syntactic devices utilized by Imam As-Sajjad (ﷺ) are the vocative, the imperative, and parallelism. The vocative forms, [see Table (2)], are used to address Allah),) and also to exalt Him venerating His Omnipotence and Almightiness. The imperative is the basic component in the syntactic structure of the supplications having the highest percentage among the other components (43.3%). It is used to introduce the petitions of the supplications, i.e. the needs that the Imam wishes Allah),) to fulfill. As for parallelism, it is extensively used by Imam As-Sajjad (ﷺ) for establishing harmonic and cohesive texts with fugal ideas that flow smoothly adding

Obedience

- وَاُخْلِصُ لَكَ دُعائي تَعَرُّضاً لِلأجابَةِ وَاُقيمُ عَلى طاعَتِكَ رَجاءً لِلِاثابَةِ.

(I devote my supplication sincerely to Thee, addressing myself to Thy response, and I observe the acts of obedience to Thee for hope of gaining Thy rewards.)

- (سَعادَةً في اَوَّلِهِ بِطاعَتِكَ) (the felicity to obey Thee at its beginning)

- اِجْعَلْ قُوَّتي في طاعَتِكَ وَنَشاطي في عِبادَتِكَ وَرَغْبَتي في ثَوابِكَ.

Induce me to be strong in obedience to Thee, to be joyful in worshipping Thee, to be desirous of Thy reward

- اَللّهُمَّ اقْضِ لي فِي الْخَميسِ خَمْساً لا يَتَّسِعُ لَها اِلاّ كَرَمُكَ وَلا يُطيقُها اِلاّ نِعَمُكَ سَلامَةً اقوى بِها على طاعَتِكَ وَعِبادَةً اَسْتَحِقُّ بِها جَزيلَ مَثُوبَتِكَ.

O Allah, decree for me on Thursday five things which none embraces but Thy generosity and none supports but Thy favours: health through which I may have the strength to obey Thee, worship by which I may deserve Thy plentiful reward.

- وَوَفِّقْني لِاداءِ فَرْضِ الْجُمُعاتِ وَما اَوْجَبْتَ عَلَيَّ فيها مِنَ الطّاعاتِ.

Give me the success of accomplishing the obligatory observance of Friday, performing the acts of obedience which Thou has made incumbent upon me within it.

- أَسْأَلُكَ اَنْ تُصَلِّيَ على مُحَمَّد عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَاَنْ تُوزِعَني مِنْ شُكْرِ نُعْماكَ ما تَبْلُغُ بِي غايَةَ رِضاكَ وَاَنْ تُعينَني على طاعَتِكَ.

I ask Thee to bless Muhammad and his Household, Thy servant and Thy messenger, inspire me with a thanksgiving for Thy favours which will take me to the utmost limit of Thy good pleasure, help me through the gentleness of Thy solitude to obey Thee.

Life and Death

- بِكَ اَسْتَجيرُ ...مِنِ انْقِضآءِ الْمُدَّةِ قَبْلَ التَّاَهُّبِ وَ الْعُدَّةِ.

(In Thee I seek sanctuary … from the expiration of my term before preparation and readiness)

- اَصْلِحْ لي ديني فَاِنَّهُ عِصْمَةُ اَمْري وَاَصْلِحْ لي اخِرَتي فَاِنَّها دارُ مَقَرّي وَاِلَيْها مِنْ مُجاوَرَةِ اللِّئامِ مَفَرّي.

Set right for me my religion, for it is the preserving tie of my affair, set right for me my hereafter, for it is the abode of my permanent lodging and to it I flee from the neighbourhood of the vile!

- وَاجْعَلِ الْحَياةَ زِيادَةً لي في كُلِّ خَيْر وَالْوَفاةَ راحَةً لي مِنْ كُلِّ شَرٍّ.

Make life an increase for me in every good and death an ease for me from every evil!

- اَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ اَنْ خَلَقْتَ فَسَوَّيْتَ وَقَدَّرْتَ وَقَضَيْتَ وَاَمَتَّ وَاَحْيَيْتَ.

O Allah, to Thee belongs praise, for Thou created, then proportioned, ordained and decreed, gave death and bestowed life.

- اَدْعُوكَ دُعاءَ مَنْ ضَعُفَتْ وَسيلَتُهُ وَانْقَطَعَتْ حيلَتُهُ وَاقْتَرَبَ اَجَلُهُ.

So recognize my protective compact by which I hope my need will be granted, O Most Merciful of the merciful.

- اَللّهُمَّ اقْضِ لي فِي الْخَميسِ خَمْساً لا يَتَّسِعُ لَها اِلاّ كَرَمُكَ وَلا يُطيقُها اِلاّ نِعَمُكَ سَلامَةً اقوى بِها على طاعَتِكَ وَعِبادَةً اَسْتَحِقُّ بِها جَزيلَ مَثُوبَتِكَ وَسَعَةً فِي الْحالِ مِنَ الرِّزْقِ الْحَلالِ وَاَنْ تُؤْمِنَني في مَواقِفِ الْخَوْفِ بِاَمْنِكَ وَتَجْعَلَني مِنْ طَوارِقِ الْهُمُومِ وَالْغُمُومِ في حِصْنِكَ.

O Allah, decree for me on Thursday five things which none embraces but Thy generosity and none supports but Thy favours: health through which I may have the strength to obey Thee, worship by which I may deserve Thy plentiful reward, plenty in my state through lawful provision, and that Thou makest me secure in the places of fear through Thy security, and placest me in Thy fortress against the striking of worries and sorrows!

- وَصَلِّ على مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَاجْعَلْ تَوَسُّلي بِهِ شافِعاً يَوْمَ الْقِامَةِ نافِعاً اِنَّكَ اَنْتَ اَرْحَمُ الرّحِمينَ.

Bless Muhammad and his Household, and make my seeking his mediation as an intercessor give profit on the Day of Resurrection! Surely Thou art the Most Merciful of the merciful!

- اَللّهُمَّ ثَبِّتْني عَلى دينِكَ ما اَحْيَيْتَني وَلا تُزِغْ قَلْبي بَعْدَ اِذْ هَدَيْتَني وَهَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً اِنَّكَ اَنْتَ الْوَهّابُ.

O Allah, make me firm in Thy religion as long as Thou keepest me alive, make not my heart to swerve after Thou hast guided me, and give me mercy from Thee, surely Thou art the Giver.

- صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَعَلى آلِ مُحَمَّد وَاجْعَلْني مِنْ اَتْباعِهِ وَشيعَتِهِ وَاحْشُرْني في زُمْرَتِهِ وَوَفِّقْني لِاداءِ فَرْضِ الْجُمُعاتِ وَما اَوْجَبْتَ عَلَيَّ فيها مِنَ الطّاعاتِ وَقَسَمْتَ لِاَهْلِها مِنَ الْعَطاءِ في يَوْمِ الْجَزاءِ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزيزُ الْحَكيمُ .

Bless Muhammad and the Household of Muhammad, make me one of his followers and his partisans, muster me in his band, and give me the success of accomplishing the obligatory observance of Friday, performing the acts of obedience which Thou has made incumbent upon me within it, and [receiving] the bestowal which Thou hast apportioned for its people on the Day of Recompense! Surely Thou art Mighty, All-wise!

- أَسْأَلُكَ اَنْ تُصَلِّيَ على مُحَمَّد عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَاَنْ تُوزِعَني مِنْ شُكْرِ نُعْماكَ ما تَبْلُغُ بِي غايَةَ رِضاكَ وَاَنْ تُعينَني على طاعَتِكَ وَلُزُومِ عِبادَتِكَ وَاسْتِحْقاقِ مَثُوبَتِكَ بِلُطْفِ عِنايَتِكَ وَتَرْحَمَني بِصَدّي عَنْ مَعاصيكَ ما اَحْيَيْتَني وَتُوَفِّقَني لِما يَنْفَعُني ما اَبْقَيْتَني وَاَنْ تَشْرَحَ بِكِتابِكَ صَدْري وَتَحُطَّ بِتِلاوَتِهِ وِزْري وَتَمْنَحَنِيَ السَّلامَةَ في ديني وَنَفْسي وَلا تُوحِشَ بي اَهْلَ اُنْسي وَتُتِمَّ اِحْسانَكَ فيما بَقِيَ مِنْ عُمْري كَما اَحْسَنْتَ فيما مَضي مِنْهُ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ .

I ask Thee to bless Muhammad and his Household, Thy servant and Thy messenger, inspire me with a thanksgiving for Thy favours which will take me to the utmost limit of Thy good pleasure, help me through the gentleness of Thy solitude to obey Thee, hold fast to worshipping Thee, and deserve Thy reward, have mercy upon me, bar me from acts of disobedience toward Thee as long as Thou keepest me alive, give me success in what profits me as long as Thou spar-est me, expand my breast through Thy Book, lessen my burden through its recitation, bestow upon me health in my religion and my soul, estrange not my intimates from me, and complete Thy beneficence in what is left of my lifetime, just as Thou hast shown beneficence in that of it which has passed! O Most Merciful of the merciful!

O Allah, place me among Thy troops, for Thy troops - they are the victors, place me in Thy party, for Thy party - they are the ones who prosper, and place me among Thy friends, for Thy friends - no fear shall be upon them, nor shall they sorrow.

- اَللّهُمَّ اَصْلِحْ لِي ديني فَإِنَّهُ عِصْمَةُ اَمْري وَاَصْلِحْ لِي اخِرَتِي فَإِنَّها دارُ مَقَرّي وَاِلَيْها مِنْ مُجاوَرَةِ اللِّئامِ مَفَرّي وَاجْعَلِ الْحَياةَ زِيادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ وَالْوَفاةَ راحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ.

O Allah, set right for me my religion, for it is the preserving tie of my affair, set right for me my hereafter, for it is the abode of my permanent lodging and to it I flee from the neighbourhood of the vile! Make life an increase for me in every good and death an ease for me from every evil!

- اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد خاتَمِ النَّبِيّينَ وَ تَمامِ عِدَّةِ الْمُرْسَلينَ وَعَلى آلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ وَاَصْحابِهِ الْمُنْتَجَبينَ وَهَبْ لي فِي الثُّلاثاءِ ثَلاثاً لا تَدَعْ لِي ذَنْباً اِلاّ غَفَرْتَهُ وَلا غَمّاً اِلاّ اَذْهَبْتَهُ وَلا عَدُوّاً اِلاّ دَفَعْتَهُ.

O Allah, bless Muhammad, the Seal of the Prophets and the completion of the number of the envoys, his Household, the good, the pure, and his Companions, the distinguished, and give me on the Tuesday three things: Leave no sin for me unless Thou forgivest it, no grief unless Thou takest it away, and no enemy unless Thou repellest him!

- فَاخْتِمْ لي مِنْكَ بِالْغُفْرانِ. So seal me with forgiveness from Thee

- فَصَلِّ على مُحَمَّد خاتَمِ النَّبِيّينَ وَعلى اَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ وَارْزُقْني شَفاعَةَ مُحَمَّد صلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلا تَحْرِمْني صُحْبَتَهُ.

So bless Muhammad, the Seal of the Prophets, and his Household, the good, the pure, provide me with the intercession of Muhammad (May Allah bless him and his Household) and deprive me not of his companionship!

- اَللّهُمَّ اقْضِ لي فِي الأَرْبَعاءِ اَرْبَعاً اِجْعَلْ قُوَّتي في طاعَتِكَ وَنَشاطي في عِبادَتِكَ وَرَغْبَتي في ثَوابِكَ وَزُهْدي فيما يُوجِبُ لي اَليمَ عِقابِكَ اِنَّكَ لَطيفٌ لِما تَشاءُ .

O Allah, decree for me on Wednesday four things: Induce me to be strong in obedience to Thee, to be joyful in worshipping Thee, to be desirous of Thy reward, and to abstain from that which would make incumbent upon me Thy painful punishment! Thou art Gentle to whom Thou wilt!

- اَللّهُمَّ فَكَما اَبْقَيْتَني لَهُ فَاَبْقِني لامْثالِهِ وَصَلِّ على النَّبِي مُحَمَّد وَآلِهِ وَلا تَفْجَعْني فيهِ وَفي غَيْرِهِ مِنَ اللَّيالي وَالأَيّامِ بِارْتِكابِ الْمحارِمِ وَاكْتِسابِ الْمَآثِمِ وَارْزُقْني خَيْرَهُ وَخَيْرَ ما فيهِ وَخَيْرَ ما بَعْدَهُ وَاصْرِفْ عَنّي شَرَّهُ وَشَرَّ ما فيهِ وَشَرَّما بَعْدَهُ.

O Allah, just as Thou hast spared me for this day, so also spare me for its likes, bless the prophet Muhammad and his Household, torment me not in it and in other nights and days by allowing me to commit unlawful acts and to clothe myself in sins; provide me with its good, the good of all within it, and the good of everything after it; and turn away from me its evil, the evil of all within it, and the evil of everything after it!

- فَاعْرِفِ اَللّهُمَّ ذِمَّتِي الَّتي رَجَوْتُ بِها قَضاءَ حاجَتي يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

- فَتَقَبَّلْ ما كانَ مِنْ صَلاتي وَصَوْمي وَاجْعَلْ غَدي وَما بَعْدَهُ اَفْضَلَ مِنْ ساعَتي وَيَوْمي وَاَعِزَّني في عَشيرَتي وَقَوْمي وَاحْفَظْني في يَقْظَتي وَنَوْمي.

(So accept my past prayers and fasting and make my tomorrow and what is after better than my present hour and my today! Exalt me in my clan and my people and protect me in my waking and my sleeping!)

- فَصَلِّ عَلى مُحَمَّد خَيْرِ خَلْقِكَ الدّاعي اِلى حَقِّكَ وَاَعِزَّني بِعِزِّكَ الَّذي لا يُضامُ وَاحْفَظْني بِعَيْنِكَ الَّتي لا تَنامُ وَاخْتِمْ بِالِانْقِطاعِ اِلَيْكَ اَمْري وَ بِالْمَغْفِرَةِ عُمْري.

So bless Muhammad and the Household of Muhammad, the best of Thy creation, the summoner to Thy truth, exalt me with Thy exaltation, which is never made to suffer loss, protect me with Thy eye, which never sleeps, and seal my affairs by cutting me off from everything but Thee and my life with forgiveness!

- اَللّهُمَّ اجْعَلْ اَوَّلَ يَوْمي هذا صَلاحاً وَاَوْسَطَهُ فَلاحاً وَآخِرَهُ نَجاحاً .

O Allah, make the beginning of this day of mine righteousness, its middle prosperity, and its end success!

- وَأَسْأَلُكَ في مَظالِمِ عِبادِكَ عِنْدي فَاَيَّما عَبْد مِنْ عَبيدِكَ اَوْ اَمَة مِنْ اِمائِكَ كانَتْ لَهُ قِبَلي مَظْلِمَةٌ ظَلَمْتُها اِيّاهُ في نَفْسِهِ اَوْ في عِرْضِهِ اَوْ في مالِهِ اَوْ في اَهْلِهِ وَوَلَدِهِ اَوْ غيبَةٌ اغْتَبْتُهُ بِها اَوْ تَحامُلٌ عَلَيْهِ بِمَيْل اَوْ هَوي اَوْ اَنَفَة اَوْ حَمِيَّة اَوْ رِياءاَوْ عَصَبِيَّة غائِباً كانَ اَوْ شاهِداً وَحَيّاً كانَ اَوْ مَيِّتاً فَقَصُرَتْ يَدي وَضاقَ وُسْعي عَنْ رَدِّها اِلَيْهِ وَالتَحَلُّلِ مِنْهُ فَأَسْأَلُكَ يا مَنْ يَمْلِكُ الْحاجاتِ وَهِيَ مُسْتَجيبَةٌ لِمَشِيَّتِهِ وَمُسْرِعَةٌ الى اِرادَتِهِ اَنْ تُصَلِّيَ على مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَاَنْ تُرْضِيَهُ عَنّي بِما شِئْتَ وَتَهَبَ لي مِنْ عِنْدِكَ رَحْمَةً اِنَّهُ لا تَنْقُصُكَ الْمَغْفِرَةُ وَلا تَضُرُّكَ الْمَوْهِبَةُ.

I ask Thee concerning the complaints of Thy servants against me: If there is a servant from among Thy servants or a handmaid from among Thy handmaids, who has against me a complaint because I have wronged him in respect to himself, his reputation, his property, his wife or his child, evil words I have spoken about him in his absence, an imposition upon him through inclination, caprice, scorn, zeal, false show, bigotry, whether he be absent or present, alive or dead, such that my hand has fallen short and my capacity has been too narrow to make restitution to him or to annul my obligation to him, I ask Thee, O He who owns all objects of need - which are granted by His will and hasten to His desire - that Thou blessest Muhammad and the Household of Muhammad, makest [the one I have wronged] satisfied with me in the manner that Thou willest, and givest me mercy from Thee! Forgiveness decreases Thee not and giving injures Thee not.

- اَللّهُمَّ اَوْلِني في كُلِّ يَوْم اثْنَيْنِ نِعْمَتَيْنِ مِنْكَ ثِنْتَيْنِ سَعادَةً في اَوَّلِهِ بِطاعَتِكَ وَنِعْمَةً في اخِرِهِ بِمَغْفِرَتِكَ.

O Allah, give me on every Monday two favours from Thee: the felicity to obey Thee at its beginning and the favour of Thy forgiveness at its end!

- اَللّهُمَّ اجْعَلْني مِنْ جُنْدِكَ فَاِنَّ جُنْدَكَ هُمُ الْغالِبُونَ وَاجْعَلْني مِنْ حِزْبِكَ فَاِنَّ حِزْبَكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَاجْعَلْني مِنْ اَوْلِيآئِكَ فَاِنَّ أولياءك لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ.

prophet Muhammad and his Household.

- بِمُحَمَّد الْمُصْطَفي صلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اَسْتَشْفِعُ لَدَيْكَ.

By Muhammad the chosen (May Allah bless him and his Household) I seek intercession with Thee!

- وَصَلِّ على مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَاجْعَلْ تَوَسُّلي بِهِ شافِعاً يَوْمَ الْقِامَةِ نافِعاً.

Bless Muhammad and his Household, and make my seeking his mediation as an intercessor give profit on the Day of Resurrection.

- اَنّي اَشْهَدُ ... اَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ اَدّى ما حَمَّلْتَهُ اِلَى العِبادِ وَجاهَدَ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الْجِهادِ وَاَنَّهُ بَشَّرَ بِما هُوَ حَقٌّ مِنَ الثَّوابِ وَاَنْذَرَ بِما هُوَ صِدْقٌ مِنَ الْعِقابِ.

I bear witness … that Muhammad (May Allah bless him and his Household) is Thy servant and Thy messenger; he delivered to the servants that with which Thou charged him, he struggled for Allah as is His due, he gave the good news of the truth of reward, and he warned of the veracity of punishment.

- صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَعَلى آلِ مُحَمَّد وَاجْعَلْني مِنْ اَتْباعِهِ وَشيعَتِهِ وَاحْشُرْني في زُمْرَتِهِ.

Bless Muhammad and the Household of Muhammad, make me one of his followers and his partisans,

- أَسْأَلُكَ اَنْ تُصَلِّيَ على مُحَمَّد عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ.

I ask Thee to bless Muhammad and his Household, Thy servant and Thy messenger.

Pleading to Allah),) with Someone or Something Sacred

- اَحْتَرِزُ بِسُلْطانِكَ مِنْ جَوْرِ السَّلاطينِ.

(I seek protection in Thy sovereignty from the injustice of the sovereigns)

- بِبِسْمِ اللهِ خَيْرِ الْاسْماءِ بِسْمِ اللهِ رَبِّ الْاَرْضِ وَالسَّماءِ اَسْتَدْفِعُ كُلَّ مَكْروه اَوَّلُهُ سَخَطُهُ وَاَسْتَجْلِبُ كُلَّ مَحْبُوب اَوَّلُهُ رِضاهُ فَاخْتِمْ لي مِنْكَ بِالْغُفْرانِ يا وَلِيَّ الْاِحْسانِ .

By means of ‘in the name of “Allah” ‘, the best of the Names, in the name of Allah, Lord of earth and heaven, I seek to repulse every hateful thing, the first of which is His anger, and I seek to attract every loveable thing, the first of which is His good pleasure! So seal me with forgiveness from Thee, O Patron of beneficence!

- اَللّهُمَّ اِنّي بِذِمَّةِ الْاِسْلامِ اَتَوَسَّلُ اِلَيْكَ وَبِحُرْمَةِ الْقُرْآنِ اَعْتَمِدُ عَلَيْكَ وَبِمُحَمَّد الْمُصْطَفي صلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اَسْتَشْفِعُ لَدَيْكَ فَاعْرِفِ اَللّهُمَّ ذِمَّتِيَ الَّتي رَجَوْتُ بِها قَضاءَ حاجَتي يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

O Allah, by the protective compact of Islam, I seek mediation with Thee! By the inviolability of the Qur’an, I rely upon Thee! By Muhammad the chosen (May Allah bless him and his Household) I seek intercession with Thee! So recognize my protective compact by which I hope my need will be granted, O Most Merciful of the merciful!

Petition

decreases not him who thanks Him, disappoints not him who supplicates Him, and cuts not off the hope of him who hopes in Him!

- اَنَّكَ اَنْتَ اللهُ لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكَ وَلا عَديلَ وَلا خُلْفَ لِقَوْلِكَ وَلا تَبْديلَ.

Thou art Allah; there is no god but Thou, Thou alone, who hast no associate nor any equal, and Thy word has no failing, nor any change.

- اِنَّكَ اَنْتَ الْوَهّابُ. Surely Thou art the Giver

- اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزيزُ الْحَكيمُ. Surely Thou art Mighty, All-wise!

- بِسْمِ اللهِ كَلِمَةُ الْمُعْتَصِمينَ وَمَقالَةُ الْمُتَحَرِّزينَ وَاَعُوذُ بِاللهِ تعالى مِنْ جَوْرِ الْجائِرينَ وَكَيْدِ الْحاسِدينَ وَبَغْيِ الظّالِمينَ وَاَحْمَدُهُ فَوْقَ حَمْدِ الْحامِدينَ.

In the name of Allah', the word of those who hold fast to Him, the speech of those who seek His protection! I seek refuge in Allah (high exalted is He) from the injustice of the unjust, the trickery of the enviers, and the oppression of the wrongdoers, and I praise Him beyond the praise of the praisers!

- اَللّهُمَّ اَنْتَ الْواحِدُ بِلا شَريكٍ وَالْمَلِكُ بِلا تَمْليك لا تُضادُّ في حُكْمِكَ وَلا تُنازَعُ في مُلْكِكَ.

O Allah, Thou art the One without partner, and the King without having been made sovereign; no one opposes Thee in Thy decree and no one contests Thee in Thy kingdom!

Sending Blessings on Prophet Muhammad (ﷺ) and His Household (عليهم السلام)

- فَصَلِّ عَلى مُحَمَّد خَيْرِ خَلْقِكَ الدّاعي اِلى حَقِّكَ.

(So bless Muhammad and the Household of Muhammad, the best of Thy creation, the summoner to Thy truth)

- وَصَلَواتُهُ على رَسُولِهِ اَبَداً وَسَلامُهُ دائِماً سَرْمَداً

(May His blessings be upon His Messenger endlessly, His salutation everlastingly, eternally!)

- اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد خاتَمِ النَّبِيّينَ وَ تَمامِ عِدَّةِ الْمُرْسَلينَ وَعَلى آلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ وَاَصْحابِهِ الْمُنْتَجَبينَ.

O Allah, bless Muhammad, the Seal of the Prophets and the completion of the number of the envoys, his Household, the good, the pure, and his Companions, the distinguished.

- فَصَلِّ على مُحَمَّد خاتَمِ النَّبِيّينَ وَعلى اَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ وَارْزُقْني شَفاعَةَ مُحَمَّد صلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلا تَحْرِمْني صُحْبَتَهُ.

So bless Muhammad, the Seal of the Prophets, and his Household, the good, the pure, provide me with the intercession of Muhammad (May Allah bless him and his Household) and deprive me not of his companionship!

- اَللّهُمَّ فَكَما اَبْقَيْتَني لَهُ فَاَبْقِني لامْثالِهِ وَصَلِّ على النَّبِي مُحَمَّد وَآلِهِ.

O Allah, just as Thou hast spared me for this day, so also spare me for its likes, bless the

أولياءك لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ.

Place me among Thy troops, for Thy troops - they are the victors, place me in Thy party, for Thy party - they are the ones who prosper, and place me among Thy friends, for Thy friends - no fear shall be upon them, nor shall they sorrow.

- بِبِسْمِ اللهِ خَيْرِ الْاسْماءِ بِسْمِ اللهِ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّماءِ.

By means of 'in the name of "Allah" ', the best of the Names, in the name of Allah, Lord of earth and heaven.

- يا وَلِيَّ الْاحْسانِ (O Patron of beneficence)

- الْحَمْدُ للهِ الَّذي جَعَلَ اللَّيْلَ لِباساً وَالنَّوْمَ سُباتاً وَجَعَلَ النَّهارَ نُشُوراً.

Praise belongs to Allah, who appointed the night to be a garment, and sleep for a rest, and day He appointed for a rising!

- لَكَ الْحَمْدُ اَنْ بَعَثْتَني مِنْ مَرْقَدي وَلَوْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ سَرْمَداً حَمْداً دائِماً لا يَنْقَطِعُ اَبَداً وَلا يُحْصي لَهُ الْخَلائِقُ عَدَداً.

To Thee belongs praise, for Thou roused me from my sleep, - and hadst Thou willed, Thou wouldst have made it everlasting - an everlasting praise that will never be cut off and whose number the creatures will never count!

- اَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ اَنْ خَلَقْتَ فَسَوَّيْتَ وَقَدَّرْتَ وَقَضَيْتَ وَاَمَتَّ وَاَحْيَيْتَ وَاَمْرَضْتَ وَشَفَيْتَ وَعافَيْتَ وَاَبْلَيْتَ وَعلى الْعَرْشِ اسْتَوَيْتَ وَعلى الْمُلْكِ احْتَوَيْتَ.

O Allah, to Thee belongs praise, for Thou created, then proportioned, ordained and decreed, gave death and bestowed life, made sick and healed, made well and afflicted, sat upon the Throne and encompassed the Kingdom!

- اِنَّكَ اَنْتَ اَرْحَمُ الرّاحِمينَ , اِنَّكَ لَطيفٌ لِما تَشاءُ .

Surely Thou art the Most Merciful of the merciful; Thou art Gentle to whom Thou wilt!

- الْحَمْدُ للهِ الَّذي اَذْهَبَ اللَّيْلَ مُظْلِماً بِقُدْرَتِهِ وَجاءَ بِالنَّهارُ مُبْصِراً بِرَحْمَتِهِ وَكَساني ضياءه وَاَتاني نِعْمَتِهِ.

Praise belongs to Allah, who has taken away the shadowy night by His power and brought the sight-giving day through His mercy. He has clothed me in its brightness and given me its favour.

- اَللّهُمَّ اقْضِ لي فِي الْخَميسِ خَمْساً لا يَتَّسِعُ لَها اِلاّ كَرَمُكَ وَلا يُطيقُها اِلاّ نِعَمُكَ.

O Allah, decree for me on Thursday five things which none embraces but Thy generosity and none supports but Thy favours.

- اَلْحَمْدُ للهِ الأوَّلِ قَبْلَ الأنْشاءِ وَالاحْياءِ وَالاخِرِ بَعْدَ فَناءِ الاشْياءِ الْعَليمِ الَّذى لا يَنْسى مَنْ ذَكَرَهُ وَلا يَنْقُصُ مَنْ شَكَرَهُ وَلا يَخيبُ مَنْ دَعاهُ وَلا يَقْطَعُ رَجاءَ مَنْ رَجاهُ.

Praise belongs to Allah, the First before the bringing forth and the giving of life, and the Last after the annihilation of all things, the All-knowing who forgets not him who remembers Him,

No one opposes Thee in Thy decree and no one contests Thee in Thy kingdom!

- لُزُومِ عِبادَتِكَ وَاسْتِحْقاقِ مَثُوبَتِكَ.

Hold fast to worshipping Thee, and deserve Thy reward.

Semantic Analysis

Exalting and Praising Allah),)

- بِسْمِ اللهِ الَّذي لا اَرْجُو اِلاّ فَضْلَهُ وَلا اَخْشى اِلاّ عَدْلَهُ وَلا اَعْتَمِدُ اِلاّ قَوْلَهُ وَلا اُمْسِكُ اِلاّ بِحَبْلِهِ.

In the name of God, from whom I hope for nothing but bounty, and from whom I fear nothing but justice! I rely only upon His word, and I cling only to His cord!

- بِكَ اَسْتَجيرُ يا ذَا الْعَفْوِ وَ الرِّضْوانِ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُدْوانِ.

(In Thee I seek sanctuary - O Possessor of pardon and good pleasure - from wrong and enmity)

- اِيّاكَ اَسْتَرْشِدُ, بِكَ اَسْتَعينُ, اِيّاكَ اَرْغَبُ.

(From Thee I seek guidance, From Thee I seek help, Thee I beseech)

- فَانْتَ اللهُ خَيْرٌ حافِظاً وَاَنْتَ اَرْحَمُ الرّاحِمينَ.

(For Thou art God, the Best Guardian, and Thou art the Most Merciful of the merciful)

- اِنَّكَ اَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحيمُ. (Surely Thou art the All-forgiving, the All-compassionate!)

- اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لَمْ يُشْهِدْ اَحَداً حينَ فَطَرَ السَّمواتِ وَالاَرْضَ وَلااتَّخَذَ مُعيناً حينَ بَرَأَ النَّسَماتِ.

Praise belongs to Allah, who allowed none to witness when He created the heavens and the earth, and who took no helper when He authored the spirits!

- لَمْ يُشارَكْ فِي الاْلهِيَّةِ وَلَمْ يُظاهَرْ فِي الْوَحْدانِيَّةِ كَلَّتِ الاْلْسُنُ عَنْ غايَةِ صِفَتِهِ وَانحسرت الْعُقُولُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ وَتَواضَعَتِ الْجَبابِرَةُ لِهَيْبَتِهِ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِخَشْيَتِهِ وَانْقادَ كُلُّ عَظيم لِعَظَمَتِهِ.

He has no associate in Divinity and no support in Unity. Tongues fall silent before the limit of describing Him, intellects fail before the core of knowing Him, Tyrants fall low in awe of Him, faces are humbled in fear of Him, and everything mighty yields to His mightiness!

- فَلَكَ الْحَمْدُ مُتَواتِراً مُتَّسِقاً وَمُتَواليا مُسْتَوْسِقاً.

So to Thee belongs praise, again and again, well-measured, continually, methodically!

- يا مَنْ يَمْلِكُ الْحاجاتِ وَهِي مُسْتَجيبَةٌ لِمَشِيَّتِهِ وَمُسْرِعَةٌ الى اِرادَتِهِ.

O He who owns all objects of need - which are granted by His will and hasten to His desire

- اِنَّهُ لا تَنْقُصُكَ الْمَغْفِرَةُ وَلا تَضُرُّكَ الْمَوْهِبَةُ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

Forgiveness decreases Thee not and giving injures Thee not, O Most Merciful of the merciful!

- يا مَنْ هُوَ الاْلهُ وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ سِواهُ. O He who is God and none other than whom grants forgiveness for sins

- اَلْحَمْدُ للهِ وَالْحَمْدُ حَقُّهُ كَما يَسْتَحِقُّهُ حَمْداً كَثيراً.

Praise belongs to Allah - and praise is His right, since He deserves it - abundant praise

-اجْعَلْني مِنْ جُنْدِكَ فَاِنَّ جُنْدَكَ هُمُ الْغالِبُونَ وَاجْعَلْني مِنْ حِزْبِكَ فَاِنَّ حِزْبَكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَاجْعَلْني مِنْ اَوْلِيآئِكَ فَاِنَّ

- وَاجْعَلِ الْحَياةَ زِيادَةً لي في كُلِّ خَيْر وَالْوَفاةَ راحَةً لي مِنْ كُلِّ شَرٍّ.

(Make life an increase for me in every good and death an ease for me from every evil)

- ذَنْباً اِلاّ غَفَرْتَهُ وَلا غَمّاً اِلاّ اَذْهَبْتَهُ وَلا عَدُوّاً اِلاّ دَفَعْتَهُ.

(Leave no sin for me unless Thou forgivest it, no grief unless Thou takest it away, and no enemy unless Thou repellest him)

- اَسْتَدْفِعُ كُلَّ مَكْروه اَوَّلُهُ سَخَطُهُ وَاَسْتَجْلِبُ كُلَّ مَحْبُوب اَوَّلُهُ رِضاهُ.

(I seek to repulse every hateful thing, the first of which is His anger, and I seek to attract every loveable thing, the

- جَعَلَ اللَّيْلَ لِباساً وَجَعَلَ النَّهارَ نُشُوراً.

Appointed the night to be a garment and day He appointed for a rising.

- قَدَّرْتَ وَقَضَيْتَ وَاَمَتَّ وَاَحْيَيْتَ وَاَمْرَضْتَ وَشَفَيْتَ وَعافَيْتَ وَاَبْلَيْتَ.

Ordained and decreed, gave death and bestowed life, made sick and healed, made well and afflicted.

- وعلى الْعَرْشِ اسْتَوَيْتَ وَعلى الْمُلْكِ احْتَوَيْتَ.

Sat upon the Throne and encompassed the Kingdom!

- ضَعُفَتْ وَسيلَتُهُ وَانْقَطَعَتْ حيلَتُهُ وَاقْتَرَبَ اَجَلُهُ.

Whose mediation is weak, whose stratagems have been cut off, and whose term has drawn near.

- قُوَّتي في طاعَتِكَ وَنَشاطي في عِبادَتِكَ وَرَغْبَتي في ثَوابِكَ.

To be strong in obedience to Thee, to be joyful in worshipping Thee, to be desirous of Thy reward.

- كَساني ضياءه وَاَتاني نِعْمَتِهِ. (He has clothed me in its brightness and given me its favour)

- بِذِمَّةِ الْاِسْلامِ اَتَوَسَّلُ اِلَيْكَ وَبِحُرْمَةِ الْقُرْآنِ اَعْتَمِدُ عَلَيْكَ.

(By the protective compact of Islam, I seek mediation with Thee! By the inviolability of the Qur'an, I rely upon Thee!)

- لا يَنْسى مَنْ ذَكَرَهُ وَلا يَنْقُصُ مَنْ شَكَرَهُ وَلا يَخيبُ مَنْ دَعاهُ.

Who forgets not him who remembers Him, decreases not him who thanks Him, disappoints not him who supplicates Him.

- كَلِمَةُ الْمُعْتَصِمينَ وَمَقالَةُ الْمُتَحَرِّزينَ.

The word of those who hold fast to Him, the speech of those who seek His protection!

- جَوْرِ الْجائِرينَ وَكَيْدِ الْحاسِدينَ وَبَغْيِ الظّالِمينَ.

The injustice of the unjust, the trickery of the enviers, and the oppression of the wrongdoers.

- الْواحِدُ بِلا شَريكِ وَالْمَلِكُ بِلا تَمْليك.

The One without partner, and the King without having been made sovereign.

- لا تُضادُّ في حُكْمِكَ وَلا تُنازَعُ في مُلْكِكَ.

(ثَبِّتْني, لا تُزِغْ, احْشُرْني, وَفِّقْني)

(Make me firm, make not my heart swerve, give, bless, make me, muster me, give me the success)

Parallelism

- لا اَرْجُو اِلاّ فَضْلَهُ وَلا اَخْشى اِلاّ عَدْلَهُ وَلا اَعْتَمِدُ اِلاّ قَوْلَهُ.

(I hope for nothing but bounty, and from whom I fear nothing but justice! I rely only upon His word)

- اَعِزَّني في عَشيرَتي وَقَوْمي وَاحْفَظْني في يَقْظَتي وَنَوْمي.

(Exalt me in my clan and my people and protect me in my waking and my sleeping)

- اَعِزَّني بِعِزِّكَ الَّذي لا يُضامُ وَاحْفَظْني بِعَيْنِكَ الَّتي لا تَنامُ.

(Exalt me with Thy exaltation, which is never made to suffer loss, protect me with Thy eye, which never sleeps)

- لَمْ يُشارَكْ فِي الاْلهِيَّةِ وَلَمْ يُظاهَرْ فِي الْوَحْدانِيَّةِ.

(He has no associate in Divinity and no support in Unity)

- كَلَّتِ الاْلْسُنُ عَنْ غايَةِ صِفَتِهِ وَانحسرت الْعُقُولُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ.

(Tongues fall silent before the limit of describing Him, intellects fail before the core of knowing Him)

- تَواضَعَتِ الْجَبابِرَةُ لِهَيْبَتِهِ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِخَشْيَتِهِ.

(Tyrants fall low in awe of Him, faces are humbled in fear of Him)

- وَاَوْسَطَهُ فَلاحاً وَآخِرَهُ نَجاحاً.(Its middle prosperity, and its end success)

- اوَّلُهُ فَزَعٌ وَاَوسَطُهُ جَزَعٌ وَ آخِرُهُ وَجَعٌ.

(whose beginning is fright, whose middle is anxiety, and whose end is pain)

- كُلِّ نَذْر نَذَرْتُهُ وَكُلِّ وَعْد وَعَدْتُهُ وَكُلِّ عَهْد عاهَدْتُهُ.

(Every vow I have vowed, every promise I have promised, and every pledge I have pledged)

- لا تَنْقُصُكَ الْمَغْفِرَةُ وَلا تَضُرُّكَ الْمَوْهِبَةُ.

(Forgiveness decreases Thee not and giving injures Thee not)

- سَعادَةً فِي اَوَّلِهِ بِطاعَتِكَ وَنِعْمَةً فِي اخِرِهِ بِمَغْفِرَتِكَ.

(Forgiveness decreases Thee not and giving injures Thee not)

- جَبّار فاجِر وَسُلْطان جائِر وَعَدُوّ قاهِر. ((Wicked tyrant, unjust sovereign, and conquering enemy

- اجْعَلْني مِنْ جُنْدِكَ فَاِنَّ جُنْدَكَ هُمُ الْغالِبُونَ وَاجْعَلْني مِنْ حِزْبِكَ فَاِنَّ حِزْبَكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

(Place me among Thy troops, for Thy troops - they are the victors, place me in Thy party, for Thy party - they are the ones who prosper)

- اَصْلِحْ لِي ديني فَاِنَّهُ عِصْمَةُ اَمْري وَاَصْلِحْ لي اخِرَتي فَاِنَّها دارُ مَقَرّي.

(Set right for me my religion, for it is the preserving tie of my affair, set right for me my hereafter, for it is the abode of my permanent lodging)

Figure (1) Model of the Linguistic Analysis

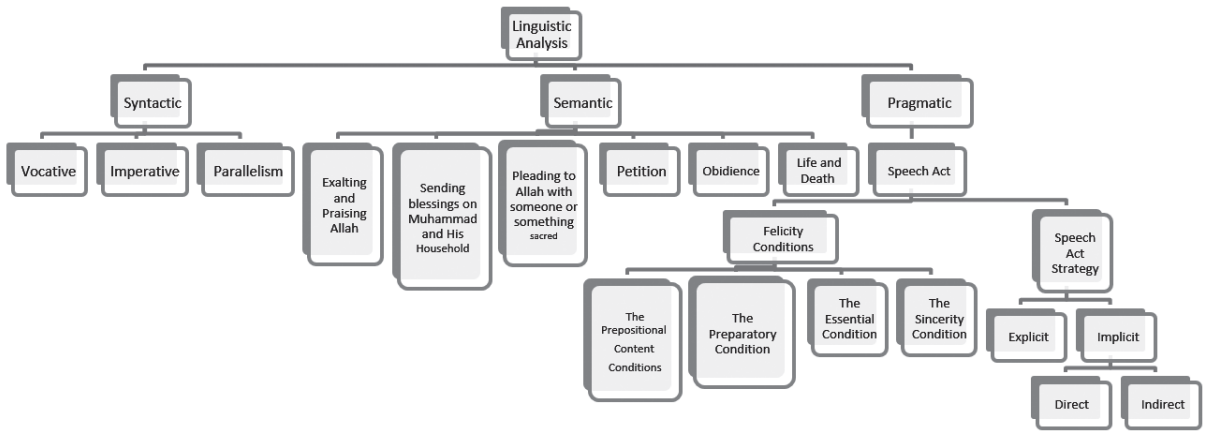

7.3 Linguistic Analysis of the Supplications

Syntactic Analysis

Vocative

يا ذَا الْعَفْوِ وَ الرِّضْوانِ, يا رَبِّ, اَللّهُمَّ

(O Possessor of pardon and good pleasure, my Lord, O Allah)

(يا مَنْ يَمْلِكُ الْحاجاتِ, يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ, يا مَنْ هُوَ الاْلهُ وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ سِواهُ)

(O He who owns all objects of need, O Most Merciful of the merciful, O He who is God and none other than whom grants forgiveness for sins)

(يا وَلِيَّ الاْحْسانِ) (,O Patron of beneficence)

Imperative

فَتَقَبَّلْ ,اجْعَلْ, اَعِزَّني, احْفَظْني, فَصَلِّ, اَعِزَّني, احْفَظْني, اخْتِمْ

(Accept, make, exalt me, protect me, bless, exalt me, protect me, seal)

(اَوْلِني) (give me)

(اَصْلِحْ, هَبْ, لا تَدَعْ) (set right, give, leave no)

(ارْزُقْني, لا تَحْرِمْني, اقْضِ) (Provide me, deprive me not, decree on me)

(فَاَبْقِني, لا تَفْجَعْني, ارْزُقْني, اصْرِفْ, فَاعْرِفِ)

(Spare me, torment me not, provide me, turn away, recognize)

7. Text Analysis

7.1 Introduction

In this section, an attempt is made to linguistically analyze Imam As-Sajjad's (ﷺ) supplications for each day of the week. These supplications are very well known as supplications of As-Sahifah As-Sajjadiah that are constantly recited by the believers in their daily prayers.

7.2 Model of Analysis

The analysis of the supplications will be carried out according to the model developed by the study (see Figure 1). In this model, the supplication of each day is analyzed linguistically on three different levels: syntactic, semantic, and pragmatic. The syntactic analysis highlights the syntactic devices utilized in each supplication – mainly, the vocative, the imperative, and parallelism. From a semantic angle, the basic semantic components of the supplications are clarified. These components may include: exalting and praising Allah),), sending blessings on Prophet Muhammad (ﷺ) and His Household (ﷺ), pleading to Allah),) with someone or something sacred, petition, and mentioning something about obedience and the philosophy of life and death. Then, the supplications are analyzed according to pragmatic theories – mainly the speech act theory applying the felicity conditions of supplication for each text and illustrating the strategy employed to realize this act in the texts – whether it is explicit or implicit, direct or indirect.

1986).

To the best of the researchers' knowledge, the speech act of supplication has not gained its due attention and hence no strategies have been proposed for this speech act. Throughout their observation of the use of the speech act of supplication, the researchers suggest the following strategies for realizing this speech act:

Explicit Performatives: According to Huang (2009: 1001), explicit performatives are perfomative utterances that contain a performative verb that makes explicit what kind of act is being performed. The speech act of supplication can be issued explicitly by introducing the performative verb supplicate:

I supplicate You, O Lord, to forgive me.

Implicit Performatives: Huang (Ibid.) states that implicit performatives are performative utterances in which there is no performative verb. Implicit supplications can be expressed directly or indirectly.

Direct Speech Acts: A direct speech act is issued when there is a direct match between a sentence type and an illocutionary force. Statements, for instance, are often realized by the use of declarative sentences. So, if such a match is maintained the speech act of stating will be direct (Ibid.: 1005). Supplication is a directive speech act which is often issued through the imperative. So, if a supplication is realized by the use of an imperative sentence, it will be a direct speech act. For example:

O my Merciful Lord, have mercy on me.

Indirect Speech Acts: If there is no match between sentence type and illocutionary force, the speech act will be indirect (Ibid.). So, if a supplication is realized by a sentence type other than the imperative, it will be an indirect speech act:

I ask You, O Allah, to answer my prayers.

dinancy where the granting of the request lies only on the power of the addressee.

Furthermore, Vanderveken (1990: 199-20) affirms that the degree of strength of the sincerity condition of a supplication is greater than that of a request. This greater strength is not derived from increased authority of the speaker. The increased authority comes rather from the fact that there is a higher intensity of desire expressed and from the more humble manner in which the speaker places himself in front of the hearer.

6.1.1 Felicity Conditions

Felicity conditions are rules which are necessary for the performance of speech acts. Speech acts are appropriately used only if these conditions are satisfied (Sbisa, 2009: 234-5). Levinson (1983: 229) points out that Austin proposes a typology of conditions which performatives must meet if they are to succeed or be 'happy'. Moreover, Huang (2009: 1003) remarks that Searle has developed the original Austinian felicity conditions into a 'neo-Austinian' felicity conditions which are classified into four categories:

The Propositional Content Conditions (PCCs) are concerned with what the speech act is about.

The Preparatory Conditions (PCs) state the real world prerequisites for the speech act.

The Essential Condition (EC) defines the act being performed in the sense that the speaker has the intention that his or her utterance will count as an act, and that this intention is recognized by the addressee.

The Sincerity Condition (SC) must be satisfied if the act is to be performed sincerely.

In view of Searle's classification of felicity conditions, the speech act of supplication might have the following felicity conditions:

(i) The PCCs

The speaker (S) is addressing Allah),).

The content refers to a future act (X) which is to be carried out by the addressee (A).

The PCs

A is able to execute X.

S believes that A is able to execute X.

The EC

The whole act counts as an attempt to persuade A to do X.

The SC

S sincerely wants A to do X.

6.1.2 Speech Act Strategies

Recently, speech act strategies have gained the attention of pragmatists. Pragmatic theorists have introduced strategies for different speech acts. Speech act strategies have been proposed, among others, for apologies (Meier, 1998), complaints (Olshtain and Weinbach, 1987), refusals (Beebe et al., 1990), requests (Blum-Kulka et al., 1989), and thanking (Eisenstein and Bodman,

ness. The servant of Allah),) should believe in this and should translate this belief into deeds. The believer should see obeying Allah),) as an ultimate goal that (s)he seeks to reach with a heart that is filled with Allah's),) remembrance and a tongue that is filled with Allah's),) praising and thanking.

5.6 Life and Death

One of the most common meanings often discussed in supplications is the theme of 'life' and 'death' and the philosophy underlying these two concepts.

مغنية) 2007: 51) states that Allah),) has created both 'life' and 'death'. Every man has a specific time to live on this earth; then this time comes to an end by death. Allah),) is the One Who gives life and He is the One Who takes it. Allah),) says in the Glorious Quran:

(الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ) (الملك: 2)

Who created death and life that He may try you, which of you is best in deeds; and He is the Mighty, the Forgiving. (Shakir, 1999: 279)

As such, man should dedicate his life to the worshipping of Allah),), obeying His orders and commands, and preparing him/herself well to the second life that comes after death.

Moreover, اللواتي) 2008: 73-81) points out that life, no matter how long it might be, is nothing but a temporary tripe that will surely come to an end announcing the beginning of the greatest journey ever. Death is the point where man's whole living experience ends. The believer, as such, should totally believe in the inevitability of death. Furthermore, the believer is to understand the reality of death so that (s)he can realize the value of life.

اللواتي (Ibid.: 81) denotes that mentioning 'death' in supplication manifests the supplicants realization of the fact that his/her worldly life is nothing but a means to a further end. A means that should be devoted to worshipping Allah),) and obeying Him hoping that one's deeds in his/her worldly life would benefit him/her after death.

6. Supplication: Pragmatic Perspective

6.1 Speech Act of Supplication

Supplication is a directive act. Directives are attempts by the addresser to get the addressee to do something. The direction of fit of these acts is world-to-words and the sincerity condition is want (or wish or desire). The propositional content of directives is always that the addressee is to do some future action. Examples of verbs denoting members of this class may include: ask, order, command, request, beg, plead, supplicate, pray, entreat, invite, permit, and advise (Searle, 1979: 13-4).

According to Fraser (1975: 197), the speech act of supplication has the characteristics that the speaker is requesting from a position of powerlessness whereas the addressee is the one who has the power. In line with Fraser, Green (1975: 122) denotes that the act of supplication is characterized by the fact that the speaking party make their request from a position of subor-

peace of mind, or to be saved from any kind of troubles. The supplicant may also supplicate for his/her family, friends, or his/her whole community, asking Allah),) to save them from any misfortune, to drive away their worries, or to relieve them from any agony or suffering. Asifi (2008: 181-3), in this regard, denotes that petitions in supplications can be divided into three categories. First, the supplicant may request for something for himself:

«رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28)» (طه,: 25-28)

O my Lord! Expand my breast for me. And make my affair easy to me. And loose the knot from my tongue, [That] they may understand my word. (Shakir, 1999: 145)

Second, the supplicant may entreat Allah),) for others. One may supplicate for his/her parents:

(وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) (الأسراء: 24)

O my Lord! Have compassion on them, as they brought me up [when I was] little. (Shakir, 1999: 129)

The third category includes the supplication of all for all:

(رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (البقرة: 286)

Our Lord! Do not punish us if we forget or make a mistake; Our Lord! do not lay on us a burden as Thou didst lay on those before us, Our Lord do not impose upon us that which we have not the strength to bear; and pardon us and grant us protection and have mercy on us, Thou art our Patron, so help us against the unbelieving people. (Shakir, 1999: 21)

5.5 Obedience

Supplication is turning towards Allah),), and hence the believer should be prepared for this 'turning'. The believer should be obedient to his Lord fulfilling His commands and worshipping Him in the right way before s/he asks Him to fulfill his/her needs and to grant him/her what s/he is asking for. 38-9 :2008) اللواتي), in this regard, assures that obeying Allah),) is what saves the believer from all kinds of troubles and leads him/her to a save place where there is nothing but Allah's),) limitless Mercy and never ending kindness. Obeying Allah),) should not be associated only with the tongue of the believer manifested only via words; rather it should be related to his/her heart and the whole body as well accompanied by righteous deeds that pleases the Lord and delights Him. Allah),) says in the Glorious Quran:

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (النساء: 59)

O you who believe! Obey Allah and obey the Messenger and those in authority from among you. (Shakir, 1999: 38)

110-1 :2008) اللواتي) concludes that the way of obeying Allah),) is the right path to follow because Allah),) would never ask His servants to do something unless it is meant for their good-

Pleading in Arabic is called 'التوسل'. The term 'التوسل' is derived from the verb وسل 'plead'. According to 724-5 :1968) ابن منظور), the sentence (وسل فلان إلى الله وسيلة 'X has pleaded to Allah),) with a means') means to seek nearness to Allah),) by performing a righteous deed. Thus, (تَوسَّل إلى اللهِ بكذا 'He has pleaded to Allah),) with someone or something') means to approach what one desires from Allah through someone with high status in the presence of Allah, or someone or something favoured by Him. As for الوسيلة 'means', which constitutes a big part of the meaning of plea, it refers to القربة و الوصلة 'proximity and connection'. It is anything that one may make use of to get what one wants. الوسيلة is also said to mean the intercession of the Prophet Muhammad (ﷺ) at the Judgment Day. 16 :2006) ممدوح) agrees with ابن منظور adding that التوسل is a request and الوسيلة is a means to approach what is requested. Allah),) says in the Glorious Quran:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (المائدة: 35)

O you who believe! be careful of [your duty to] Allah and seek means of nearness to Him and strive hard in His way that you may be successful. (Shakir, 1999: 49)

There are many types of pleading such as: pleading with Allah's),) Names and Attributes, pleading with Prophet Muhammad (ﷺ), pleading with Ahlu-ul-Bayt (عليهم السلام) (Prophet's Household), pleading with the Glorious Quran, pleading with Angels, pleading with Righteous Deeds. Here is an example of pleading to Allah),) with Prophet Muhammad (ﷺ):

اَللّهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ وَاَتَوَجَّهُ اِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، يا اَبَا الْقاسِمِ يا رَسُولَ اللهِ يا اِمامَ الرَّحْمَةِ يا سَيِّدَنا وَمَوْلانا اِنّا تَوَجَّهْنا وَاسْتَشْفَعْنا وَتَوَسَّلْنا بِكَ اِلَى اللهِ وَقَدَّمْناكَ بَيْنَ يَدَيْ حاجاتِنا يا وَجيهاً عِنْدَ اللهِ اِشْفَعْ لَنا عِنْدَ اللهِ.
القمي) ,2006: 163)

O Allah, I beseech Thee, and turn towards Thee, through Thy Prophet, the Prophet of Mercy, Muhammad, may Allah Bless him and his Progeny, and grant them peace. O Abul-Qasim, O Messenger of Allah O guide of mercy, O intercessor of the community, O our chief, O our master, We turn towards thee, seek thy intercession and advocacy before Allah, we put before you our open need; O intimate of Allah, Stand by us when Allah sits in judgment over us. (Shahin, 2010: 421-2)

5.4 Petition

Supplication implies man's endless neediness to Allah),). Being weak, needy and indigent, man always resorts to his All-powerful, Rich, and Generous Lord to fulfill his needs. The greatest part of supplication after praising Allah),) and sending blessings on Prophet Muhammad (ﷺ) and his Household (عليهم السلام) is a petition, i.e. a request or a need that the supplicant entreats Allah),) to fulfill. According to Webster's New Dictionary of Synonyms (1984: 627), petition is a formal and specific request presented to someone who has the power to grant it.

The petitions of supplications vary according to the different needs that the supplicant beseeches Allah),) to fulfill. A person may supplicate Allah),) to ask for forgiveness, protection,

Praise belongs to God, the First, without a first before Him, the Last, without a last behind Him. Beholders' eyes fall short of seeing Him, describers' imaginations are not able to depict Him. (Chittick, 1988: 169)

5.2 Sending Blessings on Prophet Muhammad (ﷺ) and His Household (عليهم السلام)

A very important component of supplication is sending blessings on Prophet Muhammad (ﷺ) and his Household (عليهم السلام). The importance of this component is clearly stated in the Glorious Quran:

" إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" (الاحزاب: 56)

Surely Allah and His angels bless the Prophet; O you who believe! call for [Divine] blessings on him and salute him with a [becoming] salutation. (Shakir, 1999: 203)

الطبطبائي) believes that the prayer (صلاة) of Allah),) on the Prophet (ﷺ) means to have mercy upon him, the prayer of the angels is purification from sin and asking for forgiveness, whereas the prayer of the believers on the Prophet (ﷺ) means supplicating Allah),) to have mercy on him. Allah),) has mentioned His prayer on the Prophet (ﷺ) and the prayer of angels before asking the believers to pray for him. As such, Allah),) commits Himself first and His angels second and the believers third to pray on Prophet Muhammad (ﷺ).

عبد الحميد) states that if someone wants his supplication to be answered, s/he should open his/her supplication by praising Allah),) and sending blessings to the Prophet (ﷺ) and his Household (عليهم السلام). Many supplications of Imams (عليهم السلام) open by praising Allah),) and sending blessings on Prophet Muhammad (ﷺ) and his progeny (عليهم السلام). A very good example of this is found in the supplications of Imam As-Sajjad (52 :2013) (عليه السلام), e.g.:

"وَصَلّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ ، صَلاَةً دَائِمَةً نَامِيَةً لاَ انْقِطَاعَ لِابَدِهَا ، وَلا مُنْتَهَى لِامَدِهَا ، وَاجْعَلْ ذَلِكَ عَوْناً لِيْ ، وَسَبَباً لِنَجَاحِ طَلِبَتِي ، إنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيْمٌ"

Bless Muhammad and his Household with a permanent, ever-growing blessing, whose perpetuity has no cutting off and whose term knows no limit, and make that a help to me and a cause for the granting of my request! Thou art Boundless, Generous. (Chittick, 1988: 206)

Not only does the Imam (عليه السلام), here, ask Allah),) to send His blessings on Prophet Muhammad (ﷺ) and his Household (عليهم السلام) but also plead to Allah),) with it by saying 'make it a cause for the granting of my request'.

5.3 Pleading

Most supplications consist of pleading, i.e. asking Allah),) to do something through someone or something sacred.

Palmer (1894:58-9) mentions that sinners being covered with guilt and shame dare not plead directly to Allah),), and hence they should plead to Him with the name of their Saviour Jesus Christ who has the power to prevail with the Lord. They should also plead with the Holy Spirit asking him to help them in their prayers.

and exalting Him with appropriate praise that fits Allah's ﷻ) Divine greatness. Introducing the supplication by praising Allah ﷻ) and glorifying His Name makes it closer to be answered and getting what is requested.

45 :2007) مغنية) defines 'praise' as exalting the one praised, glorifying him/her, glorifying him/her, and calling him/her by using beautiful attributes to venerate him/her. He adds that Allah ﷻ) should be praised in an appropriate way that fits His Divinity and Almightiness.

In this respect, 21 :2008) اللواتي) points out that many narrations of Prophet Muhammad (ﷺ) and his Household (عليهم السلام) that are dedicated to clarifying the good manners of supplication assure that the supplication should start by praising Allah ﷻ) and exalting Him.

Praising Allah ﷻ) and exalting Him includes calling Him by His beautiful Names and Attributes. Allah ﷻ) says in the Glorious Quran:

وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ("

الاعراف: 180)

And Allah's are the best names, therefore call on Him thereby, and leave alone those who violate the sanctity of His names; they shall be recompensed for what they did. (Shakir, 1999: 77)

Asifi (2008: 118) asserts that Allah ﷻ) loves His servants to call upon Him with His beautiful Names and Attributes, each of which is a key to His limitless Mercy and Grace. Moreover, 12 :2006) الموسوي) mentions that when someone calls upon Allah ﷻ) by His Names and Attributes that imply Good, Forgiveness, Mercy, and Love then asks Allah ﷻ) to forgive him/her, surely Allah ﷻ) will respond to his/her invocation for the sake of His Names and Attributes. An illustration of such type of supplication is found in Prophet Muhammad's (ﷺ):

يَا حَيُّ يَا قَيومُ يَا حَيّاً لا يَمْوتَ ، يَا حَيُّ لا إلهَ إلا أنتَ، كاشفُ الْغَمَ مُجِيبُ دَعوةِ الْمُضطرّينَ، أسألُكَ بأنَّ لكَ الحَمْدَ، لا إلهَ إلا أنت الْمَنانُ بَديعُ السمواتِ وَ الأرضِ، ذو الجلالِ وَ الإكرامِ، وَ رَحمانُ الدُنيا و الآخرةِ و رحيمُهما، ارحَمِني رَحْمَةً تُغنيني بِها عنْ رَحْمَةِ مَنْ سِواكَ يَا أرحَمَ الراحِمينَ.

, 1995: 36) الطبطبائي cited in (النبي محمد(ﷺ))

O Ever-living! O Ever-lasting! O Ever-living who never dies! O Ever-living there is no god but You. Remover of the troubles! Answerer of the calls of the desperate! I ask You, as all praise is due to You – there is no god but You – O Bestower of Favors! Originator of the heavens and the earth! Lord of Might and Glory! The Beneficent in this world and the next and the Merciful in them both! O Lord! Bless me with the mercy that would make me free from needing mercy from other than You, O Most Merciful of the mercifuls. (Jaffer, 2011: 122-3)

Another example of venerating Allah ﷻ) in a magnificent way is found in Imam As-Sajjad's ((عليه السلام 25 :2013)) supplication:

الْحَمْدُ للهِ الاوَّلِ بِلا أَوَّل كَانَ قَبْلَهُ، وَ الاخِر بِلاَ آخِر يَكُونُ بَعْدَهُ. الَّذِي قَصُرَتْ عَنْ رُؤْيَتِهِ أَبْصَارُ النَّاظِرِينَ، وَ عَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أَوهامُ اَلْوَاصِفِينَ.

It is better for civilization to be going down the drain than to be coming up it.

Besides, Corbett (1965: 429) points out that in parallel structures, nouns must be coordinated with nouns, prepositional phrases with prepositional phrases, adverb clauses with adverb clauses and the like.

There are two levels of parallelism: syntactic and semantic. Syntactic parallelism occurs when the syntax of two adjacent phrases, clauses, or sentences is identical (Berlin, 1985: 18). Semantic parallelism, on the other hand, occurs when the meaning of one line in a text is parallel to the meaning of another line (Ibid.: 64). Moreover, it is often argued that readers when coming across parallel structures, they usually attempt to find out some lexical relations between the parallel parts, that is, if two structures share the same linguistic forms; these structures must share some common meanings (Short, 1996: 68).

According to Vivian and Jackson (1961: 171), parallelism performs a number of functions. It is a means of creating symmetry, balance, and harmony in the text. More than that, it increases the clarity, unity, and continuity of a text making it more cohesive and coherent. It makes the text not only more fluent and easier to follow but also more pleasing aesthetically.

In supplication, parallelism serves several functions. It creates cohesive texts reinforcing the compelling power of the supplication. It also serves as a "mnemonic device" making the supplication easier to remember. Besides, parallelism makes the words uttered more effective and attracts the listeners attention to what is being said by the speaker. Furthermore, parallelism has an aesthetic value expressed by the rhythm it adds to the text (Aziz, 2012: 356).

Parallelism is also a common linguistic phenomenon in Arabic called "التوازي" or "الموازنة" utilized especially in religious and literary texts. Syntactic parallelism is maintained in Arabic where there is a repetition of sentence, clause, or phrase structure (Ibid.: 361). The following is an example of parallelism in supplication:

يا جَمِيلَ السِّتْرِ, اسْتَشْفَعْتُ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ إلَيْكَ وَ تَوَسَّلْتُ بِجَنابِكَ وَتَرَحُّمِكَ لَدَيْكَ فَاسْتَجِبْ دُعآئِي ، وَلا تُخَيِّبْ فِيكَ رَجآئِي. , 2013: 6-195) الامام السجاد (ﷺ))

O Beautiful through covering over! I seek Thy munificence and Thy generosity to intercede with Thee, I seek Thy side and Thy showing mercy to mediate with Thee, so grant my supplication, disappoint not my hope in Thee. (Chittick, 1988: 424)

5. Supplication: Semantic Perspective

5.1 Exalting and Praising Allah),)

One of the basic constituents of supplication is the 'eulogistic introduction', i.e. the supplication is opened by praising Allah),), exalting Him, glorifying His Name, thanking Him for His limitless graces and bounties, and calling Him by His beautiful Names and Attributes.

125 :2000) عبد الحميد) states that every supplication should be opened by praising Allah),)

يَا يَحْيَى خُذْ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ» (مريم: 12"

O Yahya! take hold of the Book with strength (Shakir, 1999: 140)

According to Abdul-Raof (2006: 26), when the imperative is issued from a superior to an inferior, it is referred to as real imperative (أمر حقيقي); otherwise it is called unreal or rhetorical imperative (أمر مجازي or غير حقيقي). In supplication (الدعاء), for instance, the imperative is issued from an inferior to a superior, and hence it is an unreal imperative:

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ» (النمل: 19»

My Lord! grant me that I should be grateful for Thy favor which Thou hast bestowed on me and on my parents (Shakir, 1999: 180)

In addition to positive imperative, supplication in Arabic may also make use of negative imperative which is called in Arabic (النهي 'prohibition'). الفضلي (1980: 192) states that النهي means asking the addressee not to do something. Wightwick and Gaatar (2008: 75), in this regard, remark that النهي is formed by using the imperfect verb in the jussive mood associated with the particle (لا) to mean (do not).

رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا» (آل عمران: 8 "

Our Lord! make not our hearts to deviate after Thou hast guided us aright. (Shakir, 1999: 22)

4.3 Parallelism

Parallelism is another key syntactic component of supplication. Aziz (2012: 356) finds out that parallelism is a predominant characteristic of supplication in both English and Arabic.

De Beaugrande (1984: 170) defines parallelism as a repetition of the same grammatical structure in two or more sentences:

He has plundered our seas, ravaged our coasts, and burnt our towns.

In this example, a series of similar thoughts are expressed in parallel clauses, the parallel structure being:

(verb with (ed) + possessive pronoun + direct object)

According to Quirk et al. (1985: 1427) parallelism is maintained when neighbouring sentences share the same grammatical features of tense, aspect, clause structure, or word order giving a strong impression of being connected. Besides, parallelism in structure often indicates a similar balance in meaning:

The baseball game was cancelled in New Haven and the hockey match was postponed in Hartford.

(The X was Ved in Y and the X was Ved in Y)

Parallel structures can be achieved through a number of constructions (Web Resource):

Coordinating conjunctions (e.g. and, but, or, for, so).

Correlative conjunctions (e.g. either… or, neither… nor, not only… but also, whether… or).

Comparative Constructions with (as) and (than):

of addressing Allah),) in supplication may include: (O) God, (O) Lord, Heavenly Lord, Almighty God, Eternal God, God of All Mercy, Creator of the Heavens, Generous God, God of Holiness.

In Arabic, grammarians state that the vocative (النداء) refers to calling the addressee by using one of the particles of the vocative (حروف النداء) such as (هارون, 1979:) (الهمزة, وا, آ, اي, هيا, ايا, يا) (ضنّاوي, 1999: 71 and 136; الفضلي, 1980: 200; الاوسي, 1988: 217; العاكوب و الشتيوي, 1993: 287).

Abdul-Raof (2006: 119) states that (الهمزة and اي) are employed for addressing someone close to the speaker; whereas (وا, هيا, يا, ايا) are used to address someone far away. The most common vocative forms that are used to address Allah),) in Arabic supplication may include: يا الله, اللهم, يا الهي, (يا) رب as well as addressing Allah),) by His Good Names and Attributes like: يا ذا الجلال و الاكرام, يا رحمن يا رحيم, يا كريم يا محسن يا نور, يا سميع يا مجيب, يا سلام يا قدوس يا حي يا قيوم, يا ذا القوة يا ذا العزة, يا عليماً بما في السر يا جميل الستر, يا ارحم الراحمين.

(رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ" (نوح: 28"

My Lord! forgive me and my parents and him who enters my house believing, and the believing men and the believing women. (Shakir, 1999: 286)

4.2 Imperative

Another important syntactic device that is extensively used in supplication is the imperative sentence. An imperative sentence is a sentence type which differs from a declarative sentence in that "it generally has no subject" but it has "either a main verb in the base form or "less commonly an auxiliary in the base form followed by the appropriate form of the main verb" (Quirk et al. 1985:827).

14- Put the flowers on the table. (Ibid.)

15- Be reasonable. (Ibid.)

16- "Teach me thy way, O LORD, and lead me in a plain path, because of mine enemies." The Bible (Psalm 27: 11)

Biber et al. (1999:219) point out that the subject in the imperative sentence is usually omitted yet it is often understood to refer to the addressee. Imperatives typically urge the addressee to do something after the moment of speaking; hence there is no need for tense, aspect, or modal specification.

As for negative imperatives, Collins (2006: 188) clarifies that a "distinctive structural property of imperatives is the categorical requirement of the dummy auxiliary do in negatives (specifically, those where it is the verb that is negated)" [My Bold].

Don't admit anything;

rather than

Admit nothing.

The imperative (الأمر) in Arabic is defined as a request for doing something issued from a superior to an inferior (الفضلي, 1980: 190 and العاكوب و الشتيوي, 1993: 251).

and meaning coincide with each other. As for Content supplication, it is the kind of supplication in which the tongue of the supplicant is in harmony with his heart when uttering the supplication. So here, the tongue is the interpreter of the heart. This is a genuine sample of supplication and is very likely to be responded to. Mamdouhi defines supplication by the heart as the type of supplication in which words are not used; rather only the heart turns towards Allah),). This innate and genuine relation between Allah),) and His servants represents the truth behind supplication and it is assumed to be the best state in man's life.

For 14 :2004) مطهري), there are two types of supplication: Urgent and Volitional. Urgent supplication refers to the supplication uttered by a person who is in urgent need for Allah's),) help and guidance. Volitional supplication is the type of supplication uttered by a person who is comfortable and lives in a state of peace of mind. He supplicates only to thank Allah),) and praise Him because of His previous bounties.

4. Supplication: Syntactic Perspective

4.1 Vocative

The vocative is one of the basic syntactic components of supplication in the sense that it is less likely to find a supplication without a vocative form.

Quirk et al. (1985: 773) define the vocative as "an optional element, usually a noun phrase, denoting the one or more persons to whom the sentence is addressed."

John, dinner is ready (Ibid.).

Ladies and Gentlemen, thank you for that warm welcome (Nelson, 2001: 24).

As for its position of the vocative in clause structure, Gramley and Pätzold (1992: 288) point out that vocatives are not integrated into the structure of the clause and hence they may precede, follow, or interrupt a clause.

Out of the depths have I cried unto thee, O LORD.
Lord, hear my voice: let thine ears be attentive to the voice
of my supplications.
If thou, LORD, shouldest mark iniquities, O Lord, who shall
stand? The Bible (Psalm 130: 1-3)

Gramley and Pätzold (1992: 291) illustrate that vocative forms can be used reciprocally or non-reciprocally. Reciprocal forms indicate some kind of equality between the speaker and the addressee, like forms of address used among friends or fellow workers. Non-reciprocal forms, on the other hand, indicate an imbalance in power or prestige, for example parent-child or teacher-student relationships. Forms of address used in supplication indicate a non-reciprocal relationship since a human being, who is low in status is addressing a supreme being who is Allah),). So, when addressing Allah),) in supplication, human beings should use forms of address that express total respect and exaltation praising Allah and glorifying His Name. Forms

religions. It is true that supplication and its mood of achievement differ from one religion to another but this difference is only superficial in that the essence of supplication is the same in the sense that it connects man with his God, i.e. Allah),).

Supplication in Islam is called (دعاء) «Du'a». The word " Du'a" in Arabic means "calling out to someone". So, when we supplicate we call out to Allah),), our Creator, our Lord, the All Knowing and the All Powerful. Morgan (2010: 67) points out that Du'a is a spontaneous conversation with Allah),) and a private non-formal prayer as opposed to ((صلاة "Salat" which is a ritualized, prescribed formal prayer. Asifi (2008: 17) defines Du'a as the asking of a servant for his needs from Allah),). As such, supplication can be reduced to the following elements:

1. The One called upon i.e. Allah),).
2. The supplicant i.e. a human being.
3. The object of supplication, i.e. the need which one presents before Allah),) by means of supplication.

Al-Ameedi and Mahdi (2014: 26) point out that the soul of every act of worship is remembrance of Allah),) within man's heart. Allah),) says in the Glorious Quran:

أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" (الرعد: (28 "

Now surely by Allah's remembrance are the hearts set at rest. (Shakir, 1999: 113)

Supplication for sure serves to revive Allah's),) remembrance within man's heart and hence it is very important . Moreover, to stress the importance of Du'a, Almighty Allah),) says in the Glorious Quran:

قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ» (الفرقان: (77"

Say My Lord would not care for you were it not for your prayer (Shakir, 1999: 172)

(وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ» (غافر: 60»

And your Lord says: Call upon Me; I will answer you; surely those who are too proud for My service shall soon enter hell abased. (Shakir, 1999: 230)

Furthermore, being able to supplicate is a great bounty and we should thank Allah),) for giving us the permission to ask Him. In this respect, Imam As-Sajjad (ﷺ) says:

(وَمِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ عَلَيْنا جَرَيانُ ذِكْرِكَ عَلى أَلْسِنَتِنَا ، وَإِذْنُكَ لَنا بِدُعآئِكَ» , 2013: 213)الامام السجاد((ﷺ"

Among Thy greatest favours to us is the running of Thy remembrance across our tongues and Thy permission to us to supplicate. (Chittick, 1988: 447)

3. Types of Supplication

Depending on different criteria, writters present different classifications of supplication. Mamdouhi (2003: 20-2) classifies supplication into: Verbal supplication, Content supplication, and Supplication by the heart. He defines Verbal supplication as that type in which the tongue of the supplicant is not in harmony with his heart. It does not convey the true sense of supplication. Philosophically, a true representative of a class of phenomena is the one in which form

To test the validity of these hypotheses, the following procedures will be adopted:
Reviewing the literature written about the act of supplication focusing on its syntactic, semantic, and pragmatic structures.
Carrying out a linguistic analysis of Imam As-Sajjad's (ﷺ) supplications for the days to arrive at the basic syntactic, semantic, and pragmatic characteristics underlying each supplication.
This paper is limited to the investigation of the act of supplication as used by Imam As-Sajjad (ﷺ) in his seven supplications for each day of the week from three linguistic angles: syntactic, semantic, and pragmatic.

2. Supplication: The Concept

The concept of supplication has been investigated from different linguistic perspectives by different writers.
Palmer (1894: 10-8) defines supplication as entreating the divine mercy for the pardon of guilt and the imploring of the divine power for the liberation from the sin's bondage. It is offered by a person who is filled with disgust at the ugliness of sin and who is fixed in his intention to flee from its control. A supplication may not differ from a petition except in the intensity of its meaning because the request in a supplication may deepen into entreaty.
Etymologically speaking, the word "supplication" has its root in a Latin word "supplex" which means "bowed to one's knees"; yet it is also conveniently said to have originated from the Latin word "supplicar" which means "to kneel before someone in entreaty" (Partridge, 1966: 2469).
Palmer (1894: 18) points out that the etymology of the word "supplication" indicates at once the humility and intensity of the act being derived from the posture of the supplicant when he pours forth his entreaties at the feet of his Master.
Semantically, Cassianus (1985: 108) defines supplication as a "plea or petition made on account of present and past sin by someone who is moved by contrition to seek pardon." According to Vanderveken (1990: 192), to supplicate is to beg very humbly, usually from a superior or someone in power. We can, for instance, supplicate a person in such a powerful role to spare the life of a prisoner, of someone else threatened. Moreover, Sykes (2004:143) considers supplication as a kind of prayer that is offered with pleading, by someone who is lacking something, so that it might be obtained.
In the Bible, we read "Ask and you will receive, seek and you will find, knock and the door will be opened to you" Matthew (7:7). This is the very essence of supplication. An example of supplication is presented by David in Psalm (55):
Give ear to my prayer, O Allah; and hide not thyself from my supplication. (2) Attend unto me, and hear me: I mourn in my complaint, and make a noise.
According to Al-Ameedi and Mahdi (2014: 25) supplication is a
universal phenomenon that is religiously oriented. It is found in all languages, cultures and

Introduction

Imam Ali ibn Al-Hussein is Prophet Muhammad's (ﷺ) great grandson. He is known as Zain-ul-Abideen 'the adornment of worshippers' and also As-Sajjad 'one who prostrates too much'. He used to prostrate all the time that the signs of excessive prostration were apparent on his forehead. The Imam absolutely deserves to earn these two titles ' Zain-ul-Abideen' and ' As-Sajjad' due to his sincere and constant worship of Allah),). He used to recite altogether one thousand rakats (units) of prayers in twenty four hours (Amrohi, 2007: 118).

In addition to his great worship, Imam As-Sajjad (عليه السلام) is also known for his magnificent knowledge and splendid intellectuality. A very clear manifestation of his intellectual attainments is As-Sahifah As-Sajjadiah. When reading some pages of Al-Sahifah, one need but few minutes to realize the signs of divine recognition of the Imam, his abstemiousness, purity of soul, enlightened heart, self-denial, and wisdom. All these characteristics are implied within the beauty of the effective words and sentences of the supplications and discussions of As-Sahifah As-Sajjadiah (Ibid.: 46).

As-Sahifah As-Sajjadiah is the oldest supplication manual in Islamic sources and one of the finest works of Islamic spirituality of the early period. As-Sahifah has been called by many honourifics such as 'Sister of the Quran', 'Gospel of the Folk of the House', and 'Psalms of the Household of Muhammad' to highlight its greatness and exalted position (Chittick, 1988: 4-5).

From a religious standpoint, Al-Ameedi and Mahdi (2014: 23) mention that supplication is an act of worship that enables man to enrich his relationship with his Creator, the Almighty Allah),). The essence of supplication is to revive Allah's),) remembrance inside man's heart. Moreover, supplication makes clear the fact that man is imperfect, poor and needy to his Lord, the Perfect, the Rich, and the One Who needs nobody at all.

Linguistically, to supplicate, Vanderveken (1990:192) states, is to beg in a very humble manner usually from a superior or someone in power.

The present paper aims to find out the syntactic, semantic, and pragmatic characteristics of Imam As-Sajjad's (عليه السلام) supplications for each day of the week so as to shed some light on the Imam's linguistic attainments hypothesizing that:

The vocative, the imperative, and parallelism constitute the basic syntactic components in Imam As-Sajjad's (عليه السلام) supplications.

The main semantic constituents of Imam As-Sajjad's (عليه السلام) supplications include: exalting and praising Allah),), sending blessings on Prophet Muhammad (ﷺ) and His Household (عليهم السلام), pleading, petition, as well as highlighting the importance of obedience of Allah),), and mentioning something about life and death.

Pragmatically, the most common speech act strategy followed by Imam As-Sajjad (عليه السلام) in his supplications of the days is the implicit direct strategy.

ملخص البحث باللغة العربية:

يعد هذا البحث محاولة لتحليل ادعية الأيام للإمام السجاد (ع) تحليلاً لغوياً. لذا يهدف البحث لايجاد الخصائص النحوية و الدلالية و التداولية لهذهِ الادعية. يتبنى البحث الفرضيات الآتية: (١) يشكل النداء و الأمر و التوازي التركيب النحوي الأساسي لأدعية الإمام السجاد (ع) ، (٢) المكونات الدلالية الأساسية لأدعية الإمام السجاد (ع) تتضمن: الحمد و الثناء على الله سبحانه وتعالى، الصلاة على النبي محمد (ص) و آل بيتهِ الطيبين الطاهرين (ع) التوسل، أمورٌ تطلب، طاعة الله شيء عن الحياة و الموت؛ (٣) من وجهة نظر تداولية، استراتيجية فعل الكلام الاكثر استخداماً في أدعية الأمام السجاد (ع) هي استراتيجية الدعاء الضمني المباشر.

و لأثبات مصداقية هذهِ الفرضيات، فقد اتبع البحث الأجراءات الآتية: (١) عرض تحليل نظري للدعاء مع تسليط الضوء على البنية النحوية و الدلالية و التداولية له، (٢) إجراء تحليل لغوي لأدعية الإمام السجاد (ع) للتوصل لأهم الخصائص النحوية و الدلالية و التداولية الكامنة وراء كل دعاء. لقد اثبتت نتائج التحليل صحة الفرضيات المذكورة آنفاً.

Abstract

This paper is an attempt to analyze Imam As-Sajjad's (ﷺ) supplications for the days linguistically. Consequently, it aims to find out the syntactic, semantic, and pragmatic characteristics of these supplications. The paper hypothesizes that: (1) the vocative, the imperative, and parallelism constitute the basic syntactic components in Imam As-Sajjad's (ﷺ) supplications; (2) the main semantic constituents of Imam As-Sajjad's (ﷺ) supplications include: exalting and praising Allah),), sending blessings on Prophet Muhammad ( ) and His Household ( ), pleading, petition, as well as highlighting the importance of obedience of Allah),), and mentioning something about life and death; (3) pragmatically, the most common speech act strategy followed by Imam As-Sajjad (ﷺ) in his supplications for the days is the implicit direct strategy.

To test the validity of these hypotheses, certain procedures have been followed: (1) Reviewing the literature written about the act of supplication shedding some light on its syntactic, semantic, and pragmatic structures; (2) Carrying out a linguistic analysis of Imam As-Sajjad's (ﷺ) supplications for the days to arrive at the basic syntactic, semantic, and pragmatic characteristics underlying each supplication. The findings of the analysis verify all the above hypotheses.

Imam As-Sajjad's (PBUH) Linguistic Contributions in His Supplications of the Days

أدعية الايام للإمام السجاد تحليلاً لغوياً

Ph. D. Razzaq Nayif Mukheef
Department of English
College of Education for Human Sciences
University of Babylon

and
Manar Kareem Mehdi
M.A. in English Language and Linguistics

أ.رزاق نايف مخيف

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية/

قسم اللغة الانكليزية

منار كريم مهدي

(ماجستير لغة انكليزية من كلية التربية

للعلوم الانسانية بجامعة بابل)

3. pp.559-72.
Verschueren and Ostman (2009). Key Notions to Pragmatics. Amsterdam & Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.
Widdowson, H.G. (1979). Stylistics. In Allen, J.P.E. and Corder S.P. Techniques in Applied Linguistics
Yule, G. (1996). Pragmatics. Oxford: Oxford University Press.

Arabic References
Al-Mu'tazili, Ibn Abi Al-Hadid. (1244/2007) . Sharh Nahj al-balaghah. Darilkitab Al-Arabi Publishing.
Al-Majlisi, Muhammad Baqir. (1081/2004). Bihaar Al-Anwar. Tehran: The Islamic Press.
Al-Sharif Al-Radi, Muhammad. (1010/ 2003). Nahjul Balagha: Sermons, Letters, and Sayings of Ameer al-Mu'mineen, the Commander of the Faithful, Imam Ali ibn Abi Talib (A.S.). Beirut: Al-Tarikh Al-Arabi Foundation.

Bibliography

English References

Austin, J. (1962). How to Do Things with Words. Oxford: Clarendon Press.

Crystal, D. (2008). A Dictionary of Linguistics and Phonetics (6th ed.). Oxford: Blackwell Publishing Ltd.

Friedman, M. (1962). Capitalism and Freedom. Chicago/London: University of Chicago Press.

Halliday M.A.K. & Hasan, R. (1985). Language, Context and Text: Aspects of Language in a Social-Semiotic Perspective. Victoria: Deakin University Press.

Hinkel, E. (1997). "Appropriateness of advice: DCT and multiple choice data". In Applied Linguistics, Vol. 18. pp. 1–26.

Huang, Y. (2007). Pragmatics. Oxford: Oxford University Press.

Kreidler, W. (2002). Introducing English Semantics. London: Routledge, the Taylor & Francis Group.

Lakoff, Robin T. (1979). "Stylistic strategies within a grammar of style". In J. O., M. S. & L. A. (Eds.), Language, Sex, and Gender (pp. 53–80). Annuals of the New York Academy of Science 327.

Levinson, S. (1983). Pragmatics. Cambridge: Cambridge University Press.

Mey, J. (2009). Concise Encyclopedia of Pragmatics (2nd ed.). Amsterdam: Elsevier Ltd.

Moghaddam, M.M. and Mina, G. (2011). Discourse Analysis of Nahjul Balagha (Peak of Eloquence) Statements: Reacting to Some Social Issues. In International Journal of Business and Social Science. Vol. 2. No. 24 . pp. 168-173.

Niazi, N. and Gautam, R. (2010). How to Study Literature: Stylistic and Pragmatic Approaches. New Delhi: PHI Learning Private Limited .

Peerzade, S. A. (2010). A Note on Economic Ideas of Imam Ali (A.S.) with Special Reference to his Letter to Malik al-Ashtar.In IUB Journal of Social Sciences and Humanities, Vol. 8. No.2. pp. 5-25.

Rajimwale, S. (2009). Elements of General Linguisitics Vol. II (7th ed.). New Delhi: Rama Brothers India PVT Ltd.

Reza, S.A. (2003). Translation of Peak of Eloquence. Qum: Ansariyan Publishing.

Salkie, R. (1995). Text and Discourse Analysis (1st ed.). London: Routledge Publishing.

Searle, J. (1969). Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language. Cambridge: Cambridge University Press.

Short, M. (1996).Exploring the Language of Poems, Plays, and Prose(1sted). Edinburgh :Pearson Education Limited.

Stouck, D. and Giltrow, J. (1991). "'A Confused and Doubtful Sound of Voices': Ironic Contingencies in the Language of Hawthorne's Romances" in The Modern Language Review, Vol. 92. No.

Conclusions

On the basis of the results and findings arrived at through the analysis, the following conclusions can be introduced:

Directive and assertive speech acts strategies are the most common pragmatic strategies used as they have high density (%3, %4,%5, and %2)/(%3 and % 4) of use among the entire pragmatic strategies employed. They are intermixed with stylistic lexical cohesive devices intentionally. This is done to consolidate the text and give it precision and highly intricate texture that reflects the high elevated style and creativity (which are beyond human creativity and below the Holy Quranic Verses) of the speaker/ writer, which are employed to deeply affect his addressees /readers.

The texts precision and discoursal micro and macro unity result from another significant linguistic tool, that is, stylistic devices, which intricately and amazingly interwoven into the entire structure of the text. The most significant stylistic device used and most frequently repeated through the whole analyzed texts is parallelism (parallel structures and expressions) in order to preserve text unity. This conclusion is confirmed by the high percentage of using this stylistic device (%6, %10, %12 and %4).

Repetition and synonymy also have exceptional intra-textual densities each serving a particular stylistic aim. Consequently, each stylistic cohesive device serves several interrelated various distinct pragma-based and stylistically aimed ends clearly justified with close scrutiny. However, the four texts show that the leading percentages are those of exploiting repetition, and texts (3 and 4) display the highest frequencies (%7 and % 9) respectively.

The speech act (expressive and representative) strategies are also used with high frequency in Text (1); while collocation stylistic device is mainly used in Text (3). This finding assures the fact that style variation employed by Imam Ali (A.S.) is aimed at giving his text a discoursal unity in a comprehensive way rarely found in eloquent but the Holy Quran.

Managing successfully and effectively the direct pragmatic strategies, which are normally taken as face threatening acts, that might endanger the goals of producing the text supports the creativity and Quranic-knowledge reflecting personality of this great Islamic humanitarian figure. Thus, this conclusion verifies the major hypothesis of the research regarding the verification of the view that says that Imam Ali (A.S.) represents a rich source for linguistic and other types scientific studies due to the Quranic-knowledge reflecting personality he has.

Figures of speech like metaphor are utilized by Imam Ali (A.S.) whenever it is necessary to provide his addressee/reader with a pure image of critical issues and confusing situations.

Directness and simple highly interwoven creative textuality are the salient features of this monumental masterpiece letter: employing the ordinary words that are at the disposal of everyone in the most extraordinary ways is what grants the text its fame and dominance. The undeniable and undefiable capturing style, which is according to ibn Abi Alhadid beyond human reach and next to Heavenly Divine Recitals, is the most interesting characteristic of this text, which is realized by the unusual uses of lexis and pragmatic tools offered by language.

Analyzing the selected texts has arrived at the following results:

a. Stylistic Strategies (Devices)

1. Generally, stylistic devices are intermingled with other pragmatic counterparts, particularly assertive, directive and expressive speech acts and deictic expressions, in order to create the unity of thought achieved by the utilization of this complex pragma-stylistic aided by the unity of the forms exploited.

2. Various lexical cohesive ties are heavily used through the whole text with special focus on different forms of synonymy (near, opposite, full) and repetition which have the highest density in the texts analyzed and are used to depict a complete picture of what is stated in the text.

3. The Foregrounding device is another distinguishing stylistic feature that is realized through the text via the employment of various stylistic tools, such as parallel structures, phrases and words, and deviant uses of some lexical items.

4. Interestingly, Lexis (the choice of specific lexical items) is highly interwoven and is fully employed in favour of building up smooth undisrupted intra-textual relations that contribute to the unified texture of the texts analyzed.

a. Pragmatic Strategies

1. Directive direct speech acts are utilized in abundance (in texts 1,2,4) either alone or combined with other speech acts and deictic expressions as well as various stylistic devices of synonymy. Such direct issuance of speech acts is justified by the fact that the most important and critical governmental issues must be made clear fully and explicitly. Further, it is a widely acknowledged fact -in the Arabian culture and especially in serious contexts- that the more direct the speaker /writer is in addressing his addressee/reader, the more polite he will be

2. Politeness strategies are implicitly issued by means of certain stylistic devices, sometimes, and indirect speech acts. However, imperatives are also adopted in the text as obvious politeness indicators that usually reflect how intimate with and close the speaker is to addressee or the reader .

3. Remarkably, deictic pragmatic strategies are mainly actualized in the form of separable personal pronouns that respectively function as pragmatic discoursal connectors, bringing different stylistic and pragmatic means together,.

4. Presupposition strategy is directly actualized by the use of existential presupposing nouns only. Yet, it has been implicitly employed in the speech acts, particularly representative and expressive ones, which are employed in the texts with double pragmatic functions.

cultivation, ruins the area and brings death to the people. His rule will not last only a moment" (Reza, 2003:573).

Peerzade (2010: 15) assures that Imam Ali (A.S.) was always extremely careful about tax collection. That is why Peerzade stresses that there are several passages in Nahjul Balagha wherein tax related issues such as types of taxes, tax rates, methods of collection, etc., are dealt with a rare mastery. Particularly, for tax purposes, the categorization of land according to its fertility and classification of rich people according to their wealth deserve a serious attention. Imam Ali (A.S.) knew this fact very well that earlier governments, in Arabia and elsewhere, were unpopular mainly because of inhumane nature of their tax collection (Ibid).

This important economic side of Imam Ali (A.S.) is realized via intermixing pragmatic strategies along with stylistic ones. Such importance is reflected in issuing a directive explicitly followed by four paralleled assertives صلاح which are linked to the initiating first directive through deictic pronouns سواهم لمن صلاحا وصلاحهم أهله so there are four parallel structures employed by means of using four assertive strategies. Moreover, the use of the existential presupposition strategy أهلaims at dragging attention to another type of governmental officers and their significant role in building up the Islamic administration.

However, various stylistic devices are employed in this text which clearly advocates the significance of the economic and administrative dimensions of the issue addressed by the text under analysis. Hence, the texture combines repetition of the lexical items صلاح , الخراج, أهله, سواهم, نظرك and عمارة through the entire text and these are employed here for emphatic purposes. Consequently, text (4) relies heavily on lexical cohesive devices of repetition to support the remarkable economic remarks made by Imam Ali (A.S.) concerning the formulation of a well-formed sound economic governmental policy. It is clear that Imam Ali (A.S.) wanted that the welfare of taxpayers to be a dominant reason for tax policy. The frequencies and ratios of the strategies used in this text are shown below in Table (4).

Table (4) Frequencies and Ratios of Stylistic and Pragmatic Devices in Text (3)

Pragma-Stylistic Strategies (PSS)	No.	%
Directive	2	9.4
Assertive	4	18.1
Presupposition	1	4.5
Deictic	4	18.1
Repetition	7	31.8
Parallel Structure	4	18.1
Total PSS	22	100

3.2 Results and Discussion

collocated respectively and are followed by two collocated words (ثقل/ خف) which are used in this text in the same way they are used in the Holy Quran Verses. Such Quranic echoing employment of lexical items shows Imam Ali 's great affiliation with the Holy Quran. It is worth to mention that synonyms and collocations devices are also paralleled. Thus, there is high density of parallel structures that equals the number of other stylistic devices. Table (3) below provides the frequencies and percentages of each strategy.

Table (3) Frequencies and Ratios of Stylistic and Pragmatic Devices in Text (3)

Pragma-Stylistic Strategies (PSS)	No.	%
Directive (command)	5	15.6
Deictic	2	6.2
Metaphoric	1	3.2
Repetition	4	12.5
Synonymy	4	12.5
Collocation	4	12.5
Parallel Structure	12	37.5
Total PSS	32	100

Text (4)

وَتَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ؛ فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ؛ لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ، وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ، وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ،

"Look after the revenue (Kharaaj or land tax) affairs in such a way that those engaged in it remain prosperous because in their prosperity lies the prosperity of all others. The others cannot prosper without them, because all people are dependent on revenue and its payers. You should also keep an eye on the cultivation of the land more than on the collection of the revenue because revenue cannot be had without cultivation and whoever asks for revenue without

مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ، وَفِي اللَّهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ، وَلِكُلٍّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالِاهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ.

"Then is the lowest class of the needy and the destitute support of and help for whom is an obligation, and everyone of them has (a share in) livelihood in the name of Allah. Every one of them has a right on the ruler according to what is needed for his prosperity. The ruler cannot acquit himself of the obligations laid on him by Allah in this matter except by striving and seeking help from Allah and by training himself to adhere to the right and by enduring on that account all that is light or hard" (Reza, 2003:570).

This text definitely supports Imam Ali's (A.S.) perspective about the righteous Islamic ruler by employing a combination of pragma-stylistic strategies. The text is commenced with stylistic two successive synonym cohesive devices ((الحاجة /المسكنة – رفدهم /معونتهم)which are amazingly used in paralleled way that holds them in an intra-textual relation. It is obvious that رفدهم means meeting the need so balances the use of الحاجة. Moreover, the same thing can be said in relation to the intra-textual parallelism between المسكنةand معونتهم. Then, an assertive strategy achieved indirectly by means of declaration وفي الله لكل سعة combined with a sequence of indirect speech acts of commanding which are issued here in the most polite tone to show his affection and care about his officials. Very significant and highly interwoven the lexical items of the texture of text (3) are! The double-function that Imam Ali (A.S.) uses in building up the texture of his text is the source of his creativity and Quranic affiliation. since he (A.S.) obviously echoes Quranic uses of such expressions, even in his deviant employment of lexical items to come up with metaphoric structures. That is why (ليس يخرج الوالي) is metaphorically employed to depict the great responsibility of the ruler by means of reflecting the image of getting out of some sort of physical bind. This use deviates from the norms for metaphoric purposes because no one can physically get out from abstract ideas of facts.

Additionally, deictic pronouns ألزمه - يصلحه are used here to interrelate the speech acts and strengthen the whole text. Another noticeable notion is the employment of the stylistic device of lexical repetition of the Holy Name الله in order to assert the fact of the God fearing ruler. Further, another stylistic strategy is utilized to enhance the texture of the text and that is near synonymy وتوطين نفسه على لزوم الحق. The synonymy stylistic strategy is interlinked with two following collocational stylistic strategies. Consequently three expressions صبر/توطين/لزوم are

is evident in the employment of various stylistic means: a foregrounding device is actualized in the parallel sentences فإنّ سخط العامّة يجحف برضى الخاصّة ، وإنّ سخط الخاصّة يغتفر مع رضى العامّة, which in turn include repetition devices سخط along with antonyms cohesive strategies //العامّة يجحف -الخاصّة يغتفر . The reason behind adopting so many stylistic devices is that, these linguistically interrelated aspects ,based on Widdowson's view (1979:221), play an important part in the setting up of the intra-textual relations that hold between the textual linguistic elements.

However, the text advances towards the unity of thought achieved by the utilization of this complex network of unified lexical forms. Thus, the cohesive stylistic strategies of repetition أقل/اقل, close synonymyأكره/ أقل- أثقل – وأضعف- أبطأ, antonym /الرخاء/ المنع /الإعطاء الخاصّة- العامّة- البلاء and parallel lexical items and structures أضعف- وأبطأ عذراً- وأقل شكرا، بالإلحاف /للإنصاف صبراً. Nevertheless, these stylistic devices are coupled with pragmatic strategies of expressive speech acts and politeness principle which here performed implicitly via the indirect speech act of warning issued by means of the utterance وليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في . finally the text is sealed with two direct directive strategies يكن+ ل issued in favour of the addressee/ reader (i.e. Al-Ashtar).

Table (2) Frequencies and Ratios of Stylistic and Pragmatic Devices in Text (2)

Pragma-Stylistic Strategies (PSS)	No.	%
Directive	4	12.1
Warning	3	9.1
Assertive	3	9.1
Synonymy	3	9.1
Antonym	6	18.1
Repetition	4	12.1
Parallel Structure	10	30.3
Total PSS	33	100

Text (3)

Text (2)

اللَّهَ سَمِيعُ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ. وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ؛ فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ، وَأَقَلَّ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ - مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ؛ وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ، وَجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ - الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ؛ فَلْيَكُنْ صَغْوُكَ لَهُمْ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ.

" Allah hears the prayer of the oppressed and is on the lookout for the oppressor. The way most coveted by you should be that which is the most equitable for the right, the most universal by way of justice, and the most comprehensive with regard to the agreement among those under you, because the disagreement among the common people sweeps away the arguments of the chiefs can be disregarded when compared with the agreement of the common people. No one among those under you, is more burdensome to the ruler in the comfort of life, less helpful in distress, more disliking of equitable treatment, more tricky in asking favours, less thankful at the time of giving, less appreciative of reasons at the time of refusal and weaker in endurance at the time of the discomforts of life than the chiefs. It is the common people of the community who are the pillars of the religion, the power of the Muslims and the defense against the enemies. Your leanings should therefore be towards them and your inclination with them" (Reza, 2003:567).

Text (2) linguistically shapes the cornerstone of the governmental actions and duties that is justice and equity as well as the poor and deprived issue. According to (Peerzade, 2010: 9) the essence of Islamic government is taking care of the public affairs and providing them with what assures them better ways and means of living.

The text begins with two indirect speech acts of warning actualized by the use of two nominal sentencesالله سميع / هو للظالمين بالمرصاد , combined with two direct imperative (directive) strategies ل +يكن that are followed by an array of assertives (الأمور إليك أوسطها في الحق ، وأعمها في العدل وأجمعها لرضى), which are combined with the stylistic device of parallelism of structures that include at the same time near synonymous lexical cohesive words. Furthermore, this text incorporates a highly fabricated stylistic texture supported by pragmatic elements. This fact

devices utilized by Imam Ali (A.S.) in order to set the scene for such important fundamentals of Islamic Rule. The text commences with direct imperatives (aided by existential presupposition and deictic pronouns) which are exploited here in order to stress the significance of the issues addressed by this text.

Hence, Imam Ali (A.S.) initiates this text via the employment of a series of various directive (أشعر قلبك- ولا تكونن) and expressive - (فإنّهم صنفان - أخ لك نظير لك) يفرط- تعرض- يؤتى direct speech act strategies, which are combined with lexical cohesive devices of synonymy, (اللطف–المحبّة- الرحمة), collocational strategy (سبعاً ضارياً) (it also issues a pragmatic strategy of implicature actualized via flouting the manner maxim through the metaphoric use of ((سبعاً, and these are in turn intermingled with paralleled syntactic structures (يفرط منهم الزلل ، وتعرض لهم العلل) . Additionally, there is a kind of foregrounding parallelism actualized by the marvelous employment of parallel lexical items within the parallel syntactic structures themselves (الزلل/ العلل).

Amazingly, the highly intricate continuity of the text carries on and develops smoothly without interruption by reduplicating the same pragma-stylistic strategies in a way that reflects discourse unity and powerful style of speaker. Thus, the text reinvents itself through resorting to another direct directive strategy فأعطهمfollowed by a series of representative strategies فوقك والله فوق- فإنّك فوقهم - along with two expressive ones represented by ((استكفاك أمرهم ، وابتلاك بهم. Stylistically, another group of stylistic devices are intermingled and interwoven into the pragmatic structure of the text. This stylistic texture is formed by means of lexical ties of synonymy devices put in the form of nouns عفوك وصفحك and verbs تحب , ترضى which are supported by another lexical strategy of repetition realized in the repeated verbs فأعطهم- يعطيك and nouns فوقهم- فوق – فوقك and adverbs عفوك وصفحك -- عفوه وصفحه. moreover, these stylistic devices are also used in such a parallel lexical and structural order that they contribute to the discoursal unity and high textuality of the text. These facts and frequencies are shown in Table (1).

Table (1) Frequencies and Ratios of Stylistic and Pragmatic Devices in Text (1)

Pragma-Stylistic Strategies (PSS)	No.	%
Directive	3	9
Representative	3	9
Expressive	5	15
Metaphoric	1	3.2
Synonymy	6	18
Repetition	9	28.1
Parallel Structure	6	18
Total PSS	32	100

the indulgence of Imam Ali (A.S.) towards the Glorious Quran style that addresses the minds of people by recoursing to various figures of speech. So, this feature is interesting and important one as it verifies one of the central aims this study tries to achieve, i.e. (Imam Ali's letters and speeches (A.S.) represent a rich source for linguistic studies due to the Quranic-knowledge reflecting personality that this great Islamic humanitarian figure has).

3. Different parts of the text of the letter explicitly and implicitly tackle various issues and fundamental concern of Islamic government, such as: Just and Equality, Concern for the Poor, Need for Sincere and Honest Rule, etc. This is why certain selected texts have been mainly analyzed rather than many others.

4. It is to be mentioned that the original Arabic text is the text which will be under analysis, whereas English translation is provided for explanatory purposes.

3.1 Text Analysis

Text (1)

وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعًا ضَارِيًا؛ تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ، وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَأِ؛ فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ؛ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ؛ وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ؛ وَقَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ، وَابْتَلَاكَ بِهِمْ؛

"Habituate your heart to mercy for the subjects and to affection and kindness for them. Do not stand over them like greedy beasts who feel it is enough to devour them", since they are of two kinds : either your brother in religion or one like you in creation. They will commit slips and encounter mistakes. They may act wrongly, willfully or by neglect. So, extend to them your forgiveness and pardon, in the same way as you would like Allah to extend His forgiveness and pardon to you, because you are over them and your responsible Commander (Imam) is over you while Allah is over him who has appointed you. He (Allah) has sought you to manage their affairs and has tried you through them" (Reza, 2003:566).

Text (1) is of great significance in relation to the rest of the letter, since it constitutes a highly intricate network of pragma-stylistic strategies that are placed together by Imam Ali (A.S.) to establish two issues central to the core of this letter, that is, equality and justice. The tremendously interwoven texture of this text incorporates a blend of various pragma- stylistic

gers that include existential presupposition, temporal clauses and cleft sentences.

Many scholars (See Levinson (1983: 89) and Verschueren and Ostman (2009: 143)) have surveyed the issue of presupposition thoroughly and provided some distinct pragmatic strategies of presupposition. In this regard, Yule (1996: 27), for example, classifies presupposition into several types according to the lexical and/or syntactic words, phrases and structures it contain as follows:

Existential presupposition
Factive presupposition
Lexical presupposition
Structural presupposition
Non- Factive presupposition

Speakers usually employ some of the above mentioned presupposition triggers to set the ground for certain intended meanings . More precisely, presupposition strategies such as existential presupposition are adopted to pragmatically identify certain things, ideas, persons, objects, etc. They are also combined with other pragmatic strategies to achieve conversational functions. In this respect, Stouck and Giltrow (1991: 570) argue that "presupposition can intimidate listeners into compliance or pretense or silence them in fear of betraying their lack of privileged experience".

3. Text Analysis and Results

Niazi and Gautam (2010) Pragma-Stylistic Model illustrated above is employed in the analysis of the data represented by selected texts taken from the monumental letter delivered by Imam Ali (A.S.) to Al-Ashtar. This model is adapted in order to investigate the various types of Pragma-Stylistic Strategies adopted by Imam Ali (A.S.) in order to draw the attention of his addressee(s)/reader(s) to the just and righteous Islamic Fundamentals Imam Ali (A.S.) wishes to establish by means of letter writing to his followers and administrative .

It is very important to highlight the properties of the text before analyzing it:

1. Imam Ali (A.S.) is a monologue-like process that advances in the following way: At the outset of each text, he (A.S.) uses a combination of Pragma-Stylistic strategies intermixed with one another (indirect/direct speech acts and/or conversational implicatures connected by means of deictic and politeness expressions). Additionally, various lexical cohesive devices are employed to enhance the proposition that triggers all the aforementioned pragmatic strategies and to produce their effect in the mind of the hearer/reader.

2. In a similar vein, it is noteworthy that indirect speech acts along with politeness strategies combined with foregrounding devices are so heavily used that their employment outnumbers the use of other pragma-stylistic devices in the text. This fact is very significant since it reflects the great linguistic abilities and the highly elevated style of the speaker, which shows how deep

Lakoff (ibid.) suggests three rules of politeness that are analogous to Grice's maxims of conversation:

Don't impose (distance)

Give options (deference)

Make A feel good- be friendly

It is believed that these rules are present in any interaction. But they are employed differently in different cultures. Besides, politeness is realized by different pragmatic devices including performative verbs, explicit and implicit hedging, indirect claims, and adverbs to establish solidarity which is one of the basic goals sought by writers/speakers (Hinkel, 1997: 26). Consequently, politeness strategies are combined with other pragmatic means and devices to sustain utterances.

2.2.4 Deixis

The term deixis is derived from the Greek word meaning 'to show' or 'to point out'. Pragmatically speaking, Mey (2009: 178) argues that deixis is generally understood to be the encoding of the spatiotemporal context and subjective experience of the encoder in an utterance. Terms such as I, here, now, and this – the so-called 'pure deictic terms' – are heavily context dependent and represent a kind of cognitive center of orientation for the speaker. What, for instance is here for me, may be there for you. Clearly, such terms pose problems in terms of both reference and meaning, and standard accounts have attempted to find a middle ground between lexical and pragmatic meaning (Ibid).

That man is very tall. He must have trouble buying clothes.

The deictic expression that man must be given a pragmatic interpretation, while the pronoun he is said to 'refer back' to the foregoing element. However, linguistic expressions that are employed as deictic expressions or deictics include demonstratives, first and second person pronouns, tense markers, adverbs of time and space, and motion verbs (Huang, 2007:134).

2.2.5 Presupposition

One of the pragmatic issues that can be appealed to by speakers is presupposition. Presupposition can be defined as an inference or proposition whose truth is taken for granted in the utterance of a sentence. Its main function is to act as a precondition of some sort for the appropriate use of that sentence (Huang, 2007: 65).

Andy usually drives his Datsun to work (Kreidler, 2002: 302).

Example (2) presupposes the existence of a referent, Andy, and certain predications, the facts that he works, owns a Datsun, and knows how to drive it. The information above can be exploited by a speaker to identify the target of gossip via the employment of presupposition trig-

under certain conditions (Yule, 1996: 47).This theory is first formulated by Austin (1962: 102), who decides that the issuance of an utterance comprises three kinds of acts:
Locutionary acts are the basic acts of an utterance.
Illocutionary acts are the real actions which are performed by the utterance, where saying equals doing, as in betting, welcoming and warning.
Perlocutionary acts are the effects of the utterance on the listener, for example, who accepts the bet, is welcomed or warned.

Of these three kinds, the illocutionary acts are the only ones related to the main concern of the present work because they include the major strategies employed in any discourse. However, it is worth to mention that the expressions of speech acts and illocutionary acts are used interchangeably by the present work. Thus, speech act is one of the major pragmatic elements constituting the pragmatic structure of any discourse (spoken or written). This component is actualized by two major pragmatic strategies (direct and indirect) based on the illocutionary force of the speech act. Whenever there is a direct correlation between the grammatical form of an utterance and its illocutionary force, a direct speech act is issued. Yet, when two or more than two illocutionary forces are attached to the same speech act and there is no direct mapping between them, an indirect speech act is said to occur.
Crystal (2008: 446) following Searle (1969), points out that speech acts fall into five categories: assertives, directives, commissives, expressives and declarations.
Assertives – The speaker asserts a proposition to be true, using such verbs as: tell, inform, affirm, state, suggest, conclude, deny, report.
Directives (imperatives) – The speaker tries to make the hearer do something, with such words as: ask, beg, challenge, command, dare, invite, insist, request.
Commissives – The speaker commits himself (or herself) to a (future) course of action, utilizing verbs such as: guarantee, pledge, promise, swear, vow, undertake.
Expressives – The speaker expresses an attitude to or about a state of affairs, employing such verbs as: apologize, appreciate, congratulate, deplore, detest, regret, thank, welcome.
Declarations – The speaker alters the external status or condition of an object or situation, solely by making the utterance: I now pronounce you man and wife, I sentence you to be hanged by the neck until you be dead, I name this ship....

2.2.2 Politeness Principle

Lakoff (1979: 102) is the founder of politeness concept for she is the first to examine it from a decidedly pragmatic perspective. According to Lakoff (Ibid.) politeness can be defined as a means of minimizing confrontation in discourse – both the possibility of confrontation occurring at all, and the possibility that a confrontation will be perceived as a threatening.

the scope of the text.

2.1.3 Foregrounding

Rajimwale (2009: 196) defines foregrounding as " that method of highlighting a linguistic feature which the writer wants to make noticeable". It is the general principle of artistic communication that the created work (text) must deviate from the norm. As a general rule, anyone who wishes to investigate the significance and value of any work must concentrate on the element of interest and surprise rather than the automatic pattern. Such deviations from the socially accepted norms are called foregrounding. Thus, deviation is the central element of foregrounding and understanding it helps us configure the nature of foregrounding.

In this respect, deviation is defined by Short (1996: 11) as a "linguistic phenomenon and has an important psychological effect on readers (and hearers). In any literary text, if a part is deviant, it becomes especially noticeable or perceptually prominent. This psychological effect is called foregrounding". Thus, foregrounded components through parallelism, metaphor, semantic, syntactic deviations of language are, as Short (Ibid: 19) puts it, in some ways on the borderline between grammar and meaning. And, therefore they are to be taken into account in the stylistic analysis conducted in this paper.

2.1.4 Lexical Cohesion

Cohesion, in general, is a strategy a language uses to create texts. It refers to the ties and connections that exist within a text (Salkei ,1995: 12). A text may be oral or written and it may consist of one sentence or more. In Halliday and Hasans' words, (1985:4) cohesion occurs where the interpretation of some elements in the discourse is dependent on that of another. The one presupposes the other, in the sense that it cannot be effectively decoded except by recourse to it. When this happens, a relation of cohesion is set up, and the two elements, the presupposing and the presupposed, are thereby at least potentially integrated into a text.

However, lexical cohesion is a relation established between lexical items by means of repetition of the same linguistic items, synonymy which is actualized by loose or close if not identical synonyms, antonyms or oppositions are employed when two words or phrases are opposite in meaning, and collocations which are defined by Halliday and Hasan (Ibid: 187) as those items that systematically relate to each other in a given text. they also call them collocational cohesion.

2.2 Pragmatic Analysis

2.2.1 Speech Acts: Direct and Indirect

Pragmatically, speech acts are actions preformed by a speaker in a certain context and

teous path of God; Secretaries of the Caliphate/state who are responsible for issuing general or special commands in compliance with the caliph/governor orders; Judges and magistrates who administer justice; Officers enforcing law and order; The public, both Muslims and non-Muslims, who pay taxes; Professionals and artisans; Poor and have-nots.

Moghaddam and Mina (2011: 170) argue that "it is highly significant to note that this typology is based on two major criteria: faith (distinguishing Muslims from non-Muslims), and profession or callings". tribe, caste, creed and colour are excluded in a formulation that reflects noble teachings of Islam.

Collection of Taxes and Sound Economy

Friedman (1962:70) believes that a balanced-tax economy leads to a sound politics which, in turn, produces an established system of ruling. Such modern view explains a lot in relation to Imam Ali's (A.S.) great attention given to tax collection.

Model of Analysis

The model to be employed for analyzing selected texts taken from this renowned monumental letter that is, Niazi and Gautam (2010). It is composed of two main linguistic components: stylistic analysis that incurs different lexical, syntactic, foregrounding and lexical cohesive devices; and pragmatic analysis which employs distinct pragmatic notions actualized by means of discrete pragmatic strategies.

Stylistic Analysis

Niazi and Gautam (2010:44) assert that stylistic analysis in linguistics refers to the identification patterns of usage in speech and writing, so the analysis of the text in the domain of stylistics covers variant levels. These levels include, grammatical, lexical, syntactic, discourse, prosodic, semantic, pragmatic and phonology levels. Analysis of the sample of a text is done according to some or all of the features of these linguistic levels. Hence, analysis is done by identifying certain stylistic devices and their impact on the text.

2.1.1 Lexical Analysis

This level of analysis investigates the choice of specific lexical items in a text, their distribution in relation to one another, and their meanings. It is intended to comment on quality and meaning in text. Here the focus is on repetitions and groupings of words on lexical ground.

2.1.2 Syntactic Analysis

It refers to sentence structures and rules for ordering and connecting words into sentences. In the analysis of syntax, Niazi and Gautam (2010:65) assures that the syntactic structures with reference to complex, compound, simple, long periodic and loose sentences have to be considered. Furthermore, syntactic parallelism and the employment of contrasted sentences may contribute to the stylistic consistency of texts; and creates unique segmental meanings within

1.1 Major Issues in the Letter

A famous Christian scholar of Arab origin, Abdul Maseeh Anthaki (cited in Peerzade, 2010: 6), says : "(This letter) explains what a humane administration should be like and how it is to be carried on and it justifies the claims of Muslims that Islam wants to introduce a Godly administration of the people for the people and by the people and it wants that a ruler should rule not to please himself but to bring happiness to the ruled" (Ibid:7). Nevertheless, the letter revolves around the following issues:

Just and Equitable Approach

Imam Ali (A.S.) handles governmental and administrative matters with, an extraordinary openness, great care, kindness, generosity and inclusiveness (Al-Majlisi, 1081/2000: 120). The inclination of Imam Ali (A.S.) towards righteous and equitable issues is present in his warning to Al-Ashtar against falling a prey to favouritism and nepotism.

Concern for the Poor

One of the central issues with which Imam Ali (A.S.) was preoccupied is that of the poor and deprived. They formed an essential part of his sermons, letters, and policies. He himself followed a poor-like ways of living. The welfare of a large number of his fellow citizens received his full attention (Peerzade, 2010: 8). Thus, Imam Ali (A.S.) wished to achieve his own vision through a governmental proactive mission of his ruling officers. He planned for a governmental structure, whose major goal bring forth the welfare of the public, instead of earning its own goodwill, which will automatically follow, but to please the Almighty whose divinely arrangement of public spending is in favour of poor and needy.

Need for Sincere and Honest Rule

Another important issue is addressed by Imam Ali's (A.S.) request from Al-Ashtar to have a sincere rule. That is why Imam Ali (A.S.) distinguishes between only two kinds of rulers. The former is God-fearing, honest, hardworking and is always inclined to make right decisions at the right time and place. Imam Ali (A.S.) asserts that fostering the fundamentals of fairness and equality as well as protecting the rights of others are distinguishing features of the just Islamic ruler (Al-Mu'tazili, 1244/2007: 560). Further, the pious ruler, in Imam Ali's (A.S.) opinion, must lead the life led by his own people and meets the requirements of his subjects. pompous and extravagant ways of living should be abhorred by him. Because booster disobedient officers and governmental employees always fail in handling their private and public obligations.

Typology of People

In pursuit of smooth management of the Caliphate affairs, Imam Ali (A.S.) orders Al-Ashtar to recognize the following categories of his ruled people: Army members who defend the righ-

Introduction

Historically speaking, there are very few religious-text masterpieces that have received much praise and comprehensive attention from those, who seek creativity and great works that reflect the ingenuity and elegance of the creative divinely-inspired minds, which have produced them. One of the most outstanding instances of such elevated pieces of work are Imam Ali's (A.S.) letters and recommendations made to the army commanders, employees, and statesmen under his Caliphate reign. Peerzade (2010:2) assert that such a heavenly-guided practice on the part of Imam Ali (A.S.), the Commander of the Faithful, to write letters to the different officials of the Islamic caliphate, which contain timely and invaluable orders, recommendations, and directions touching upon various dimensions of the ordinary course of life of the Islamic government and its citizens. These letters and/or conventions (of which one convention, i.e. Imam Ali's (A.S.) Letter to Malik Al-Ashtar, matters most) are seen as indispensible part of public governmental documents and are therefore, preserved for the forthcoming generations (Ibid.). Great importance and inestimable constitutional, economic, and humanistic content these letters have to the extent that some of them have found their way to the fundamental resources of legislation adopted by the United Nations. Amongst all the letters of Imam Ali, this particular letter has a very unique position, due to its lengthy and direct clear ends, notwithstanding the eloquence of language and style employed by him (A.S.). Imam Ali's (A.S.) opinions relevant to issues of just government and governor and do not only manifest his personal visions and thinking but embody the essential Islamic principles that are set by the Holy Quran and Prophet Muhammad's Hadith (Peace be upon Him and his Progeny).

This letter swarms with different linguistic characteristics, more precisely pragma-stylistic aspects that require a heedful consideration and scrutiny. Thus, this paper concerns itself with pragma-stylistically approaching the core humanitarian fundamentals and other legislative, government-political, and economic aspects of Imam Ali's (A.S.) letter to Malik Al-Ashtar, which is considered as one of the lengthiest, highly appreciated and most comprehensive letters ever written in this respect. To actualize this aim and several other related ones, some stylistic and pragmatic notions and issues are to be investigated in order to develop the analysis tool, which is utilized in analyzing the data of letter. However, a brief description of the letter and its major issues is thought to be of value for paving the way to realize the aim of this paper: investigating the pragma-stylistic aspects used by Imam Ali (A.S.) to get his various aims fulfilled via highly elevated linguistic means and eloquent style of addressing those under his leadership (See 1.1 below).

ملخص البحث باللغة العربية :

من الحقائق المثبتة و النهج الواضح الذي انتهجه أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (ع) في حكمه، مسألة كتابة الرسائل إلى مختلف عماله في العالم الإسلامي التي تزخر بالعديد من المواعظ والوصايا والتوجيهات القيمة والمتعلقة بكل جوانب الحياة والمجتمع. وقد عد الكثيرون هذه الوصايا أو العهود بمثابة وثائق رسمية وكتب حكومية تناقلتها الأجيال الإسلامية اللاحقة. وقد احتوت هذه الرسائل على معلومات اقتصادية ودستورية وإنسانية لا تقدر بثمن مما حدا بالأمم المتحدة إدخال بعض هذه الرسائل(وخصوصا الرسالة التي هي محور الدراسة والتحليل الرئيسين لهذا البحث) ضمن نصوصها ووثائقها الأساسية للتشريع. لذا تحاول هذه الدراسة البحث بشكل أسلوبي- تداولي في المبادئ الإنسانية الأصيلة التي جاءت بها الرسالة علاوة على الجوانب التشريعية والسياسية والحكومية والاقتصادية المتضمنة في رسالة الإمام علي (ع) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه) التي هي من أطول الرسائل/ العهود وأجمعها للمحاسن على مر التاريخ. وينقسم هذا العمل إلى أربعة أقسام حيث خصص القسم الأول كمقدمة للبحث تتناول المبادئ الإنسانية والجوانب المهمة الأخرى التي ابتغى الإمام علي (ع) حكم الشعب بعدالة من خلالها مع التركيز على أهم الموضوعات قيد البحث وأثرها على النص بأكمله. بينما يتناول القسم الثاني النموذج الأسلوبي -التداولي الذي اعتمده البحث بشيء من الشرح والتفصيل. ويتعرض الفصل الثالث لبعض أمثلة مختارة من نص الرسالة بالتحليل وعرض للنتائج التي تم التوصل إليها. أما القسم الرابع فيلخص أهم الاستنتاجات التي تم التوصل إليها بناء على النتائج المستخلصة من التحليل والشروح في القسم الثالث.

الكلمات الرئيسية: التداولية الأسلوبية - رسالة (عهد) الإمام علي(ع) إلى الأشتر - موضوعات الرسالة - تحليل أسلوبي - تحليل تداولي

ABSTRACT

It is a widely acknowledged fact and heavenly-guided practice on the part of Imam Ali (A.S.), the Commander of the Faithful, to write letters to the various functionaries of the Islamic caliphate, which incorporate timely and inestimable commands, recommendations, and instructions touching upon different dimensions of the daily life of the Islamic government and its citizens. These letters and/or conventions are regarded as public governmental documents and therefore are kept for the forthcoming generations. They are so significant, invaluable, economic, and humanistic that the United Nations have included some of them (of which one letter matters most) within their major sources of legislation. This paper attempts to pragma-stylistically approach the crucial humanitarian principals and other legislative, government-political, and economic aspects of Imam Ali›s (A.S.) letter to Malik al-Ashtar, which is considered as one of the lengthiest, highly appreciated and most comprehensive letters ever written. Thus, this study has set itself the aims of identifying the most significant pragma-stylistic strategies utilized by Imam Ali (A.S.) in building up and delivering this renown text in the most eloquent way and highly elevated style. Further, how these strategies have been used to get his textual rhetorical aims fulfilled eloquently. In terms of these aims, it is hypothesized that Imam Ali (A.S.) represents a rich source for linguistic and other types of scientific studies due to the Quranic-knowledge reflecting personality he has. Moreover, his (A.S.) letters and sermons are made up of a very complex highly intricate network of eloquent lexical items that show Imam Ali›s deep indulgence towards the Holy Quran Verses. It is divided into four sections. Section (1) introduces a general characterization of Imam Ali's (A.S.) letter to al-Ashtar, in order to demonstrate the humanistic and other principles according to which Imam Ali (A.S.) wanted to govern his people with justice. Section (2) presents Niazi and Gautams› (2010) pragma-stylistic model of analysis. Section three is dedicated to the text analysis and results arrived at. Finally, section (4) sums up the conclusions that the most frequent pragma-stylistic strategies utilized by him (A.S.) are: directive speech acts and assertive acts(explicitly and implicitly) mixed with speech acts of implicit warning and implicit threatening. In addition, he heavily made use of lexical cohesive devices, particularly paralleled expressions and structures, synonyms, repetition, and collocations in a way that evokes Quranic Uses of such lexical items.

Key words: Pragma-stylistics, Imam Ali›s (A.S.) Letter to Al-Ashtar, Issues of the Letter, Stylistic Analysis, Pragmatic Analysis.

A Pragma-stylistic Study of Imam Ali's (A.S.) Letter to Malik Al-Ashtar

دراسة تداولية اسلوبية لرسالة الامام عـــلي علـيه السـلام الى مالك الاشتر رضوان الله عليه

Asst. Lectur. Hasan Hadi Mahdi Al-Ka›abi
Dept. of English Language
College of Education for Human Sciences
University of Babylon

م.م. حسن هادي مهدي الكعبي
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية /
قسم اللغة الانكليزية

mentative Discourse. Tuscaloosa: University of Alabama Press.
-Graig, Robert T. (2011). Commentary on "exploiting the room for 'strategic maneuvering' in argumentative discourse: Dealing with audience demand in the european parliament" by Frans van Eemeren and Bart Garssen. In Zenker, F. (Ed.), Argumentation: Cognition and Community. Proceedings of the 9th International Conference of the Ontario Society for the Study of Argumentation (OSSA) (pp. 1-5).
-O'Keefe, D. J. (2009). Persuasive effects of strategic maneuvering: Some findings from meta-analyses of experimental persuasion effects research. In F. H. van Eemeren (Ed.), Examining argumentation in context: Fifteen studies on 'strategic maneuvering' (pp. 285-296). Amsterdam: Johns Benjamin.
-Taraman, Jasmin (2010). 'You agree, don't you? 'Strategic Maneuvering' with Premise-eliciting-questions'. M.A Thesis. Universiteit van Amsterdam.

Bibliography

-Al-Sadr, H. (1951). Ta'sees Al-Shia Li Uloom A-Islam. Najaf: Al-Noor Press.

-Al-Tabrasi, Ali bin Abi Talib (2011). Al-Ihtijaj. Beirut: Al-Ameera Press.

-Brown, Penelope & Levinson, Stephen C. (1987). Politeness: Some Universals in Language Usage. Cambridge: Cambridge University Press.

-Eemeren, F. H. van (2009). Strategic manoeuvring between rhetorical effectiveness and dialectical reasonableness. In H. Jales Ribeiro & H. Jales Ribeiro (Eds.), Rhetoric and Argumentation in the Beginning of the XXIst Century (pp. 55-72). Coimbra: Imprensa da Universidade de Coimbra.

-……. (2010). 'Strategic maneuvering' in Argumentative Discourse: Extending the Pragma-Dialectical Theory. Amsterdam: John Benjamins.

-Eemeren, F. H. van & Garssen, Bart (2011). Exploiting the room for 'strategic maneuvering' in argumentative discourse: Dealing with audience demand in the European Parliament. In Zenker, F. (Ed.), Argumentation: Cognition and Community. Proceedings of the 9th International Conference of the Ontario Society for the Study of Argumentation (OSSA) (pp. 1-12).

-Eemeren, F. H. van and Grootendorst, R. (2004). A Systematic Theory of Argumentation: The Pragma-dialectical Approach. Cambridge: Cambridge University Press.

-Eemeren, F. H. van & Houtlosser, P. (2000). Rhetorical Analysis within a Pragma-Dialectical Framework. Argumentation, 14, 293-305.
http://dx.doi.org/10.1023/A:1007857114100

-…… (2001). Managing Disagreement: Rhetorical Analysis within a Dialectical Framework. Argumentation and Advocacy, 37, 150-157.

-…… (2002). Strategic maneuvering: Maintaining a Delicate Balance. In F. H. van Eemeren, & P. Houtlosser (Eds.), Dialectic and Rhetoric: The Warp and Woof of Argumentation Analysis (pp. 131-159). Dordrecht: Kluwer Academic. http://dx.doi.org/10.1007/978-94-015-9948-1_10

-…….. (2006). Complementary dialectical and rhetorical considerations. An analysis of a burden of proof manipulation. In F.H. Eemeren & P. Houtlosser (Eds.), Contemporary Perspectives on Argumentation: Views from the Venice Argumentation Conference (pp. 37-46). Amsterdam: Sic Sat.

-……. (2009). Seizing the Occasion: Parameters for Analysing Ways of Strategic Manoeuvring. In F. H. van Eemeren, & B. Garssen (Eds.), Pondering on Problems of Argumentation. Twenty Essays on Theoretical Issues (pp. 3-14). Amsterdam: Springer. http://dx.doi.org/10.1007/978-1-4020-9165-0_1

-Eemeren, F. H. van, Grootendorst, R., Blair, J.A., & Willard, Ch. A. (eds.) (1992). Argumentation Illuminated. Amsterdam: Sic Sat.

-Eemeren, F. H. van, Grootendorst, R., Jackson, Sally & Jacobs, S. (1993). Reconstructing Argu-

5. Conclusion

The text analysis leads to the following conclusions:

1. Prophet Mohammad (PBUH) has been persuasive in the implementation of pragma-dialectic strategies of maneuvering to develop his arguments in a way that is in line with his audience or arguers' demands, and this proves the first hypothesis.

2. What can be envisioned as an umbrella strategy in the Prophetic argumentative polemic is his attempt to construct a contract with his discussants which results in a smooth and flexible critical discussion.

3. His pragma-dialectic strategies are enhanced by a set of other pragmatic redressive strategies that attend to his adversary's face, needs and wants. As such, his seeking to establish a communion and agreement with opponents is a characteristic feature in his speech and polemics.

4. One of the reasons that underlie the Prophetic polemic precision results from the fact that one strategy is used as the cornerstone of more than one argument or appeal at the same time.

5. The Prophetic text can be described as strategically coherent: each 'strategic maneuvering' is highly connected with and related to the other one in the light of the strategies utilized in the polemics.

6. His use of the pragma-dialectic maneuvers that are adapted to the audience's demands is highly effective through the utilization of certain maneuvers such as explicit conclusions, gain-appeal framings and complete arguments. This also verifies the second hypothesis.

7. The most common strategies are seeking agreement, quote from other's arguments and explicit conclusions. This confirms the third hypothesis of the study.

* E-mail: fareedhamed3@gmail.com

** E-mail: rahmanmusaab@yhoo.com

Table (1): Rates of the pragma-dialectic strategies in the data (in percentages).

Pragma-dialectic strategy	Frequency	Percentage
Establish the required communion	7	10.29412
Adapt arguments to the H's beliefs and preferences	3	4.41176
Be in line with the context commitments	8	11.76471
Avoid unsolvable contradictions with H	6	8.82353
Communicate disagreement over values as over facts	6	8.82353
Seek agreement with H	12	17.64706
Quote arguments from H's speech or beliefs	16	23.52941
Adhere to the activity types	10	14.70588
Total	68	100%

In addition, Table (2) below represents the rates of the use of the redressive strategies in the data under scrutiny. As elucidated by the percentage scores in the table, it is found that the strategy 'Seek agreement' is the most commonly used one in the data of analysis as it scores (17.14286%). Besides, the strategies 'Avoid disagreement' and 'Presuppose/assert common ground' have been frequent in the data since they score (12.85714%) and (10%) respectively. This result strengthens the acceptability of the third hypothesis of the study.

Table (2): Rates of the redressive strategies in the data (in percentages).

Redressive strategy	Frequency	Percentage
Notice/attend to H	6	8.57143
Exaggerate interest with H	4	5.71429
Intensify interest to H	5	7.14286
Use in-group markers	3	4.28571
Seek agreement	12	17.14286
Avoid disagreement	9	12.85714
Presuppose/assert common ground	7	10
Offer/promise	3	4.28571
Be optimistic	5	7.14286
Include both S and H in the activity	7	10
Give reasons	4	5.71429
Assume/assert reciprocity	5	7.14286
Total	70	100%

- …since they cannot be grouped together in one place as coldness and hotness that are contradictory and opposite for they cannot also be grouped in the same place.

ii. Maneuvers involving different arguments. These maneuvers involve the following:

a. One-sided versus two-sided messages

The analysis shows that Prophet Mohammad (PBUH) employs the more persuasive 'refutational' two-sided messages. In this vein, he invests the contrast between two different arguments and evaluate the validity of these arguments in the light of such a comparison. This occurs in his critical discussion with the Jews where he contrasts the proposed situation of Ezra's description as the son of Allah by the Jews. He uses another argument to refute their claim, as in the following example:

افيجوز عندكم ان يكون موسى اخا لله او شيخا او عما او رئيسا او سيدا او اميرا لأنه قد زاده في الاكرام على من قال له: يا شيخي او يا سيدي او يا عمي او يا رئيسي او يا اميري؟)

-Is it acceptable in your religion that Moses could be a brother, sheikh, uncle, leader, master or prince since he has got more closeness to God as a great man could say, as a courtesy, to a stranger: my sheikh, master, uncle, leader or prince?

Thus, he compels them to reject the description of Ezra (first message) as the son of Allah by rejecting the description of Moses as the master, brother or prince of Allah (second message).

b. Adapting appeals to cultural values

It is noticed that the Prophet (PBUH) adapts his arguments according to the audience-oriented demands. Particularly, he attempts to adapt his appeals in a way that not attack his arguers' cultural values. This is clearly indicated in the following instance:

لأنكم قلتم ان عظيما من عظمائكم قد يقول لأجنبي لا نسب بينه وبينه: ((يا بني)) و ((انه ابني)) لا على طريق الولادة.

-Since you have said that a great man with status of ours could say to a stranger who is not a kin: my son and he is my son, not in the sense of parentage or ancestry.

In this argument, he does not abandon their value of how a great man could call a stranger. Rather, he makes use of such value by comparing this belief to Moses' achievements and status in their religion.

4.2 Statistical Analysis

To test the third hypothesis, the statistical tool of the percentage equation is utilized to make the quantitative data analysis. Table (1) below indicates the rates of the use of the pragma-dialectic strategies used by the Prophet (PBUH). This table shows that the strategy 'Quote arguments from H's speech or beliefs' scores (23.52941 %) which means that it is the most common pragma-dialectic strategy in the data. Other commonly used strategies are 'Seek agreement with H' (17.64706%) and 'Adhere to the activity types' (14.70588%). The results of this analysis confirm the third hypothesis of the study.

The Prophet's speech and argumentation have been characterized by the use of certain rhetorical and figurative devices that are seen to be more persuasive or effective than their literal counterparts. For instance, he utilizes several 'rhetorical questions' that activate the mentality of his arguers and criticizes their standpoints. These can be exemplified by the following questions:

-افيجوز عندكم ان يكون موسى اخا لله او شيخا او عما او رئيسا او سيدا او اميرا لأنه قد زاده في الاكرام على من قال له: يا شيخي او يا سيدي او يا عمي او يا رئيسي او يا اميري؟

-Is it acceptable in your religion that Moses could be a brother, sheikh, uncle, leader, master or prince since he has got more closeness to God as a great man could say, as a courtesy, to a stranger: my sheikh, master, uncle, leader or prince?

- أفلستم قد وجدتم سوادا وبياضا وحمرة وصفرة وخضرة وزرقة، وكل واحدة ضد لسائرها لاستحالة اجتماع مثلين منهما في محل واحد كما كان الحر والبرد ضدين لاستحالة اجتماعهما في محل واحد؟

-Don't you see whiteness, blackness, redness, yellowness, greenness and blueness that are in contrast with each other since they cannot be grouped together in one place as coldness and hotness that are contradictory and opposite for they cannot also be grouped in the same place?

Moreover, these questions are used as an establishment for the standpoint or a motivation for the whole polemic. Eemeren et al. (1993: 26) state that series of questions will heat the argumentative situation. Such questions have more strategic merits over direct statements. Here, indirectness is not a matter of politeness, but it relates the more persuasive effect on the listeners' cognition. Such questions have also been called 'critical questions' since they enhance the critical situation of the given discussion or speech (Eemeren, 2010: 23). These persuasive questions have been studied in detail by under the term 'premise-eliciting questions' (Taraman, 2010: 1). Besides, Taraman (ibid: 4) affirms that there are three indications make this particularly clear: rhetorical questions "can be followed by responses of agreement or disagreement", they "can function as valid answers to genuine questions" and those rhetorical questions that are "functioning as answers can often be interpreted as argumentative". It is the first criterion that makes the question in these examples 'rhetorical' functioning as assertions since it opens domains of agreement (and in some cases disagreement) in audience.

Another figurative device implemented by the Prophet (PBUH) is comparison. Comparative arguments can be effective in activating certain logical and mental reconsiderations. These can be illustrated by the following utterances:

-ثم ان وجب لأنه قال لإبراهيم خليلي، ان تقيسوا انتم فتقولون بان عيسى ابنه وجب ايضا كذلك ان تقولوا لموسى انه ابنه.

-And if one concludes from Allah's saying that Abraham is His 'Khalil' that Jesus is His son, you will, in turn, say that Moses is His son.

-...لاستحالة اجتماع مثلين منهما في محل واحد كما كان الحر والبرد ضدين لاستحالة اجتماعهما في محل واحد.

-Think of it with fair hearts and minds, and I hope that Allah will guide you in the righteous way.
The loss appeal framing can be exemplified by:

-ان الله تعالى قد بعثني كافة للناس بشيرا ونذيرا وحجة على العالمين، وسيرد كيد من يكيد دينه في نحره.

-Almighty Allah sends me as a warner of his punishment and a guide to his righteous way as well as a miracle to all people of the worlds, and He will defeat all those who have schemes against His religion.

b. Explicit conclusions

The Prophet is found to use the more persuasive conclusions that are explicit rather than implicit. This can be seen in the following extract:

-فقد اراد غير ما ذهبتم اليه ونحلتموه، وما يدريكم لعله عنى اذهب الى ادم او الى نوح.

-So, he meant other than what you do and wrongly originate to him, and you are not sure whether he referred to Adam or Noah.

c. Identification of information sources

The Prophet (PBUH) utilizes this effective device that is believed to be persuasive in argumentation. For instance, in his critical polemic with Christians, he indicates that the source of Jesus's saying (أذهب الى ابي وابيكم) is taken from their Bible:

-فقال رسول الله (ص): فان كنتم بذلك الكتاب تعلمون فان فيه (اذهب الى ابي وابيكم) فقولوا ان جميع الذين خاطبهم عيسى كانوا ابناء الله كما كان عيسى ابنه من الوجه الذي كان عيسى.

-Prophet Mohammad (PBUH) says: If you knew that in that Bible there is the saying (I will go to your father and mine), you would say that all those addressed by this saying are the sons of Allah as Jesus is.

d. Argument completeness

It can be said that the Prophet (PBUH) has been highly persuasive in his argumentative moves since he utilizes complete arguments that are supported by other subarguments to enhance the effectiveness of the critical discussion. This can be manifested in his argument about the Jews' claim that Ezra is the son of Allah (see text (1) above). He invalidates this claim by a long argument that is completed and supported by three other sub-arguments:

i- Moses' achievements are more than Ezra's. Thus, the former deserves more status than the latter.

ii- If a great man can say whatever he likes to a stranger as a kind of courtesy, Allah can say whatever He likes to Moses and other Prophets other than Ezra.

iii- The one with more status than Ezra can be described by Allah as not only His son, but also His brother, sheikh, uncle, leader, master or prince since he has got more closeness to God.

Therefore, the Prophetic arguments are persuasive and effective for they are supported and completed by other logical and rational ones.

e. Figurative versus literal expressions

strategies that are directed to the arguers' demands and wants. Such devices aim to expound the Prophet's attention to his discussants' face values and rights. In the example extracted above, there are some prominent strategies that are invested by him to achieve his aim to persuade his adversary arguers:

-His use of the strategy of 'attend to the interests, wants an exaggerate sympathy with H' is apparent in this argumentative polemic. Through his explanation of the contradiction in which they fall, he sympathizes with his critical discussers since he tries to lead them to the righteous and faithful way of Oneness to God (Allah).

-His deployment of the strategies 'seek agreement' and 'avoid disagreement' with H is highly explicit in his provocation of logical reasoning and the natural instinct of the human mind and intuition which invoke that there are no separate gods or creators for each thing or being in the world.

-He 'includes his parties in the discussion' by asking them several questions, which are, then, replied with very welcoming and open-minded assertions. This pragmatic strategy seems to have a great effect on his arguers in the route of the debate since he builds successive reasoning upon on such assertions.

- He implements the strategy 'give reasons' to justify his conclusions and general arguments. This is illustrated in the aforementioned argument:

...-لاستحالة اجتماع مثلين منهما في محل واحد كما كان الحر والبرد ضدين لاستحالة اجتماعهما في محل واحد؟

- …since they cannot be grouped together in one place as coldness and hotness that are contradictory and opposite for they cannot also be grouped in the same place?

-He also utilizes the strategies of 'give cooperation', 'assume reciprocity' and 'be optimistic'. These are represented in: (i) his patience to listen to his arguers' arguments and replies, (ii) his hope that God will guide them in the right way, (iii) explicating the grounds of what he believes in in the light of logical and commonly accepted facts and reasoning, (iv) activating their minds and intuition to show reciprocal relation between him and the discussants.

4.2 The Analysis of the Effectiveness of Strategic Maneuvers

In this part of the data analysis, the focus will be on the analysis of the effectiveness and persuasiveness of the Prophetic strategic maneuvers depending on O'Keefe's (2009) taxonomy outlined in the model developed in this paper. These can be represented as follows:

i. Maneuvers involving the same argument. These include the following cases:

a. Gain-loss appeal framing

It should be re-invoked here that there is no dependable difference in the persuasiveness of these two appeal forms (i.e. gain or loss frames). Prophet Mohammad (PBUH) operates within both kinds of framing. The gain appeal framing can be illustrated by the following instance:

-انظروا فيه بقلوب معتقدة للإنصاف يهدكم الله.

contrast with each other since they cannot be grouped together in one place as coldness and hotness that are contradictory and opposite for they cannot also be grouped in the same place?

This argument is made by the Prophet (PBUH) to invalidate the claim that there are only two opposite things in the world: light and dark, and many other opposites exist and need a separate creator for them! As such, he implements the strategy of 'establish a required communion with others' by postulating the existence of many opposite things in the world. Moreover, he attempts to "seek agreement with his arguers' and develops ideas that can be acceptable by them to be used, then, by him as a strategy of 'quoting from the discussants' speech or beliefs'. Thus, he successfully reports and assures what they really believe in, and this is apparently explicit in their reply 'yes'. This is reinforced by the following utterance:

- فهلاّ أثبتم بعدد كل لون صانعا قديما ليكون فاعل كل ضد من هذه الالوان غير فاعل الضد الاخر؟

- Could you prove that there is a separate eternal creator for all these opposite colours, who is different from the creator of other colours?

Here, he deploys the strategies 'be in line with the context commitments and the public beliefs' and 'communicate disagreements over values as disagreements over facts'. As regards with the first strategy, he relies on the public belief and the logically accepted fact that it is impossible to have a singly separate god or creator for each single opposite being in the world. The instinct of the human mind and intuition will reject such a proposal. Concerning he second strategy, the Prophet (PBUH) wats to states that his argument is not directly against his arguers' values or beliefs, rather their assumptions contradicts with the logical and natural fact that it is impossible to have many creators for every single thing in the existence.

Additionally, he employs the strategies of 'avoid contradictions that are unsolvable' and 'seek agreement with other party'. These can be illustrated through the following argument:

- ثم قال: فكيف اختلط النور والظلمة، وهذا من طبعه الصعود وهذه من طبعها النزول، أرأيتم لو أن رجلا اخذ شرقا يمشي اليه والآخر غربا أكان يجوز عندكم ان يلتقيا ما داما سائرين على وجههما؟ قالوا: لا.

- Then, he says: so, how are lightness and darkness mixed, while it is of the nature of lightness is to ascend and of darkness to descend? What do say about a man who goes eastward and another goes westward? Can they meet in their opposite directions? They reply: No.

In this extract, the argument invokes a contradiction that is caused by the Ditheists' belief of two opposite gods or creators. Thus, the Prophet (PBUH) succeeds in solving this contradiction by giving an example from real life of the men who go in opposite directions. Furthermore, this example represents his efforts to construct a kind of agreement with his discussants by leading them to the right interpretation of opposites and their relation to the faith in One Creator who is Allah.

b. The use of redressive strategies

In this confrontation, the Prophet (PBUH) again uses some significant redressive pragmatic

-Since the eternal could not shift to a newly born or created being, and if you meant that a newly created thing shifts to an eternal creature or being, you will be seen 'wrong' since the new being could not shift to an eternal being.

The Prophet (PBUH) uses the strategy 'give cooperation' in his critical discussion by the following moves: (i) giving his discussants enough time to reply, (ii) being in line with what they say and believe in, (iii) being sincere with them and (iv) interpreting what is mistakenly understood by them, as in:

-.فقد اراد غير ما ذهبتم اليه ونحلتموه، وما يدريكم لعله عنى اذهب الى ادم او الى نوح

-So, he meant other than what you do and wrongly originate to him, and you are not sure whether he referred to Adam or Noah.

Text (3):

ثم اقبل رسول الله (ص) على الثنوية الذين قالوا: ((النور والظلمة هما المدبران)) فقال: وانتم فما الذي دعاكم الى ما قلتموه من هذا؟

فقالوا: لأنا وجدنا العالم صنفين خيرا وشرا، ووجدنا الخير ضدا للشر، فانكرنا ان يكون فاعل واحد يفعل الشيء وضده بل لكل واحد منهما فاعل، الا ترى ان الثلج محال ان يسخن كما ان النار محال ان تبرد، فأثبتنا لذلك صانعين قديمين ظلمة ونورا.

فقال لهم رسول الله (ص): أفلستم قد وجدتم سوادا وبياضا وحمرة وصفرة وخضرة وزرقة، وكل واحدة ضد لسائرها لاستحالة اجتماع مثلين منهما في محل واحد كما كان الحر والبرد ضدين لاستحالة اجتماعهما في محل واحد؟ قالوا: نعم.

قال: فهلاّ أثبتم بعدد كل لون صانعا قديما ليكون فاعل كل ضد من هذه الالوان غير فاعل الضد الاخر؟ قال: فسكتوا.

ثم قال: فكيف اختلط النور والظلمة، وهذا من طبعه الصعود وهذه من طبعها النزول، أرأيتم لو أن رجلا اخذ شرقا يمشي اليه والآخر غربا أكان يجوز عندكم ان يلتقيا ما داما سائرين على وجههما؟ قالوا: لا.

قال: فوجب الاّ يختلط النور والظلمة لذهاب كل واحد منهما في غير جهة الآخر، فكيف وجدتم حدث هذا العالم من امتزاج ما هو محال أن يمتزج بل هما مدبران جميعا مخلوقان؟ فقالوا سننظر في امورنا.

(ibid: 22)

Again, this critical discussion occurs between Prophet Mohammad (PBUH) and the unbelievers 'Ditheists'. Those people believe in the existence of two gods, other than Allah, that are claimed to create good and evil in the world: these two gods are 'lightness and darkness'. The audience-directed strategic maneuvers are also analyzed here in the light of the model developed in this study:

a. The use of pragma-dialectic strategies

In this extract of the argumentation, the Prophet (PBUH) utilizes some of the important pragma-dialectic strategies that are oriented towards his arguers' demands. One can take the following example:

- أفلستم قد وجدتم سوادا وبياضا وحمرة وصفرة وخضرة وزرقة، وكل واحدة ضد لسائرها لاستحالة اجتماع مثلين منهما في محل واحد كما كان الحر والبرد ضدين لاستحالة اجتماعهما في محل واحد؟

-Don't you see whiteness, blackness, redness, yellowness, greenness and blueness that are in

go to your father and mine), you would say that all those addressed by this saying are the sons of Allah as Jesus is.

Thus, he quotes the extract (اذهب الى ابي وابيكم) from what they say and the Bible in which they believe.

In addition, the Prophet's arguments are 'in line with the context commitments and the institutional polemic conventions'. Hence, he does not argue out of the domain of the critical discussion since he relies on the philosophical and religious views on the eternity of Allah and other aspects that are agreed upon by all arguers.

b. The use of redressive strategies

Prophet Mohammad (PBUH) deploys different redressive devices in order to show that he takes the face needs of the arguers into account in the process of his polemic discussion. For instance, he shows interest to H and exaggerates sympathy with his arguers. This is illustrated in the following utterances:

-ثم ان وجب لأنه قال لإبراهيم خليلي، ان تقيسوا انتم فتقولون بان عيسى ابنه وجب ايضا كذلك ان تقولوا لموسى انه ابنه.

-And if one concludes from Allah's saying that Abraham is His 'Khalil' that Jesus is His son, you will, in turn, say that Moses is his son.

Here, he agrees with their interests that Abraham and Jesus have a special status to God, but he also proposes that they should give similar status to Moses who has similar miracles and marvels. Then, he 'seeks agreement' by eliminating disagreement over their values. Actually, the Prophet (PBUH) uses the strategies of 'presuppose/assert common ground' to establish a bond with his discussants. Such utilizations can be illustrated by the following argument:

-يا محمد اولستم تقولون: ان ابراهيم خليل الله؟ قال: قد قلنا ذلك. قال: فاذا قلتم ذلك فلم منعتمونا من ان نقول ان عيسى ابن الله؟

-Oh! Mohammad, don't you say that Abraham is the 'Khalil' (the closest being) of Allah? The Prophet replies: Yes, we do.

Here, he starts with agreement by saying "yes", then his disagreement is introduced with some mitigation since he quotes from what they believe in and literally say, as in:

-وانتم تعلمون ان الذي خص به عيسى لم يخص به هؤلاء القوم اللذين قال لهم عيسى: (اذهب الى ابي وابيكم)، فبطل ان يكون الاختصاص لعيسى.

-And you know that what Allah characterizes Jesus with is distinct from those to whom Jesus says: I will go to your father and mine, and this will invalidate this characterization to Jesus.

Another strategy implemented by the Prophet (PBUH) is 'give reasons' where he justifies his arguments by given rational reasons and grounds, as in:

-لان القديم محال ان ينقلب فيصير محدثا، وان اردتم ان المحدث صار قديما فقد احلتم لان المحدث ايضا محال ان يصير قديما.

-وانتم قلتم ان القديم (عز وجل) اتحد بالمسيح ابنه، فما الذي اردتموه بهذا القول؟

-What have you meant in your claim that the first to be (Almighty Allah) unites with His son 'Jesus'?

Furthermore, he uses such a question to reassure the standpoint of the Christians' belief. In addition, he 'adapts his argument in the light of what his arguers believe in' and according to the 'public beliefs'. The following utterances illustrate this strategy:

-اردتم ان القديم صار محدثا لوجود هذا المحدث الذي هو عيسى.

-Have you meant that the first to be inclines to be new to the existence of this new being who is 'Jesus'?

This means that he resorts to what they and all people believe in by stating that the eternal (Allah) cannot be newly born or created and vice versa. Here, the Prophet (PBUH) 'avoids contradictions that are unsolvable'. In his answer to the question:

يا محمد اولستم تقولون: ان ابراهيم خليل الله؟ قال: قد قلنا ذلك. قال: فاذا قلتم ذلك فلم منعتمونا من ان نقول ان عيسى ابن الله؟

-Oh! Mohammad, don't you say that Abraham is the 'Khalil' (the closest being) of Allah? The Prophet replies: Yes, we do. The Christian asks: as you say that, why don't you let us say that Jesus is the son of Allah?

The Prophet (PBUH) argues these claims by deploying some dialectic strategic maneuvers such as 'communicate disagreements over values as disagreements over facts' and 'seek agreement with arguers'. This is illustrated in this utterance:

-انهما لن يشتبها، لان قولنا ابراهيم خليل الله فإنما هو مشتق من الخلة، والخلة انما معناها الفقر والفاقة، فقد كان خليلا الى ربه فقيرا واليه منقطعا وعن غيره متعففا معرضا مستغنيا.

-They will not be alike since when we say that Abraham is Allah's Khalil is derived from the Arabic stem 'Khulla' which means the one that is highly have-not, supplicating to Allah. Abraham has been in need for his God's mercy and aid, abandoning others except Allah.

Here, he asserts that their argument contradicts with the linguistic and historical meaning of the description of Abraham as 'Khalil' of God since this term labels Abraham's poorness, need, and brevity to Allah. He does not plea to anyone but Allah the Lord of all that to be. This means that there is a fabrication of the fact in the Christian's claim that 'Khalil' is like 'son' of God.

Additional strategy used by the Prophet (PBUH) is to 'quote from what the other part says or believes in'. This is apparently exemplified in the following extract:

فقال بعضهم لبعض: وفي الكتب المنزلة ان عيسى قال: (اذهب الى ابي وابيكم).

فقال رسول الله (ص): فان كنتم بذلك الكتاب تعلمون فان فيه (اذهب الى ابي وابيكم) فقولوا ان جميع الذين خاطبهم عيسى كانوا ابناء الله كما كان عيسى ابنه من الوجه الذي كان عيسى ابنه.

-Then, they tell each other: In the religious Bibles, Jesus says: I will go to your father and mine.

Prophet Mohammad (PBUH) says: If you knew that in that Bible there is the saying (I will

الذي هو الله او معنى قولكم انه اتحد به انه اختصه بكرامة لم يكرم بها احد سواه؟
فان اردتم ان القديم صار محدثا فقد ابطلتم، لان القديم محال ان ينقلب فيصير محدثا، وان اردتم ان المحدث صار قديما فقد احلتم لان المحدث ايضا محال ان يصير قديما، وان اردتم انه اتحد به بانه اختصه واصطفاه على سائر عباده فقد أقررتم بحدوث عيسى وبحدوث المعنى الذي اتحد به من اجله، لأنه اذا كان عيسى محدثا وكان الله اتحد به بان احدث به معنى صار به اكرم الخلق عنده فقد صار عيسى وذلك المعنى محدثين، وهذا خلاف ما بدأتم تقولونه.
فقالت النصارى: يا محمد ان الله لما اظهر على يد عيسى من الاشياء العجيبة ما اظهر فقد اتخذه ولدا على وجه الكرامة.
فقال لهم رسول الله (ص): فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه، ثم اعاد (ص) ذلك كله، فسكتوا الا رجلا واحدا منهم فقال له: يا محمد اولستم تقولون: ان ابراهيم خليل الله؟ قال: قد قلنا ذلك. قال: فاذا قلتم ذلك فلم منعتمونا من ان نقول ان عيسى ابن الله؟
قال رسول الله (ص): انهما لن يشتبها، لان قولنا ابراهيم خليل الله فإنما هو مشتق من الخلة، والخلة انما معناها الفقر والفاقة، فقد كان خليلا الى ربه فقيرا واليه منقطعا وعن غيره متعففا معرضا مستغنيا، وذلك لما اريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق فبعث الله جبرئيل فقال له: ادرك عبدي، فجاء فلقيه في الهواء فقال له: كلفني ما بدا لك فقد بعثني الله لنصرتك فقال ابراهيم: حسبي الله ونعم الوكيل اني لا اسال غيره ولا حاجة لي الا اليه، فسماه خليله أي: فقيره ومحتاجه والمنقطع عنه عمن سواه.
واذ جعل معنى ذلك من الخلة وهو انه قد تخلل معانيه ووقف على اسرار لم يقف عليها غيره كان الخليل معناه العام به و بأموره، ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه، الا ترون انه اذا لم ينقطع اليه لم يكن خليله واذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله، و ان من يلده الرجل وان اهانه واقصاه لم يخرج عن ان يكون والده لان معنى الولادة قائم به.
ثم ان وجب لأنه قال لإبراهيم خليلي، ان تقيسوا انتم فتقولون بان عيسى ابنه وجب ايضا كذلك ان تقولوا لموسى انه ابنه، فان الذي معه من المعجزات لم يكن بدون ما كان مع عيسى، فقولوا: ان موسى ايضا ابنه، وان يجوز ان تقولوا على هذا لمعنى انه شيخه و سيده وعمه ورئيسه واميره كما قد ذكرته لليهود.
فقال بعضهم لبعض: وفي الكتب المنزلة ان عيسى قال: (اذهب الى ابي وابيكم).
فقال رسول الله (ص): فان كنتم بذلك الكتاب تعلمون فان فيه (اذهب الى ابي وابيكم) فقولوا ان جميع الذين خاطبهم عيسى كانوا ابناء الله كما كان عيسى ابنه من الوجه الذي كان عيسى ابنه، ثم ان في هذا الكتاب مبطل عليكم هذا الذي زعمتم ان عيسى من وجه الاختصاص كان ابنا له، لأنكم قلتم انما قلنا انه ابنه لأنه اختصه بما لم يختص به غيره، وانتم تعلمون ان الذي خص به عيسى لم يخص به هؤلاء القوم اللذين قال لهم عيسى: (اذهب الى ابي وابيكم)، فبطل ان يكون الاختصاص لعيسى، لأنه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص عيسى، وانتم انما حكيتم لفظة عيسى وتأولتموها على غير وجهها، لأنه اذا قال: (اذهب الى ابي وابيكم) فقد اراد غير ما ذهبتم اليه ونحلتموه، وما يدريكم لعله عنى اذهب الى ادم او الى نوح وان الله يرفعني اليهم ويجمعني معهم وادم ابي وابيكم، وكذلك نوح، بل ما اراد غير هذا.
فقال: فسكت النصارى وقالوا: ما راينا اليوم مجادلا ولا مخاصما مثلك وسننظر في امورنا.(Al-Tabrasi: 20-1)

In this polemic debate, the following strategies are found to be utilized by Prophet Mohammad (PBUH):

a. The use of pragma-dialectic strategies

A variety of pragma-dialectic maneuvers are instigated in this extract where the Prophet (PBUH) tries to attend to his audience's demands in argumentation. In this vein, he 'establishes a required communion' from the very start of the argumentation stage, through the following question:

tional conditions' in the sense that a polemic debate starts with the statement of the beliefs and grounds of the religious discussion. In addition, he does not quote things that are outside the domain of religious argumentation.

b. The use of redressive strategies

Different redressiveness strategies have been implemented by Prophet Mohammad (PBUH) in this polemic. Although the argumentation process is heated, he utilizes pragmatic strategies that prove his good-will in debating. For example, he uses the strategy of 'notice, attend to H (his interests, wants, needs, goods)' to convey that he has no rigid mentality, but his broad-mindedness and patience navigate the polemic discussion. He listens with all ears to the other arguers, and is in line with their interest to know the truth and to be on the safe side. As such, he attempts to pick them out of the dark of ignorance and being astray to the light of faith in Allah, the One God of all the worlds.

Another strategy is his use of 'exaggerate interests and sympathy with H' where he finishes the discussion by a supplication or hope that they will be guided to the right way:

-انظروا فيه بقلوب معتقدة للإنصاف يهدكم الله.

-Think of it with fair hearts, may Allah guide you in the righteous way.

Similarly, the Prophet (PBUH) indicates his inclination to seek agreement and eliminate disagreement with his arguers. This is enhanced by his adoption of the strategy 'presuppose/ assert common ground' and 'assume reciprocity'. This is illustrated in:

-فهذا ما قلته لكم انه ان وجب على هذا الوجه ان يكون عزير ابنه فان هذه المنزلة بموسى اولى.

-This is what I have said to you that your claim entails the conclusion that Moses deserves the status of the son of Allah more than Ezra does.

The last two strategies are 'give or ask for reasons' and 'give cooperation'. The Prophet is highly cooperative in his critical discussion, and he gives the other adversary the sufficient time with the gradual development of his arguments. Besides, he gives reasons for objections to their claims and conclusions:

-لأنكم قلتم ان عظيما من عظمائكم قد يقول لأجنبي لا نسب بينه وبينه: ((يا بني)) و ((انه ابني)) لا على طريق الولادة.

-Since you have said that a great man with status of yours could say to a stranger who is not a kin: my son and he is my son, not in the sense of ancestry.

-انما احتججتم به يؤديكم الى ما هو اكثر مما ذكرته لكم.

-What you have grounded your argument upon leads to more than what I have mentioned to you.

Thus, the reason for his conclusion is the same claim or ground that they believe in.

Text (2):

ثم اقبل على النصارى فقال لهم: وانتم قلتم ان القديم (عز وجل) اتحد بالمسيح ابنه، فما الذي اردتموه بهذا القول؟ اردتم ان القديم صار محدثا لوجود هذا المحدث الذي هو عيسى، او المحدث الذي هو عيسى صار قديما كوجود القديم

not believe in they worship. As such, the polemic starts with the Jews' statement that they believe that their Prophet 'Ezra' is the son of God. In the argumentative stage, the Prophet (PBUH) utilizes a variety of audience-directed strategic maneuvers. For instance, he establishes a 'required communion' by his question (اجئتموني لأقبل قولكم بغير حجة؟) 'Did you come to me with the expectation of accepting your ideas without a ground?'. Here, the Prophet (PBUH) attempts to gain a common ground with the antagonist Jews. Moreover, his arguments develop in the light of what they believe in as an acceptable postulate: e.g.(ولان كان عزيرٌ ابن الله لما ظهر من اكرامه بإحياء التوراة فلقد كان موسى بالنبوة اولى واحق.) 'As you say that Ezra deserves being a son of God for his revival of Torah, one can also, on this ground, argue that Moses deserves prophecy more than others'. Here, he conveys that the common ground or shared belief is that Ezra revives Torah and Moses has received it from Allah. This is also related to the strategy of 'being in line with the context commitments and public beliefs'.

Besides, the Prophet does his best to 'avoid contradictions that are unsolvable'. This is apparent in his saying:

(افيجوز عندكم ان يكون موسى اخا لله او شيخا او عما او رئيسا او سيدا او اميرا لأنه قد زاده في الاكرام على من قال له: يا شيخي او يا سيدي او يا عمي او يا رئيسي او يا اميري؟)

-Is it acceptable in your religion that Moses could be a brother, sheikh, uncle, leader, master or prince since he has got more closeness to God as a great man could say, as a courtesy, to a stranger: my sheikh, master, uncle, leader or prince?

This move does not contradict with what they have just reported. The conclusion or comparison here is based on the previous statement that a great man can say whatever he likes to a stranger as a kind of courtesy.

Interestingly, the Prophet (PBUH) deploys the strategic maneuver 'communicate disagreements over values as disagreements over facts'. He clearly does not eliminate what the others believe in or show that he disagrees with them for a difference of values or a sense of prejudice or bigotry. Rather, he elucidates that their belief contrasts with mind and rational facts and inferences. Their belief that the revival of Torah gives Ezra the status of being the son of God is, by default, an explicit contrast with the status of Moses. Additionally, giving the status of son to Ezra invokes giving the status of master or leader to Moses. All these comparisons and inferences aim to implement the strategic maneuver of seeking 'agreement' with other arguers. The main objective of the polemic debate is to arrive at an agreement.

The Prophet sets these aims by quoting from the other party's beliefs and statements, as in:

لأنكم قلتم ان عظيما من عظمائكم قد يقول لأجنبي لا نسب بينه وبينه: ((يا بني)) و ((انه ابني)) لا على طريق الولادة.

-Since you have said that a great man with status of yours could say to a stranger who is not a kin: my son and he is my son, not in the sense of ancestry.

It is also worth affirming that the Prophet (PBUH) 'adheres to the activity type and institu-

وقالت الثنوية: نحن نقول: ان النورَ والظلمةَ هما المدبرانِ، وقد جئناك يا محمدُ لننظرَ ما تقول اتّبعتنا فنحن أسبقُ الى الصوابِ منك وافضل، وان خالفتنا خصمناك.

...

فقال رسول الله (ص): امنتُ باللهِ وحده لا شريكَ له وكفرتُ (بالجبتِ والطاغوت) بكلِ معبودٍ سواه.

ثم قال لهم: انّ اللهَ تعالى قد بعثني كافةً للناس بشيراً ونذيراً وحجةً على العالمين، وسيرد كيدَ من يكيد دينه في نحره.

ثم قال لليهود: اجئتموني لأقبل قولَكم بغيرِ حجة؟ قالوا: لا.

قال: فما الذي دعاكم الى القولِ بان عزيراً ابنُ الله؟ قالوا: لأنه احيا لبني اسرائيل التوراةَ بعدما ذهبت ولم يفعلْ بها الّا لأنّه ابنه.

فقال رسول الله (ص): فكيف صارَ عزيرٌ ابن الله دونَ موسى وهو الذي جاءَ لهم بالتوراة ورؤيَ منه منَ المعجزاتِ ما قد علمتم. ولأن كانَ عزيرٌ ابن الله لما ظهر من اكرامه بإحياء التوراة فلقد كان موسى بالنبوة اولى واحقّ، ولأن كانَ هذا المقدار من اكرامهِ لعزير يوجِبُ له انّه ابنه فأضعاف هذه الكرامة لموسى توجِبُ له منزلةً اجل من النبوة، لأنكم ان كنتم انما تريدون بالنبوة الدلالة على سبيل ما تُشاهدونه في دنياكم من ولادة الامهات الاولاد بوَطيءِ ابائِهم لهُنّ فقد كفَرتم بالله وشبّهتموه بخلقِه واوجَبتُم فيه صفاتِ المُحدَثين، فوجبَ عندكم ان يكون محدثا مخلوقا وان يكون له خالق صنعه وابتدعه.

قالوا: لسنا نعني هذا، فان هذا كفر كما دللتم، لكنا نعني انه ابنه على معنى الكرامة وان لم يكن هناك ولادة، كما قد يقول بعض علمائنا لمن يريد اكرامه وابانته بالمنزلة من غيره ((يا بني)) و ((انه ابني)) لا على اثبات ولادته من لأنه قد يكون ذلك لمن هو اجنبي لا نسب له بينه و بينه، وكذلك لما فعل الله تعالى بعزير ما فعل كان قد اتخذه ابنا على الكرامة لا على الولادة.

فقال النبي (ص): فهذا ما قلته لكم انه ان وجب على هذا الوجه ان يكون عزير ابنه فان هذه المنزلة بموسى اولى، وان الله يفضح كل مبطل بإقراره ويقلب عليه حجته، انما احتججتم به يؤديكم الى ما هو اكثر مما ذكرته لكم، لأنكم قلتم ان عظيما من عظمائكم قد يقول لأجنبي لا نسب بينه وبينه: ((يا بني)) و ((انه ابني)) لا على طريق الولادة، فقد تجدون ايضا هذا العظيم يقول لأجنبي: ((هذا اخي)) ولآخر: ((هذا شيخي)) و ((ابي)) ولآخر: ((هذا اخي)) ولآخر ((هذا سيدي)): و ((يا سيدي)) على سبيل الاكرام، وان من زاده في الكرامة زاده مثل هذا القول، فاذا يجوز عندكم ان يكون موسى اخا لله او شيخا له او ابا او سيدا لأنه قد زاده في الاكرام مما لعزير، كما ان من زاد رجلا في الاكرام فقال له: يا سيدي و يا شيخي و يا عمي و يا رئيسي على طريق الاكرام، وان من زاده في الكرامة زاده مثل هذا القول افيجوز عندكم ان يكون موسى اخا لله او شيخا او عما او رئيسا او سيدا او اميرا لأنه قد زاده في الاكرام على من قال له: يا شيخي او يا سيدي او يا عمي او يا رئيسي او يا اميري؟

قال: فبهت القوم وتحيروا وقالوا: يا محمد اجلنا نتفكر فيما قد قلته لنا فقال: انظروا فيه بقلوب معتقدة للإنصاف يهدكم الله.

(Al-Tabrasi, 2011:20)

a. The use of pragma-dialectic strategies

In this polemic debate, the opening stage involves the arguers' issuance of their own stand-points. They all agree upon the nature and aim of the argumentation. They affirm that they have certain beliefs and they ask the Prophet to either agree with them or justify his rejection to follow them. Similarly, the Prophet (PBUH) asserts his own belief and standpoint that he believes that there is no god but Allah, the Creator and the Lord of all beings, and that he does

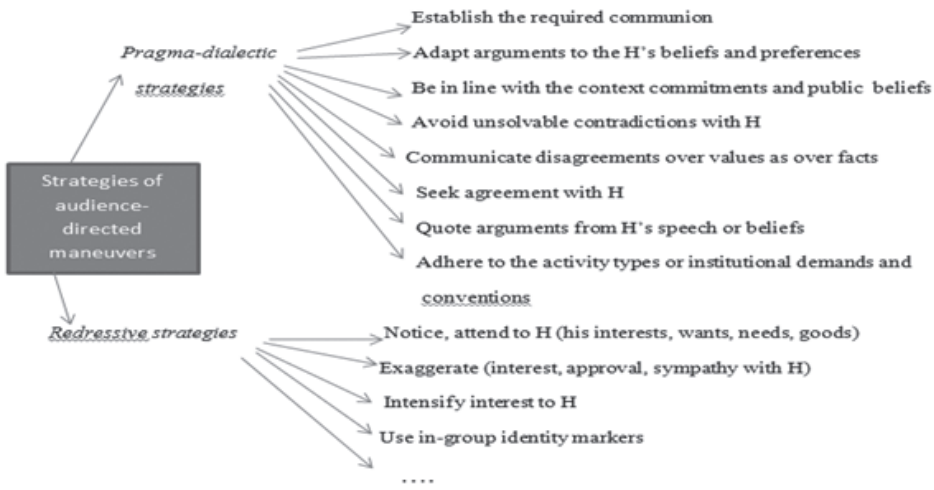

Fig. (1): *Strategies of Audience-directed Maneuvers.*

In turn, the pragma-dialectic strategies could be achieved through the utilization of either of the strategies of 'Establish the required communion', 'Adapt arguments to the H's beliefs and preferences' and so forth. Similarly, redressive strategies can employ 'Notice, attend to H (his interests, wants, needs, goods)', 'Intensify interest to H' and the like.

4. Data Analysis and Results

The data of analysis are three randomly selected religious polemics taken from the Prophet Mohammad's (PBUH) argumentations with Ditheist unbelievers, Christians and Jews. The analysis proceeds according to each strategy in the model developed in Fig. (1) above. The analysis of these strategies is followed by an evaluation of the effectiveness of the Prophetic 'strategic maneuvering' in the light of the effectiveness principles suggested by O'Keefe's (2009) elaborated on in the previous section. Each text will be analyzed in terms of the model developed.

4.1 The Pragmatic Analysis of Strategies of Audience-Directed Maneuvers

Here, only the pragma-dialectic and rhetorical maneuverings and redressive strategies will be qualitatively analyzed. The texts analyzed are as follows:

Text (1):

اجتمعَ يوماً عند رسولِ الله (صلى الله عليه واله) اهل ... اديان: اليهود، والنصارى... والثنوية...

فقالت اليهود: نحن نقول: عزيزُ بن الله، وقد جئناك يا محمدُ لننظر ما تقولُ فان اتبعتنا فنحن أسبقُ الى الصوابِ منك وافضل، وان خالفتنا خصمناك.

وقالت النصارى: نحن نقول: ان المسيحَ ابنُ الله اتحد به، وقد جئناك يا محمدُ لننظر ما تقول فان اتبعتنا فنحنُ أسبق الى الصوابِ منك وافضل، وان خالفتنا خصمناك.

...

literal counterparts (ibid).

ii. Maneuvers involving different arguments

For at least two different maneuvers involving presentation of substantively different arguments, there is sufficient meta-analytic evidence to underwrite some conclusions about mean effect sizes: one-sided versus two-sided messages and culturally-adapted versus unadapted value appeals.

a.One-sided versus two-sided messages

One choice advocates can face is whether to ignore opposing arguments or to discuss them. A "one-sided" message presents supportive arguments only and so ignores opposing arguments; a "two-sided" message both presents supporting arguments and discusses opposing arguments. Obviously, one-sided and two-sided messages differ in argumentative content; that is, this is not merely a contrast between two different ways of presenting the same arguments, but rather a contrast between two substantively different sets of arguments.

There is an important variation in how two-sided messages can discuss opposing considerations. "Refutational" two-sided messages discuss opposing arguments by attempting to refute them (undermine them); "nonrefutational" two-sided messages mention opposing considerations but do not try to refute them directly (but instead commonly try to overwhelm them with supportive arguments). Refutational two-sided messages enjoy a general persuasive advantage over one-sided messages (ibid).

b.Adapting appeals to cultural values

It is a commonplace of effective persuasion that one's arguments should be "adapted" to one's audience. There are of course a great many different bases on which appeals might be adapted to audiences, but one obviously important basis for appeal adaptation is provided by the audience's values. Arguments that suggest that the advocated view is connected to relatively important audience values (compared to less important ones) presumably are likely to be more persuasive. This might be seen as a particular realization of the class of strategic maneuvers that is called ''adaptation to audience demand'': putting the topics of the discussion in a perspective which is expected to appeal to the audience. A meta-analytic review of the research concerning the adaptation of consumer advertising appeals to the audience's cultural values found that, as one might expect, culturally-adapted value appeals are significantly more persuasive than their unadapted counterparts (ibid).

Pulling together all what has been introduced and discussed above , the model developed here can be sketched out in Fig. (1) below:

In this model, each arrow is to be read as 'by means of'. Therefore, the pragmatic strategies of the 'audience-directed' maneuvers can be actualized by pragma-dialectic and/or redressive strategies.

appeals (ones emphasizing the desirable aspects of compliance with the advocated view) and loss-framed appeals (ones emphasizing undesirable aspects of noncompliance). A meta-analytic review of such studies concluded that there is no dependable difference in the persuasiveness of these two appeal forms (ibid).

b.Explicit conclusions

A second maneuver available to communicators or advocates is to state explicitly the overall conclusion or point of one's message, as opposed to leaving that conclusion implicit (unstated). Obviously, this message variation does not alter the substantive arguments advanced in the message; all that change is whether the advocate overtly draws the overall conclusion for the audience. The relevant empirical studies compare the persuasiveness of two messages that vary in whether they contain such an explicit conclusion. A meta-analytic review of such studies suggests that messages containing an explicit statement of the advocate's overall conclusion are significantly more persuasive than parallel messages omitting such a statement (ibid).

c.Identification of information sources

Another strategy that advocates might deploy is to explicitly identify the source(s) of opinion and information that are presented in the message. An advocate who identifies information sources in this way is not making any new or different appeals; the advocate is merely specifying the sources relied upon for the arguments that were made. In the relevant empirical research, then, what varies is whether the message contains such identification of information sources. A meta-analytic review of this research concluded that messages providing such source identification are more persuasive than counterpart messages omitting that information (ibid).

d.Argument completeness

Advocates can vary the degree to which they completely spell out their arguments – the degree to which they provide invokes explicit articulation of premises and conclusions, supporting information, and so forth. In the relevant experimental studies, the two messages advance the same arguments; what varies is the degree to which the argument is articulated (expressed completely). Meta-analytic review of such studies reported a significant persuasive advantage for messages with more complete supporting arguments. That is, more complete renditions of an advocate's supporting arguments are likely to be more persuasive than less complete arguments (ibid).

e.Figurative versus literal expressions

The relative persuasiveness of figurative expressions (especially metaphors) and corresponding literal expressions has been explored in a number of studies. In this research, the two messages advance the same underlying arguments, but where one message employs more literal language (e.g., "television has harmful effects"), the other uses a figurative expression (e.g., "television is poison"). Figurative messages have been found more persuasive than their

ment. This explains, for instance, why in the opening stage the status of a widely shared value judgment may be conferred on personal feelings and impressions, and the status of a fact on subjective values. In the argumentation stage, strategic adaptation to audience demand may be achieved by quoting arguments the other party is known to agree with or by referring to argumentative principles that party may be expected to adhere to (ibid: 5-6).

In addition to the commitments that are part of their frame of reference as an audience, the arguers participating in an argumentative discussion "have also acquired commitments by making the argumentative moves they have made in the discourse. These commitments can be externalized by identifying the (direct or indirect) speech acts the parties have performed in making these moves" (Eemeren and Garssen, 2011: 8). They can be derived from the identity and correctness conditions applying to these speech acts. In this way the analyst can determine the sets of commitments the parties have accumulated at a certain point in the discourse, which define the 'dialectical situation' at that point. Together with the 'rhetorical situation', defined by commitments to be identified with the help of contextual information and the institutional conventions of the communicative activity type in which the argumentative discourse takes part, the dialectical situation provides a full picture of the argumentative situation at a particular point in the discourse. In handling audience demand in their strategic maneuvering, the arguers have to deal both with the requirements stemming from the views and preference that define their audience's frame of reference and with the requirements stemming from the commitment sets of the discussants that define the argumentative situation (ibid: 8-9) (See also Graig, 2011: 2-3).

3. O'Keefe's (2009) taxonomy of effective strategic maneuvers. Here, this taxonomy of persuasive potency in the argumentative maneuvers is deployed in the analysis to evaluate the effectivity of the Prophetic maneuvers. O'Keefe (ibid: 285-92) argues that the persuasive effectiveness has to do with the effectiveness of message variations that have already been subjected to meta-analytic review. This evaluation provides a sense of the potential persuasive advantage that an advocate might obtain by choosing the more persuasive strategic option. The taxonomy is as follows:

i. Maneuvers involving the same arguments

There is sufficient meta-analytic evidence to permit some conclusions about mean effect sizes for at least five different maneuvers involving messages that offer the same argumentative considerations: gain-loss appeal framing, explicit versus implicit conclusions, identified versus unidentified information sources, complete versus incomplete (enthymematic) arguments, and figurative versus literal expressions.

a.Gain-loss appeal framing

One strategic maneuver available to advocates involves a contrast between gain-framed

Strategy 10: Offer or promises. S and H are good co-operators that they share some goals or S is willing to help to achieve those goals. Promise or offer demonstrates S's good attention in satisfying H's positive-face wants, even if they are false.
Strategy 11: Be optimistic. S assumes that H wants S's wants for S (or for S and H) and will help to obtain them. This usually happens among people with close relationship.
Strategy 12: Include both S and H in the activity. Here, S manipulates the subject of an activity is done together. S uses an inclusive 'we' from when S actually means 'you' or 'me'. Inclusive form 'we' is usually used in the construction 'let's'.
Strategy 13: Give (or ask for) reasons. S uses H as the reason why S wants something so that it will seem reasonable to the hearer. S assumes (via optimism) that there are no good reasons why H should not or cannot cooperate.
Strategy 14: Assume or assert reciprocity. S asks H to cooperate with him by giving evidence of reciprocal rights or obligations between S and H.
Strategy 15: Give gifts to H (goods, sympathy, understanding, cooperation). S satisfies H's Positive Face want by giving gift, not only tangible gifts, but human relation wants which are the wants to be liked, admired, cared about, understood, listened to, etc. in other words, this strategy is usually used for the benefit of H.
2. Prgma-dialectic strategies of 'adaptation to audience demands' developed by Eemeren (2009) and Eemeren and Houtlosser (2009). As such, in pragma-dialectic treatments of strategic maneuvering, adaptation to audience demands is given a crucial role in the study of aspects of argumentative maneuvers. As regards audience-directed adjustments, the moves a protagonist or antagonist makes should, in each stage of the argumentative discourse, be adapted to 'audience demand' in such a manner that they are finally viewed as acceptable acts or turns to the other party in the light of party's beliefs and preferences. Here, it should also be taken into account that argumentative moves that are regarded as appropriate by some participants may not be received as appropriate by some others. Generally speaking, adaptation to audience demand will progress in each stage of the argumentation in order to reach the reliable and "required 'communion,' relying on 'endoxa (beliefs and opinions that are accepted by the public,' 'specific concessions' and 'contextual commitments' where this is possible" (Eemeren and Houtlosser, 2009: 5-6).

In the confrontation stage, this second aspect of 'strategic maneuvering' may manifest itself, for example, in the avoidance of contradictions between the parties that appear unsolvable. One way of avoiding such unsolvable contradictions is to communicate disagreement with respect to values as disagreement over facts, since disagreements over facts are generally easier to accommodate. As a rule, it is assumed that each party's efforts are directed at assigning the status enjoying the widest agreement to the elements on which he is basing his argu-

Strategy 1: Notice, attend to H (his interests, wants, needs, goods). This output proposes that S should take notice of facets of H's conditions.

Strategy 2: Exaggerate (interest, approval, sympathy with H)

This is often done with overstated intonation, stress, and other aspects of prosodic, as well as with intensifying modifiers.

Strategy 3: Intensify interest to H. S wants to share his/her interest to H as a form of S's contribution into the exchange. Consequently, S exaggerates facts as well as s/he makes good story to draw H as a participant into the conversation, and H also usually uses tag questions like 'uhuh', 'what do you think?', etc.

Strategy 4: Use in-group identity markers. By using any of the innumerable ways to convey in-group membership, S can implicitly claim the common ground with H that is carried by that definition of the group. These include in group usages of address forms, of language or dialect, of jargon or slang, and of ellipsis.

Strategy 5: Seek Agreement. This involves:

• Safe topics. The raising of 'safe topics' allows S to stress his agreement with H and therefore to satisfy H's desire to be 'right', or to be corroborated in his opinions.

• Repetition. Agreement may also be stressed by repeating part or all of what the preceding S has said in the conversation and by using that function to indicate emphatic agreement ('yes', 'Really', etc) whenever someone is telling story.

Strategy 6: Avoid Disagreement. This strategy includes:

• Token agreement. S may go in twisting their utterances so as to appear to agree or to hide disagreement-to respond to a preceding utterance with 'yes, but…..' in effect, rather than a blatant 'No'.

• Pseudo-agreement. Another example of apparent or pseudo-agreement is found in English in the use of 'then' as a conclusory marker.

• White lies. S may do white lie to hide disagreement. By doing this, S is saving H's face.

• Hedging opinions. To soften FTA of suggesting, criticizing or complaining, hedges may also be used.

Strategy 7: Presuppose/ raise/ assert common ground.

Strategy 8: Jokes. Jokes can be used to stress the fact that there must be some mutual background knowledge and values that S and H share. That is why the strategy of joking may be useful in diminishing the social distance between S and H.

Strategy 9: Assert or Presuppose S's knowledge of and concerns for H's wants. It is the way to indicate that S and H are co-operators, and thus potentially to put pressure on H to cooperate with S. S wants to assert and imply knowledge of H's wants and willingness to fit one's own wants in with them.

1. Introduction

This study is an attempt to tackle 'strategic maneuvering' in Prophet Mohammad's (Peace be upon him and his progeny (hereafter, PBUHP)) polemics. As such, the study is in line with the assumption that the Prophet and his progeny (PBUT) have set the roots of many human sciences such as grammar, poetics, rhetoric, lexicology, linguistic studies and other disciplines (see Al-Sadr, 1951: 33-8). One of the main branches of linguistics is pragmatics and one of its recent significant approaches is 'strategic maneuvering'. In this vein, the current paper aims to find out how 'strategic maneuvering' is reflected and manifested in the Prophet's polemics with unbelievers, Christians and Jews. More specifically, this study aims at

a. Showing the pragmatic devices utilized by the Prophet to fulfill the audience-oriented aspect of strategic maneuvering.

b. Evaluating the effect of such utilization.

c. Finding out the most common strategies of the audience-demand maneuvers.

It is hypothesized that:

a. Prophet Mohammad (PBUHP) utilizes pragmatic devices that are best adapted to the audience demands, but in a way that accords with his religious goals and intent.

b. The Prophet's use of the strategies to adapt to the audience-demands is highly effective to persuade the other party.

c. The most common strategies are seeking agreement, quote from other's arguments and explicit conclusions.

To achieve the aims of the study and test its hypotheses, the following procedures are adopted:

a. Reviewing the literature on 'strategic maneuvering' and polemics.

b. Developing a model for analyzing the audience-directed aspect of strategic maneuvering.

c. Conducting a qualitative and quantitative analysis of some randomly selected polemic extracts and discussing its results. The statistical tool for analysis will be the percentage equation.

It should be noted that the translation of the data is made by the researchers themselves since there is no available translation of it.

2. Literature Review

2.1 Strategic maneuvering: A General Overview

The concept of 'strategic maneuvering' develops within the pragma-dialectic model of argumentation set by Eemeren and other scholars (cf. Eemeren and Houtlosser, 2000, 2006, 2009) to deal with argumentation. This model is called the pragma-dialectic model of 'critical discussion' In this regard, the model of a critical discussion provides an overview of the argumentative moves or turns that are pertinent to the completion of each of the discussion stages that progresses "the process of resolving a difference of opinion on the merits in each particular

stage" (ibid). Within this model, another problem that concerns the status of rhetoric in argumentation has been motivated. Dialectic and rhetoric should be theoretically and empirically linked together in any study of verbal argumentation since in all discussion stages, the rhetorical goals of the parties will depend on – "and therefore run parallel with – the dialectical goals" (Eemeren and Houtlosser, 2002: 2-3; cf. Eemeren and Grootendorst, 2004: 9-12). In previous studies, there has been a split between rhetoric and the pragma-dialectic study of argumentation. This split has led to a yawning conceptual and communicative gap between argumentation scholars opting for a dialectical approach and protagonists of a rhetorical approach. This gap is supposed to challenge "the development of a full-fledged theory of argumentation and it is, thus, unnecessary" (Eemern and Houstlosser, 2009: 23-4).

In an earlier study, Eemeren and Houtlosser (2006: 38) eliminate the sharp and infertile division between the dialectical approach and the rhetorical approach to argumentative discourse via affirming that if they are demarcated in a liberal way, the two approaches can be viewed as complementary. In pragma-dialectics, the concept of 'dialectic' is defined pragmatically as a method for the systematic treatment or approach to critical exchanges and moves in verbal communication and interaction "to move from conjecture and opinion to more secure (descriptive, evaluative, or inciting) standpoints" (ibid). On the other hand, rhetoric can best be defined as "the theoretical study of the various kinds of persuasion techniques that can be effective in argumentative practice" (ibid). In sum, rhetoric is the science of persuasion.

Eemeren and Houtlosser (2001: 151) present the first definition of 'strategic maneuvering' as parties' "attempt to make use of the opportunities available in the dialectical situation for steering the discourse rhetorically in the direction that serves their own interests best". The participants' interests can be fundamentally envisioned as having their views prevail. Therefore, presumably any device or move that advocates may utilize to facilitate their process of persuasion will be regarded as a 'strategic maneuver' (see O'Keefe, 2009: 285).

Additionally, Eemeren and Houtlosser (2009) argue that

In practice, argumentative moves that are rhetorically strong in the sense that they are effective in persuading a critical audience will more often than not be in accordance with the dialectical norms applying to the discussion stage in which these moves are made. (p. 4; cf. O'Keefe, 2009: 292)

This is based on an earlier assumption that the concept of 'strategic maneuvering' is delineated, as asserted by Eemeren and Houtlosser (2000), as:

The balancing of people's resolution-minded objective with the rhetorical objective of having their own position accepted regularly gives rise to 'strategic maneuvering' as they seek to fulfill their dialectal objectives without sacrificing their rhetorical potentialities. (p. 1)

This means that the notion of 'strategic maneuvering' is developed to be a gap-bridging tool

between rhetoric and pragma-dialectic since the gap is useless. As such, rhetorical devices are seen as what the party utilizes for the sake of his/her persuasive effectiveness at the dialectic level.

2.1.1 Dialectic Stages and Strategic Maneuvering

'Strategic maneuvering' works in all the dialectical stages of the critical discussion, which can be listed as follows:

1- The confrontation stage where the interlocutors establish that they have a difference of opinion.

2- The opening stage where the interlocutors decide to resolve this difference of opinion. They determine their points of departure: they agree upon the rules of the discussion and establish which propositions they can use in their argumentation.

3- The argumentation stage where the standpoints are challenged and defended.

4- In the concluding stage, the discussion parties evaluate to what extent their initial difference of opinion has been resolved and in whose favor. (Eemeren et al., 1992: 34-35)

2.2 Aspects of Strategic maneuvering

According to Eemeren (2009, 2010), the analysis of 'strategic maneuvering' divides the rhetorical dimension into three basic inseparable aspects: topic potential, audience demand and presentational devices. In this vein, 'strategic maneuvering' manifests itself in argumentative discourse in the various adaptations and choices that are taken from the topical potential available at a given stage in the discourse, in audience-oriented framings of the argumentative moves and acts, "and in the purposive use of presentational devices. In actual argumentative practice these aspects usually work together." (Eemeren and Houtlosser, 2009: 4). To abide by the aims of the study, only the second aspect, i.e. adaptation to audience-demands will be focused on in the development of the eclectic model of analysis, which is presented in the following lines.

3. The Eclectic Model of Analysis

The model developed here is based on the studies previously conducted on the pragmatic strategies oriented toward the audience demands or the rights of the addressee. Accordingly, the model is composed of the following strategies:

1.Brown and Levinson's (1987) strategies of redress or 'positive politeness strategies'. Although these strategies aim to explicate polite behaviour in communication, they can be deployed for the analysis of the pragmatic communicative tools that are oriented or directed to the addressee's positive face, his perennial desire that his wants (or the actions/ acquisitions/ values resulting from them) should be thought of as desirable. As such, they are related to the audience demand aspect of strategic maneuvering. The outline of these strategies is as follows (see Brown and Levinson (ibid: 102-4):

Abstract

This study is an attempt to tackle 'strategic maneuvering' in Prophet Mohammad's (Peace be upon him and his progeny) polemics. As such, the study is in line with the assumption that the Prophet and his progeny (Peace be upon him and his progeny) have set the roots of many human sciences such as grammar, poetics, rhetoric, lexicology, linguistic studies and other disciplines. One of the main branches of linguistics is pragmatics and one of its recent significant approaches is 'strategic maneuvering'. In this vein, the current paper aims to find out how 'strategic maneuvering' is reflected and manifested in the Prophet's polemics with unbelievers, Christians and Jews. It is hypothesized that (١) Prophet Mohammad (Peace be upon him and his progeny) utilizes pragmatic devices that are best adapted to the audience demands, but in a way that accords with his religious goals and intent, (٢) the Prophet's use of the strategies to adapt to the audience-demands is highly effective to persuade the other party and (٣) the most common strategies that are audience-oriented are seeking agreement, quote from other's arguments and explicit conclusions. The study involves data analysis of three debates delivered by the Prophet with Ditheists, Jews and Christians. To achieve this aim, an eclectic model is developed. On the basis of the results of data analysis, certain significant conclusions have been arrived at: Prophet Mohammad (Peace be upon him and his progeny) has been persuasive in the implementation of the pragma-dialectic strategies of maneuvering to develop his arguments in a way that was in line with his audience or arguers' demands and this confirms the first hypothesis of the study. Besides, his use of the pragma-dialectic maneuvers that are adapted to the audience's demands is highly persuasive and effective through the utilization of certain maneuvers such as explicit conclusions, gain-appeal framings and complete arguments. This also verifies the second hypothesis. The most common strategies used by the Prophet are seeking agreement, quote from other's arguments and explicit conclusions, and this fulfills the third hypothesis of the study.

Strategic maneuvering in Prophet Mohammad's (PBUH) Polemics

المناورة الاستراتيجية في مناظرات النبي محمد (ﷺ)

Prof. Dr. Fareed H. Al-Hindawi
Dept. of Englsh
College of Education for Human Sciences
University of Babylon

Lecturer. D. Musaab A. Al-Khazaali
Dept. of Englsh
College of Languages
University of Kufa

أ.د. فريد حميد حمزة الهنداوي، كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة بابل.

م. مصعب عبد الزهرة رحيم الخزعلي، كلية اللغات/ جامعة الكوفة.

English References

-Ahmad, K. A Short Note on the Medina Charter.www.constitution.org/cons/medina/kassim2.htm.

-Chittick, W. C.(Translator and Annotator) 2006. Al-Sahifah Al-Sajjadiyyah Al-Kamilah(The Psalms of Islam). Qum: Ansariyan Publications.

-Husain, M J. 1975. Nahjul Balagha: Sermons, Letters and Sayings of Imam Ali. Qum: Centre of Islamic Studies.

-Jordac, G. 2000. The Voice of Human Justice.(Translated by M. Fazal Haq). Qum: Ansariyan Publications.

-Muzaffar Al-, S M 2000. Imam Al-Sadiq.(Translated by Jasim Al-Rasheed). Qum: Ansariyan Publications.

-Olyabek, Z. 2005. (Introduction). The Prophet Muhammad: A Mercy to the World. Written by Imam Muhammad Al-Husainy Al-Shirazi. Kuwait: Era of Appearance Foundation.

-Shirazi, M. 2005. The Prophet Muhammad: A Mercy to the World. Kuwait: Era of Appearance Foundation.

-Turabi, R(Translator). 2002. The Epistle: Imam Ali›s Famous Epistle to Malik Ashtar. Qum: Ansariyan Publications.

المصادر العربية:

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك. الجزء الثاني. 2005. سيرة النبي (ص). مراجعة محمد محي الدين عبد الحميد. القاهرة: دار الطلائع.--حسني، ال، هاشم معروف.2008. سيرة المصطفى: نظرة جديدة. لم يذكر مكان النشر: دار الكوخ للطباعة والنشر.

حمود، د.، خضير كاظم.1999 السياسة الإدارية في فكر الإمام علي بن أبي طالب بين الأصالة والمعاصرة. بيروت: مؤسسة الباقر.

زاهد، د. زهير غازي 1434هـ. موضوعات في نظرية النحو العربي: دراسات موازنة بين القديم والحديث. قم: دار الغدير.

سبحاني، ال، جعفر. 2012. السيرة المحمدية: دراسة تحليلية للسيرة المحمدية على ضوء الكتاب والسنة والتاريخ الصحيح. بيروت: دار جواد الأئمة.

طبسي،ال، محمد حسن الرمزي، 2010. شرح رسالة الحقوق للأمام سيد الساجدين زين العابدين علي بن الحسين. بيروت: دار الأندلس.

قرشي، ال، باقر شريف. 2011. شرح العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر.النجف الأشرف: مؤسسة الإمام الحسن لإحياء تراث أهل البيت.

موسوي، ال، د. محسن باقر. 2002. الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة. بيروت: دار الهادي.

Data

-The translated data have been taken from the following sources:

-Constitution Society www.constitution.org/cons/medina/macharter.htm| .

قرشي، آل، باقر شريف. 2011.(المذكور آنفا) وهو(يشتمل على ترجمة الأمم المتحدة للعهد الى اللغة الانكليزية).

-Chittick, W. C.(Translator and Annotator) 2006. Al-Sahifah Al-Sajjadiyyah Al-Kamilah(The Psalms of Islam). Qum: Ansariyan Publications.

Section Five

General Conclusions:

Ahlul-Bait(Pbut)suffered too much throughout their life: they experienced imprisonment, deportation, poisoning, and killing on the hands of their enemies, who pretended to be Muslims. They were given no opportunities to exhibit their real thoughts, abilities, or knowledge. Few chances were given to them trough which they produced such masterpieces as those mentioned in this paper in which they set the first pillars and principles in the fields of sociology, administration and human rights although their heritage was deliberately obliterated. Hence, much of their work was lost. However, the remaining part is fantastically illuminating.

It goes without saying that the reader will find out that there are certain common aspects of the three topics chosen in this paper. First of all, they have divine origins and orientations which have greatly assisted in making them more practical, comprehensive and comprehensible. The second thing is that they consist a nearly similar number of items or clauses. Most importantly, they constitute one whole in application: they integrate each other. In other words, through assembling these masterpieces, one can get a full constitution to produce a well-reconciled society.

It is throughout these three documents that the ‹other› is respected and highly considered, although through pressing the rights of the ‹self›. This shows the orientation of the Ahlul-Bait school which differs thoroughly from the other Islamic schools which give regard to the ‹self› at the expense of humiliating the ‹other›. In fact some of the other schools have given birth to excommunicatory (Takfiri, declaring others apostates or infidels) schools, which have put the Islamic world, and the world as a whole into the current predicament.

When the Imam wrote this section, he kept in mind the non-Islamic behaviour of the governments in his time towards their subjects(ra›iyah). Oppression was the dominant feature of such governments. They were not elected, therefore, they oppressed their people and abased them. Hence, the Imam tried to show the right way of governing people with justice.

4.3 Conclusions

In his Treatise on Rights(Risalat Al-Huqooq), Imam Ali As-Sajjad, the descendant of the Prophet›s school, put the principles of Islam into practice. Throughout his life, and particularly in the period of his Imamate, he used to bear food on his back at night to offer assistance to those who were in need of it: the orphans, the needy, the widows, and so on. So he introduced actual acts before theoretical speech.

In this Treatise, he introduced the first Islamic and international declaration of human rights. It came into being before 1400 years, when no other declarations, agreements, or principles of such rights were known.

The Treatise on Rights bears seeds of success. Firstly, The principles of the Treatise spring from a divine source. Secondly, it directly addresses the human soul of the individual rather than the whole society. Another factor is its treatment of the minutest details working inside the individual, on the contrary of what happens in man-made documents, which address the society as a whole.

The right of the slave (mawlā) whom you have favored (by freeing him) is that you know that Allah has made you free him a means of access to Him and a veil against the Fire. Your immediate reward is to inherit from him-if he does not have any maternal relatives-as a compensation for the property you have spent for him, and your ultimate reward is the Garden (Chittick, 2006: 11)..

As mentioned earlier, the Imam used to treat his slaves kindly according to the divine doctrine of Islam. Throughout his life, he emancipated slaves. He also used to offer them money to help them start their new life. In fact he led a vigorous revolution-in our modern terms- for slave emancipation.

حق الزوجة

وأما حق الزوجة فأن تعلم أن الله عز وجل جعلها لك سكنا وأنسا فتعلم أن ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها، وإن كان حقك عليها أوجب فان لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك وتطعمها وتكسوها وإذا جهلت عفوت عنها(طبسي،2010 171 :).

Right of Wife

The right of your wife (mamlūka) is that you know that Allah has made her a repose and a comfort for you; you should know that she is Allah›s favour toward you so you should honour her and treat her gently since she is your prisoner (asir) whom you feed and clothe. If she is ignorant you should pardon her (Chittick, 2006: 10).

A great deal of controversy about the rights of women is nowadays raging. Politicians try to exploit the situation to get more votes by pretending that they are proponents of women. But in practice, some of them do injustice when treating their women: wife, daughter, sister, and so on.

Imam As-Sajjad(Pbuh), as it is clearly shown in this section, asks the man to be kind to his wife and treat her with compassion since she has been created to accompany and assist him in his life. Even the ignorant wife should be pardoned and gently treated.

حقوق الرعية

وأما حق رعيتك بالسلطان فأن تعلم أنهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك فيجب أن تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم، وتغفر لهم جهلهم، ولا تعاجلهم بالعقوبة،وتشكر الله عز وجل على ما آتاك من القوة عليهم(طبسي، 2010: 16 1).

Rights of Subjects(Citizens)

The right of your subjects through authority is that you should know that they have been made subjects through their weakness and your strength. Hence it is incumbent on you to act with justice toward them and to be like a compassionate father toward them. You should forgive them their ignorance and not hurry them to punishment and you should thank Allah for the power over them which He has given to you (Chittick, 2006: 9).

.

Know-Allah have mercy upon you-that Allah has rights against you and that these encompass you in every movement through which you move, every rest through which you rest, every way station in which you reside, every limb which you employ, and every instrument which you put to work. Some of these rights are greater and some less(Chittick, 2006: 5).

The opening clause starts with the divine rights on the human being. They are requested every now and then since this human being should be on alert all the time to please his Great Creator.

However, we shall opt for the most controversial topics in modern time. One of them is that of slave emancipation. Imam Ali As-Sajjad in the Treatise on Rights concerning the rights of slaves says:

حق المملوك

وأما حق رعيتك بملك اليمين فأن تعلم أنه خلق ربك، ولحمك ودمك وأنك تملكه، لا أنت صنعته دون الله، ولا خلقت له سمعا ولا بصرا ولا أجريت له رزقا، ولكن الله كفاك ذلك بمن سخره لك، وأئتمنك عليه، واستودعك إياه لتحفظه فيه، وتسير فيه بسيرته فتطعمه مما تأكل، وتلبسه مما تلبس، ولا تكلفه ما لا يطيق، فإن كرهته خرجت إلى الله منه، واستبدلت به، ولم تعذب خلق الله، ولا قوة الا بالله(طبسي، 2010: 175).

Rights of Slave

The right of your slave (mamlūk) is that you should know that he is the creature of your Lord and your flesh and blood. You own him but you did not make him; Allah made him. You did not create any of his limbs, nor did you supply him with his sustenance; on the contrary, Allah gives you the sufficiency for that. Then He subjugated him to you, entrusted him to you, and deposited him with you so that you may be safeguarded by the good you give to him. So act well toward him, just as Allah has acted well toward you. If you dislike him, replace him but do not torment a creature of Allah. And there is no strength save in Allah(Chittick, 2006: 10)..

According to the Imam, the slave is regarded a free man since Allah has bestowed him all senses owned by a free man. Therefore, the owner of the slave has no right to humiliate him. On the contrary, he should be treated kindly: he should be fed from the same food of the owner, clothed similar clothes to his owner›s, and be regarded as one member of the owner›s family. Furthermore, he should be emancipated in the right time. Not only this, but the emancipated slave should receive what assists him in his new life of freedom:

حق الخادم

وأما حق مولاك، الجارية عليه نعمتك، فأن تعلم أن الله جعلك حامية عليه، وواقية وناصرا، ومعقلا، وجعله لك وسيلة وسببا بينك وبينه، فبالحري أن يحجبك عن النار فيكون في ذلك ثواب منه في الآجل ويحكم لك بميراثه في العاجل إذا لم يكن له رحم مكافأة لما أنفقته من مالك عليه، وقمت به من حقه بعد إنفاق مالك، فإن لم تخفه خيف عليك أن لا يطيب لك ميراثه (طبسي، 2010: 203).

Section Four

The Treatise on Rights

4.1 Imam Ali bin Al-Husain As-Sajjad and Human Rights

The fourth Imam As-Sajjad, son of Imam Al-Husain (Zainul-Abideen: which literally means the ornament of the worshipers) was born in Medina 38|658-9 and was famous for his As-Saheefa As-Sajjadiya which deals with supplications, as well as the Treatise on Rights(in Arabic Risalat Al-Huqooq)(Chittick, 2006: 3).

It is to be noted that the West is proud of such attempts in issuing the Magna Carta in Britain in 1215, which they consider the first charter of rights. That was followed by the American Constitution which included the Bill of Rights, that gave no rights to the black people in America. In 1948, the United Nations adopted the Charter of Human Rights, where rights are given when they are to the advantage of the givers. This shows the nature of the man-made laws.

The Treatise on Rights introduced by Imam Ali As-Sajjad is a treatise which depends on the divine principles of Islam. This is why it is of different nature.

This Treatise contains 51 items arranging the rights scheduled on the individual, starting with the rights of Allah and ending with the rights of the individual on himself. The individual›s body members have their own rights: the tongue, the hands, the legs and so on. What the individual does as acts have their rights: his prayers, his fasting, his alms, and so on.

The word(right)(haqq in Arabic) needs some explanation. The word(haqq) in addition to its meaning as (right) has other meanings such as (suitableness, justice, truth, reality, correctness, properness, appropriateness, necessity, incumbency, obligation, due, and duty)(Chittick, 2006 : Appendix: 2)

It is worth mentioning that Imam As-Sajjad himself practised emancipating slaves throughout his life. In fact he used to do so and ask each slave to pray for Allah to emancipate the Imam from Hell in the hereafter. Then he paid them the necessary money and equipment to lead a new life of freedom. Therefore, he was not a mere theoretician in the field of human rights, but a great incorporator of what he said and theorized.

4.2 Analyzing Some Clauses of the Treatise on Rights

The opening clause goes as follows:

اعلم رحمك الله، إن لله عليك حقوقا محيطة بك، في كل حركة تحركتها أو سكنة سكنتها، أو منزلة نزلتها، أو جارحة قلبتها، أوآلة تصرفت بها، بعضها أكبر من بعض(طبسي، 2010: 9).

In another place he says:

وإن ظنت الرعيةبك حيفا فأصحر لهم بعذرك، واعدل عنك ظنونهم بإصحارك، فإن في ذلك رياضة منك لنفسك، ورفقا برعيتك، وإعذارا تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق(حمود، 1999: 88).

If any of your subjects should suspect you of an injustice, explain to them your justification. By your explanation turn their suspicions away from yourself. Thereby you train your soul(nafs), act kindly to your subjects and justify (yourself)in a manner to attain your need, i.e., setting them in the way of the truth(2011:20,قرشي).

The words talk for themselves. The ruler is given the guidelines to deal with his citizens in justice, and how to convince those who suspect the ruler of injustice.

In another place in the Epistle, Imam Ali orders his Governor not to behave like greedy beasts towards his subjects(citizens):

وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق(حمود،1999:16).

Infuse your heart with mercy, love and kindness for your subjects. Be not in face of them a voracious animal, counting them as easy prey, for they are of two kinds: either they are your brothers in religion or your equals in creation(2011:5,قرشي).

This includes the brilliant illuminating sentence: They (the subjects) are of two types, either brothers in religion or one like you in creation. This categorization is what is really lost in all man-made laws but deliberately sought by real divine doctrines.

3.3 Conclusions:

In 2002 A D the Committee of Human Rights in the United Nations Secretariat issued a historic resolution clarifying that after the Prophet Muhammed, Caliph Ali Bin Abi Talib-Imam Ali(Pbuh)- is thought to be the fairest governor who appeared in human history. It, therefore, addressed rulers of the world to follow Ali›s example in his humanitarian method in ruling his people.

The focus of attention in this respect is what Imam Ali instructed Malik Al-Ashtar to treat his people: Muslims and non-Muslims with justice, and treat them equally in rights and tasks.

The United Nations showed its admiration of the Imam›s policy which caused him to enter the history of humanity through the broadest doors. Therefore, the Arab countries, which were considered ‹›exceptional in their underdeveloped status›› nowadays to reconsider their status and take Imam Ali an example of a just ruler.

The Epistle actually includes the general guidelines of administration(management). It can be a good reply for those who think that religion should be separated from politics and administration.

parts. Each section deals with one particular aspect of life management. He subjects the ideas in the Epistle to modern management theories whose age is not more than 100 years, and which started to give their first products after the Industrial Revolution in Europe. The astonishing fact is that it was developed by Imam Ali before about 1400 years, and in its most advanced form.

3.2 Analyzing Some Clauses of the Epistle

The first clause in the Epistle goes as follows:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاه مصر لجباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح أهلها وعمارة بلادها...(حمود،1999: 10). In the Name of God, the Merciful, the Compassionate

This is that with which Ali, the servant of God and Commander of the Faithful, charged Malik ibn Al-Harith Al-Ashtar in his instructions to him when he appointed him governor of Egypt: to collect its land tax, to war against its enemies, to improve the condition of the people and to engender prosperity in its regions(2011:4,قرشي).

The Epistle opens with the lines above. There are four axes in these lines which form the main axes of ancient and modern governments(حمود, 1999 :10), which are: tax collecting, enemy fighting, people reformation, and land reclamation. This depends on what is called span of control, which maintains that the least is this span the better control it will achieve(ibid). According to Chaster Bernard, the accepted number of control ranges between 3 to 9(ibid), where Imam Ali chose 4 representing in modern governments four ministries: ministry of finance with all the directorates associated with it to raise taxes; ministry of defence with all the directorates associated with it; ministry of social affairs including industry, trade, agriculture, and irrigation with all the directorates associated with it; and finally, ministry of housing and reconstruction with all the directorates associated with it.

Imam Ali was keen on choosing the appropriate rulers(governors) and following them up during their work. His book, Nahjul-Balagha(Peak of Eloquence) contains many letters and instructions directed to his governors and officers instructing them how to treat people or behave in certain situations. A good example is his letter to his Wali on Basra Uthman bin Hunaif, when the Imam heard that he was invited to a bouquet and he joined it(Husain, 1975: 518). He wrote him a letter blaming him for that.

As for his Epistle to Malik, we find the following clause about those people who have requests and how the Wali(Governor) responds to such requests. It is astonishing to find that it addresses a similar modern case:

واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلسا عاما، فتتواضع فيه لله الذي خلقك، وتقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك،حتى يكلمك متكلمهم غير متعتع...(حمود، 1999: 79).

Set aside for those who have requests(hajat) from you a portion (of your time)in which you yourself are free to(attend) to them. Hold an open audience for them and therein be humble before God Who created you. Keep the soldiers and aides who are your bodyguards and police away from them so that their spokesman may address you without stammering (in fear)… (2011:17,قرشي).

Section Three

The Epistle

3.1 Imam Ali bin Abi Talib(Pbuh): A Leading Figure in Management(Administration)

Ali bin Abi Talib(Commander of the Faithful) was born on the 13th of Rajab 30 (Aam-ul-Feel) about 610 A.D. i.e. 23 years before Hijrah of the Holy Prophet(Husain,1975: 7). It is related by Al-Aqqad that Imam Ali(Pbuh) experienced more than thirty fields of science and knowledge not known by the Muslims before(قرشي, 2011: 15). One of the obvious examples is Imam Ali›s expertise in language grammar. According to زاهد (1434 A H: 41) who relates from Al-Mubarrad, Abul-Aswad Ad-Du›ali was asked about who opened the way for him to write in language grammar and led him to it, he said, «I have received it from Ali bin Abi Talib (May Allah bless his soul)». In another place, Abul-Aswad says, ‹›Ali presented me with basics(of grammar) which I followed»(ibid).

Malik ibn Al-Harith Al-Nakha›i, «was one of the foremost Muslim warriors in the first few years of Islam›s spread and one of Ali›s staunchest supporters…He was poisoned on his way to assume his post as governor of Egypt in the year 37| 658 or 38|659(2011 , قرشي, Addendum: 3). About Malik›s allegiance, Imam Ali said,»He was to me as I was to the Prophet of Allah»(Husain, 1975: 545).

He sent a Letter(Epistle| Testament| Instructions) to Malik ibn Al-Harith Al-Ashtar, his newly appointed Wali (Governor) to Egypt and the surrounding areas after the martyrdom of its Wali Muhammad bin Abi Bakr. It occupies No. 53 in Nahjul Balagha(Peak of Eloquence)written by Imam Ali.

Jordac(2000: 212) remarks that this «testament written by him to Malik Al-Ashtar is very comprehensive and embraces all his views and beliefs on the subject of public administration.» This famous document has often been compared to the documents adopted by the United Nations until 2002 when it was adopted by the United Nations as one of its documents.

About this masterpiece, 15 :2011) قرشي) says that it includes the minutest details of systems and the most comprehensive ones concerning the political life of human beings in a society which had not comprehended any systems of government or management.

One of the most important subjects that «engaged his immediate attention was the improvement of administration»(Hussain, 1975: 57). Hence, he made arrangements to secure the state from external attacks and made his best to preserve law and order and control corruption and bribery and provided equality of opportunities among his subjects. He tried his best to appoint honest and pious officers, removing those dishonest ones, who were appointed by the previous caliphs. He maintained a powerful army, avoiding the enrolment of mercenaries. He took care of trade and agriculture. He treated non-Muslims with respect and deserving leniency. He adopted a comprehensive programme dividing public service departments into five divisions: public finance, army, general secretariat, judiciary, and provincial offices, nominating their subdivisions and their due responsibilities.

As for the Epistle, 1999)حمود) divides it into 51 sections. Other scholars divide it in less sections or

level. In fact the allegiance of the people to the nation was above their allegiance to the tribe.
2. There was social solidarity among the different parts of the society.
3. There was a sort of deterrence to conspirators.
4. The Muslim and the non-Muslim individuals were equally secured. They were no longer subject to any kind of suppression.
5. Islam was the only origin in any contention.
6. Both freedom of belief and practicing rites are guaranteed for all people.
7. Defending the (state) was the responsibility of all its people whether in person or in finance when it was subjected to any aggression.
8. Every party had its financial independence.
9. Counseling and advice among all the parties is a must.
10. Every party was free to make a treaty, which would not harm the (new state).
11. The oppressed should be assisted.

When considering these characteristics, we can detect how humanistic and civilized the Islamic orientation in this respect. It is exactly what we need in our life in modern times, on the contrary of what is presented by man-made laws and constitutions available nowadays.

In fact it is a convenient reply for the veracious attack led by Zionism and other imperialist circles against Prophet Muhammad. The Constitution suits as a good solution to the current world problems: religious, social, political, and economic.

2.4 Conclusions

The Constitution included practical principles and presented a well-formed guide to be adhered to by the new Islamic community, which made them the best and strongest community over the globe at that time.

Throughout this Constitution, the Prophet achieved many aims, some of which are the following:

1. Strengthening the relations among Muslims and achieving security and stability in Al-Medina.
2. Cultural mobilization of all Muslims: Emigrants(Muhajireen)or Helpers(Ansar).
3. Religious freedom in the new society.
4. Achieving unity among all the people of Al-Medina.
5. Avoiding the danger of Quraish, a case which helped a lot in promulgating the Islamic Call(Ad-Da›wah).

The importance of this Constitution lies in the fact that it was not only the first Islamic Constitution, but also the first written document in its field the worldwide. Furthermore, if we investigate this document deeply, we can make it a source of inspiration to solve all the current problems of the world.

governing relations between the Believers i.e. Muslims of Quraysh and Yathrib and those who followed them and worked hard with them. They form one nation Ummah(Constitution Society).

No mention of Allah is presented here since the Constitution addresses people of different doctrines including the pagans. Moreover, the word (Ummah) is used without being accompanied by (Islamic) for the same reasons stated earlier.

As regards the Jews, the Constitution introduces the following:

(وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم...(ابن هشام، 2005: 67.

-Those Jews who follow the Believers will be helped and will be treated with equality(Constitution Society)..

This clear clause is to show that there is no difference between the various parties of the Constitution: in receiving assistance or in treatment. Citizens will practise equality regardless of their religion. The criterion is their citizenship and loyalty to the new State. In the following terms this is further emphasized:

Another clause is about solving disputes and controversies:

وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله ...وإلى محمد...وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره(ابن هشام، 2005: 68).

-In case of any dispute or controversy, which may result in trouble the matter must be referred to Allah and Muhammed, the Prophet of Allah will accept anything in this document, which is for (bringing about) piety and goodness(Constitution Society)..

This clause shows that the Prophet is the only person who is entitled to solve any disputes or controversies taking place among the parties included in the Constitution. The Prophet will behave within the terms of the Constitution to solve them. This shows the centrality of the Prophet as well as the importance of the terms of the Constitution.

In another clause concerning war, the following is written in the Constitution:

(وإن بينهم النصر على من دهم يثرب(ابن هشام، 2005: 68...).

- The parties to this Pact are bound to help each other in the event of an attack on Yathrib(Constitution Society).

It is in this clause and the clauses to follow, that the status of the parties is decided. When the State comes under attack, nobody will be released from responsibility: all citizens will take part in defending the new State in person or in finance.

The reader can see how comprehensive and (democratic in modern terms) this Constitution is.

2.3 Characteristics of Al -Medina Constitution that Made its Success:

There are certain characteristics of this Constitution which have made it the basis of modern sociology. These civilizational points are to be found out in the Constitution:

1. The Constitution elevated the people of Al-Medina from the tribal level to the nation(Ummah)

The applications of this Constitution show the expertise of Prophet Muhammad in the realm of sociology. This excellence was brilliantly indicated in the way he arranged the relationships among the different parties in the Medina: the believers, the unbelievers(Quraish), and the Jews.

There are many aspects in this Constitution that have made it one of the best constitutions ever written. The most domineering feature is that its principles are taken from the Qur›an, which is inspired by Allah to the Prophet. Therefore its base is divinely built. Another feature is that the Constitution gives all citizens equal rights irrespective of their origin or orientation. In fact it is the first Constitution which has established the first nation-state in the world in its modern sense, where the central authority is associated with the Prophet himself: in critical issues such as social disputes, the Prophet is the only person to be responsible for solving them. Citizens are autonomous in every aspect of life: political, social, cultural and religious affairs, except in those associated with state security and national defence. Non-Muslims are equal to Muslims in every aspect of life.

Justice is to be sought by the State itself in line with the teachings of the Qur›an not through individual or tribal efforts, which cause chaos on every level of life. In such a way, all individuals are protected against all types of oppression or aggression.

Furthermore, the Constitution grants assistance for those who are in need of it: help for those who are in debt, treatment for the sick, and teaching for those who are illiterate.

More important than these is that the freedom of religion is granted to all: Muslims, Christians, Jews, or pagans.

This Constitution introduced a real sense revolution in the society, if we consider the recently abandoned life in the Arab peninsula before Islam.

The new pluralized society brought about a new type of relation between the individual and the State. It could be called patriotism which is accepted and fairly well assisted by the Qur›an.

Although Islamic terms and items are found in the principles of the Constitution, no expressions of(Islamic State or Islamic Government) are mentioned in it.

In this Constitution, the Prophet exerted his efforts to achieve unity among all the people who lived in Al-Medina: the Muslims, the Polytheists, and the Jews, which helped him a lot in carrying out his victories in the different battles and enabled his call to Islam to spread throughout the Peninsula in a relatively short time(273-4 :2008 ,حسني).

2.2 Analyzing Some Clauses of the Constitution

Following is an analysis of some clauses or terms of the Constitution:

The first clause goes as follows:

هذا كتاب من محمد النبي، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم، فلحق بهم، وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة...(ابن هشام، 2005: 66). This is a document from Muhammad the Prophet,

Section Two

Al-Medina Constitution

2.1 Prophet Muhammad(May Allah bless him and his household and grant them peace) and Al-Medina Charter(Constitution):

Prophet Muhammad was born in Mecca on Friday, 17th of the lunar month Rabi› 1, 570 CE and killed by poisoning on the 28th of Safar, 11th year of the Hijrah|630 CE (Shirazi, 2005: 1).

It is the unique personality of the Prophet that helped a lot in developing what is now called sociology which caused to build the new Muslim society in the Medina, the city that he was forced to emigrate to from his birthplace: Mecca. In fact, in introducing this Constitution, the Prophet presented a fantastic social model for humanity. This fact has been pointed out even by non-Muslim intellectuals who «consider him to be the most influential person in the history of mankind(Olyabek, 2005: xiii).

The Almighty in the Qur›an addresses him as «an excellent exemplar» who possesses «sublime ethics». Imam Ali(Pbuh), the only human being who supposedly knows the real essence of Prophet Muhammad, describes the Prophet as having the role of a model to be sought and followed.

In modern times, the Prophet has been ranked first by Michael H. Hart in his book(The 100: A Ranking of the Most Influential Persons in History), saying that he «was the only man in history who was successful on both the religious and secular levels»(Shirazi, 2005: xiv). It is the same thing that urged Bernard Shaw, the famous English writer, to say» the world today is in dire need of a man like Muhammad to solve its complex problems»(ibid: 177). Tolstoi, the renowned Russian writer, remarks that «there is no doubt that the Prophet Muhammad was a great reformer who did a magnificent service to human society»(ibid: 178).

After the emigration of Prophet Muhammad(May Allah bless him and his Household and grant them peace) and his followers to Yathrib(an old name for Al-Medina), he drafted this Constitution to establish good relations among the tribes living in Al-Medina and the Muslim emigrants coming from Mecca. This Constitution helped a lot to specify the rights as well as the duties of the people living there, including the Jews, peoples of the book, and pagans.

Many scholars believe that this Constitution was the first ever written in its field. It substituted blood ties which were dominant in the pre-Islamic period, by faith relationships. The word «Ummah» used in the Constitution is based on religion rather than kinship. In this sense, non-Muslims were included in this Ummah, and they have their rights and hold their duties and responsibilities as any other parties in the Constitution: political, cultural and religious. On the other hand, non-Muslims would participate in any war against the new Ummah in person as well as in finance. However, non-Muslims were not forced to participate in any religious wars directed by the Muslims.

Section One

Introduction

As regards the necessity of the permanent presence of an Imam besides the Qur›an throughout the passage of time, Muzaffar(2000: 150) states « the scholar in the Book, who has been revealed to the Prophet to explain everything, should be acknowledgeable in everything. As long as the Book is existent, the scholar, who belongs to Ahlul-Bait, is existent till the Day of Judgment.»

Imams of Ahlul-Bait had participated in so many dimensions of life. Starting with the Prophet(-May Allah bless him and his household and grant them peace), who in Al-Medina Constitution(Al-Medina Charter) brought up a new society out of nothing and put the first bricks to build the new Islamic State. It is in this Constitution that the social principles of the new state were numerated. His basic guide was the Glorious Qur›an which was basically a book of legislation, and which had then just started to be revealed to him by the Almighty Allah.

The Prophet›s successors(the Imams) participated in a way or another in one dimension of life or more to build and erect the new society. Imam Ali, for example, in his Nahjul Balaghah(Peak of Eloquence), introduced what was considered second in eloquence after the Qur›an. Additionally, in this book, Imam Ali introduced his points of view about so many social problems, administration, war affairs, etc. He also showed prominence in pure science, philosophy, language studies, exegesis, etc.

His sons, Imam Hassan and Imam Hussain as well as the offspring of Imam Hussain illuminated humanity with basics of human sciences, such as sociology, psychology, philosophy, ethics, human rights, etc.

ملخص البحث باللغة العربية:

مما لاشك فيه أن إسهام النبي(صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام) في مختلف العلوم ولاسيما الإنسانية منها، كان ولا زال يستهوي الباحثين الإسلاميين والمتخصصين في العلوم الإنسانية على حد سواء. ولا بد لنا في هذا الصدد من التركيز على ثلاث نقاط أساسية:

الأولى أن أهل البيت عليهم السلام أئمة للمسلمين نصبهم الله تعالى لقيادة الأمة، وهذا يعني أن مهامهم ليست مقتصرة على البحث العلمي فحسب. والثانية أن ما ورد عنهم في حقول العلوم المختلفة يشبه كثيرا ما ورد في كتاب الله-القرآن الكريم- من إلماحات علمية في حقول علمية وإنسانية متعددة. وكيف لا يكون ذلك وهم عدل القرآن، ويجري لهم ومنهم ما يجري له ومنه. أما الثالثة فهي أنهم(عليهم السلام)عندما يقدمون نظرياتهم، وعلى عكس المنظرين الدنيويين، فتطبيق أهل البيت لما يقولون يسبق التنظير له.

ولقد تعرض تراث أهل البيت عليهم السلام للطمس المقصود الذي جرى في عدة محاولات في التاريخ الإسلامي. بيد أن ما وصلنا منه يمكن أن يبين لنا ما كان لأولئك الأفذاذ من أثر في العلوم البشرية عامة والعلوم الإنسانية خاصة. فكما كُتب للقرآن أن يبقى على مدى الزمان، كان لعدله من أهل البيت أن يخلدوا على مر الزمان. إنها العناية الإلهية: فقد ضحوا من أجل الله بكل شيء، فعوضهم الله خير الدنيا والآخرة.

يتناول البحث الحالي ثلاثة مواضيع في هذا الإطار. أولها دستور المدينة الذي وضعه الرسول الأكرم(ص) وفيه تكمن أهم مبادئ علم الاجتماع؛ وثانيها عهد الإمام علي (ع)لمالك الاشتر وفيه مبادئ إدارة الحكم؛ وثالثها رسالة الحقوق للإمام السجاد(ع) وفيها مبادئ حقوق الإنسان.

Abstract

Undoubtedly, the contribution of Ahlul-Bait-the Members of the House-(Peace be upon them) in various types of sciences, especially human sciences, has been the focus of scholars and researchers: whether specialists in Islamic research, or specialists in humanitarian research. However, three points need to be stressed in this respect:

First, Ahlul-Bait are Imams chosen by Allah to lead the Islamic Nation, which means that their tasks are not limited to scientific research. Secondly, what has already been received from them in the various fields greatly resembles the various scientific and humanitarian clues found in the Glorious Qur'an. This is due to the fact that both parties, i.e., Ahlul-Bait and the Qur'an have the same status in Islam. Thirdly, when Ahlul-Bait introduce their theories, and contrary to what secular theorists do, they themselves practically apply them.

The heritage of Ahlul-Bait has suffered many attempts of deliberate obliteration throughout the Islamic history, yet, what we have received can show us clearly the great influence of those brilliant figures on sciences in general, and human sciences in particular. As Allah the Great and Almighty has determined to eternally maintain the Glorious Qur'an, He has done the same for the equal of that Qur'an to be eternal. It is the Devine care: giving everything for those who have given everything for His sake.

The present paper contains three topics, the first of which is Prophet Muhammad's Constitution(Charter) of Al-Medina, which includes the most important principles of sociology; the second is Imam Ali's Epistle sent to Malik ibn Al-Harith Al-Ashtar, his newly appointed Governor to Egypt, which includes the principles of management(administration); and As-Sajjad's Treatise on Rights, which includes the main principles of human rights.

the contribution of Ahlul-Bait- the Members of the House- (Peace be upon them) in various types of sciences, especially human sciences

إسهام أهل البيت عليهم السلام في علم الاجتماع والإدارة وحقوق الإنسان

Prof. Dr. Hammed Hassoun Bajia

أ.د.حميد حسون بجية

Contents

the contribution of Ahlul-Bait-the Members of the House-(Peace be upon them) in various types of sciences, especially human sciences.....7
Strategic maneuvering in Prophet Mohammad's (PBUH) Polemics 25
A Pragma-stylistic Study of Imam Ali's (A.S.) Letter to Malik Al-Ashtar.....53
Imam As-Sajjad's (PBUH) Linguistic Contributions in His Supplications of the Days...75
Imam Ali's Concept of Happiness.....119
Death Euphemism in Imam Ali's (PBUH) Speeches.....141

Proceedings of Third International Academic Al-Ameed Conference

Under the slogan

Under the Shade of Al-Ameed
We Do Meet to Augment

CHOSEN PROPHET AND HIS CHASTE POSTERITY HUMAN SCIENCES FOUNT AND TRIBUTARIES

held as of 17 to 18 -09- 2015

The Second Part

Secretariat General
of Al-`Abass Holy Shrine

Al-Ameed International
Centre
for Research and Studies

Publisher : Al-Ameed International Centre for Research and Studies
Publishing Department
Supervision : Prof.Dr. Shawky Mostafa Al Mousawi
Coordination and Execution : Radwan Abdel Hadi Al - Salami
Technical Administration : Hussein Fadel El Helou/Thaeir F. H. Ridha
Zain Alabdeen Aadil Alwakeel
Design : Hussein Aqeel Abu Ghraib
Copy Number : 250
Consignment Number :2158
Holy Al-`Abbas Shrine Postal Code : 56001
Post Office Box : 232

Tel: +964 760 235 5555 **Mobile:** +964 7602323337
http: //alameed.alkafeel.net
Email: alameed@alkafeel.net

DARALKAFEEL

Secretariat general of Al Abbas Holy shrine. Al ameed Inernational Center for Research and Studies, author
Events Al-Ameed third Global Academic Conference. second Volume.- First Edition.- karbala [Iraq] : The holy Abbasid threshold, Al ameed Inernational Center for Research and Studies, 2019.
2 volume ; 24 cm
Includes bibliographical references.
1. Muḥammad, Prophet, -632--Family 2. Imams (Shiites)--Biography. A. Title.

LCC : BP76.8 .A8396 2018
Cataloging Center and Information Systems- Library and House of Manuscripts of Al-Abbas Holy Shrine